خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب
الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر
مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت / ٠٥٤٠٢٠٤٨٤٠
مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت / ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠





١٣٦٦هـ

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠

العدد الاول خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم المحرم ١٣٦٦

الهدى النبوى

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تجديد الاشتراك

نلفت نظر حضرات المشتركين إلى ماسبق أن نشرناه فى عدد الحجة الماضى حول تجديد اشتراكاتهم عن سنة ١٣٦٦ وهانحن أولاء نذكرهم بذلك مرة أخرى حتى لانضطر إلى قطع المجلة عمن لم يسدد القيمة إلى حين صدور العدد الآتى

وكذلك نرجو من حضرات المتعهدين أن يوافونا بما عليهم للمجلة من متأخرات لغاية السنة الماضية لأننا بدأنا حسابا جديداً ولأن المجلة فى حاجة كبيرة إلى كل ذماماتها خصوصاً بعد هذا التحسين الذى أدخلناه عليها فقد صارت به نفقاتها ضعفين والله يجزيهم عنا خير الجزاء

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي

الاشتراك السنوى
٢٠ — قرشا فى مصر والسودان
٣٠ — قرشا فى الخارج

المجلد ١١ | العدد الأول | المحرم سنة ١٣٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة العــــام الحـــــادى عشر

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى ، لولا أن هدانا الله ، وصلاة الله وسلامه على خاتم النبيين ومنـــار السالكين ، وإمام الدعاة المرشدين . وعلى آله وصحبه أعلام الهداية والمشرفين من التأسى به على الغاية ؛ وعلى كل من تابعهم فى حمل الراية .

أما بعد . فانه بدخول المحرم من هذه السنة تستقبل مجلة الهدى النبوى ، عامها الحادى عشر . فتكون بذلك قد سلخت عشر سنين كاملة ، مجاهدة فى سبيل الله واقفة عند حدود ما أنزل على رسوله ، لا تقول إلا ما تعتقد أنه الحق ، ولو خالف سائر ما اصطلح عليه الجمهور، لايهمها — ما دام الحق فى جانبها — كثرة المخالفين أو سهام الرامين ، فلقد وضعها الله من دينها القيم على رباط قاومت فيه كل من خالف هذا الدين . أية كانت هذه المخالفة . وأيا كان قدر هذا المخالف . وأمدها سبحانه — وله المنة — بمناعة ضد بريق الوعد ورعد الوعيد . فسارت إلى غايتها قدما لاتبالى فى سبيل هذه الغاية إلا بمرضاة الله وحده .

ولقدعلمت ، كما علم كل مبصر أن أكثر الأمة ، قد صدق عليهم إبليس ظنه (فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون) فما تركت صحيفة الهدى حزبا من أحزاب الشيطان إلا كشفت عن خبيئته ، وأبانت للناس عن حقيقته ، فبرىء المسحور وأفاق المخمور .

وما زالت على ثغرها مرابطة أشد مما كانت عزمة وأمضى همة ، لها من حول الله وقوته المجن الواقى ومن وعده بنصر المؤمنين الحافز الأكبر . فكان من آيات هذا النصر وثماره المباركة ، كثرة الملتفين حول رايتها . والمستجيبين لصادق دعوتها

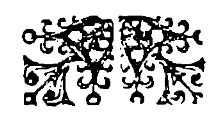
وها نحن نبدأ هذا العام بانجاز ما وعدنا به القراء من قبل من إدخال التحسين على المجلة تحسينا ظاهراً ملموساً ، من ناحيتيها ، الشكلية والموضوعية

ولا نقول إنا بلغنا بذلك غاية مانرجوه لها من كمال . ولكنا نقول إننا سوف لا ندخر مجهوداً فى إدخال كل تحسين مستطاع اليها ان شاء الله . حتى تنافس هذه الصحف المبطلة فى الرونق كما غلبتها من قبل فى اتخاذالحق نبعاً تستنبط منه مايحيي وينفع

ولقد كان لكرام الكاتبين الذين أمدوا المجلة بثمرات أقلامهم — بعد المولى سبحانه — الفضل الأكبر فيما ظفرت به من مكانة رفيعة ، ومقام محمود . فلهم من الله جزاء الحسنى ، بما نافحوا عن دينه ، وفجروا من معينه

هذا وإن الهدى لترفع الصوت عالياً — فى مفتتح عامها الحادى عشر — بالمنهج الذى أمر الله الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، أن يصدع به قائلا : (هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى؛ وسبحان الله وما أنا من المشركين)

محمد صادق عرنوس



الهدى النبوى فى عامها الحادى عشر

زكا ماقلتِـــــه ثمرا وطابا ... تلألأ سُـنة وزها كتابا

رفعت الصوت عشرا كاملات ... مصابرة فأحدثت انقلابا

نصرتِ الحق لاتبغين إلا ... من الرحمن مولاك الثوابا

وفى إيراده ما خفت حزبا ... لسطوته يُداهن أو يُحابى

ولـكن صغتها شهبا تهاوت ... فزوّج كل شيطان شهابا

وللمسترشدين جلوتِ نوراً ... أعد لـكل مشـكلة جوابا

رميتِ الشرك بالتوحيد صرفا ... فمادت قلعة الشرك اضطرابا

فهب جنودها مابين مغوٍ ... فوات الكسب أفقده الصوابا

وغاو صـار بالتقليد أعمى ... فألـه كل من سكن القبابا

يصيحون: البدار، لئن هزمنا ... خبـا نجم الذى ندعو وخابا

فأى قذيفـة ألقيت لمـا ... كشفت عن الذى عبدوا النقابا؟

أحلتِ إلهم جزءاً حديدا ... وجزءاً ـ مثل فطرته ـ ترابا!!

تداعوا فى البداءة أسد غاب ... فلما استيأسوا نبحوا كلابا

مشوا من باطل يفرون حقـاً ... ـ بزخرفهم ـ ومن قشر لبابا

فرحتِ لـكل قاعدة أقاموا ... على أنقاضهـا دينا كذابا

تعيـدين البناء صحيح أسٍ ... يعيد إلى اليقين من استرابا

وكائن من مصاب قيل أشقى ... إذا برقاك قد شفت المصابا

فـــــلا تهنى فنصر الله آت ... سيؤتيه الذى نصر الصحابا

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى ذكره (١٤ : ٢٨ ، ٢٩ ألم ترَ إلى الذين بدّلوا نعمة الله كُفراً ، وأحلوا قومهم دارَ البوَارِ : جهنمَ يصلوْنها وبئسَ القرار . وجعلوا لله أنداداً ليُضلوا عن سبيلهِ . قلْ تمتعوا فانّ مصيرَكم إلى النّار)

« الابدال ، والتبديل ، والاستبدال » جعل شيء مكان آخر وهو أعم من العوض. فان العوض : أن يكون لك الثانى مكان الأول. والتبديل قد يقال للتغيير مطلقا وإن لم يكن شيء آخر مكانه . و « نعمة الله » عام لكل ما تفضل به الله على الانسان من نعمة الانسانية العاقلة السميعة البصيرة الفاهمة المتدبرة ، ولنعمة الرسول الذى يأتى بالآيات البينات والهدى والنور ليزكى الناس ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، ولنعمة الدين الذى يصلح الانسانية ويقوم معوجها ، ويهديها سبل السلام. ولنعمة الآيات فى الأنفس والآفاق ، ولنعمة الخلق والرزق ، والتدبير الحكيم ، ولنعمة تسخير السموات والأرض وما فيهما للانسان ، ولغير ذلك مما يغمر الانسان ويحيط به من كل نواحيه من نعم الله التى لا تحصى « وحل » بالمكان : نزل به وأقام . و « أحله » أنزله وجعله له دار مقام و « البوار » الهلاك الشديد مع الخسران . و « الأنداد » جمع ند وهو الشبيه والمثيل ، ولو فى بعض الصفات والمزايا والحقوق ، ولا يلزم أن يكون مماثلا فى كل الصفات والمزايا والحقوق . و « المتاع » ما يتمتع به ، أى ينتفع به زمنا ممتداء امتداداً طويلا أو قصيرا يوهم أنه لا ينقطع ، وهو فى الواقع لابد منقطع ، لأنه من المتوع وهو الامتداد ، يقال: متع النهار ، ومتع النبات إذا ارتفع وامتد ، ويقال لما ينتفع به من الآنية ونحوها متاع . قال تعالى (١٣ : ١٧ ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع) وقال فى إخوة يوسف (١٢ : ٦٥ ولما فتحوا

متاعهم) أى أوعيتهم التى فيها الطعام والميرة . وقال عنهم أيضا (١٢ : ١٧ وتركنا يوسف عند متاعنا) وقال (٤ : ١٠١ ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم) ولما كان المتاع ، والتمتيع : لا يدوم ويستمر الانتفاع به ، بل لا بد أن يتغير ويتبدل إلى أمر آخر لم يستعمل فى وصف ماينعم الله به أهل الجنة من النعيم الدائم الذى لا يتغير ولا يتبدل .

يعجب الله نبيه ﷺ وكل مؤمن بالله وآياته ومهتد بهدى هذا الرسول ، ووارث لرسالته ودعوته — من حال أولئك الذين أنعم الله عليهم بالآيات الكونية فى أنفسهم وفى الآفاق ، فبدلوها من أسباب للهدى والايمان إلى أسباب للضلال والكفر ، وكانوا بذلك أسوأ قدوة لقومهم وأئمة كفرهم وضلالهم ، فأنزلوا أنفسهم وقومهم وأتباعهم بذلك دار الهلاك والخسران والشقاء فى الدنيا والآخرة ؟ إن ذلك لعجب أعجب العجب

وهل أعجب من أمر الانسان الذى يكرمه ربه ، يخلقه بيديه ، وينفخ فيه من روحه ، ويمده بأسباب القوة والرقى على معارج الكمال ، فيعطيه السمع والبصر والعقل ، ليحس ويدرك ويتأمل ويتفكر فيعرف نعم ربه عليه ويقدرها ويشكرها باستعمال كل نعمة فيما خلقت له لينتفع ويستفيد دائما فوائد جديدة ، ولا يزال يرقى والله يمده ويعنيه، ويثبته ويأخذ بيده حتى يصل إلى أعلى درجات الكرامة فى جوار ربه ودار كرامته . ثم هذا الانسان يكفر بكل ذلك وينسلخ من آيات ربه ، ويضع نفسه مستسلما بغاية الذلة والمهانة مطية للشيطان عدوه الذى حذره منه ربه أشد التحذير، فيخدعه هذا العدو ويغره ويغويه ويسول له : أنه حيوان مقلد ، لا فرق بينه وبين السائمة والأنعام ، فيذهب يتخبط وراء شيطانه وحزبه فى متاهات الغى والهوى والبغى والكفر والفسوق والعصيان؛ فاذا بهذا البهيم قد قلب آيات الله ونعمه من الهدى إلى الضلال ، ومن الايمان إلى الكفر ؛ فيغضب الله عليه أشد الغضب ، ويعاقبه أشد العقوبة ، ويجعل من هذه الآيات والنعم أسباباً لكفره وشقائه ، جزاء وفاقاً . وما ربك بظلام للعبيد .

وهل أعجب من الانسان الذى يسخر الله له مافى السموات والأرض، فالأرض مذللة ممهدة والسموات من فوقه سقف مزين بالنجوم يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ، وبالشمس ضياء وبالقمر نوراً ؛ والملائكة تتنزل اليه من عند ربه بالرحمة والأرزاق ، والحفظ والتدبير ؛ وجعل له ربه كل ذلك متجراً مباحاً يتجر فيه بما يرسم له ربه العليم الحكيم الرحيم بما يربح منه أطيب الربح وأكرمه : سعادة الدنيا والآخرة ، فاذا بهذا الانسان الظالم الجهول يكفر بكل ذلك ولا يشكره ويتخذ منه متجراً خاسراً لبهيميته الشرسة الفاجرة ، ويخضع لسلطان هواه وشيطانه ، فيسعى فى الارض بغياً وظلماً وفساداً ، وسفكا للدماء وهتكا للاعراض وانتهاكا للحرمات . فلا يلبث ان ينقلب بكفره وبظلمه وجهله إلى النار وبئس القرار . ولقد كان كل شىء سخره الله له فى السماء والارض يدعوه إلى الجنة ويهديه اليها فأبى إلا أن يكون من الخاسرين !!

وهل أعجب وأعجب من الانسان يزيده الله كرامة ، فيبعث اليه رسلا مبشرين ومنذرين ، ثم يقيم للانسان أوضح الأدلة وأصدق البراهين على صدق هؤلاء الرسل، ونصحهم وأمانتهم وشفقتهم وبرهم، ويضع فى يد هذا الانسان أقوى الآيات وأبينها على أن رحمة وحكمة الله الذى يتولاك ويتعهدك بسوابغ نعمه وفضله فى حياتك ورزقك وجسمك وولدك ، وأرضك وسمائك وأنعامك تقضي أن يتولى برحمته وحكمته تغذية روحك وعقلك كما يغذى جسمك بأنواع الغذاء ، وكما ينزل رزقك والماء الذى يحيي أرضك وينبت فيها من كل زوج كريم من السماء كذلك ينزل غذاء روحك وعقلك من السماء على من يصطفى من بنى جنسك، ويدعوك بكل ذلك إلى شكر نعمته وتقديرها قدرها، فينتفع الانسان بها ويأخذ ما يشفى قلبه وعقله ونفسه من المرض الذى قذفه عدوه الشيطان وحزبه ورماه به، فيأبى هذا الانسان الجهول الظالم إلا أن يبقى على ماورث من دين الآباء والشيوخ ، وتغلبه شقوته ويصر على أن لا يخرج من أكوام التقليد والجهالات الوثنية ؛ والخرافات التقليدية التى دس نفسه فيها ؛ وزعم له هواه وشيطانه وغباوته وبلادته أن هذا دين يحبه رب العالمين ويرضى عنه قوم السموات والأراضين ، ويصمم لكل ذلك إلا أن يكفر نعمة الله العظمى

فى رسله وكتبه وشرائعه فتنقلب بعد أن كانت هدى ورحمة وإيمانا وعبادة لمن سلف وخلف ممن أخذها بقوة وفهم وتدبر، وعرفوها وقدروها نعمة فشكروها، تنقلب بالنسبة لهذا الانسان الجاهل الظالم كفراً وضلالا، لايزال بها كل يوم بل كل ساعة بعداً عن الله؛ يستنزل بها غضب الله ولعنته؛ حتى ينقلب إلى النار وبئس القرار.

وهل أعجب من الانسان الذى يزعم أنه يحفظ القرآن ويقرأ الحديث، أو يقتنى فى بيته القرآن وكتب الحديث التى هى أجل وأعظم نعمة؛ فلا يقدرها قدرها ولايشكرها حق شكرها، بل يتخذها تمائم وتعاويذ للحفظ من السرق والحرق ومن العفاريت والجن ومن الحسد وأمثال ذلك من الخرافات والجهالات الوثنية؛ أو يتخذها حرفة يتأكل بهـا فيجود حروفها؛ ويوقعها على الأنغام الموسيقية والحركات والأصوات الصناعية؛ وهو فى عقيدتها وأحكامها وشرائعها أبلد من الحمار، فيقلب هداها فى نفسه ونفس سامعيه وعارفيه ضلالا، ونورها ظلمة، وايمانها كفرا وتوحيدها شركا، فدينه دين الجاهلية، وعقيدته عقيدة الوثنية، وصلاته وصومه وحجه تقليد القردة، لايجنى من كل ذلك إلا التعمق فى الضلال والكفر؛ والارتكاس فى العمه والغى ومازال هذا شأنه حتى يضطره الله العليم الحكيم الى النار وبئس القرار.!

وهل أعجب وأعجب ممن أنعم الله عليهم بنعمة الرياسة والزعامة الدينية أو الدنيوية فى الامة، فعموا أشد العمى وصموا أشد الصمم عما تدعوهم اليه وتقتضيهم هذه النعمة من تقديرها قدرها وتقدير مسئوليتها وحسابها العسير بين يدى أحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين، فكفروا أبغض الكفر وأمقته بهذه النعمة، وذهبوا يهرعون وراء أهوائهم وشيطانهم يقودون الامة إلى مهاوى الفسق والفساد، وانحلال الأخلاق وكل المقومات ويزجون بها فى جحيم الشرك والكفر والوثنية، ويستغلون ماخولهم الله من هذه الرياسات فى اشباع شهوات بطونهم وفروجهم وأهوائهم الطائشة حتى يوردوها أفتك موارد الهلاك والبوار، وهم يظنون بغفلتهم التى غرقوا فيها الى الآذان انهم سالمون ولتهلك الأمة ماتهلك، ولتعذب ألوان العذاب ماداموا منعمين فى ترفهم وشهواتهم ولكن الله يهدد ويتوعد، وينذر ويحذر، والله لا يخلف وعده. فسينالهم من البوار والهلاك والخسار أشد وأشد، وسيأكلون أيديهم ندما وحسرة على

مافرطوافى جنب الله. والويل كل الويل لمن لم يسمع أو يسمع ولم يعقل ، ولم يثب الى رشده ويرجع عن غيه ، حتى يأتى وعيدالله. وانكم لترونه بعيدا ونراه قريبا . ولا عاصم من أمر الله الا من رحم . فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون.

وهكذا ان ذهبنا نعد أصناف الناس ، ونكشف عن حقائقهم ، ونمزق عن أوهامهم هذا الستر الرقيق الذى غرهم به الشيطان وحزبه وخدعوهم عن معرفة نعم الله وتقديرها وشكرها نجدهم قد صدق عليهم ابليس ظنه ، فكانوا من الكافرين . ولا يخلص لنا من هذه الملايين الا أقل القليل الذين عرفوا نعمة الله فى انسانيتهم وآيات ربهم الكونية والعلمية ، وفى كتبه ورسله وهداه ، فقدروه حق قدره وشكروه حق شكره . وان أردت الدليل فهو قائم ملموس معنون بهذه الآية التى نفسرها ، وهذه العزة التى كانت للمؤمنين الشاكرين قد تبدلت ذلا وهوانا ، وهذا الأمن الذى كان للمؤمنين الشاكرين قد تبدل خوفا ، وهذه الدولة التى كانت للمؤمنين الشاكرين قد تبدلت خولا للأعداء . وهذه الأمة الموحدة فى عقيدتها وتناصرها وتعاطفها وكل احساسها وشئونها قد أصبحت شيعا وأحزابا كل حزب بما لديه فرحون . فهل هذا هو عاقبة الاسلام والقرآن ؟ وهل هذا الحال الذى هم فيه هو وعد الله للمؤمنين الشاكرين (سل بنى اسرائيل : كم آتيناهم من آية بينة ؟ ومن يبدل نعمة الله من بعد ماجاءته فان الله شديد العقاب) وانما نضرب الأمثال لمن يعقل ويفقه ويعتبر . والله الهادى إلى سواء السبيل

نسأل الله العافية لنا وللناس من ذلك . ونسأله أن يجعلنا من المؤمنين بآياته الشاكرين لنعمه ، الذاكرين المخبتين ، وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وعلى آله وسلم تسليما كثيراً ؟

محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

١٤٣ — وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (ص) «لاتنجسوا موتاكم ، فان المسلم ليس بنجس حيا ولا ميتا » رواه الدار قطنى والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه .

وقال البخارى : قال ابن عباس « المسلم لاينجس حيا ولا ميتا »
قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٨٢:٣) وصله — يعنى أثر ابن عباس الذى رواه البخارى — سعيد بن منصور : حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس ، قال «لاتنجسوا موتاكم . فإن المؤمن ليس بنجس حيا ولا ميتا» اسناده صحيح. وقد روى مرفوعا. أخرجه الدارقطنى من رواية عبدالرحمن بن يحيي المخزومى عن سفيان . وكذلك أخرجه الحاكم من طريق أبى بكر وعثمان ابنى أبى شيبة عن سفيان . والذى فى مصنف ابن أبى شيبة عن سفيان موقوف . كما رواه سعيد بن منصور. وروى الحاكم نحوه مرفوعا أيضا من طريق عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس وقوله «لاتنجسو موتاكم» أى لاتقولوا : انهم نجس وقوله «ليس بنجس» بفتح الجيم . اه

وقد روى احمد ومسلم وأبوداود والنسائى وابن ماجه عن حذيفة رضى الله عنه أن النبى (ص) « لقيه ، فأهوى إليه. فقال: إنى جنب. فقال: إن المسلم ليس بنجس» ولفظ النسائى « كان رسول الله (ص) اذا لقى الرجل من أصحابه ماسحه ودعا له . قال: فرأيته يوما بكرة ، فحدت عنه، ثم أتيته حين ارتفع النهار . فقال: إنى رأيتك فحدت عنى . فقلت : إنى كنت جنبا ، فخشيت أن تمسنى . فقال (ص) : إن المسلم ليس بنجس »

قال فى عون المعبود (١: ٩٢) فيه دليل على أن عرق الجنب طاهر ، لأن المسلم لاينجس . وإذا كان لا ينجس فعرقه لا ينجس . وهذا الحديث أصل عظيم فى طهارة المسلم حيا وميتا . فاما الحى فطاهر بالاجماع ، حتى الجنين ، وكذلك الصبيان أبدانهم وثيابهم محمولة على الطهارة حتى تتيقن النجاسة . فيجوز الصلاة فى ثيابهم والأكل معهم من المائع اذا غمسوا أيديهم فيه . ودلائل هذا كله من السنة والاجماع مشهورة — ثم ذكر خلاف العلماء فى الكفار ، وقوى القول بان الآدمى كله ليس بنجس العين : بأن الله أباح نكاح نساء أهل الكتاب . ومعلوم أن عرقهن لايسلم منه من يضاجعهن. ومع ذلك فلم يجب على الزوج من غسل الكتابية الا مايجب عليه من غسل المسلمة ، فدل على أن الآدمى الحى ليس بنجس العين ، اذ لافرق بين النساء والرجال . كذا فى فتح البارى . اه

أقول: ويدل لذلك أيضا قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فانهم لابد يصنعونه ويباشرونه بأيديهم

وقد روى الامام احمد والبخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه مثل حديث حذيفة عن أبى هريرة .

فلعل ذلك الاعتقاد بنجاسة الجنب والميت كان معروفا عند اليهود أو غيرهم من الكفار الذين كان يخالطهم هؤلاء الصحابة قبل الاسلام، فبقى أثر ذلك عندهم حتى علمهم النبى (ص) أما قول الله تعالى (٩: ٢٨ ياأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) فالمعنى انهم نجس فى الاعتقاد وأن دينهم الذى يدينون به من عبادة الموتى واتخاذهم أندادا من دون الله هو أنجس النجاسة وأقذر القذر ، فليسوا أهلا لقربان المسجد الحرام والطواف ببيت الله ومشاركة المؤمنين الطيبين الطاهرين فى مناسكه، لان، المشركين قلوب معلقة بما اتخذوا من أوثان وطواغيت على أوليائهم يطوفون بها وينسكون لها ويعظمون شعائرها الشيطانية فهم إذا جاءوا المسجد الحرام لا يأتونه الا على نحو ما يأتون الى طواغيتهم وأوثانهم ولاينظرون الا إلى ترابه وحجارته يتبركون بها ويعبدونها ، وكما يأتون إلى أعيادهم وموالدهم الجاهلية ، فنفسهم القذرة وقلبهم النجس لاينضح إلا قذرا ونجسا يجب أن يبعد عن حرم الله ، فهم جديرين بكل تحقير واهانة وابعاد عن حرم الله

وشعائره ومناسكه ، حتى يطهروا ويتزكوا من هذه العقيدة التى هى عين النجس . والحمد لله الذى طهرنا وعافانا وهدانا الى صراطه المستقيم . نسأله الثبات ودوام الرشد والايمان ؟

محمد حامد الفقى

حول ضريح ياقوت العرشى :

جاء فى بصير ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤٦ عن الاستاذ ياقوت العرشى « ويعده كثير من الناس الباب الموصل لسر أبى العباس ولذلك نقشت على ضريحه أبيات فيها :

أيا أستاذ ياعرشى   بحق السيد المرسى
تفرج كربتى عنى   فان النفس فى يأس

وبهذه الابيات وأمثالها يتوسل الكثيرون من المتكبرين عند طوافهم بضريح الاستاذ «ياقوت »

وللأسف الشديد لم يذكر البصير صفة هؤلاء الناس الذين تسول لهم نفوسهم الممسوخة الاتيان بمثل هذه البدع المنكرة المؤدية الى الشرك والعياذ بالله .. انهم أشد الناس جهلا وأبعدهم عن الدين الحق لان أقلهم تفهما فى الدين يعلم ويعتقد أن مفرج الكروب هو الله وحده لاشريك له وأن الطواف لايكون إلاحول البيت الحرام « بمكة المشرفة » لاحول أضرحة الاموات من المشايخ والاولياء كما أن الدين الاسلامى دين جمهورى أى للناس عامة ليس له أسرار تختص بها طائفة دون أخرى بل بابه مفتوح لكل راغب

على أن وجود الاضرحة بالمساجد مما يتنافى مع الدين الاسلامى الحنيف قال تعالى « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » فواجب على أولياء مور المسلمين وعلى الحكومات الاسلامية إزالة جميع الاضرحة التى بالمساجد ونقل مابها من رفات الى المدافن العامة حتى يقضى على الفتنة الشائعة بين عامة المسلمين وجهلتهم .

(عن جريدة البصير)   عبد الله على شكرى

تيسير مصطلح الحديث

مصطلحات أخرى تتصل بالاسناد

المرفوع

المرفوع : هو ما أضافه الى النبي ﷺ صحابي أو تابعي أو من بعدهما من قول أو فعل أو تقرير أو صفة تصريحا أو حكما متصلا أو منقطعاً

مثال المرفوع من القول : أن يقول الصحابي : سمعت النبي ﷺ يقول كذا ، أو حدثنا رسول الله بكذا ، أو يقول الصحابي أو غيره : قال رسول الله ﷺ كذا أو عن رسول الله ﷺ أنه قال كذا

ومن المرفوع القولي قوله ﷺ : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة

ومثال المرفوع من الفعل : أن يقول : الصحابي رأيت رسول الله ﷺ يفعل كذا أو يقول الصحابي أو غيره : كان رسول الله ﷺ يفعل كذا

ومن المرفوع الفعلي : رجم رسول الله ﷺ يهوديين زنيا

سها رسول الله ﷺ فسجد .

ومثال المرفوع من التقرير : أن يقول الصحابي : فعلت بحضرة النبي ﷺ كذا ، أو يقول الصحابي أو غيره : فعل بحضرة النبي ﷺ كذا

ومنه : أكل الضب على مائدة رسول الله ﷺ . ومثال رفع الصفة أن يقال كان رسول الله أبيض اللون مشربا بحمرة ، أكحل العينين ، أهدب الأشفار ، ربعة ، مفلج الأسنان ، واسع الجبين ، كث اللحية ، عظيم الرأس ونحو ذلك

وكل ما تقدم رفع صريح .

ومثال الرفع الحكمي : قول الصحابي : أمرنا بكذا أو نهينا عن كذا ، أو

وجب علينا كذا أو حرم علينا كذا . أو رخص لنا فى كذا . لظهور أن فاعل ذلك هو النبي ﷺ وسمى مرفوعا لارتفاع رتبته باضافته الى رسول الله ﷺ.

الموقوف : هو ما ينتهى اسناده الى الصحابى متصلا أو منقطعاً

المقطوع : هو ما ينتهى اسناده الى التابعى أو من دونه

تنبيهان

١) لعلك أدركت الفرق بين المقطوع والمنقطع من مباحث الاسناد ، فيقال: سند منقطع . والمقطوع من مباحث المتن ، فيقال :حديث مقطوع

٢) يقال للموقوف والمقطوع : الأثر

المسند : ما رفعه الصحابى بسند ظاهره الاتصال

الاسناد : نوعان : اسناد عال واسناد نازل .

الاسناد العالى : ما قل فيه عدد رجال السند وانتهى الى النبي ﷺ . أو إلى إمام من أئمة الحديث موصوف بالحفظ والضبط والفقه وغير ذلك من الصفات، كشعبة ومالك والثورى والشافعى والبخارى

والعلو يبعد الاسناد عن الخلل لأن كل واحد من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً . ففى قلتهم قلة جهات الخلل . وفى كثرتهم كثرتها

أقسام العلو : والعلو فى رواية الحديث على خمسة أقسام :

أولها : القرب من رسول الله ﷺ أى أن آخر الرواة قريب من رسول الله ﷺ ، وذلك من أجل أنواع العلو وهو العلو المطلق

الثانى : القرب من إمام من أئمة الحديث

الثالث : العلو بالقياس إلى رواية الصحيحين أو أحدهما أو غيرهما من الكتب المعروفة المعتمدة

الرابع : العلو المستفاد من تقدم وفاة الراوى

الخامس : العلو المستفاد من تقدم السماع

أبو الوفاء

الداء والدواء

بهر علم النفس الناس فى هذا العصر ، بما فتح من الأبواب التى كانت مغلقة ، والحقائق التى كانت مطوية . وبما كشف من أغوار النفس السحيقة ، وبما قطع من أشواط بعيدة فى دراسة الحياة العقلية ، ما كان منها متصلا بالشعور أو اللاشعور مع العناية بالسلوك الخارجى للفرد والجماعة — وقد زاد عجب الناس من علم النفس التطبيقى الذى يحل المشاكل المعقدة ، ويزود النفس بأسباب سعادتها وقوتها وينير لها الطريق إلى حياة تحف بها السكينة من كل جانب . وقد فسر لنا علم النفس كثيراً مما كان غامضاً وكشف عن حقائق ، كان فهمها مستعصياً ووقوعها يسلكها فى عداد الخوارق

كان موقف الناس من علم النفس ؛ موقف الحيرة والاكبار . أما المؤمنون الذين قرأوا قول الله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) وقوله (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) أما الذى قرأ هذا وأمثاله مما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله فآمن به إيمانا تسرب إلى موطن الحس وجرى منه مجرى الدم . وتتبع سيرة رسول الله وما أكرمه الله به من الرسالة والوحى وسياسة الناس . فلم يبهره ذلك وإنما أكد الايمان فى قلبه ، وثبته بالقول الثابت وزاده هدى على هداه . فقد أدرك أن علماء النفس لم يأتوا بشىء جديد وإنما كشفوا عن حقائق مخبوءة ، سترتها عن الأعين جهالات الناس ، وحجبها ظلام نفوسهم ، وكدورة حسهم إذ بعدوا عن الدين ولم يصبغوا أنفسهم بصبغته.

وقد دفعتنى محبتى لاخوانى الموحدين . أن أعرض عليهم أنواعا من الأمراض

---

* هذه كلمة الأستاذ الكبير عبد الحليم حموده التى وعد فيها بمعالجة بعض الأمراض الاجتماعية فيما سيوافينا به من بحوث قيمة فى علم النفس مبسطا تحت ضوء الكتاب والسنة فندعو الله أن يوفق الأستاذ ويعينه على إنجاز ما نواه من خير.

التى تفتك بالناس بما أشاعت فى نفوسهم من الشقاء والقلق النفسى ، وبما عقدت من حياتهم وأقعدتهم عن العمل النافع . وسأصف الداء ثم أشخص الدواء فى أسلوب سهل لا غموض فيه ولا إبهام . وأكثر من ضرب الأمثال والاستشهاد بقول الله وقول رسوله الكريم كلما وجدت إلى ذلك سبيلا . حتى يعلم المسلمون أنهم غفلوا عن هذين النبعين الصافيين — وإن فيهما لثروة من العلم والعمل والسعادة والهناءة لقوم يتذكرون . ولن أعرض لنظريات أو اصطلاحات ورموز، بل سيكون أكبر همى أن أطرق بحثاً أعالج فيه ناحية من أدواء الأفراد والجماعات بأسلوب عملى يسير على من يسره الله عليه

والله المسئول أن يشرح صدور المؤمنين للعمل على تخليص نفوسهم من الشهوات والأثقال التى تنوء بها وطبعها بطابع من الجد والعمل الصارم حتى تتفق الأقوال والأفعال على ما فيه صلاح النفس وسلامة الحس ، وحتى لا تحق علينا كلمة الله إذ يقول : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)

عبد الحليم محمد حموده

وجهة نظر فى طلب المال :

ولست منافسا فى المال خلقاً	ولكنى أنافس فى المعالى
ولا والله ما أحببت مالا	لشىء قط إلا للنوال
أفيد ويستفيد الناس منه	وما يبقى يصير إلى الزوال

الله

إذا كان هناك أناس أحق بمعرفة الله ودرك عظمته ، والاقرار بوحدانيته وقدرته ، فهم العلماء ، ذلك لأنهم أكثر خلق الله اتصالا بأسرار الطبيعة ، وأقربهم إلى لمس غوامضها . وما الطبيعة إلا مظهر من مظاهر قدرة الله ، أوقل : إنها سر من أسراره يعجز البشر عن فهم كنهه . فعالم الفسيولجيا (علم وظائف الأعضاء) الذى يشاهد كل يوم فى معمله ضربات القلب وانتظامه ، وما يؤثر فيه من أعصاب ، وكيف تختلف تلك الضربات بفعل الانفعالات المتسببة عن حوادث وأشياء خارجية . إن هذا العالم الذى يشاهد فى القلب ماوصفنا ، ويشاهد كذلك ماهنالك من انسجام بين الأعضاء المختلفة ، لا مندوحة له عن الاعتراف بوجود تلك القوة السامية التى خلقت هذا النظام البديع فى روعة واتساق وتواؤم ليس فى مقدرة أى مخلوق مهما تكن كفايته ـ أن يبدع شيئا منه .

وعلماء الحياة الذين يشاهدون (الأميبا) ذلك الحيوان الذى لا يتركب إلا من خلية واحدة ، فيروعهم كيف يأتى بغذائه ، وكيف يهضمه وكيف يتخلص من فضلاته وكيف يتكاثر .. أظن أن هؤلاء أجدر من سواهم بمعرفة أسرار الكائنات ، وأسرعهم إلى الاقرار بوجود الخالق * .

بلغت علوم الكيمياء درجة رفيعة من التقدم ، فاستطاع علماؤها تحليل المواد الحية إلى عناصرها الأولية ، كما استطاعوا تركيب تلك العناصر إلى مركبات معقدة تشبه المواد الحية فى الصورة والتكوين ، ولكنها تختلف عنها فى أهم شىء ، ألا وهو الحياة .. فهى ميتة بينما تنبض الأخرى بالحركة وتسير بقوة الروح .. ولقد

---

* الهدى النبوى : وكذلك يقول الله بعد أن وصف بعض آياته الكونية . وصفاً يدعو إلى التمرس فيها واستخدامها فى الوجه الذى يرضاه خالقها وبه يتحقق شكره عليها : إنما يخشى الله من عباده العلماء .

عجز العلم وسيعجز عن بث الروح فى تلك المواد التى يركبها فى المعمل ، لأن المـادة الحية التى تسمى (١) «البروتوبلازم» هى من صنع الله تفرد بإيجادها وهى دليـل قدرته وعظمته

إننى كلما جلست إلى الميـكرسكوب أو انصرفت إلى التجارب فى معملى لم أزدد إلا خشوعا أمام تلك القدرة الالهية فيزداد إيمانى بقدرة الله وأنه هو الخلاق العظيم.

عن مجلة الهلال — للدكتور على توفيق شوشه باشا

---

(١) لسنا ندرى أيها نصدق ؟ الدكتور شوشه باشا الذى يثبت قدرة الله عن علم وبصيرة — بما درس من آثارها — فيذهب إلى تفرده تعالى بصنع هذه المـادة الحية وإيجادها . فيستحيل أن توجد حياة إلا بأمره . أم القصيمى الذى يذهب فى كتابه إلى جواز قدرة الانسان — الذى يؤمن به ربا قويا ليس لقوته حـد . ولا لقدرته نهاية — على ايجاد هذه المادة الحية ، لأنه ليس ببعيد ذلك اليوم الذى نراه فيه قد خلق انسانا مثل نفسه ؟

من هم أولو الألبـاب ؟

(الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ؛ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ؛ ويخشون ربهم ، ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصـلاة ؛ وأنفقوا مما رزقنـاهم سراً وعلانية ؛ ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)

مبلغ آلهتهم من القوة :

(يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب !! ماقدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز) .

الأسماء الحسنى

— العليم —

هو المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، خفيها وجليها ، على أتم الوجوه وأكمل الأحوال .

واشتقاقه من العلم ، وهو بالقياس الى المخلوقين الادراك الجازم المطابق للواقع عن دليل .

فالشك والظن ليسا بعلم ، لعدم الجزم واليقين . وادراك الشيء على غير الحقيقة والواقع ليس بعلم لعدم مطابقته للواقع ، والادراك الجازم المطابق للواقع عن محاكاة وتقليد لاعن دليل وبرهان ليس بعلم كذلك لأن صاحبه لايستطيع أن يأتى بالبرهان على صحته .

ونستطيع ان نقول : ان العلم هو ادراك الشيء بحقيقته ؛ وذلك الادراك ضربان : أحدهما إدراك ذات الشيء ، وهو الذى يعبر عنه أصحاب المنطق بالتصور كادراك ذات الساعة مثلا .

والثانى الحكم على الشيء بثبوت شيء له أو نفيه عنه وذلك مايعبرون عنه بالتصديق كالحكم على الساعة بالجدة أو نفى القدم عنها مثلا .

هذا وعلم البشر نوعان : نظرى وعملى ، فالنظرى يتم بمجرد الاحاطة به كالعلم بشيء من موجودات هذا الكون .

والعملى لايتم إلا بالممارسة العملية وهو الذى يعبر عنه بالفن كالموسيقا مثلا فالعلم بقواعد الانغام وأوزانها وطريقة الايقاع نظرى ؛ والقدرة على اخراج أنغام مضبوطة موزونة بريئة من النشوز عملى أوفنى لايتم إلا بالمزاولة العملية

وللعلم تقسيم آخر من جهة أخرى ؛ فهو سمعى وعقلى ، فالسمعى مايتلقى بالسماع بغير أن يكون للعقل مجال فى الوصول اليه كالعلم بوجود الملائكة والجن

وأحوال الآخرة . والعقلى ما يمكن الاهتداء إليه بالتفكير وإجالة الذهن كسائر القضايا العلمية .

وله تقسيم آخر من وجه ثالث . فهو قسمان كذلك بدهى ونظرى فالبدهى مالايحتاج الى استدلال والنظرى مايحتاج اليه .

هذا وما ذكرت هذه الاقسام كلها إلا لتعلم ان علم الله تعالى فوقها جميعاً ، وأن هذه التقسيمات لاتلحق علمه سبحانه بل هو منزه عنها ومبرأ منها ، فعلمه تعالى ذاتى لاينشأ من اجالة فكر ، ولا اضطراب حاسة ، وهو محيط بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها ، دقيقها وجليلها ، حسيها ومَعنويها على السواء .

وكل ماأنت راء فى هذا الوجود مجال ومظاهر لعلمه تعالى .

هذا النظام الرائع البديع .

هذه الكواكب والنجوم التى تسبح فى أفلاكها بحركات منظمة أتم نظام وأروعه ، بغير أن يصطدم بعضها ببعض ، وبغير أن يسلك بعضها طريقاً غير الطريق الذى رسم له مع هذا التماسك بين المجموعات المختلفة من النجوم التى تجرى معا بغير أن تتغير المسافات التى تفصلها فى رأى العين من لدن وضعها الله فى مواضعها من هذا الفضاء الهائل إلى أن تنكدر فى اليوم الموعود

وهذه الشمس التى يبعث بها الضوء والحرارة إلى مايدور حولها من الكواكب وتوابعها .

وهذه الأرض التى جعل فى أديمها المادة التى خلق منها الانسان وما خلقه من أجله من الحيوان والنبات .

وهذا القمر الذى جعله مصباح السماء ليلا يضىء للسارى والمقيم .

وهذه المصابيح التى زين بها السماء الدنيا وجعلها رجوما للشياطين ونثرها فى أكناف السموات ليهتدى بها الناس فى ظلمات البر والبحر .

وهذا الحب يلقيه الزارع فى الأرض فيمتص كل نوع من أنواعه من عناصرها مابه قوامه ونماؤه ، والتربة واحدة ، والماء واحد ، والهواء واحد .

وهذا الانسان وهو العالم الأصغر ، أقامه على قدمين ، وجعل له يدين يبطش

بهما ، وأصابع يتناول بها الدقيق من الأشياء ، وجعل له أعصابا للحس وأخرى للحركة والارادة ، فلا يريد شيئا إلا سرت الارادة فى أعصاب الحركة فحركت العضو المراد فى أقل من لمح البصر ، وجعل له عقلا يدبر به مصالحه ويدرك أمور معاشه ومعاده ، وجعل له السمع والبصر ليحصل بهما معارفه ، وجعل له الاسنان والانياب والاضراس لقطع الطعام وتمزيقه ومضغه ليسهل على المعدة هضمه . وإن فى خلق الكبد لآية بينة على العلم الذى وسع كل شىء ، فهى تمد المعدة بالصفراء التى تعين على هضم المواد الدهنيــة ، والكبد تمسك السموم أن تنتشر فى الجسم فتؤذيه ، وتختزن السكر الزائد على حاجة الجسم لتمده به إذا تناول طعاما يقل فيه المقدار اللازم لحاجته .

وإن فى القلب لآية . هـذه الحركة الدائمة بدوام الحياة ، وهـذا النبض الذى لايسكن ليلا ولا نهاراً ولا يقظة ولا مناما بدون أن يخضع لارادة الانسان إذ لو خضع لها لمات الانسان إذا نام وتعطلت إرادته .

وفى الرئتين اللتين تنقيان الهواء وتمسكان الاكسجين الذى يمنح الحرارة والحياة وتطردان الحامض الكربونى الذى فيه المضرة والهلاك .

وفى الدورة الدموية وعجائبها ، وفى العين وعجيب تركيبها . وفى الأذن ودقيق تكوينها ، وفى الجلد ومسامه ، وفى الشعر والاظفار وإمدادها بالقوة التامة وحرمانهما من الحس والشعور حتى إذا قص الشعر وقلمت الاظفار لايشعر الانسان باقل ألم . وفى أجهزة التنقية كمسارب العرق ، ومسالك البول وفى الاجهزة الجنسية وعجائبها ومراتب تكوينها وإحساسها ووظائفها ..

كل هذه العجائب التى تراها فى نفسك وفى غيرها ، وترى مثلها فى الحيوان كبيره وصغيره ، آيات بينات على أن ربك بكل شىء عليم . (ألايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير .!!)

وما ذكرت لك إلا أمثلة ونماذج تقيس عليها وتهتدى بها فى البحث والنظر والتأمل والتدبر ، وأقل ذرة من ذرات هـذا العالم سمائه وأرضه وجباله وبحاره وعامره وغامره تصلح وحدها موضوعا لسفر ضخم يوضح لك من عجائب علم الله

ماتأخذك معه الدهشة والحيرة . ومايزيدك ايمانا ويقينا وخشية من اللهوحياء .

تصور مافى السموات ومافى الأرض من كائنات لايحصرها العد واعلم ان ربك قد أحاط علما بكل ذرة من ذراتها وعلم أقدارها وأحجامها وألوانها وعناصرها وتركيبها وخواصها وما فيها من نفع أوضر وقد أشار إلى ذلك كله فى قوله تعالى فى سورة سبأ : (عالم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولاأصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين)

سبحانهقد استوى أمام علمه السر والعلن ، والباطن والظاهر ، والخفى والبادى وقد أحاط علما بخطرات الافكار ، وخلجات النفوس ، ومسارح الأمانى ، ومطارح الآمال يعلم خائنة الأعين وماتخفى الصدور .

ولقد استأثر سبحانه بعلم الغيب فلم يظهر عليه احدا من خلقه إلا المرتضين من رسله أخبرهم يبعض الغيوب لتكون أدلة على نبوتهم ، وبراهين على صدق رسالتهم كما قال تعالى فى سورة الجن (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) . وقال تعالى (وما كان الله ليطلعكم علىالغيبولكن الله يجتبى من رسله من يشاء) وقال تعالى : (انما الغيب لله)

وقال تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم مافى البر والبحر وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين)

وقال تعالى : (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام . وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، ان الله عليم خبير) .

وإذا كان الغيب لله وحده فمن الجهل والحمق والسفه اتيان العرافين والعرافات والدجالين والدجالات وسؤالهم عما اضمر القدر فى صدره للسائلين والسائلات . إذ لو كانوا يعلمون الغيب لاستكثروا من الخير وما احترفوا الدجل والاحتيال . وإذا كان الرسول الأعظم ﷺ لا يعلم الغيب فكيف يعلمه أولئك الدجالون .

والعجب للمسلمين الذين يقرءون القرآن وهم عن معانيه غافلون

ألم يتلوا قول الله تعالى مخاطبا نبيه الكريم (قل لاأملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون (الاعراف : ١٨٨) وتصديق العرافين من أوضح الدلائل على نقص العقل ، وضعف الادراك كما أنه آية على ضعف الدين

يقول ﷺ : « من أتى عرافا فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما » .

ويقول : « من صدق كاهنا أو عرافا فقد كفر بما أنزل على محمد »

فانظر كيف يحرص الشارع الحكيم على عقول الناس ويحول بينهم وبين تعطيلها وإهدارها .

ويعجبنى هنا قول الشاعر :

لعمرى ماتدرى الطوارق بالحصى ... ولا زاجرات الطير ماالله صانع

وقوله لا يعلم المرء ليلا ما يصحبه ... إلا كواذب مما يخبر الفال

والفال والزجر والكهان كلهم ... مضللون ودون الغيب أقفال

هذا واستحضار هذا الاسم الجليل من خير مايدفع الانسان إلى أن يستحي من الله حق الحياء فيجتنب كبائر الأثم والفواحش ، ويحذر مايسخط الله من قول أو عمل .

وجدير بمن يذكر قول الله تعالى : (وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

وقوله تعالى : (ألم تر ان الله يعلم مافى السموات والارض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة . إن الله بكل شىء عليم » .

جدير بمن يتلو هذه الآيات الكريمة ويتدبرها ألا يسمح لنفسه أن تتلوث بسبة أو تلم بخطيئة ، وألا يأذن لضميره أن يهجس بشر أو ان يضطرب بسوء .

ورد هذا الاسم الجليل فى القرآن الكريم فى ستة وأربعين ومائة موضع وما

ذلك إلا لايقاظ القلوب ، وتنبيه البصائر ، واحياء الضمائر ، وتربية خلق الحياء من الله تعالى ومراقبته ، وتوجيه الاذهان الى أن اللهجل شأنه وتبارك اسمه مطلع على كل شىء وعليم بكل شىء فاذا امتلأ قلب المؤمن يقينا بهذه الحقيقة كان من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه لعلمهم أنهم إن لم يكونوا يرونه فانه يراهم ، ويعلم ما أكنوا فى أنفسهم وما أضمروا فى صدورهم وما أظهروا من أعمالهم .

إذا استحضر المؤمنون معنى هذا الاسم الجليل وعملوا بما يقتضيه استحضاره سعدوا فى الدنيا والآخرة واختفت من بينهم أشباح الفقر والمرض والجهل فالغنى الذى يوقن بأن الله عليم بالمال الذى رزقه إياه لايضن على الفقراء والمساكين بحقوقهم فيه ، والفقير الذى يوقن بأن الله عليم بما يعمل يقنع بما فى يده ولا يتطلع إلى ما فى يد غيره فتبرأ الجماعة المؤمنة من شرور السرقة والنصب والاحتيال والغش وتطفيف الكيل وإخسار الميزان ويكون المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وكالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ويحب كل لأخيه مايحب لنفسه ، وتسود روح المرحمة والتعاون ويتعلم الجاهل ويصح المريض .

لو أيقن هؤلاء الوسليون ان ربهم بكل شىء عليم وأنه لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور لكفوا عن سؤاله تعالى بالمخلوقين وتوسلهم إليه بذواتهم واتخاذهم وسطاء وشفعاء لديه ، فهو تعالى غنى عمن يعلمه بحاجات عباده فهو وحده مطلع عليها ، وهو وحده يجيب المضطر إذا دعاه .

فسبحانه يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون يعلم الماضى والحاضر والمستقبل علما تفصيليا بجميع الدقائق والجزئيات والافراد من جميع الاحداث والكائنات ، والعواطف والانفعالات وهو عليم بذات الصدور ؟

أبو الوفاء محمد درويش

من صور الحياة المصرية

أمة فى ضوء خبر : بين الزواج والفسخ

ما ذلك النبأ العظيم الذى افتنت الصحف فى إيراده ، وأكثر الناس من ترداده فتناقلته أسلاك البرق ، وتجاوبت به أمواج الأثير ؟ ؟

ما ذلك الحدث المقعد المقيم ، الذى شغل أذهان الأمة حتى تعداها إلى الأمم التى تكرع من غديرها ، وتفكر مثل تفكيرها ؟ ماذلك الخبر الذى شغل الطالب فى معهده ، والشيخ فى مسجده ، والموظف فى ديوانه ، والتاجر فى دكانه ، وبنت المدينة فى البيت أو فى الشارع ، والفلاحة فى أعماق المزارع ؟ ما ذلك الخبر الذى ألهب القرائح ، فراح الناس فيه طرائق قددا كل يلتمس له تأويلا ، ويقوم على بحثه الليل والنهار إلا قليلا ؟ أهى أزمة من أزمات البلد احتاجت لحل سريع ، فنفر إلى حلها الجميع ؟!

لا . ولكنه الخبر الذى قالت عنه الصحف الانكليزية : انه هبط بحرارة الحديث فى المعاهدة لانشغال المصريين بالحديث عنه . ذلك هو زواج أم كلثوم ! !

فلو أتيح لهذه الصحف أن تستعرض ما تهاجى به الناس من مثالب فى غابر الزمن وحاضره ، فتختار منه ماتهجو به هذه الأمة وتطعنها فى الصميم ماظفرت بقول أشنع وأوجع من هذا القول ـ لو كان فيها اثارة من حياة ، ولكن لتطمئن هذه الصحف فما لجرح بميت إيلام . ثم لتزدد طمأنينة وهدوء بال ، حيث إن عاصفة الزواج ما كادت تهدأ حتى ثار اعصار هو أسرع منها دورانا ، وأدل على الخبال برهانا ، ذلك هو فسخ هذا الزواج الذى كان منه مادة دسمة للحديث ، لم تغط حديث المعاهدة فحسب ، بل لو كنا مشتبكين فى حرب طاحنة لغطى فسخ الزواج أخبارها وعفى آثارها ! !

وكذلك رأينا بأعيننا ولمسنا بأيدينا تأويل قوله عز وجل عمن غضب عليه من عباده وشابهت حاله حال هذه الأمة (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) ؟!

محمد صادق عرنوس

طواغيت

دلائل الخيرات

كتاب طالما استزل العقول سلطانه . وهوى بالنفوس إلى الشرك شيطانه . هو من أصنامها هبل يطيف به الرجاء، ويستمد الأمل . تعالى معى أيتها النفس الولهى ننظر أفى الدلائل حق وتوحيد فنصوغ إلى الله منه ابتهال الفجر وقنوت الصلاة كما تفعلين . أم كل ما فيه أثارة من إيمان تلبست بالكفر، ونفحة من التوحيد تلطخت بالشرك ، ولمحة من حق ران عليها غيهب الضلال .

ارفعى عن فكرك نير التقليد أيتها النفس ، واحتكمى إلى الحكم الأعظم ، والحق الأكرم كتاب الله إن غم عليك أمر ، أو هفا بك إلى الزلل فكر جموح ، وتلمسى من القرآن النور إذا سجى عليك الدجى أو تشابهت عليك فى التيه المسالك

حذار أيتها الضالة المسكينة !واذكرى قول الله « وقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار » إن من يحولون بينك وبين النور بوضع تلك الحجب الكثيفة من ضلالهم وطغيانهم على بصرك المسكر وفكرك المشوش هم أولئك المستكبرون الذين يجادلون فى الحق من بعد ما تبين إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً . سليهم حجة على باطلهم ؟ وحجتهم داحضة عند ربهم، سليهم برهانا على أن دلائل الخيرات هى دلائل خيرات كما سميت . وما برهانهم إلا برهان الجاهلية عابدة الصنم « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون »

سليهم أى خير يسكن به الحس أو تسعد به النفس فى تجنبنا كتاب الله واتباع أوهام ضالة يستخى من شركها الشرك ويخجل من كفرها الكفر ، ويكاد يفزع من أباطيلها الشيطان ؟! سليهم أيتلون الدلائل على أمر طواغيتهم ممن سموهم أولياء وما دعاء أوليائهم إلا فى ضلال . قال لهم أولياؤهم : إنه بالهام من الله كتب وبفيض إلهى تنزل . يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً

قيلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ، ألم يقل ناعقهم الأكبر ابن عربى مصرحا بكفره وزندقته

قلمى ولوحى فى الوجود يمده قلم الاله ولوحه المحفوظ
ويدى يمين الله فى ملكوته ماشئت أجرى والحياة حظوظ

تأملى بالنظرة الرشيدة والفكرة الثاقبة فيما جمعت الدلائل ، وستشعرين بما يملؤك فزعا ورهبة حينما ترين أنك تسألين الله ببعض أدعية تلك الدلائل أن تكونى أنت الله وأن يكون الله أنت . تسألينه أن يظهر الله متجسداً فى كل شىء حتى فيما حرم عليك لحمه . فى الكلب والخنزير !!

لا تراعى أيتها النفس المسكينة ! ألم يقل طاغوت من طواغيتك
وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهب فى كنيسة (١)
ألم يقل شيطان الصوفية الأكبر ابن عربى « سبحان من خلق الأشياء وهو عينها » (٢)
ويقول التلمسانى شاعر الزندقة الصوفية :

البحر لا شك عندى فى توحده وإن تعدد بالأمواج والزبد
فلا يغرنك ما شاهدت من صور فالواحد الرب ساوى العين فى العدد

فلا عجب ـ وهذا رأيه ـ أن يقول « القرآن كله شرك ليس فيه توحيد ، وإنما التوحيد فى كلامنا » (٣)

وجلال الرومى يقول « من الخطل الكلام عنى وعنك فقد بطل فيما بيننا كلمة أنا وأنت » وأخذ ابن الفارض هذا المعنى وزاده شركا فقال :
فوصفى إذ لم تدع باثنين وصفها وهيأتها إذ واحد نحن هيأتى (٤)

---

١) ص ٣٨٨ من كتاب النفحات الأقدسية تأليف محمد بهاء البيطار طبع القاهرة
٢) ص ٦٠٤ جـ ٢ من الفتوحات المكية (٣) مجموعة الرسائل والمسائل جـ ٤ ص٣ مجموعة الرسائل الكبرى جـ ١ ص ١٤٥ (٤) قصيدة السلوك من ديوان ابن الفارض

فان دعيت كنت المجيب وإن أكن منادى أجابت من دعانى ولبت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا وفى رفعها عن فرقة الفرق رفعتى
ويزيده صراحة فيعبر بجلاء عن اتحاده بالله
وفى الصحو بعد المحو لم أك غيرها وذاتى بذاتى إذ تحلت تجلت (١)
أراك أيتها النفس واجفة يرعدك الخوف وقد سيطر عليك الآن جلال الله كما بينه القرآن . هامسة أنت بالضراعة فى خشوع وإجلال « لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين »

إن أهون مافى الدلائل من شرك هو التوسل بغير الله . التوسل بأسماء بعضها مجمع على أن أصحابها كانوا كفرة خاسئين . التوسل بها أن تهب لهم ما لله وحده ، وما هو منه سبحانه لا من غيره . التوسل بهم كلما شقيت الحياة أو ضاقت بهم شعابها . فهم بهذا أشد شركا بالله من مشركى الجاهلية . فهؤلاء كانوا يوحدون الله فى الضائقة (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) أما أولئك فيشركون بالله حتى فى ساعة العسرة !

أفترضين أيتها الضالة أن يكون شركك بالله أخبث رجساً من شرك الجاهلية ؟ ! أصيخى بقلبك واسمى بفكرك . وتدبرى ما سأقرر . فوالله لقد تنزه منا الغرض وشرف الباعث . وتوجهت بنا الغاية إلى القيوم ذى الجلال

اختلاف النسخ

عندى من هذا الكتاب ثلاث نسخ مختلفة الطبعة . ولكن إحداهامطبوعة طبعاً جيداً فى تركيا مكتوب عليها « أدل الخيرات » جمع اسماعيل الايدنجقلى . وأعتقد أن هذه الطبعة قلما توجد الا عند اغنياء الصوفية ، والذى يوجد فيها من زور الكفر وبهتانه ليس موجوداً فى النسختين الاخريين ، ولهذا رايت الاعتماد فيما سأكتب على النسخة العادية طبع سعيد على الخصوص لعلمى انها فى ايدى الكثيرين

---

١) ص ٨٣ من الديوان.

التوسل فى الدلائل

فى ص ٢ ، ٣ يقول « ووفقنى لقراءتها » أى الصلاة على الرسول بصيغة الدلائل « بجاهه عندك » وفى ص ٨ « ياغياث المستغيثين لا إله إلا أنت بجاه سيدنا محمد أغثنا وارحمنا» . والله يقول (ادعونى أستجب لكم) (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب) (واسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شىء عليما) لم يقل ادعونى بمحمد ﷺ وليس ربنا بعيداً حتى نجعل بيننا وبينه وسطاء ، وهو العليم بكل شىء ، فلايحتاج إلى من يعلمه بحال سائله ، ألا يتلون (وما امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله احداً) (اولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)

كل هذه البراهين الالهية الساطعة الحق الدامغة الحجة ، لن تهدى الضالين من عباد الدلائل . والخير عندهم ان يكذب القرآن لتصدق الدلائل . ولكن هذه تنطق بكلمة حق فى ص١٤٢ « نسألك بك ولا نسألك بأحد غيرك » فهل يؤمن بها المشركون لأنها من الدلائل ؟؟ وهل هم حقاً يفعلون ذلك ،أو انهم يكذبون على الله !! وفى ص ٢٦ « بجاه نبيك المصطفى » وفى ص ١١٥ يتوسلون بجماد « اللهم إنى اسألك بحرمة الشهر الحرام والبلد الحرام والمشعر الحرام وقبر نبيك » وفى ص ١١٧ ، ١٢٢ « بحق ما اقسمت عليك به » ياللجراة البالغة !! مترد فى حمأة الشرك يقسم على الله بالجماد !!

وفى ص ١٥٣ « نقسم به عليك إذ هو أعظم من أقسم بحقه عليك ، ونتوسل به اليك إذ هو أقرب الوسائل إليك » يقسم على الله بمخلوق ! يقسم على الله بالنبى الكريم الذى يقول « من حلف بغير الله فقد اشرك (١) إن من يقسم على مخلوق

---

١) اخرجه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه من حديث عمر . ونقلت هذا من الدر النفيد للشوكانى ص ١٢

بمخلوق فقد اشرك بالله فكيف بالقسم على الخالق الاعظم ؟! سلوا عباد الدلائل ! وأفعل التفضيل يفيد ان هناك غير النبي ﷺ من يقسم به على الله ، فمن هم ياترى ؟ لعلهم اولياء الكفر والشيطان .

ثم يختم الكتاب بالقصيدة الشركية ، وهذه يرتلونها فى حفلاتهم التى يدعونها الذكر وهى أحق أن تسمى الرقص الخليع الماجن ، تلك هى القصيدة المشهورة «يا ربنا بمحمد وبنته الخ »ويكفر الناظم مع التوسل بوصف سكينة بأنها « الذخيرة فى الخطوب » ويصف من سماها عائشة بنت جعفر « بأنهم يرجون منها كشف الكروب » ويصف الشافعى بأنه « قطب الوجود » وأحمد البدوى !! ياويلهم من هذا الطاغوت الأكبر !! أحمد البدوى يصفه بأنه «باب المصطفى وبحر الفتوة » ولم لا والشعرانى يقول إن البدوى كان يستشيره دراويشه وهو فى قبره فيخاطبهم من القبر بالذى يأذن به وقد سمع الشعرانى بأذنه ذلك (١)

فالبدوى يتكلم وهو ميت !! أيقول هذا مسلم !! أيقولها من به مسكة من عقل ؟! ثم يتوسل بعبد المتعال ومجاهد . أتعرف أيها القارىء لماذا توسل بهما الناظم ؟! لأنهما وسيلة للسيد البدوى . فمن شاء قضاء حاجته من السيد البدوى فليتوسل أولا بعبد العال ومجاهد اليه !! إلهى ما أعظم رحمتك !! ألا تجزى أولئك الذين هم شر ممن جعلوا الملائكة إناثا لك !؟ وسطاء يضعونها بينهم وبين الله ويقولون قولة الشرك « هؤلاء شفعاؤنا عند الله » ألا إن تاريخ الوثنية يعيد نفسه

ثم يتوسلون فى هذه القصيدة بالشاذلى والدسوقى القائل عن نفسه إنه قديم أزلى وإنه أغلق النيران وأنه كان عيسى الناطق فى مهده (٢)

---

١) ص ١٤٦ من الكتاب القيم « التصوف فى مصر إبان الحكم العثمانى » تأليف الدكتور توفيق الطويل

٢) ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ من العلم الشامخ ينقل مؤلفه عن طبقات الشعرانى هذا الكفر الدسوقى

والشاذلى القائل « لو كشف من نور المؤمن العاصى لطبق ما بين السماء والأرض » ويرددها تلميذه أبو العباس المرسى فيقول « لو كشف عن حقيقة الولى لعبد » (١) يتوسل صاحب الدلائل بهؤلاء ! ! ويتوسل بالجيلانى صاحب كتاب: «فتوح الغيب» المملوء ضلالات وشركا الجيلانى القائل « خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله وما الجنة إلا لعبة صبيان » ٢ والذى يعذر الشيطان فى كفره بسبب أنه قضاء سابق عليه ! ! ٣ ويتوسل بالعريان الذى يذكر الشعرانى عنه أنه كان يقف على المنبر عاريا ويقول باسم الله الرحمن الرحيم باب الخلق والموسكى بين الصورين صدق الله العظيم ! ! هذا هو العريان كما يصوره مقدس له: ويصف الناظم هذا « العريان » بأنه « ملاذهم وخافر حجاج بيت الله »

ويتوسل بالبيومى الذى كان أكثر أتباعه من قطاع الطرق يسيرون فى موكبه حاملين العصى والأسلحة (٤) ثم يتوسلون بالليث (٥) ويصفه الناظم بأنه « بحر العطاء الذى عم البرية والأحبة والأعداء وأنه قطب الزمان ومعدن العرفان وكان يشهد الحقائق قبل تجسدها ومجير المستغيث » أوصاف كلها لاتصلح إلا لله. ولم لا ؟ انهم هم الذين عناهم الله بقوله « وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذاهم يستبشرون » فى الذى قد مناه شركان شرك بالتوسل وشرك بالصفات . اما كفاهم شرك واحد ! ؟

وقبل ان انتقل من هذا اعرض رأى مستشرق فرنسى هو «ليون جوتيه»

---

١) ص ٨٣ من شرح الشرقاوى لحكم ابن عطاء الله السكندرى ٢) ص ٣٦٩ العلم الشامخ (٣) ص ٣٧٢ العلم الشامخ (٤) الجبرتى ج ١ ص ٣٤٠ (٥) ما نسبوه لهذا الامام الجليل لا شك أنه برىء منه ولا يرضاه لنفسه لا هو ولا الامام الشافعى رضى الله عنهما وكذلك كل من ذكرهم أولئك الكفرة الفجرة من ائمة الهدى وأقحموهم ظلما مع اولياء الشيطان كالدسوقى والمرسى والشعرانى ومن اليهم

ومستشرق مجرى هو « جولدزيهر » . وإنه ليحزننا نحن المسلمين ان يقرر مسيحيان عقيدة القرآن فى الأولياء . وأن يكون منا من يزعم لنفسه مكانة القطبانية فى العلم والتصوف ويعتقد ان الأولياء هم شفعاؤنا عند الله

قال المستشرق الفرنسى ليون جوتيه « فتقديس الاولياء إلى درجة قد تقرب من العبادة الذى نراه انتشر بعد فى جميع الاقطار الاسلامية يشير فى الحقيقة إلى رد فعل من الامم والشعوب التى فتحها الاسلام وأخضعها لسلطانه وبخاصة الاجناس الآرية ضد العقلية الاسلامية الحقة التى لاتسلم بوسطاء أو شفعاء لدى الله » ويعلق المستشرق على قوله هذا فى الهامش بما يأتى : « ومما جدير بالذكر أنه لم يثر ضد اجلال الاولياء والرسول الى مايقرب من العبادة أى ضد هذا التغيير الخطير فى العقلية الاسلامية الحقة الأولى الاالطائفة الوهابية » ويقول فى هامش آخر : « وتوجد فى القرآن نصوص تهاجم بقوة فكرة الوسطاء وتنسب الاشراك لمن يتخذ بينه وبين الله وسيطا هؤلاء الوسطاء يشار اليهم أحيانا بالأولياء »(١)

هذا نص قول مستشرق مسيحى تدبر القرآن ففهم منه الحق الذى أنطقة الله به أماقول جولدزيهر « نشأ فى الاسلام بتأثير عدة عوامل بعضها بسيكلوجى والبعض الآخر تاريخى شكل من أشكال العبادة وهذا الشكل مهما عد مناقضا لفكرة الألوهة فى الاسلام ومهما اعتبر خارجا عن جادة السنة الصحيحة سرعان ماكتسب حقوقه المدنية فى دولة الاسلام الشاسعة ويعتبر عند كثير من طوائف المسلمين اعظم خطراً واعلى قدراً من جوهر الدين الاسلامى ذاته .. وهذا الايمان الساذج يرى ان الله بعيد عن الناس وان الأولياء المحليين هم ادنى الى نفوسهم وقلوبهم » الى ان يقول « ويخشى الواحد منهم ان يحنث فى يمين حلف فيه باسم الولى او ان ينكث بعهده فى مكان يراه الولى ذا طهارة وقداسة أكثر مما يحمر خجلا عندما يحلف بالله باطلا » ويقول فى موضع آخر « يوجد فى اغلب مظاهر هذا

---

(١) ص ١٥٨ من كتاب المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية ترجمة الأستاذ محمد يوسف موسى

التقديس بقايا الديانات التى قهرها الاسلام وقضى عليها » (١) ارأيت الى مسيحيين يفهمان حقيقة التوحيد فى العقيدة الاسلامية . ويعرفان من اين اتت هذه الوثنية المتعلقة بالأولياء بينما كثير من المسلمين يريد ان يكون فى الاسلام عقيدة التثليث كما هى فى المسيحية ؟!؟

كذب الدلائل على الله ورسوله

ولم يستح من الله مؤتفك الدلائل فراح يكذب على الله ورسوله ابتغاء التصديق بمينه وافترائه . فهناك طائفة من الأحاديث ذُكرت فى الدلائل جلها موضوع . وطائفة من الدعاوى الكاذبة نسبت إلى الله زوراً ففى ص ١٠١ يقول بعد دعاء ذكره قال : رسول الله ﷺ « من قرأ هذه الصلاة مرة واحدة كتب الله له ثواب حجة مقبولة وثواب من أعتق رقبة من ولد اسماعيل الخ » ويختمه بقوله حاكيا عن الله « وعزتى وجلالى لأعطينه بكل حرف صلى قصراً فى الجنة » أرأيت إلى أى حد بلغت به جرأته فى الكذب على الله ورسوله ؟ ! إذ هذه الصلاة أفضل من الحج لأنها أكثر منه ثوابا وأفضل من عتق الرقبة ! ! يا عجباً لهذا المفترى الكذوب ! ! ولم نعجب وإخوانه يزعمون أن من زار البدوى سبع مرات ماشيا كتبت له حجة ! ! وفى ص ٨٥ يقول مخاطبا الله جل جلاله « نسألك بما أوجبت على نفسك أن تصلى على حبيبك » أفهذا أدب فى المسألة ؟ ومن الذى نبأنا أنه أوجب على نفسه شيئا ؟ ! وهل ثمة من شىء على الله واجب ؟ أو أن كل شىء منه تفضل ورحمة ؟ !

(يتبع)

عبدالرحمن الوكيل

---

(١) ص ٢٣٢ وما بعدها من كتابه « العقيدة والشريعة فى الأسلام » ترجمة ثلاثة من افاضل علماء الأزهر

هـذى هى الأغـلال

لم أكن أنوى أن أكتب شيئا عن هذا الكتاب . لا خيراً ولا شرا . فلعل صاحبه أن يصل إلى أهدافه الحقيقية من طريق الشر والخير سواء .

وللكتاب ولصاحبه معى قصة ما كنت لأفشيها للناس لولا أنهـا تكررت مع غيرى فلم تعد سراً .

أهدى إلى الرجل كتابه ، ومضت فترة لم أكن قد فرغت فيهـا لقراءته . ثم تفضـل فزارنى مع صـديق كريم عزيز أحمل له فى نفسى وداً مكينا ، وسر لى الصديق ثم أعلن أنه وافد إلى فى مهمة . إن حرية الفكر فى خطر .

فهذا الرجل صاحب الكتاب قد عنت له أفكار وآراء جريئة فأودعها كتابه ، وخصومه من الرجعيين والنفعيين فى الحجاز يدسون له هناك . وأنه على وشك أن يستدعى لمحاكمته ، وربما لشنقه ! وأن على كاتب يقدر رسالة الفكر أن أشارك فى الذود عن حرية الفكر الموشكة على الاختناق .

ولم يكن بد من أن أتحمس فى أول الأمر ، فعزيز على صاحب فكر وقلم أن يسمع ويرى خنق حرية الفكر ولا يتحمس أو يثور ووعدت أن أفعـل فى حدود ما أستطيع .

وجلس الرجل وأخذنا بأطراف الحـديث ـ فى دارى ـ وشيئاً فشيئاً بدأت أشم رائحة فى الحديث . رائحة ليست نظيفة .

هذا رجـل يريدنى على أن أفهم أن الانجليز فى الشرق قوم مصلحـون لا مستعمرون . وأن وسائلهم فى الشرق أرقى وأكرم من وسائل المسلمين عندما استعمروا الشعوب .

وليس المسلمين ـ هم الأتراك مثلا فأجد عذراً . ولكنهم أصحاب محمد بن عبد الله وعمر بن الخطاب . بل القرآن الذى أباح التخريب والتمثيل .

وكان ذلك كله رداً على ماقلته له : من أن الاستعمار لاقلب له ولا ضمير . وأن الحضارة الأوربية الحديثة تستخدم وسائل غير إنسانية فى الحروب وغير الحروب

إن المسلمين صنعوا تلك الشناعات وبعد ماصنعوها جاء القرآن ليبررها لهم ! « ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله » ! ولم يرد أن يستمع إلى حديثى عن وصايا النبى للقواد ، ولا إلى وصايا خلفائه الانسانية الرحيمة .

فليكن ! فقد تكون تلك عقيدة يجاهر بها صاحبها ويتحمل تبعاتها و نتائجها !

ثم ماذا ؟

ثم يجب أن ننفى العنصر الاخلاقى من حياتنا : فالحياة لا تعرف العناصر الخلقية ، ولا قيمة لها فى الرقى والاستعلاء . هذا والمسلمون لم يكونوا فى أى عصر من عصورهم حتى أيام محمد إلا فساقاً فجاراً . وهم الآن فى البلاد المحافظة أفسق وأفجر ، ولا عبرة بهذا كله . فقد كانوا أقوياء وهم فساق فجار لأنهم آخذون بوسائل الحياة المادية ، وهم ضعفاء اليوم — مع فسقهم وفجورهم — لأنهم لا يأخذون بوسائل الحياة المادية .

والمعول على هذه الوسائل ، لا على بر أو فجور !

فليكن أيضاً ، فقد تكون تلك عقيدة الرجل ، وأنا مستعد أن أستمع لكل عقيدة يجاهر بها صاحبها ، ويتحمل تبعاتها ونتائجها .

وطال الحديث . وأنا — بعد هذا كله — لا أزال معتزما أن أقرأ الكتاب فان وجدت فيه حرية رأى حقيقية وفكرة ناضجة قوية . دافعت عن الرجل ولو خالفته فى فكرته كل المخالفة !

ثم عدت إلى الكتاب . وهنا تحول شعورى إلى اشمئزاز عميق

هذا رجل ينافق يريد ان يطعن الطعنة فى صميم الدين خاصة ثم يتوارى ويتحصن فى الدين وينكر ماقد يفهمه القارىء من بعض النصوص ومن روح الكتاب كله ، وراء النصوص .

ثم هذا رجل يسفسط ولا يأتى بشىء « دون كيشوت » جديد يطعن فى الهواء ويحارب أفكاراً لم يعدلها وجود منذ خمسين عاما على الأقل .

ثم هذا رجل يسرق أفكار غيره بالنص ، وينكر أن يكون قد قرأ شيئاً عن هذه الأفكار .

ثم — وهو الأهم — هذا رجل مريب !

١ — « فطبيعة المتدين — غالباً — طبيعه فاترة ، فاقدة للحرارة المولدة للحركة المولدة للابداع »

« ونرجع لنكرر مرة أخرى أن الدين نفسه لا ذنب له ولكن الذنب ذنب النفوس البشرية التى لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين والتوفيق بين الروحين : روح الدين ، وروح العمل للحياة »

هكذا : طبيعة « المتدين » غالباً طبيعة فاترة فاقدة للحرارة . الخ . ثم « الدين نفسه لا ذنب له » وأمثالها فى كل موضع كثير والحديث عن الخلق كالحديث عن الدين ، فهو دائماً ضد العنصر الأخلاقى يراه قيداً معجزاً وضعفاً زريا . ثم يتوارى بعد هنيهة وينكر ما تنطق النصوص

هذا رجل تنقصه الجرأة على أن يقول ما يريد أن يقول وإذن فلا حرية فكر ولا خطر على حرية الفكر ! إنما هى دعوة خبيثة ملتوية ضد التدين ، وبخاصة الاسلام وضد الروح الخلقية فى النفس والضمير !

٢ — من من الشعوب الاسلامية الآن يكتفى فى مجاهدة الغربيين بالدعاء بأن يحرق الله بيوتهم وييتم أطفالهم . الخ .

قد تكون هذه بعض دعوات المنابر التقليديه ولكن الشعوب هذه هى تجاهد وتقاوم وتكافح وتثور وتسيل دماؤها فى كل مكان .

ولكن المؤلف لا يرى فى المسلمين إلا هؤلاء الداعين على بعض المنابر ويجىء بكتابه ليقول : إنكم جميعاً ـ سواء — أخطأتم الطريق بالاقتصار على هذا الدعاء .

وهكذا معظم كفاحه لتصحيح أفكار المسلمين «دون كيشوت» يطعن فى الهواء وينازل الأشباح ، ويحارب الأفكار التى حاربها الزمن منذ خمسين عاما أو تزيد

٣ — وفصل ضخم — هو أحسن فصول الكتاب — عن الايمان بالانسان وهو عنوان كتاب للاستاذ عبد المنعم خلاف ، ولا يشك إنسان فى أن مؤلف الأغلال انتفع بهذا الكتاب انتفاعا كاملا تاما وليس فى هذا من حرج . ولكن

الرجل حينما سمع منى اسم الكتاب أبدى انه لم يسمع به أصلا .. لم أحترم هذا التجاهل لانه ليس سمة الباحثين المخلصين

٤ — « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا من هذا الغزو المحيط الماحق (الغزو الصهيونى) مع انهما هما الخصمان ! إننا نخدع أنفسنا كثيراً ونضللها حينما نظن أن فى حولنا — لو تخلت هاتان الدولتان — أن نحمى أنفسنا بقوانا الخاصة من غزو الصهيونية وأخطارها ، فالصهيونيون مسلحون اليوم بأعظم وأحدث القوى العلمية والصناعية والمالية والفكرية والدولية أما نحن فنكاد نكون مجردين من كل ذلك »

وإذن فعلينا أن نبدأ فى الاستعداد لحماية أنفسنا وإلى أن نستعد يجب أن نحافظ على بقاء قوة انجلترا بجانبنا لتحمينا من الغزو الصهيونى !

هنا رائحةما !

هذا رجل لا يخاف عليه من اعتقال ولا شنق ولا سواهما انه رجل يعرف طريقه جداً فلا داعى للخوف الشديد !

وعلمت أن الاسطوانة التى أديرت على أذنى أديرت على آذان الكثيرين واستنهضت بها أريحية الكثيرين ، وقد تحمس الأستاذ اسماعيل مظهر فكتب كلمة قوية فى الكتلة عن الكتاب . وأنا واثق أنه لم يقرأه إلى نهايته . وإلا فلن تفوت فطنة الأستاذ اسماعيل أن تتبين فى ثنايا الكتاب شيئاً غير نظيف !

وكنت بعد هذا كله على نية أن أسكت لولا أن وجدت بدء ضجة مفتعلة تعطى الكتاب أكثر من قيمته وتصور المسألة فى غير صورتها ولا بد أن الأستاذ السوادى وأنا أعرف اريحته — قد تأثر بالاسطوانة المثيرة ففتح صدر جريدته للدفاع عن حريه الرأى المهددة بالشنق ، لقد كنت على استعداد أن أدافع عن الرأى المخالف لو وجدت شيئاً ذا قيمة ولو وجدت إيماناً حقيقياً بفكرة ثم لو لم اشتم هنا وهناك رائحة شىء ما شىء غير نظيف ؟

سيد قطب

(عن مجلة السوادى)

هذا هو الظن بآل سعود المؤمنين

مد الله فى ظلهم لعز الاسلام والمسلمين

لم يكن يخالجنا ذرة من الشك لحظة من اللحظات أن محكمة العقل والتوحيد السعودية ستقضى على القصيمى بما قضى به هو على نفسه ؛ إذ قاد نفسه إليها مكبلا بهذى هى الأغلال ، وما كان لدعايات الأغرار السفهاء ، الذين لايمتون إلى الاسلام بأى سبب ـ أى أثر فى زحزحة آل سعود المؤمنين الموحدين عن عقيدتهم فيهم ، وأنهم بلا أدنى شك هم ولا يزالون أنصار الاسلام ، دعاة الحق ، وجند التوحيد على علم وبينة ونور من ربهم . وها نحن نسوق إلى الناس دليلا جديداً على صدق إيمان آل سعود وفقههم وتبصرهم فى دينهم ، وأنهم لايخشون فى الله لومة لائم ، ويصدعون بكلمة الحق وهم يعرفونها ويقدرونها قدرها ، وأنهم هم الذين حاربوا إخوانهم وأقرب الناس إليهم يوم قام هؤلاء السعوديون ينصرون دين الله ويجاهدون فى سبيله وابتغاء مرضاته ، حتى بوأ الله لهم هذا الملك الوطيد ، وأقام لهم هذه الدولة الاسلامية على عمد الاسلام وقواعد التوحيد الخالص ، وانهم لثابتون بحمد الله ثبات الجبال الرواسخ بالقول الثابت والعقيدة الصحيحة ، لا يتحولون ولا تميل بهم الأهواء . زادنا الله واياهم ثباتاً على الحق وعزيمة على الرشد .

وهاهو الدليل ؛ فاسمع إليه إذ يسوقه أقرب الناس إلى قلوبهم ، وأصدق المقربين حديثاً عنهم ، وهو السيد . . من آل أستاذ الجميع : الامام السيد محمد رشيد رضا الذى كان رحمه الله ـ أصدق لسان ينصر الله به الحق ، ويعلى كلمته التى حمل رايتها ، وباع نفسه وماله فى سبيلها آل سعود . فكان له رحمه الله من قلب جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ـ أدام الله تأييده ونصره ـ أوثق المحبة وأعظم الثقة ، وأصدق المحبة فى ذات الله وأرفع المكانة .

قال السيد . . . .

ذهبت أنا وابن عمي السيد . . . . . نزور صاحب السمو العالم الأديب ، مثال الذكاء والحصافة ومضرب المثل فى الفطانة والحنكة السياسية : الأمير الجليل ،

الذى يعرف الجميع منزلته من قلب جلالة أخيه الملك المعظم ، وملازمة سموه لجلالته سفراً وحضرا ، ولما امتاز به سموه من عظيم الحكمة ، واتساع الأفق العلمى فى كل ناحية دينية ودنيوية . ولعل سموه كان صاحب الفضل أولا فى تقريب القصيمى ونيله ما كان يناله من الحكومة السعودية ، وهـذا شأنه مع كل طلبة العلم . مد الله فى حياة سموه المباركة .

وكانت العادة أن نتشرف بزيارة سموه بعد صلاة المغرب، فجلسنا ننتظر مقدم سمو الأمير وتشريفه المجلس ، وكان محمد التميمى ـ تابع القصيمى ـ قد سبقنا . فلم نلبث قليلا حتى أشرقت طلعة سمو الأمير ، تحفه الهيبة والجلال ، ويشع من عينيه نور الذكاء والحكمة ، فسلمنا ، وتفضل حفظه الله فخصنى والسيد .... بتحية حارة ، وأجلسنى عن يمينه والسيد .... عن يساره ، ولم يعر التميمى التفاتا ، فعجبت لذلك ، فان هـذا يخالف ما جمل الله به سمو الأمير الكريم من الأدب العالى ، والأخلا السامية الكريمه ، فقلت فى نفسى : لابد أن لذلك سراً ، لابد أنه سيظهر قريباً . ثم استأذنا فلم يأذن لنا . وتفضل ـ حفظه الله وأطال بقاءه ممتعاً بأجمل العافية فدعانا إلى العشاء مع سموه ، ثم أخذنى بيمينه والسيد .... بيساره وسار بنا إلى غرفة الطعام ، وكذلك أجلسنى عن يمينه والسيد .... عن يساره ، وهو فى كل ذلك لا يلتفت إلى التميمى ، فتبعنا التميمى حتى دخل غرفة الطعام ، وجلس بجوارى ، فنظر إليه صاحب السمو نظرة غضب، وقال بلهجة شديدة : انت ياتميمى كتبت فى جريدة الكتلة مقالة تمدح بها كتاب الأغلال ، وتثنى على مؤلفه ؟ فسكت التميمى ولم يحر جواباً . فتابع سمو الأمير الكلام ، وقال له : أنت قرأت الكتاب وفهمته ؛ وعرفت مقاصده ؟

فحاد التميمى عن الجواب ؛ وقال: إن المهم ياسيدى الأمير هو سمعة آل سعود ، والقصيمى نجدى قبل كل شئ ، وقد صارع المشركين والقبوريين ولا يجوز أن نخذله بعد مواقفه هذه .

فرد سمو الأمير فى حدة وغضب شديدين، وقال : ألأنه نجدى نغتفر له الشرك والالحاد ؟ ! ولأجل مواقفه نلقى له الحبل ، ونقره على الزيغ والضلال ؟ ! هذا

عجيب جداً . ومتى كان آل سعود يداهنون فى دينهم ويجاملون ؟ وهذه سيوفهم تقطر من دماء المبتدعين المشركين . ولقد كان الناس قديماً يطعنون على آل السعود أشد الطعن ويرمونهم بكل نقيصة ، فلما عرف الناس أننا والحمد لله إنما نجاهد للحق ولإعلاء كلمة الله ، ولإنقاذ الناس من الغفلة والجهل والوثنية ، عادوا على أنفسهم باللوم . واستغفروا مما كانوا يرموننا به . والحمد لله على رجوعهم إلى الحق ، حين عرفوه . ونحن آل سعود لا يهمنا من يمدحنا ولا من يذمنا . وإنما يهمنا العقيدة الصحيحة . ولقد سمعت جلالة الملك ــ حفظه الله وأيده بنصره ــ يقول مراراً : إن اليهود ــ أشد أعدائنا ــ إذا أعطيناهم نقوداً يمدحوننا أكثر من أقرب المقربين . فلما سمع التميمي ذلك ، وأخذ به حاول أن يتجه بالحديث اتجاهاً آخر ، فقال : ان جلالة الملك ــ أطال الله بقاءه ــ حكيم غير متسرع ، وقد أحال الكتاب إلى لجنة من العلماء على رأسهم الشيخ محمد بن ابراهيم . فرد صاحب السمو الأمير فى حدة أشد من الأولى ، وقال : أنا أفهم ما تقصد وأعرف ما ترمى إليه ، ونحن لا نشك فى هذا ولا نجهله من جلالة الملك حتى تعلمنا به . ونعرف أن السبب أن جلالة الملك ــ حفظه الله ــ لم يبد رأيه فى الكتاب، لأنه لم يقرأه إلى الآن ، لأنه مشغول بما هو أهم . وأما إحالته إلى لجنة من العلماء على رأسهم العالم الجليل الشيخ محمد ابراهيم فأقول : انا حين قرأنا على الشيخ محمد بن ابراهيم مقدمة الكتاب التى نشرت فى إحدى المجلات المصرية ، غضب أشد الغضب ، وحكم عليه بالمروق والضلال ، فكيف به حين يقرأ الكتاب كله ، وبالأخص حين يقرأ الفصل الأخير منه الذى فيه الطعن الشنيع على الدين والمتدينين .

ثم قال صاحب السمو للتميمى : انت ياتميمى لو أعلنت توبتك ورجوعك عن مدحك للكتاب قبلنا منك هذه التوبة والرجوع . أما القصيمى فمهما أعلن توبته باللسان أو القلم ، فكتابه يدل على خبيثة فى نفسه قد تمكنت منها وتغلغلت فيها أشد التغلغل، وأمثال هذا لا تنفع توبته ، ولا ينخدع بها إلا من يخدعون بالظواهر .

ثم أعطى سمو الأمير للتميمى مجلة السوادى التى فيها مقالة الأستاذ سيد قطب ، وسموه شديد الاحتفاظ بها ــ وقال له : اقرأ هذه المقالة على المجلس . فتلكأ

التميمى فألزمه سمو الأمير بقراءتها . فكان سمو الأمير يلفت السامعين إلى كل فقرة فيها ، ويؤمن عليها . فلما فرغ من قراءتها استرد منه سمو الأمير المجلة واحتفظ بها . وانفض المجلس بعد هذا لذهاب سمو الأمير إلى مجلس جلالة الملك.

. وقد سمعت صاحب السمو فى مجلس آخر يقول : إنى قرأت كثيراً من كتب المبشرين الذين يطعنون فى الاسلام ، ويحاولون تشويهه وقرأت كتاب القصيمى ، فوجدته قد فاق عليها جميعاً وبزها فى محاربة الاسلام والديانات السماوية كلها . وأكاد أقطع بأن القصيمى مدفوع الى هذا بدوافع ، الله أعلم بها .

وقد سمعت الشيخ حسين نصيف مدير الأوقاف بجدة سابقاً والتميمى فى دارهم العامرة ـ يقول للتميمى عند أول مقابلة : الحذر ياتميمى ان تمدح كتاب القصيمى أو تدافع عنه . وإلا عرضت نفسك لغضب الجميع وما لاتحبه لك . ثم أخذ منه الكتاب ، وقال له : حتى لايراه أحد معك فيثير غضبه.

هذه حقيقة مارأيت وشهدت فى جو الحجاز ، وما لقيت أحداً من النجديين إلا رأيته ساخطاً حانقاً جداً على كتاب القصيمى ، وكثير من العلماء آخذ فى الرد عليه وتفنيد مافيه من أباطيل ، ومنهم من هو مشغول بعمل التقريرات لرفعها إلى جلالة الملك أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونصره .

وكتبه السيد آل رشيد رضا

المروءة :

قال صلى الله عليه وسلم « من عامل الناس فلم يظلمهم ؛ وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروءة وقيل لاعرابى : ماالمروءة عندكم فقال « نائل مبذول وبشر مقبول وطعام مأكول »

سأل معاوية بن أبى سفيان عبد الله بن عمر ماالمروءة ؟ فقال « تقوى الله ؛ وصلة الرحم » ثم سأل المغيرة بن شعبة ما المروءة ؟ فقال « العفة عما حرم الله والحرفة فيما أحل الله »

الاسلام والسلام العالمى

تسعد الاسرة وتهنأ إذا تبادل أفرادها الحب، وحرص كل على راحة الآخرين وهناءتهم وسعادتهم ، وجعل كل عضو من أعضائها مصلحتها نصب عينيه ، وكما أن الاسرة يتألف جمعها ، وينتظم عقدها من الافراد ، كذلك القرية أو المدينة تتألف من الأسر .

فاذا كانت الاسر فى القرية اوالمدينة مؤتلفة متحابة متعاونة ، متكافلة متضامنة كانت القرية أو المدينة سعيدة هانئة

والاقليم اوالقطر يتألف من القرى والمدن ، فاذا كانت القرى والمدن متعاونة مؤتلفة سعيدة هانئة سعد الاقليم كله اوالقطر كله .

والعالم مجموعة مؤلفة من الأقاليم والاقطار فاذا سعدت الاقاليم والاقطار سعد العالم كله .

وأساس هذه السعادة كما بينا الحب والالفة والتعاون والسلام فاذا تعارفت الاقطار والأقاليم وائتلفت ، وتعاونت على مايكفل لها الخير والسعادة ، وعاشت فى فى سلام ووئام سعد الجنس البشر كله وتمتع بأوفى قسط من الهناء، ونال حظ من السعادة والرخاء

هذه حقائق لاتعبث بها الشكوك ، ولاتطير بجنباتها الريب والظنون.

أقر الاسلام هذه الحقائق ، ودعا الناس كافة إلى ان يعملوا على اقرار الألفة والمحبة والتعارف بينهم. وبين لهم انالجنس البشرى كلهأصله أسرة واحدة تكاثرت أنسالها، وتفرعت سلالاتها فعليهم انيحرصوا على ان يكون بينهم من الألفة والمودة مابين افراد الاسرة الواحدة .

قال تعالى فى سورة الحجرات : (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله اتقاكم . ان الله عليم خبير) .

فانظر كيف يخاطب الله فى هذه الآية الكريمة الناس جميعا أى الجنس البشرى

كله على اختلاف دينه ولغاته وألوانه وأقاليمه . وكيف يبين لهم أنه جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا لاليتناكروا ، ولاليعدو بعضهم على بعض، وكيف يذكرهم بأصلهم ليثير فيهم عاطفة الرحم ورحمة القرابة وحنو الدم ومحبة أولى القربى .

ثم أراد الاسلام أن يربط الناس جميعا برابطة أقوى من رابطة القرابة والدم ، فدعاهم إلى اعتناق دين واحد ، وعبادة إله واحد ، تدعوهم الفطرة الى الايمان به ويحس كل منهم فى قرارة نفسه ، وفى أعماق وجدانه حاجته إليه مع دعوتهم إلى الايمان بجميع رسله الذين بلغوا الناس دعوته ليكون الدين آصرة أخرى تعصبهم ، وتؤلف بين قلوبهم ، وتوثق الوشائج بينهم ، وقال تعالى فى سورة الاعراف مخاطباً نبيه الكريم (قل يأيها الناس إنى رسول الله اليكم جميعاً الذى له ملك السموات والأرض لاإله إلاهو يحي ويميت، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون)

وقال تعالى فى سورة سبأ : (وما ارسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لايعلمون) .

وقال تعالى فى سورة البقرة (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . لانفرق بين أحد من رسله . وقالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) .

ولقد استجابت الجزيرة العربية كلها لدعوة الاسلام فى حياة صاحب الدعوة ﷺ ، ومضى خلفاؤه الراشدون على سننه فى تبليغ دعوة الحق إلى الناس فدخلت فى الاسلام أمم وشعوب قوية ورفرف علم الاسلام على أقاليم كثيرة ، وبسط الاسلام جناحيه على أمم تمتد من شواطىء الصين الشرقية إلى شواطىء الاندلس الغربية . .

ولولم تقع الفتن الهوجاء التى شلت حركة الفتح وسلطت المسلمين بعضهم على بعض ووقفت بالدعوة داخل الحدود التى بلغتها — لم يبق موضع قدم فى الارض إلاأشرق عليه نور الاسلام ، وخفقت عليه رايته .

ولنفرض ان الدعوة الاسلامية سارت بخطاها الاولى وتغلغلت فى كل إقليم ، ودخلت فى كل واد ، وبلغ صداها كل سمع ، وأصبح الجنس البشرى كله مسلمين أو معاهدين فى ذمة المسلمين وتحت رعايتهم . فماذا طلب الاسلام من المسلمين لكى يسود السلام بينهم وتتفق كلمتهم ؟

طلب إليهم أن يحرصوا على السلم ويقضوا على أسباب الشغب والشقاق فقال تعالى فى سورة البقرة : (يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)

ولكن الانسان ضعيف ، والنفس نزاعة إلى الشر ، أمارة بالسوء ، فقد يشجر خلاف بين طائفتين من المؤمنين يفضى إلى القتال بينهما ، فكيف عالج الاسلام هذه الحال ؟

لقد عالج الاسلام هذه المشكلة أنجع علاج ، وحلها أسهل حل ، إذ أمر الجماعة العامة بالصلح بين المتنازعين ، فان بقى فريق من المتنازعين وأبى الصلح فلتكن الجماعة الاسلامية كلها حربا عليه ولتقاتله حتى يرجع إلى الحق . ولا قبل لفريق بمقاومة الامة كلها مجتمعة متعاونة تجد هذا الحل اليسير المساير لطبائع الأشياء فى قوله تعالى فى سورة الحجرات (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله . فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل . وأقسطوا ان الله يحب المقسطين)

ولاجرم ان هذا العلاج الناجع يقضى على كل ذرائع النزاع بين طوائف المسلمين

ألست توافقنى على أن هذا النظام الحكيم الذى وضعه الاسلام منذ أربعة عشر قرنا هو الذى تحاول الدول الكبرى الآن أن تلجأ إليه لتضمن السلام بين الأمم والشعوب بعد أن ذاقت من ويلات الحرب ما ذاقت ، وكابدت من هولها ما كابدت

أليس هذا التنظيم هو الذى من أجله تكونت عصبة الأمم ومجلس الأمن وجامعة

الامم المتحدة للوصول إلى وسيلة حاسمة تضمن سلام العالم وتكفل الأمن والطمأنينة للأمم والشعوب ، وتقضى على الحروب وفواجعها وويلاتها . .

بيد أن نظام الاسلام أكمل ووسيلته إلى حفظ السلام أتم ، إذ دعا العالم كله إلى دين واحد ، وإلى لغة واحدة . فقد حتم القراءة فى الصلاة والعبادات كلها باللغة العربية ، فدفع ذلك الامم التى دخلت فى الاسلام أن تسارع إلى تعلم اللغة العربية وحذقها واجادتها وانك لتعجب أشد العجب إذا علمت أن هذه اللغة اجتاحت اللغات القديمة واحتلت مكانها . وأضرب لك مثلا : مصر ، لا تجد اثارة من لغتها القديمة إلا فى بعض الاديرة ولقد ازدهرت لغة الضاد الفصحى فى الأندلس ازدهاراً رائعاً ، وأنجبت صفوة الكتاب والشعراء والفلاسفة والعلماء والخطباء والأدباء ممن لا نزال نعجب بآثارهم ونغذى عقولنا بثمرات قرائحهم .

ولا جرم ان الاتحاد فى الدين واللغة أقوى أسس التفاهم بين الناس .

أبو الوفاء

بهذا قامت السموات والأرض .

كان رسول الله ﷺ يبعث الخارص (١) إلى من ساقاه من أهل خيبر وزارعه فيخرص عليهم الثمار ويضمنهم شطرها ، وكان يبعث إليهم عبد الله بن رواحة فاذا أرادوا أن يرشوه قال عبد الله : اتطعمونى السحت . والله لقد جئتكم من عند أحسن الناس إلى ، ولأنتم أبغض إلى من عدتكم من القردة والخنازير ، ولا يحملنى بغضى لكم وحبى إياه ان لا أعدل عليكم فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض

---

(١) الخارص هو الذى يقدر تمر النخل وغيره قبل صرمه فيعرف كم يجىء منه وسقاً ؟ فيحسب على الناس مقادير الزكاة بقدره

الفراعنـــــة

أورثونا هـــذه العادات

يفعل الكثيرون منا ـ فى مناسبات مختلفة ـ عادات غامضة تصاحبها أحيانا نفحة تشبه نفحات السحر ، وتخالطها قوة الاعتقاد . دون أن يعرفوا لها منشأ أو سبباً ، وغاية ما فى الأمر أنهم تناقلوها عن آبائهم وأجدادهم من قبل ، وفيما يلى يكشف لنا خبير بالتاريخ المصرى القديم النقاب عن أصل بعض هذه العادات

يا شمس يا شموسه !

كثير من هذه العادات الغامضة الشائعة بيننا إلى اليوم ، ترجع إلى أيام قدماء المصريين ، حيث كان لكل قوة فى الوجود إله يلجأ إليه فى المناسبات ، ويخشى بأسه ، ويستدر رضاه .. وحيث كان الايمان بالسحر ـ خيره وشره ـ قويا شائعاً ، ثم أبقى الزمن على هذه العادات وإن كان قد عفا على أصلها وسببها .فمثلا هذه العبارة « ياشمس ياشموسة ، خدى سنة الحمار وهاتى سنة العروسة » !

اعتاد كثير من الصبيان ترديدها وهم يلقون إلى الشمس بسنهم بعد خلعها ، دون أن يعرفوا لماذا اختصت الشمس دون غيرها بهذا الرجاء ، وما سبب قدرتها على أخذ « سنة الحمار » وإعطاء « سنة العروسة » ! أما الاصل فى هذه العادة فهو أن قدماء المصريين كانوا يعبدون الشمس ، وكانوا يعتقدون أنها قادرة على ان تمنح وتمنع ، وتعز وتذل ، باعتبارها إلهاً من الآلهة ، ولذلك كانوا يهرعون اليها كلما حز بهم أمر أو اشتدت بهم الرغبة فى شىء من الاشياء !

الزار ...!

وللزار عند بعض النساء شأن كبير ، وهن يتكلفن فى سبيله كل مرتخص وغال لكى يتخلصن من (العفاريت) أو (الاسياد) وتقدم فيه لذلك الهدايا والقرابين من حمام ودجاج وغير ذلك

وعادة الزار هى إحدى العادات التى ورثناها عن آبائنا المصريين القدماء ، فقد حدثتنا قصصهم أن أميرة (بختن) حلت بجسدها روح شريرة وأبت أن تبرحه إلا بعد أن ذهب اليها الاله (خنسو) فاشترطت هذه الروح أن يقام لها احتفال كبير تبرح أثناءه جسد الأميرة .. فنفذت رغبة الروح وأقيم الاحتفال وقدمت لها أمام الاله (خنسو) الهدايا والقرابين فأخذت منها بغيتها ثم (خرجت الروح ذاهبة الى حيث تريد) كما جاء فى النصوص المصرية

البصل وشم النسيم !

وقد اعتاد بعض الناس أن يعلقوا فى دورهم ليلة شم النسيم بصلا أخضر أو يضعونه تحت أوسدتهم ، وفى الصباح يكسرون هذا البصل ويشمونه لكى لا يصيبهم شر

وهذه العادة مما خلفه لنا آباؤنا الأقدمون .. فقد كان الناس فى عيد الاله (سكر) إله الموت فى مدينة (ممفيس) يطوفون حول جدران المدينة وقد علقوا البصل حول رقابهم لكى لا يصيبوا منه شر .. وظلت هذه العادة تنتقل مع الأجيال حتى أصبحت اليوم لازمة من مستلزمات الاحتفال بشم النسيم !

شفاء الأمراض بالتعاويذ !

وبالرغم من التقدم العلمى الذى وصل إليه الطب فى هذه الأيام ، فما زال بعض العامة إذا أصابهم مرض لجأوا إلى أحد (المشايخ) أو (الأولياء) فيكتب لهم (تعويذة) بماء الورد والزعفر ثم يأمر بأن تنقع فى الماء ثم يشرب المريض هذا (المنقوع) لكى يزول عنه مرضه

وهذه العادة مأخوذة عن المصريين القدماء كذلك .. فى المتحف المصرى تمثال من الجرانيت الاسود لساحر اسمه (زحر) وقد صنع الساحر لنفسه هذا التمثال — قبل موته — وغطاه بكثير من التعاويذ التى كان يحفظها ، لتقى الناس بعد موته شر كثير من الأمراض ، فكان إذا اصيب احد بمرض ذهب إلى التمثال وصب عليه بعض الماء لتختلط به تعاويذ المنقوشة ، ثم يستقر فى تجويف بقاعدة التمثال ، وعندئذ يتناوله المريض ويشربه لكى يزول عنه مرضه (عن مجلة الاثنين)

أخبـــــار الجماعة

* قامت جماعة أنصار السنة المحمدية بالجزيرة الخضراء مركز فوة غربية بانشاء مسجد يذكر فيه الله وحده ويدرس فيه الكتاب والسنة فلله الحمد ان وفق الى ذلك والجماعة هناك تثنى على همة أهالى البلد الذين وازروهم على هذا الصنع الجميل وتسأل الله ان يكتب لهم ثواب المحسنين .

* وكذلك وفقت الجماعة بكرموز (الاسكندرية) الى شراء قطعة أرض اعتزمت بناءها مسجدا ومدرسة وهى تدعو أهل الخير الى المساهمة فى هذا المشروع الجليل ولها من اريحيتهم مايكفل لها المضى فى عملها وادراك تمامه باذن الله

* اما ماقامت به الجماعة فى رمل الاسكندرية فهو قرة لعين المؤمن وشجا فى حلق الشيطان وأوليائه ذلك انها اتمت بحمد الله مابدأته من انشاء مبناها المحتوى على مسجد ذى جناحين احدهما للرجال والآخر للسيدات يصلين فيه ويستمعن الى مايحييهن من آيات الله والحكمة ومدرسة يتلقى فيها العلم الصحيح المأخوذ من نبعيه الصافيين وقد بذلت الجماعة فى اتمام هذا المبنى فوق مافى وسعها من جهد وحيلة وساهم فيه كثير من الاخوان جزاهم الله خيرا ولم يبق على بلوغة حد التمام إلا بقية تحتاج الى يسير من المال نرجو أن ينضح بشىء منه الذى يرجو تجارة لن تبور .

جماعة انصار السنة المحمدية بمنشية سلطان

تتقدم بوافر الشكر لحضرة صاحب السعادة فتح الله سلطان باشا عمدة الناحية ولحضرات انجاله الأفاضل وآل سلطان جميعاً وسائر سكان هذا البلد الطيب لموقفهم الكريم ازاء الجماعة وما لاقته منهم من تشجيع وإقبال تقديراً للدعوة وشداً لأزرها وإن تنس لا تنسى صنيع الأريحى الماجد الدكتور عبد الفتاح عبد الحميد رئيس الجماعة بمنوف وماقام به من توجيه موفق كان السبب المباشر فى تكوين هذه الشعبة وما يزال يرسل إليها الدعاة الوعاظ يبثون الفكرة ويركزونها فى قلوب الناس نسأل الله ان يجازى بالخير اهل الخير إنه ولى المحسنين

وبهذه المناسبة نقول ان مدير هذه المجلة قد قام اخيراً بزيارة هذه الشعبة صحبة نفر كريم من اخوان الجيزة ومنوف فوجد عند اهل منشية سلطان استعداداً مدهشاً لتقبل الدعوة وذوقاً صادقاً فى تمييز الحق من الباطل عرف ذلك واستيقنه ليلة التى محاضرته بدار الجماعة التى ضاقت على سعتها بمن حضر منهم لاستماعها فان دل ذلك على شيء فانما يدل على ان هذا البلد الطيب سيخرج نباته باذن ربه وإن الدعوة ستكون فيه وارفة الظلال دانية القطوف بعون الله وسابغ فضله

الحركة العلمية فى محيط انصار السنة المحمدية

نشطت الحركة العلمية فى محيط الجماعة فى الأيام الأخيرة نشاطاً ملحوظاً حيث اخرج الأستاذ رئيس الجماعة بعض رسائل سلفيه منها تطهير الاعتقاد للصنعانى وكشف الشبهات لابن عبد الوهاب . كما اصدر الأستاذ الكبير الشيخ ابو الوفا درويش رسالة (الوسيلة) وهى ككل ما كتبه الأستاذ تحقيقاً وقوة حجة واسمها يغنى عن التعريف بها كما ظهر كتاب (تيسير الوحيين بالاقتصار على القرآن مع الصحيحين) للأستاذ السلفى المحقق الشيخ عبد العزيز ابن راشد وناهيك ببحوث ابن راشد توخى دقة ونصاعة برهان واسم الكتاب ايضاً يترجم عن قصد مؤلفه

وكذلك قام الاخوان الأفاضل محمد افندى ابو علو رئيس الجماعة بدمنهور والشيخ سيد قنديل رئيسها بكرموز (اسكندرية) ومحمود افندى غانم بالمركز العام بطبع بعض رسائل سلفية قيمة

هذا إلى نشرات دورية لارشاد الناس إلى مقطع الحق من ربهم يقوم بطبعها وتوزيعها بالمجان بين وقت وآخر الاخوان بمنوف ودمنهور والاسكندرية ودمياط والحوامدية وهذه الحركة المباركة ولا شك تعد من امضى اسلحة الدعوة واقوى وسائلها فهى التى تقص اجنحة الباطل فيهوى وتريش اجنحة الحق فيعلو والله غالب على امره ؟

المسند

لامام المحدثين أحمد بن حنبل

نزف إلى العالم لاسلامى عامة والمشتغلين بعلم الحديث خاصة بشرى ظهور الجزء الأول من هذا السفر النفيس الذى أخرجه فى هذه الأيام أخونا محدث العصر المحقق الثبت الأستاذ أحمد محمد شاكر فى ثوب قشيب وضبط وتحقيق تفرد بها الأستاذ شأنه فى كل ما أخرج للناس من كتب قيمه فنحث كل حريص على الخير أن يبادر إلى اقتناء هذه الطرفة الغالية قبل نفادها وثمن النسخة ثمانون قرشا خلاف أجرة البريد

مطبعة أنصار السنة المحمدية

نزف إلى إخواننا السلفيين أن المطبعة قد أصبحت بعد الاصلاحات التى أدخلت عليها فى الحروف والآلات الحديثة مستعدة كل الاستعداد فى الدقة والسرعة والاتقان وهى أفضل عون للمؤلفين على تقديم ثمرات أفكارهم فى أجمل ثوب

وكذلك قد استعدت لطبع كل الأعمال التجارية

العدد الثاني خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم صفر ١٣٦٦

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تجديد الاشـــتراك

نلفت نظر حضرات المشتركين إلى ما سبق أن نشرناه فى عدد الحجة الماضى حول تجديد اشتراكاتهم عن سنة ١٣٦٦ وها نحن أولاء نذكرهم بذلك مرة أخرى حتى لا نضطر إلى قطع المجلة عمن لم يسدد القيمة إلى حين صدور العدد الآتى

وكذلك نرجو من حضرات المتعهدين أن يوافونا بما عندهم للمجلة من متأخرات لغاية السنة الماضية لأننا بدأنا حساباً جديداً ولأن المجلة فى حاجة كبيرة إلى كل ذماماتها خصوصاً بعد هذا التحسين الذى أدخلناه عليها فقد صارت به نفقاتها ضعفين والله يجزيهم عنا خير الجزاء

وكيل المجلة فى فلسطين

لازال هو حضرة الأخ الفاضل الحاج على محمد زين الدين تاجر المو بليات بسوق الصلاحى — يافا — فلسطين والادارة تجدد نشر هذا بمناسبة دخول المجلة فى عامها الجديد فهو المتحدث عنها هنالك فى كل شأن يختص بها من اشتراكات وسواها

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

الاشتراك السنوى
ص
٢٠ — فى مصر والسودان
٣٠ — فى الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ | العدد الثانى | صفر سنة ١٣٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى جل ثناؤه :

(١٤ : ٣١ — ٣٤ قُلْ لِعبادىَ الذين آمنوا يُقيموا الصلاةَ ويُنفِقوا مما رَزَقناهم سِرًّا وعلانية ، مِنْ قبلِ أن يأتِىَ يومٌ لا بيعٌ فِيه ولا خِلال
الله الذى خلقَ السموات والأرضَ وأنزلَ مِنَ السماءِ ماءً فأخرجَ بهِ مِنَ الثمرات رِزْقاً لكم ، وسخرَ لكمُ الفُلكَ لِتجرِىَ فى البحرِ بأمرِه ، وسخرَ لكمُ الأنهارَ ، وسخرَ لكم الشمسَ والقمرَ دائبين ، وسخرَ لكم الليلَ والنهارَ
وآتاكم من كلِّ ما سألتموه . وإن تعدُّوا نعمةَ الله لا تُحصوها ، إن الانسانَ لظلومٌ كفّارٌ)

بعد أن عجب العليم الحكيم نبيه صلى الله عليه وسلم وكل تال لكتاب الله حق تلاوته، ومؤمن به حق إيمانه — من أولئك الذين صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه مقلدين للآباء

والشيوخ ، منسلخين من آيات الله ، كافرين بنعمه ناسبين اليه الباطل والعبث فى خلقهم وإكرامهم بجعلهم جماعة بنى آدم ، فبدلوا نعمة الله عليهم فى الانسانية وغيرها مما تفضل به عليهم سبحانه ، وجعله فى أنفسهم وفى الآفاق أسبابا لهدايتهم ودواعى لرشدهم ، وما اقتضته حكمته ورحمته وعدله سبحانه من إرسال رسل من أنفسهم اليهم مبشرين ومنذرين ، قد اصطفاهم أكملهم خلقاً وعقلا ، وأزكاهم قلباً وأطهرهم نفساً . بما كان يشهده منهم قومهم ويشهدون لهم بطول مصاحبتهم ومخالطتهم لهم فى كل أدوار حياتهم قبل أن يبعثهم الله اليهم رسلا هادين مهتدين. كل أولئك النعم بدلها أولئك البلداء الغافلون المقلدون كفراً فأحلوا أنفسهم وقومهم دار البوار والهلاك والخسار فى الدنيا والآخرة . وهم لذلك أهل ، وهم به حقيقون ، فبعد أن عجب الله رسوله والمؤمنين به من حال هؤلاء الخاسرين وجه الخطاب إلى نبيه سيد عباده العارف المقدر لنعم ربه الشاكر لها حق شكرها وإلى كل من عرف نعم ربه عليه وقدرها قدرها وشكرها حق شكرها وبالأخص نعمه سبحانه فى آياته الكونية والعلمية ، فقال عز من قائل : قل أيها النبى العابد الشاكر :لعبادى :الذين عرفونى وعرفوا ما خلقتهم له فعبدونى حق عبادتى ، وأسلموا وجوههم وقلوبهم وأحوالهم وأعمالهم لى وحدى ولشرائعى وأحكامى ، مؤمنين بأنها الهدى والرحمة والخير والنعمة كل النعمة . فلم يتخذوا من دونى ولياً ولا نصيراً ، ولم يتخذوا من دونى أربابا من أحبارهم ورهبانهم وشيوخهم ورؤسائهم ، ولم يستجيبوا إلا لدعوة الله ورسوله ﷺ مؤمنين أنها التى يحييهم الله بها الحياة السعيدة الطيبة . فالله سبحانه يتفضل على هؤلاء — جعلنا الله سبحانه بفضله منهم — فيخصهم بشرف عظيم دونه كل ما تتقطع دونه رقاب عبيد الدنيا من شرف الوجاهة والرياسة فيها — ذلك هو شرف نسبتهم واضافتهم اليه سبحانه بقوله « عبادى » كما منحهم ذلك الشرف أيضاً فى قوله سبحانه (٢٥ : ٦٣ وعباد الرحمن) وفى قوله (١٥ : ٤٢ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان) وقوله (١٧ : ٥٣ وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن) وقوله (١٩ : ١٠ ياعباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) وقوله (٣٩ : ١٧ فبشر عبادى

الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) وهذا هو الشرف الذى ينبغى لأولى العقول الصحيحة والفطر السليمة ، أن يسعوا اليه سعيهم ويسارعوا اليه بكل جهدهم ، ويعضوا عليه بالنواجذ ، فهداهم الله وأرشدهم إلى الطريق الذى يبلغ بهم هذا الشرف ، ويسمو بهم إلى هذه الدرجات العالية : ذلك هو : أن يديموا توثيق صلاتهم بالله سيدهم وحبيبهم فيلقوا السمع إليه مصغين إلى دعوته لهم إلى الفلاح ويسارعوا إلى تلبيتها فرحين أشد الفرح ، إذ دعاهم حبيبهم الكريم إلى التشرف بمناجاته ، وإلى أعظم السعادة والهناء بالمثول بين يديه . وتمتيع قلوبهم بما يتنزل عليها من موائد رحماته وهدايته وبره وإحسانه . فهم لذلك يحرصون أشد الحرص أن يكونوا على أتم البينة والبصيرة فى أدب هذه المناجاة ، ويؤمنون أن ذلك لن يكون على وجهه الذى يرضى عنهم سيدهم وينيلهم محبته إلا بالاقتداء بسيد المحبين وإمام المشرفين الذى اتخذه الله خليلا إمامهم الذى لم يجعل الله لهم إماما سواه ، ولن يرضى عن عمل إلا إذا جاء على هداه : محمد عبد الله ورسوله — عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام — فنهلوا من مورد سنته الطيبة المباركة الصافية ماعرفوا به كيف يقومون فى صلاتهم مخبتين خاشعين بين يدى سيدهم وحبيبهم الله رب العالمين وأرحم الراحمين . فما ينطقون بكلمة من القرآن والذكر إلا وقلوبهم حاضرة مع لسانهم متدبرة مهتدية متذكرة غير غافلة ولا لاهية . ولا منصرفة عن ربهم ولا ساهية. وهم لا يتحركون حركة من قيام وركوع وسجود وخفض ورفع إلا وأرواحهم وقلوبهم وكل مشاعرهم الانسانية ومعنويتهم المؤمنة تتحرك حركة الخشوع والاخبات والذل والضراعة . فلا ينصرفون من موقفهم هذا إلا وقد نهلت كل جارحة من جوارحهم الحسية والمعنوية من موارد هذا الوصل أشهى ألوان الصلات ، فأدب عال وخلق كريم ، ونفس زكية ؛ وروح سامية وعزة رفيعة. وكل ما شئت من الكمالات الايمانية التى تدعو إلى البر والتقوى وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهم أبداً يزدادون بصلاتهم قربا واتصالا بحبيبهم وسيدهم الرؤف الرحيم ، ويزدادون بها هدى ونوراً وعلماً وحكما وإيمانا وشكراً لنعم

المنعم الكريم ثمرات طيبة مباركة يجنونها فى كل حين باذن ربهم من شجرة الصلاة الطيبة المباركة ؛ وهم لذلك يتحينون كل فرصة ؛ ويترقبون كل باب للخير يفتحه لهم سيدهم البر الرحيم فيسارعون اليه فرحين نشطين غير كسالى ولا متوانين فما وضع الله فى أيديهم من رزق وما أفاء عليهم سيدهم من نعمة مال أو قوة فى أجسامهم ، يبادرون بانفاقها والسعى بها إلى مرضاة الله ، إيماناً بأنه سبحانه ما وضع فى أيديهم هذه النعم إلا ليتخذوها مطايا يركضون بها فيما فتح لهم من طرق البر والخير سراً وعلانية ، وكل وقت بحسبه وما تهديهم إليه حكمتهم وقلبهم الرحيم ، وأنه ما وهبهم ذلك إلا ليتخذوه زاداً يدخروه فى خزائن رحمة وفضل الواسع العليم ، فلا يحاسبونه سبحانه ولا يمنون عليه ويقولون : حسبنا ما أخرجنا من زكاة حولية هى كل ما كلفتنا به وضربت علينا فى أموالنا ، ولا يقولون لذى رحم ولا فقير ولا مسكين : حسبك ما أعطيناك يوم كذا فى شهر كذا ، وإنما يؤمنون بأن الفضل كل الفضل لله الذى هيأ لهم هذه الفرص الثمينة لخيرهم وسعادتهم ، ثم الفضل لهذا القريب أو الفقير الذى كان السبب فى هذه النعمة ، والمساعد على هذا الادخار عند الغنى الحميد ، وأن صدقتهم ما وقعت فى يده وإنما وقعت فى يمين الرحمن ، وهو الذى تقبلها بيمينه — وكلتا يديه سبحانه يمين — وأنه كما أخبر الصادق المصدوق سيربيها ويتعهدها حتى يوفيها لصاحبها أمثال الجبال من الحسنات فى يوم لا بيع فيه ولا خلال . وأن الحقيقة التى لا شك فيها عندهم ولا أقل ريب أن نفعهم بهذا الانفاق فى مرضاة الله أعظم من نفع القريب أو الفقير الذى أكلها فأفناها أو لبسها فأبلاها ، أو أنفقها فأنفدها بعد زمن قليل . أما المنفق فى مرضاة الله فانه سيجدها مضاعفة أضعافا كثيرة ، ويجدها فى يوم لا تباع فيه حسنات ، ولا تشترى فيه جنات ، ولا ينفع خليل خليله ، (يوم لا يسأل حميم حميما يبصرونهم . يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه ، وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعاً ثم ينجيه . كلا) آمن هؤلاء بهذا اليوم وخافوه أشد الخوف ، وعرفوا الدنيا متاعا قليلا ، فاتخذوها مطية لآخرتهم وركبوها ذليلة خاضعة لإيمانهم وآخرتهم التى ليست كما يفهم المغرورون البلداء

الأغبياء الذين صدق عليهم إبليس ظنه فزعم لهم أن الله غفور رحيم وليس شديد العقاب، وأن مثل الآخرة كمثل دنياهم الظالمة الغاشمة، ليس فيها عدل ولا حكمة، وإنما فيها الأغراض وشفاعات الأولياء من أنسباء الله سبحانه أو أقربائه — تعالى ربنا عن ذلك — وأن النجاة هناك لا تكلفهم إلا أن يتسموا بما يهوون من أسماء وينتسبون نسباً كاذبة خادعة، ويقولون بألسنتهم مالا تفقهه عقولهم ولا تؤمن به قلوبهم، حسبهم ذلك القول وتلك النسبة مفتاحا للجنة، مهما أشركوا بالله واتخذوا من دونه الأولياء آلهة يعبدونها أخلص عبادة ومهما اعتقدوا أن أولئك الأولياء يشاركون الله — سبحانه في كل صفات الربوبية، حتى القهر والغلبة والعزة والانتقام وشديد العقاب، ومهما أوغلوا في غيهم وفسادهم وركبوا أعوج الطرق في البغي والشر وعبادة الهوى والشهوات. خابوا وخسروا وضل سعيهم ضلالا بعيداً والحمد لله الذي عافانا. ونسأله سبحانه الا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا.

أما أولئك المؤمنون الصادقون فهم يعرفون الآخرة كما وصفها الحكيم العليم (ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب. من يعمل سوءاً يجز به، ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيرا. ومن يعمل الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)

تفكر وتأمل عباد الرحمن وأصفياؤه في آيات الله وسننه في أنفسهم وفي الآفاق وآمنوا أنه ما خلق ذلك إلا بالحق وللحق فأذعنت قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم وأعمالهم لله الحق الذي خلق هذه السموات والأرض هذا الخلق البديع الحكيم بالحق، وأنزل من السماء ماء فسقاهم منه شرابا طهوراً وأخرج لهم به من ثمرات مختلفاً ألوانها متاعالهم ولأنعامهم، وسخر لهم الفلك — السفين — التي بلغ من تعليم الله لعبده في صنعها والترقي بها ما نرى اليوم من مدن الحديد تشق عباب البحر وتجري بحاجنا ومعايشنا ومنافعنا من مشرق الأرض إلى مغربها بأمر ربنا القوي العليم الحكيم، وسخر لهم الأنهار تجري بما يتدفق من متساقط أمطار السماء على مايريد ربنا من البقاع وصرفها في الأرض المجدبة الميتة لتعود حية خصبة تخرج باذن ربها من كل زوج بهيج، وسخر لهم الشمس تنشر أشعتها القوية فيمد الله بها الانسان والحيوان

والنبات القوة والنضج والحياة والنشاط فيسعى الانسان فى نورها يبتغى ارزق الذى قدره الله له . وسخر لهم القمر نوراً هادئاً وادعا يهتدى به السارى وينتفع بضوئه كثير من الحيوان والنبات والماء ، وكل منهما مسخر قائم فى مداره وفلكه يجرى سابحاً لا يشذ ولا يميل فى سيره قيد شعره (٣٦ : ٣٧ — ٤٠ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ، ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لاالشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون) وسخرلهم الليل لباساً وجعل فيه النوم راحة وسباتاً ، والنهارمعاشاً وحركة وعملا ونشاطاً ، وجعل فى كل منهما مايناسبه ففى الليل الظلمة والسكون والهدوء ، وفى النهارالنور القوى وشعاع الشمس الموقظ المحرك ، (٢٧ : ٧٠ — ٧٣ وهو الله لا آله إلا هو له الحمد فى الألى والآخرة ، وله الحكم ، وإليه ترجعون ، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون ؟ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة ، من إله غيرالله يأتيكم بليل تسكنون فيه ؟ أفلا تبصرون ؟ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون) ثم هم مع هذه النعم العظيمة يرون أن ربهم الكريم الرحيم يؤتى كل واحد من الناس سؤله على ما يرغب من مال وولد وصحة وعافية ، وهذا كله بعض ما يمكن أن يعد من نعمه وفضله وبره ، وإلا ففى الواقع تحت كل نعمة من هذه النعم مالا يمكن ان يعدولا ان يحصى ، واجل وافضل نعمة ، هى نعمة الانسانية العاقلة المكرمة ، ونعمة الهداية الدينية ، والعلم الذى يوحى به ليهدى به من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور ، فما اجلها نعمة ، وما اعجزنا عن شكر هذه النعم كلها ، لولامعونة الله وتوفيقه ، وان هذه النعم كلها واضحة مبصرة ليس بشىء منها لبس ولا خفاء ، فالمؤمنون يرونها كذلك ، ويقفون كل ما اوتوا منها فى شكر مسديها ويضعونها الموضع الذى يحبه ، الذى وهبها من اجله ، لما اتاهم الله من العلم والحكمة . اما غيرهم — فنسأل الله العافية — عموا عن كل ذلك

وصموا لانهم يمشون على وجوههم عميا وبكما وصما ؛ فجهلوا هذه النعم كلها واخفاها عنهم ماغشى على قلوبهم وبصائرهم من غشاوات التقليد الأعمى الذى اندسوا به فى غمار الأنعام والبهائم بل الأنعام والله خير منهم ؛ فظلموا انفسهم شر الظلم ؛ بهذا الجهل والتحقير لنعم الله ، ودعاهم الشيطان إلى الكنود والكفر بنعم الله وحكمه وآياته وهدايته وكتبه ورسله .

تباً لهذا الانسان الظلوم الكفار الكنود . ونعوذ بالله ان يجعلنا منهم. ونسأله سبحانه ان يجعلنا بفضله ورحمته وتوفيقه من الذاكرين الشاكرين . وصلى الله على محمد عبد الله ورسوله الصبار الشكور ، وعلى آله الذين اتبعوه على ذلك . واسألك يارب ان تجعلنى منهم إنك ارحم الراحمين ؟

محمد حامد الفقى

من درر ابن الخطاب :

كتب اليه بعضهم يا أمير المؤمنين رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل لايشتهى المعصية ولا يعمل بها ؟

فكتب إليه :

إن الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم !

وقال رضى الله عنه :

من اتقى الله لم يشف غيظه . ومن اتقى الله لم يفعل مايريد .وقال : ما جرع عبد جرعة قط أحب إلى الله عز وجل من جرعة غيظ وقال : ما عاقبت من عصى الله فيك بأن تطيع الله فيه

أحاديث الأحكام

١٤٥ — وعن أنس بن مالك قال « لما كان يوم خيبر جاء جاءٍ فقال : يا رسول الله ، أفنيت الحمر ، فأمر رسول الله ﷺ أبا طلحة فنادى : إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فانها رجس ، أو نجس ، قال : فأكفئت القدور بما فيها » متفق عليه ولفظه لمسلم

١٤٦ — وفى الصحيح عن سلمة بن الأكوع قال « لما أمسى اليوم الذى فتحت فيه خيبر أوقدوا نيرانا كثيرة ، فقال رسول الله ﷺ : ما هذه النار ، على أى شيء توقدون ؟ قالوا : على لحم . قال : على أى لحم ؟ قالوا على لحم الحمر الانسية . فقال أهريقوها واكسروها ، فقال رجل : يا رسول الله ، أونهريقها ونغسلها ؟ فقال : أوذاك » وفى لفظ قال « اغسلوا »

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٧ : ٣٢٥) : خيبر — بوزن جعفر — مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ، على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام . ذكر ابو عبيد البكرى : انها سميت باسم رجل من العماليق نزلها .

قال ابن إسحاق « خرج » رسول الله ﷺ إليها فى بقية المحرم سنة سبع ، فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى ان فتحها فى صفر » وفى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا « انصرف رسول الله ﷺ من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة ، فأعطاه الله فيها خيبر ، بقوله (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ، فعجل لكم هذه) يعنى خيبر . فقدم المدينة فى ذى الحجة ، فأقام بها حتى سار إلى خيبر فى المحرم » . اهـ

وفى صحيح البخارى عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال « خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ، فسرنا ليلا . فقال رجل من القوم لعامر — ابن الأكوع :

عم سلمة – يا عامر ، الا تسمعنا من هنيهاتك ، وكان عامر رجلا شاعراً ، فنزل يحدو بالقوم ، يقول : اللهم لولا انت مااهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * فاغفر فداء لك مااتقينا * وألقين سكينة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا * إنا إذا صيح بنا اتينا * وبالصياح عولوا علينا * فقال رسول الله ﷺ : من هذا السائق ؟ قالوا : عامر بن الأكوع قال : يرحمه الله . قال رجل من القوم : وجبت يا نبي الله لوامتعتنا به ؟ فأتينا خيبر فحاصرناهم ، حتى اصابتنا مخمصة شديدة ، ثم ان الله تعالى فتحها عليهم . فلما امسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم اوقدا نيراناً كثيرة. فقال النبي ﷺ : ما هذه النيران ، على اى شيء توقدون ؟ قالوا : على لحم . قال : على اى لحم ؟ قالوا لحم الانسية . قال النبي ﷺ : اهريقوها واكسروها . فقال رجل : يارسول الله او نهريقها ونغسلها ؟ قال : او ذاك . فلما تصاف القوم كان سيف عامر بن الأكوع قصيراً فتناول به ساق يهودى – هو مرحب رئيس خيبر – ليضربه ، ويرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر ، فمات منه . قال : فلما قفلوا قال سلمة : رآنى رسول الله ﷺ وهو آخذ يدى ، قال مالك ؟ قلت له : فداك ابى وامى ، زعموا ان عامراً حبط عمله . قال النبي ﷺ : كذب من قاله ، ان له اجرين – وجمع بين إصبعيه – إنه لجاهد مجاهد ، قل عربى مشى بها مثله »

اقول : وقد كانت خيبر معقل اليهود ومبعث الفتنة فانها بعدما آوى إليها رؤساء بنى النضير إذ أجلاهم رسول الله ﷺ من المدينة لخياناتهم ونكثهم العهد ، اتخذوا من خيبر مركزاً لبث دعاياتهم ضد الرسول ﷺ وتأليب المشركين من اهل مكة وغيرهم على الاسلام ، ثم هم كانوا يغتالون كل من ظفروا به من المسلمين ، فقتلوا محمود بن مسلمة وغيره ، فحين رأى رسول الله ﷺ نار الفتنة آخذة فى الانتشار من مكر يهود خيبر وخبثهم وشديد عدائهم : وهم ظانون أن حصون خيبر وقلاعها المنيعه تقصر يد رسول الله ﷺ عن نيلهم ، خرج لغزوهم ، بعد أن عقد صلح الحديبية خشية أن يعمل هؤلاء اليهود بمكرهم ودهائهم فى حمل قريش على نقضه ، فلم تثبت حصونها أمام رسول الله ﷺ إلا بضعة عشر يوما ، ثم فتحها الله عليه وأخزى يهود وقتل رؤساءهم وغنمها بما فيها من عقار وأموال ، فعامل عليها أهلها

على نصف ما يخرج منها من زروع وثمار، ولبثوا على ذلك حتى كان عمر رضى الله عنه، ورأى كثرة ما يخرج من خيبر من دخان الفتن التى تحاول أن ترد الناس إلى الجاهلية الأولى بأنواع الكيد والخبث اليهودى، فأجلاهم عنها وطهر الجزيرة — قلب الدعوة الاسلامية — من جرثومة اليهود الخبثية المفسدة، وإن كان الاسلام لم يسلم مع ذلك من شرهم وكيدهم وفتنتهم، فكل ما الناس اليوم فيه من جاهلية ووثنية وتفرق وبدع وخرافات وانحلال أخلاق وضعف: هو من كيد اليهود ومكرهم، وهم اليوم يحاولون أن تكون لهم دولة فى فلسطين ليمدوا رواقها بمختلف حيلهم ومكرهم شيئاً فشيئاً حتى تدخل فيها المدينة وخيبر، وغيرها من البلاد التى كانوا قد هاجروا إليها قديماً حين شتتهم الله ومزقهم شر ممزق بظلمهم وفسادهم كما أخبر فى سورة بنى إسرائيل، وإن واجب المسلمين اليوم ملوكا وشعوباً أن يفتحوا عيونهم ويتنبهوا أشد التنبه لمكائد وحيل هؤلاء اليهود، وأن يكونوا كما كان عمر والمؤمنون على أشد الحذر من يهود، ولن تكون السلامة والنجاة من فساد اليهود وكيدهم إلا بالعمل الجاد الحاسم الذى تقوى به شوكة المسلمين وتعز كلمتهم ولن يكون ذلك بالخطب والمقالات وعقد الاجتماعات، إنما يكون بما كان يقوم به ويعمله رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده: علم صحيح وعمل صالح. والله يوفق ويقى المسلمين شر هؤلاء الخبثاء المفسدين.

هذا وقد روى البخارى فى كتاب الذبائح فى باب لحوم الحمر الانسية: عن جابر بن عبد الله «نهى النبى ﷺ عن لحوم الحمر الاهلية يوم خيبر ورخص فى لحوم الخيل» ومثله عن عبد الله بن عمر، بدون ذكر الخيل، وعن البراء ابن عازب، وابن ابى اوفى وابى ثعلبة الخشنى، ثم روى فى آخر الباب عن انس «ان رسول الله ﷺ جاءه جاء، فقال: اكلت الحمر، ثم جاءه جاء فقال: افنيت الحمر. فأمر مناديا فنادى فى الناس: إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية، فانها رجس، فأكفئت القدور، وإنها لتفور باللحم وروى عن عمرو بن دينار قال: قلت لجابر بن زيد — ابى الشعثاء البصرى —: يزعمون ان رسول الله ﷺ نهى عن حمر الاهلية؟ فقال: قد كان يقول ذلك

الحكم بن عمر الغفارى عندنا بالبصرة ، ولكن أبى ذلك البحر ابن عباس ، وقرا (قل لا اجد فيما اوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه ـ الآية)

قال الحافظ فى الفتح (٩ : ٥١٨) فى رواية ابن مردويه ـ وصححه الحاكم ـ عن ابى الشعثاء عن ابن عباس قال « كان اهل الجاهلية يأكلون اشياء ويتركون اشياء تقذراً ، فبعث الله نبيه وانزل كتابه ، واحل حلاله ، وحرم حرامه ، فما احل فيه فهو حلال ، وما حرم فيه فهو حرام ، وما سكت عنه فهو عفو ، وتلا هذه الآية (قل لا اجد فيما اوحى إلى) والاستدلال بهذا على الحل إنما يتم فيما لم يأت فيه نص عن النبي ﷺ بتحريمه . وقد تواردت الأخبار بذلك التحريم ، والتنصيص على التحريم مقدم على عموم التحليل وعلى القياس . وقد تقدم فى المغازى عن ابن عباس : أنه توقف فى النهى عن الحمر ، هل كان، لمعنى خاص ، أو للتأبيد ؟ ففيه عن الشعبى عنه أنه قال « لا أدرى أنهى رسول الله ﷺ من أجل أنه كان حمولة الناس ، فكره أن تذهب حمولتهم ، أو حرمها ألبتة يوم خيبر ؟ » وهذا التردد أصح من الخبر الذى جاء عنه بالجزم بالعلة المذكورة اه

وقال الامام ابن القيم رحمه الله فى زاد المعاد (٢:١٤٢) فيما فى غزوة خيبر من الفقه ومنها تحريم لحوم الحمر الانسية صح عنه تحريمها يوم خيبر ، وصح عنه تعليل التحريم بأنها رجس . وهذا مقدم على قول من قال من الصحابة « إنما حرمها لانها لم تخمس » وعلى قول من قال « إنما حرمها لأنها كانت حول القرية ، وكانت تأكل العذرة » وكل هذا فى الصحيح . لكن قول رسول الله ﷺ « إنها رجس » مقدم على هذا كله . لأنه من ظن الراوى وقوله بخلاف التعليل بكونها رجساً . ولا تعارض بين هذا التحريم وبين قوله تعالى (٧ : ١٤٥ قل لاأجد فيما أوحى إلى ـ الآية) فانه لم يكن حرم حين نزول هذه الآية من المطاعم إلا هذه الأربعة ، والتحريم كان يتجدد شيئا فشيئا . فتحريم الحمر بعد ذلك تحريم مبتدأ لما سكت عنه النص ، لا أنه رافع لما أباحه القرآن ولا مخصص لعمومه فضلا عن ان يكون ناسخا . والله أعلم . ا ه

ولأستاذنا المرحوم السيد رشيد رضا فى هذا البحث كلام قيم طويل فى تفسير الآية فليرجع اليه من شاء فى تفسير المنار (ج٨ ص٤٧-١٧٠ !) والله يهدينا جميعا إلى مايحب ويرضى من القول والعقد والعمل . وصلى الله على محمد عبد الله ورسوله وعلى آله وسلم م؟

محمد حامد الفقى

طواغيت

الشرك فى الصلاة على الرسول ﷺ

فى ص ١٢٩ « اللهم صل على محمد مانفعت التمائم » فى هذه الصيغة أمور أقلها الشرك بالله . انهم يطلبون من الله أن يصلى على الرسول ﷺ فى كل وقت تنفع فيه الأحجبة. وإذن هم يعتقدون النفع فى التمائم وأن نفعها دائم وكثير. والرسول الصادق الأمين يقول « ان الرقى والتمائم والتولة شرك (١) فما كفاهم شركهم حتى يطلبوا من الله أن يصلى على محمد ﷺ مادام هذا الشرك موجودا !! فأى عقيدة هذه وأى إيمان ! ؟ . ثم انهم لا يدعون الصلاة لفضل الله ، بل يحددون له العدد الذى يصلى به . ففى ص ١٢٤ يختم كل فقرة من الصلاة « فى كل يوم ألف مرة » فمن هو الذى حدد العدد؟ ليس هو الله ولا رسوله. فمن يكون ؟ ! وفى ص ٤١ يطلب من الله أن يصلى على محمد ﷺ وأن يرحمه حتى لا يبقى من صلاة الله شئ ولا من رحمته شيء . فهل لرحمة الله وصلاته نهاية ؟ ؟ ما أحمق هؤلاء ! !

وصف الرسول بصفات لاتليق

مما هو شائع بين مثل هـؤلاء الذين يتعبدون بالدلائل ويعبدون طواغيتها التغزل فى الرسول ووصفه بصفات هى أليق بالمرأة منها بالرجل بله المثل الأعلى لرجولة محمد الانسان الكامل ﷺ وكم سمعنا فيما يقام من حفلات وثنية يزعمون أنها موالد للوسول أصوات المنشدين ترددما يسمى « مولد المناوى » وفيه « عينه سودا كحيله . ريقه سكر مكرر ، من هذه الصفات المخنثة . وما مولد المناوى إلا ضلالات ووثنيات . وفى الدلائل ص ١٣٦ « صاحب الوجه الجميل والطرف الكحيل والخد الأسيل » ألا ان رسول الله لأسمى مقاماً من أن يوصف بمثل هذه الصفات التى لم يجعلها الرب تبارك وتعالى من خصائص المرأة الكاملة عندما قال فى وصف الكوامل منهن : (مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) ! !

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود عن ابن مسعود: ونقلت هذا عن الدر النضيد ص ١٠

أسمـــــــاء الله

يزعم مختلق الدلائل ما يأتى فى ص٩١ « بحـق أسمائك المخزونة . بالأسماء المكتوبة فى جبهة اسرافيل وجبهة جبريل والمكتوبة حول العرش والمكتوبة حول الكرسى وبالاسم المكتوب على ورق الزيتون » فمن ذا الذى أعلمه أن لله أسماء هى كذلك ؟ ! انه يفترى الكذب على الله . ولعل فى هذه الصلوات همسات خفية بالنظرية الصوفية الزاعمة أن العالم كله ما هو إلا مظاهر لأسمائه تعالى أو هو الأسماء فى حال التعيين كما يقول ناعقهم .

إلهى بأهل الذكر والمشهد الأسمى .·. بمن عرفوا فيك المظاهر بالاسما

ويفسر هذا البيت صاحب النفحات الأقدسية (ص٨٧) بقوله : يعنى أنهم عرفوا المظاهر بسبب ما يظهر منها من حقائق معانى الأسماء الالهية انها عين الحق الظاهر » وينقل صاحب النفحات فى ص٦ من كتاب الفتوحات لابن عربى أن مريدا سأل ابن عربى عن اسم الله الأعظم فضربه ابن عربى بحصاة يشير بها إلى أن المريد هو اسم الله الأعظم . . يخيل إلى أن صاحب الدلائل يلمح إلى هذه النظرية ، فجبريل وميكائيل وإسرافيل والعرش والكرسى وورق الزيتون وغيرها مظاهر لأسماء الله . أو لعل صاحب الدلائل يلمح إلى نظريتهم فى القطب الذى يزعمون أنه هو الواحد الذى يكون موضع نظر الله والذى يسرى فى الوجـود سريان الروح فى الجسد والذى يفيض الحياة على العالم العلوى والسفلى وهو على قلب اسرافيل (١) ويزعمون أن خمسة من الخلق قلوبهم على قلب جبريل وأن ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وبعضهم على قلب موسى وقلب ابراهيم (٢) . أفلا يشبه قول صاحب الدلائل هـذا القول ؟ ؟ . أليست الأسماء المكتوبة على هذه المخلوقات هى بعينها أولئك الأقطاب الذين يزعم الصوفية أنهم على قلوب ملائكة وأنبياء ؟ !

---

(١) كتاب التعريفات للجرجانى مادة قطب. (٢) ص ٣٣٥ من كتاب مشتهى الخارف الجانى فى ردزلقات التيجانى الجانى تأليف محمد الخضر بن ما يابى الشنقيطى

الحقيقة المحمدية

للصوفية نظرية هى مزيج من المسيحية المفلسفة و الأفلاطونية المحدثة . هى نظرية « الحقيقــة المحمدية » أو النور المحمدى ملخصها أن الحقيقة المحمدية قديمة ومنهـا خلق كل شئ أو أنها هى « الذات مع التعــين الأول وهى الاسم الأعظم (١) » . فمحمد أو حقيقته القديمة هى أصل الـكون عنها فاضت جميع التعينات العيانية و الصفاتية ولولاه ما كان ملك الله منتظما كما يهرف المناوى . أو ان بعض جوده الدنيا و الآخرة و بعض علمه علم اللوح و القلم كما يهذى البوصيرى ، ويعبر الحلاج عن هذه النظرية فى كتابه « طواسين » فيقول: ليس فى الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم من القدم سوى نور صاحب الـكرم همته سبقت الهمم ووجوده سبق العدم و اسمه سبق القـلم لأنه كان قبل الأمم » ويقول « الحق به و به الحقيقة هو الأول فى الوصلة . هو الآخر فى النبوة و الباطن بالحقيقة و الظاهر بالمعرفة » (٢) وهذه الحقيقة فاضت عن الله فيضان النور من الشمس. و ابن عربى يعتبره مبدأ كلياً عاما سارياً فى الـكون بأسره وأصلا لـكل علم وحياة وكل خلق أو يعتبره والله عيناً واحدة وحقيقة واحــدة وقطب ابن عربى ليس ولياً من الأولياء ولا نبياً من الأنبيــاء بل قوة عاقلة يظهر أثرها فى العالم أجمع (٣) وهو كل التجليات التى تجلت فيها الروح القدسية فلا خلاف بين الأنبياء إلا فى المظهر الخارجى أما فى الحقيقة فأنه رسول واحد . وما آدم ونوح وموسى وعيسى بمختلف الواحــد منهم عن الآخر ولـكنهم جميعاً روح قدسية واحدة متجلية فى صور ومظاهر جسمانية مختلفة .وهذه النظرية ترجع فى أصلها إلى الغنوصية المسيحية ويعبر عنها كليمانس بقوله ليس ثمت غير نبى صادق واحــد هو إنسان خلقه الله وزوده بروح القدس يمر خلال عصور العالم منذ البدء بأسماء وصور متغيرة (٤) . ها تتذا قرأت وأخذتك نزوة الغضب أو بمعنى أدق حمية الحق

---

(١) كتاب التعريفان للجرجانى مادة حقيقه .

(٢) ص ٩ و ١٣ من كتاب الطواسين للحلاج (٣) مجلة كلية الآداب م ٢ و ج ١ ص ٧٠ أبو العلا عفيفى (٤) ص ٢٣٥ من كتاب التراث اليونانى مقـال للمستشرق جولدزيهر تعريب عبد الرحمن بدوى

كيف وجد من المسلمين من يشرك بهذا. فاسمع إذاً من الدلائل التى هى مصحف الصوفية . اسمع ترديدها لهـذه النظرية المشركة فى ص ٣٧ « محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق » وفى ص ٤٩ « محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك) . وفى ص ٥٩ « من فاضت من نوره جميع الأنوار » وكلمة فاضت تذكرنا بنظرية الفيض الفلسفية الدائرة حول العقل الأول وما هو إلا الحقيقة المحمدية عند الصوفية وفى ص ٦٦ يزيدها صراحـة فيقول « إنسان عين الوجود والسبب فى كل موجود عين أعيان خلقـك المتقدم من نور ضيائك » أرأيت إلى التصريح بعد التلويح بهذه النظرية الحلاجية الالحادية الخبيثة ؟ وفى ص ٦٨ « السابق للخلق نوره » وفى ص ٨١ يرمز ويطلسم فيقول « محمد حاء الرحمة وميمى الملك ودال الدوام السيد الكامل الفاتح الخاتم » إذاً فحمد بمعنى أصرح هو الرحمة والملك والدوام وبدء الخلق أو هو الله الخالق المالك . ولم لا يكون محمد كذلك ؟؟ وصاحب النفحات الأقدسية يذكر فى ص ٩ قوله « فشأن محمد فى جميع تصرفاته هو شأن الله » وفى ص ١٤٧ يصف الرسول صلى الله عليه وسلم أنه « شجرة الأصل النورانية ولمعة القبضة الرحمانية صاحب القبضة الأصلية ومعدن الأسرار الربانية وخزائن العلوم الاصطفائية » وفى ص ١٤٨ تذكر هذه النظرية بصراحة وجلاء فى الصـلاة الـكافرة التى هى بين الصوفية أكثر شهرة من يس بين أكلة السحت على المقابر . وهى صلاة ابن بشيش . لهذه الصلاة شهرة فائقة لما جمعت وأوعت من دقائق الأسرار الصوفية ونظرياتهم الكافرة رغم إيجازها فى العبارة . وتـكاد — لهـذا — يحفظها كل صـوفى . بل يحفظها — ويا أسفاه — كثير من الناس ويرتلونها دون أن يتبينوا مافيها من كفر صريح وشرك أصرح . لطالما كنت أناقش بعض طيبى القـلوب فى الشرك الناعق بهـذه الصلاة . فيرتاع جزعاً ومخافة على من سر صاحب الصلاة . فأقول له : إن هـذه الصلاة تزعم أن للتوحيد أوحالا . فيقول كلا . فأقرأها فى الـكتاب معه حتى إذا تلوتها أجده واجفاً يستغفر الله ويلعن صاحب الصلاة . ويقول (كنت أتلوها ولا أعرف ما فيها) علام يدل هذا ؟ ؟ على أن الـكثيرين يرددونها ترديد الصـدى للصوت أو ترديد الببغاء شتم سيدها لأنهم مقلدون تقليدا أعمى . .

فى بدء هذه الصلاة يقول (اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق) (رياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ولا شيء إلا وهو به منوط إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط) أترى إلى هذا الكفر الصريح الذى يشرحه لك أحدهم فى كتاب النفحات الأقدسية ص١٣ فى تفسير قوله تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) يعنى رأى حقيقته التى هى طامة الحقائق فهى آية ربه الكبرى إذ لم يكن أكبر منها ولا أشمل ولا أجمع فهو رفيع الدرجات ذو عرش الاستواء فعروجه منه إليه) إن الصوفية بابن بشيش تؤمن. وبصلاته ترفع الضراعة المحزونة إلى الله بل إلى الشيطان. ولكن ابن بشيش يرى كر صفائه من طواغيت الشرك أن محمداً هو أصل الوجود وأنه الواسطة فى الخلق وأنه أزلى بل أكثر من ذلك يرى أنه لولا محمد ما كان ملكوت الله ولا جبروته. بل يرى أنه هو الذات الالهية فى التعين الأول. وأنه (سر الله الجامع الدال عليه) تماماً كما يقول الفلاسفة فى العقل الأول. بل زاد الصوفية فى نعوتهم لماهية الحقيقة المحمدية عما ذكره الفلاسفة فى العقل الأول..

هذه النعوت الضالة التى ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون .. تلك فهومهم فى الحقيقة المحمدية ، وهى فهوم تتجافى عن الحق ، وتزور عامدة عن الصدق . وتقذف بالنفس فى قرار سحيق الأغوار من الشرك ، فهل نرتل كل يوم هذه الصلوات ؟ وهل نكذب القرآن ونكذبه لنؤمن بما فى الدلائل ؟ إن الرسول ﷺ بلغ ليلة الاسراء والمعراج مالم يبلغه بشر قط. بلغ مكاناً سمع فيه صريف الأقلام ، فوق السموات العلا ، ومع ذلك فقد وصفه الله فى هذه الذروة العظمى للسمو الانسانى — بأعز ما يوصف به بشر مؤمن . وصفه بالعبودية « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا . . الآية » لم اختار الله وصفه بالعبودية وهو — تعالى وجل جلاله — يحدثنا عن هذه المعجزة الكبرى ؟ ؟ ألكى يطيف بنا وهم ان محمداً فى هذه الليلة لم يكن بشراً بل كان خلقاً آخر ؟ أم لكى نؤمن بأن محمداً كان متحقق البشرية والعبودية ؟؟ فلم يكن روحا مطلقاً ولا نور النور ، ولا الحقيقة الكبرى التى تلخصت فيها كل حقيقة اسمائية وصفاتية ، هذا

ما أفهمه من معنى وصف محمد ﷺ بالعبودية فى هذه الليلة ، لو جاز لنا يوماً أن تصف رسول الله بما تصفه به الصوفية والدلائل لكان ذلك اليوم الذى بلغت فيه الانسانية قمة السمو الأعظم ، ولكن الحق جل جلاله أكد لنا عبودية محمد وبشريته فى هذه الليلة ؟ ! أفلا نؤمن ؟ !

والله تعالى يقول « خلق الانسان من نطفة » ويقول « وبدأ خلق الانسان من طين » ومحمد إنسان يؤكد لنا القرآن إنسانيته دائماً ، انه كان يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق . أفهذا إله ؟ ؟ ويعاتبه عتاباً ما أعظمه (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا اذن لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) أهذا الانسان البشر الذى يقول له الله هذا يوصف بأنه الذات مع التعين الأول ؟ والله يقول فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما الهكم إله واحد) فمحمد ﷺ بشر وبشر ممتاز بأنه يوحى إليه . إن عظمة الرسول الذاتية تتجلى فى ان نفهم انه بشر ، ومع بشريته بلغ هذه الرسالة العظمى ، فى الصحيح أن خطيباً خطب يقول « من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى » فقال له ﷺ : « بئس خطيب القوم أنت » . (١) وأخرج النسائى بسند جيد عن عبد الله بن الشخير قال « انطلقت فى وفد بنى عامر إلى النبي فقلنا له : أنت سيدنا . قال : السيد الله تبارك وتعالى . قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا . قال : قولوا بقولكم او بعض قولكم . ولا يستهوينكم الشيطان . أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى انزلنى الله عز وجل (٢) .

اين هذه الصفات التى لم يرضها الرسول وكره سماعها وحذر منها مخافة ان يستزلنا الشيطان . اقول اين هذه من تلك التى تنعته بها الدلائل ؟ !

ياقوم : هذا وصف القرآن للرسول وذلكم وصف الدلائل . فأى الوصفين نتبع ؟ وبأيهما نؤمن ؟ بالقرآن . ولكنكم بالدلائل تؤمنون . فهل انتم إذاً مؤمنون ؟! .

---

(١) عن الدر النضيد ص ١٨ . (٢) عن الدر النضيد ص ١٩ .

إن هؤلاء الصوفية المؤمنين بالدلائل الكافرين بالقرآن يعتقدون ان سنة الرسول لاتبرر اعتراض المريد على شيخه فى امر او نهى. وإذا اشرك المريد بشيخه شيخاً آخر كان كمن يشرك بالله (١) فهم إذاً يفضلون شيخالهم على رسول الله . فاذا تعارض امر الرسول وامر الشيخ كان لأمر شيخهم الطاعة اولا. فياللحيرة البالغة !! من ناحية يجعلون الرسول إلها ، ومن ناحية يجعلونه اقل من بشر عادى! ولكن لاعجب فقد عبد بعض الصوفية ذات يوم « معزة » ادعى كبير سدنة ضريح السيدة نفيسة انها وصت بها خيراً حتى ان المعزة كانت تأتى الكرامات احيانا كما زعم ممادى بالنساء إلى ان يعتقدن فيها ويرسلن إليها القلائد الذهبية والأطواق والحلى والفستق واللوز وماء الورد والسكر، فكان ان ذبحها عبد الرحمن كتخدا واطعم من لحمها كبير الخدم ووضع جلدها على عمامته وامر به ان يشهر فى الطرقات جزاء له على غوايته واغوائه للناس (٢). هذه العقلية المنحطة المخرفة من طبيعتها قبول المتناقضات فلا عجب ان تؤله الرسول من ناحية ، وان تجعله اقل من شيوخهم من ناحية اخرى!! (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله)

ولقد علم الله أن الشيطان سيوحى إلى المتأخرين بمثل أوحى به إلى المتقدمين فأوحى الله إلى رسوله الكريم أن يقول « لاتطرونى كما اطرت النصارى المسيح بن مريم » وقد وقع من الدلائل وعبادها مانهى عنه الرسول، وسآتيك الآن بما زيفته النصارى فى الأناجيل عن عيسى صلوات الله وسلامه عليه. وثمت تدرك لماذا كفر الصوفية كفر النصارى . ذكر مايسمونه انجيل يوحنا « فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله. هذا كان فى البدء عند الله . كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس » إلى ان يقول « والكلمة صار جسداً وحل بيننا » (٣) دلنى بربك اى فرق بين هذا وبين

---

(١) قواعد الصوفية للشعرانى ص ١٣٠ ا ، ١٥٤ ، ١٥٥

(٢) ص ١٦٩ من كتاب التصوف فى مصر تأليف الدكتور توفيق الطويل وقد نقل هذا عن الجبرتى جـ ١ ص ٣٦٤ . (٣) انجيل يوحنا الاصحاح الأول

ما تنعت به الدلائل محمداً ﷺ انه عين الأعيان والسبب فى وجود كل إنسان والسابق على الخلق نوره . ومن نوره فاضت جميع الأنوار « ولا شئ إلا وهو به منوط » والـكلمة صار جسدا « الذات مع التعين الأول » أثمت فرق بين الجملتين إلا فى اللفظ ؟؟ الأولى كلمة النصارى المسيح ، والثانية كلمة الصوفية هى الحقيقة المحمدية ، وفى سفر الأمثال تتحدث الحـكمة عن نفسها « الرب قنانى اول طريقه من قبل اعماله منذ القدم . منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ اوائل الأرض ، لما ثبت السموات كنت هناك انا . لما رسم دائرة على وجه القمر . كنت عنده صانعا وكنت كل يوم لذته فرحه دائماً قدامه (١) ارفع كلمة سفر الأمثال ، وضع مكانها الدلائل فلن تحدث تغييراً ابدا ، ففى الدلائل اكثر مما فى سفر الأمثال ، ولـكن لم نلومهم ؟ لقد كفر المسيحيون ، فلماذا لا يكفر مثلهم الصوفيون ، قالت النصارى ان عيسى حلت فيه روح الله ، فلم لا يقـول الصوفية والدلائل ان محمداً هو نفسه روح الله ؟ !! والذى أوحى هذا إلى النصارى هو بعينه الذى أوحاه إلى الـكافرين الاولين ، وهو لابد يوحيه إلى بنى آدم فى كل زمان ، ماداموا فى بحار الغفلة والجهل والتقليد الأعمى غارقـين (ما كان الناس إلا أمة واحدة)

نظرية وحدة الوجود فى الدلائل

ويغرق ابن بشيش فى الـكفر فيأبى إلا أن يأتيه من كل أطرافه ، لقـد كفر بسبب ما يفهمه فى الحقيقة المحمدية ، فهل كفاه هذا ؟ كلا . انه شاء أن يبرهن على أنه قطب أعظم من أقطاب الصوفية فراح يهذى ويخرف بالنظرية التى هى أشد كفراً وأبعد توغلا فى الشرك . نظرية وحـدة الوجود . إذ يقول فى ص ١٤٩ من « وزج بى فى بحار الأحدية ، وانشلنى من أوحال التوحيد وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بهـا » زج بى فى بحار الأحدية حيث أراك مفنياً عنا وعن أسمائنا ، فأراك فى كل شئ ، وأنت هو كل شئ ، وأنت هو الوجود ، وانشلنى من أوحال التوحيد

---

(١) سفر الامثال الاصحاح الثامن

الذى يفرق بين الرب والعبد ، ويوجب على العبد تنزيه الرب وعبادة الرب، انشلنى من أوحال هذا التوحيد الذى يجعل منك ربا ومنى عبدا ، انه عقيدة العوام والدهماء، فهبنى روحانية كبرى أشعر بها أننى منك وأنت منى ، وأنا الوجود الظاهر والباطن وأنت أنا بلاشك فسبحانك سبحانى كما فهمك الحلاج وأبو يزيد البسطامى. نحن أجزاؤك المنثورة فى كل مكان فاجمعنى بك حتى أرانى أنا الجزء وقد أصبحت كلا وأنت هو الكل، حتى أرى كل شئ فى الوجود هو أنت ، فليس ثمت اثنان أو غيران، وجود هو الكون ، ووجود هو أنت، كلا بل ثمت واحد هو أنت ، وماذلك الوجود الذى نحن فيه غيرك ، بل هو هو ..

هذا بعض مايريده ابن بشيش ، يريد أن يكون هو الله ، لأن الحلاج يقول : دع الخليقة لتكون أنت هو الله أو هو أنت من حيث الحقيقة (١) وابن عربى ينعق :

لا تراقب فليس فى الكون إلا واحد العين فهو عين الوجود
ويسمى فى حالة بآله ويكنى فى حالة بالعبيد (٢)

والجيلى يقول :

وما الخلق فى التمثال إلا كثلجة وأنت لها الماء الذى هو نابع (٣)
وما الثلج فى تحقيقه غير مائه وغيران فى حكم دعته الشرائع

وابن الفارض الخبيث كذلك ينعق :

فلما جلوت العين عنى اجتليتنى مفيقاً ومنى العين بالعين قرت (٤)

جميع هؤلاء لهم غاية واحدة هى أن يكونوا أربابا . بل لهم عقيدة واحدة هى أنهم هم ربهم . أفبعد هذا كفر وضلال ؟ ! ومع هذا نجد من يعتقد فى ابن بشيش أنه كان قطب الغوث فى زمانه. ومن يرتل فى كل فجر صلواته رجاء أن يكون هو الله!!

(١) ابن الفارض والحب الالهى تأليف الدكتور محمد مصطفى حلمى ص ٢٠٧
(٢) الباب ١٢٩ من الفتوحات المكية لابن عربى (٣) الانسان الكامل للجيلى ص ٢٨ ج ١ من قصيدته (النوادر العينية فى البوادر الغيبية) (٤) قصيدة السلوك من ديوان ابن الفارض

كلمة خاتمة

لقد بينت ما فى الدلائل من ضلال وشرك بروح أعتقد أنها منصفة غير متحيزة إلا إلى الحق . فمن فهم غير الذى بينت فليهدنا بحجته وإنا أو إياه لعلى هدى أو فى ضلال مبين .

هذا وإن النسخة الثانية ليس فيها غير زيادات طفيفة عن النسخة العادية. أما النسخة الثالثة المكتوب عليها (أدل الخيرات) جمع اسماعيل الأيدنجتلى فهى الخطر الداهم على العقيدة ففى كل كلمة منها شيطان كفر وإبليس شرك وفرعون ضلال وإليك مثالا منها ص ٢٠ يصف الرسول بأنه (المظهر الأتم الجامع بين العبودية والربوبية وأنه الفيض الأقدس الذاتى الذى تعينت به الأعيان والفيض المقدس الصفاتى الذى تكونت به الأكوان . ومادة الكلمة الفهوانية الطالعة من كن كن إلى شهادة فيكون » وهكذا كل صفحاتها لو تتبعناها لوجدنا كلها دلائل على أنها من وحى شيطان الجن الى شيطان الانس زخرفاً وغروراً

أضرع إلى الله أن يهدينا سواء السبيل وأن يجعل توحيده الحق نور صدورنا وغذاء قلوبنا وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه بالمؤمنين رءوف رحيم

عبد الرحمن الوكيل

نظام الحكم فى العهد الاسلامى الصحيح :

كان أمير المؤمنين عمر إذا نهى الناس عن شىء جمع أهله فقال لهم :
إنى نهيت الناس عن كذا ... وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم فان وقعتم وقعوا وإن هبتم هابوا وإنى والله لا أوتى بأحد منكم وقع فيما نهيت الناس عنه إلا أضعفت له العقوبة لمكانه منى فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر

الأسماء الحسنى

القاهر

فى القاموس المحيط : القهر : الغلبة

وفى النهاية لابن الأثير : القاهر : الغالب على جميع الخلائق وقال الراغب : القهر : الغلبة والتذليل معا ويستعمل فى كل واحدمنهما وقدسبق شرح هذه المادة عند الكلام فى اسمه تعالى (القهار) ولكنا نعيده هنا للتذكرة والتكملة فنقول :

جاء هذا الاسم الجليل فى القرآن الكريم وصفا لرب العزة مرتين فى سورة الأنعام . الأولى فى قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ١٨)والثانية فى قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ٦١)

وحكى الله تعالى فى سورة الأعراف عن فرعون عليه اللعنة أنه قال (سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم. وإنا فوقهم قاهرون١٢٧).فالقاهر اسم جليل من أسماء الله الحسنى يدل على الغلبة والتذليل وسعة السلطان،وقوة البطش ، ومضاء الحكم

وقبل أن تفكر فى معنى اسمه تعالى القاهر فكر فى كل ما فى هذا العالم من قوى . فكر فى قوة الملائكة وقوة الجن والشياطين وقوة الانسان وقوة الحيوان فكر فى قوة العناصر الطبيعية : قوة الرياح ، وقوة البخار وقوة الكهرباء ، وقوة المغناطيس وقوة الحرارة .

فكر فى قوى الآلات التى هدى الله الانسان إلى صنعها وتسخيرها ثم علمه أن يصنع بها العجائب المذهشات .

ثم فكر فى القوى المعنوية : قوى الملوك والعاهلين والأمراء والسلاطين .

فكر فى قوى الجيوش وما تستخدمه من شتى آلات التخريب والتدمير كالطائرات والقاذفات والمدمرات والناسفات والغائصات

إذا أنت فكرت فى هذه القوى جميعاً ، ومثلتها لعين بصيرتك ، وتصورت أنها اجتمعت فى صعيد واحد ، وكان بعضها لبعض ظهيراً ، فاعلم أن ربك يقهرها جميعاً ، ويغلبها جميعاً ويذلها جميعاً ؛ بغير إعداد ولا تجهز ، ولا إعمال جارحة ، ولا بذل جهد (بل إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن فيكون)فسبحانه من رب قوى قاهر بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجع الأمور

فمن دلائل قهره أنه كتب الموت على كل حى . وكتب الهلاك على كل شىء . قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت)

وقال تعالى (كل شىء هالك إلا وجهه)

وقال تعالى (كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

وكفى بالموت قهراً للجبارين والظلمة والعتاة والباغين والملوك والأمراء والسلاطين . يخرجهم من ديارهم آنس مايكونون بها ، ويسلبهم ملكهم أكثر ما يكونون اطمئنانا اليه ، وحرصاً عليه واغتباطا به . لاتغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم ، ولا قوتهم ولا جيوشهم ولا عدتهم ولا عتادهم . ولا أنصارهم ولا أعوانهم . إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة .

ومن دلائل قهره :أن أمره نافذ فى خلقه لا معقب لحكمه ،ولا مبدل لكلماته إن أراد أحداً بخير فلا راد له ، وإن أراده بسوء فلا كاشف له . قال تعالى فى سورة يونس (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ١٠٧)

وقال تعالى فى سورة الرعد (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ١١) .

وقال تعالى فى سورة فاطر (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ؟) .

فاذا أنت تدبرت هذا الاسم الجليل وحققته وآمنت بمسماه الذى سمى به نفسه لم تخش ولم ترج أحداً إلا الله الذى تغلب مشيئته كل مشيئة ، وتقهر إرادته كل

إرادة ، ويمضى حكمه فى كل كائن فى الأرض والسماء . وكل من رام تغييراً أو تبديلا فى سننه التى أخضع لها الأفراد والأمم رجع مقهوراً ذليلا واضح الغلب بين الذلة .

ومن مظاهر قاهر بته سبحانه وتعالى: أن أخضع هذا العالم كله سماءه وأرضه لقوانين حكمه ونواميس قهره فلا يملك كائن من هذه الكائنات السماوية أو الأرضية أن يخرج عن هذه القوانين أو يخالف عن هذه النواميس .

فأنت ترى كل جسم قذف فى الهواء لا بد أن يعود إلى الأرض مقهوراً بناموس الجذب الذى يحدد ثقله ووزنه ، وأنت ترى كل حبة ألقيت فى الأرض الصالحة وأجرى عليها الماء لا بد أن تنبث وتنمو ، وأنت ترى كل أمة تؤمن وتعمل الصالحات يستخلفها الله فى الأرض ويمكن لها دينها ويبدلها من بعد خوفها أمناً . وأنت ترى كل أمة تشرك بربها وتمعن فى اقتراف السيئات يسلط الله عليها من يخيفها ، ويسلبها حقها فى الحرية والاستقلال ، والحياة الطيبة . تلك سنن الله القاهر فوق عباده لا تجد لها تبديلا . ولا تجد لها تحويلا . فسبحان من قهر الكائنات وسخر العناصر .

ومن آيات قاهريته فى الآفاق: أن سخر السحاب بين السماء والأرض يسوقه إلى الأرض الجرز فيخرج به زرعا يأكل منه الناس والأنعام وسخر الرياح لتزجى السحاب إلى حيث يشاء القاهر المدبر .

وسخر البحر ليأكل منه الناس لحماً طريا ويستخرجوا حلية يلبسونها .

وتجرى الفلك فيه بما ينفع الناس . وسخر الأنهار لينتفع الناس بما فيها مما خلقت من أجله . وسخر الليل والنهار دائبين بتسخير الأرض لدورتها اليومية المستمرة حول الشمس لبث الضوء والحرارة فيما حولها من العوالم .

قال تعالى (والسحاب المسخر بين السماء والأرض)

وقال سبحانه (وسخر لكم الليل النهار والشمس والقمر النجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون)

وقال عز من قائل (وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)

وقال تعالى (وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنها ٣٢ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار)

ومن مظاهر قاهريته سبحانه : أن ذلل الحيوان الضخم القوى للانسان يستخدمه فى حاجته ثم ينحره لطعامه قال تعالى فى سورة يس (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ٧١ وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ٧٢ ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون ٧٣)

فترى البعير الضخم أو الثور القوى يسوقه غلام أو تقوده وليدة ، وهو خاضع مستسلم ذلول فسبحانك يا قاهر ، يا من بيدك نواصى عبادك ، تعز من تشاء وتذل من تشاء .

وأنت إذا ذكرت اسم ربك القاهر سهلت عليك الاستجابة له ، فوقفت من اليتيم موقف الوالد الرحيم ، وشملته بعطفك ، وحبوته ببرك ، وتوليته برعايتك وإحسانك ، استجابة لقوله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) فلم تغلبه على حقه ، ولم تذقه طعم المذلة والهوان . ووقفت كذلك من كل ضعيف حتى لاتنازع ربك صولجان قاهريته .

ومن مظاهر قاهريته سبحانه : إعادة الحياة إلى الناس بعد الموت ليثيب المطيعين ويعذب العصاة والكافرين ويذيقهم العذاب المهين (قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر فى صدوركم فسيقولون : من يعيدنا ؟ قل الذى فطركم أول مرة . فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون : متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريباً ، يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا)

إضرب بطرفك حيث شئت فى ملكوت السموات والارض تجد فى كل موضع أنملة آية من آيات قاهريته ، وعلما من أعلام سلطانه ولا جرم أن ذلك يدفعك إلى أن تعبده وحده وتدعوه وحده وتستعينه وحده ، وتعلم أن له وحده دعوة الحق ، وأن الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال والله يهدى من يشاء .

أبو الوفاء

الإمام أحمد بن حنبل

عز منا بمشيئة الله تعالى أن نترجم للأعلام، من سلفنا الصالح ليكون لنا فى سيرهم عبرة وقدوة. وقد بدأنا بترجمة الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بمناسبة ماقام به محدث العصر الأستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر من طبع مسنده (١) فى هذه الأيام وقد أفرد الأستاذ لهذه الترجمة رسالة طبعها مستقلة واختارها من من تاريخ الاسلام للحافظ الدهبي وقال فى مقدمتها : وبعد فانى حين عزمت على طبع الديوان السامى الجليل كتاب المسند للامام أحمد بن حنبل مع شرح موجز أبين فيه درجة كل حديث من الصحة أو الضعف وأفسر المغلق فيه من غريب الحديث وأتبعه بفهارس وافية علمية ولفظية حتى تكون أحاديثه فى متناول كل باحث، إذاعة لنفائسه وكشفاً عن كنوزه على النحو الذى بينته فى مقدمته

رأيت أن أتخير ترجمة للامام إمام المسلمين من نفائس آثار علمائنا الأقدمين مما لم يسبق طبعه لتكون أثراً جديداً وفائدة مستحدثة فاستخرت الله واخترتها وأثبتها فى أوائل الجزء الأول من المسند فى (طلائع الكتاب) .

ثم رأيت أن أفردها بالنشر فى جزء خاص . إذ وجدتها أحسن تعريف بالامام رضى الله عنه وفيها من الأخبار والعبر والمواعظ ما يحفز الهمم ويحيي النفوس، فيها أخبار رجل عاش لله وأوذى فى سبيل الله، لم ينكص ولم يتزعزع وثبت على الحق ثبوت الجبال الرواسى فحفظ على الأمة دينها من البدع والناس له تبع .تواضع ثم تواضع حتى سما على الملوك، وثبت واستمسك حتى هزم الجبارين المستكبرين . هذا الرجل الذى يقول له رفيقه فى المحنة محمد بن نوح : «ياأبا عبدالله : الله الله إنك لست مثلى أنت رجل يقتدى بك قدمت الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمر الله » فيثبت ولا يعبأ بما يلقى من عذاب وفتنة وهو يعلم أن أعين الناس إليه وأنه إمامهم الذى يضلون وراءه إن ضل وحاشاه أن يضل وهو مع هذا يأبى إلا التواضع حتى يقول له صاحبه أبو النعمان عارم بن الفضل :

---

(١) وقد أعلنا فى العدد الماضى عن ظهور الجزء الأول من هذا الديوان النفيس

يا ابا عبد الله بلغنى أنك رجل من العرب فمن أى العرب أنت ؟ فيجيبه : ياأبا النعمان نحن قوم مساكين.ولو أن فى قلب هذا الرجل ذرة من كبر على مالقى من محنة ومن إعظام لـكان أجدر أن يقول ما قال الشريف الرضى :

لى مثل ملـكك لو أطعت تقنعى   وذوو العمائم من ذوى التيجان

انتهت مقدمة الأستاذ الشيخ احمد شاكر

وهانحن نلخص لك نبذة من سيرته عن تاريخ الحافظ الذهبي وكتاب مفتاح السنة للأستاذ عبد العزيز الخولى رحمهما الله :

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى خرجت أمه من مرو حاملا به فولدته فى بغداد سنة ١٦٤ كان إمام المحدثين فى وقته وحسبه أنه جمع فى مسنده من الحديث ما لم يتفق لغيره وكان من أصحاب الامام الشافعى وخواصه لم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعى إلى مصر وقد قال فى حقه : خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل ودعاه المعتصم فى العشر الأخير من رمضان سنة ٢٢٠ إلى القول بخلق القرآن فلم يجب فضرب وحبس وهو مصر على الامتناع . وقد أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل منهم محمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى ولم يكن فى آخر عصره مثله فى العلم والورع ،وكان أحمد حسن الوجه ربعة يخضب بالحناء خضباً ليس بالقانى فى لحيته شعيرات سود . وتوفى أحمد ضحوة يوم الجمعة ١٢ ربيع الأول سنة ٢٤١ عن نحو ٧٧ سنة . ومشى فى جنازته من لايحصون ودفن بمقبرة باب حرب وله من الولد : صالح قاضى أصبهان (٢٠٣ — ٢٦٦) ، وعبد الله الذى كان يكنى به (٢١٣ — ٢٩٠) .

مسنده :

كتاب جليل من أهم أصول السنة يشتمل على أربعين ألف حديث تكرر منها عشرة آلاف ومن أحاديثه ما ينيف على ثلاثمائة حديث ثلاثية الاسناد (أى بينه وبين الرسول فيها ثلاثة رواة) .

درجة حديثه:

روى أبو موسى المدينى عن الامام أحمد أنه سئل عن حديث فقال : أنظروه فان كان فى المسند وإلا فليس بحجة . كأن الامام يرى صحة كل ماساقه فى مسنده لكن عبارته ليست صريحة فى أن كل ما فيه حجة إنما هى صريحة فى أن ما ليس فيه ليس بحجة ، لكن ثم أحاديث مخرجة فى الصحيحين وليست فيه والحق أن الكتاب فيه كثير من الأحاديث الضعيفة بل ذكر ابن الجوزى فى موضوعاته خمسة عشر حديثاً فى المسند لاحت له فيها سمة الوضع وذكر الحافظ العراقى تسعة . لكن أجاب عنها الحافظ ابن حجر فى كتابه (القول المسدد فى الذب عن المسند) وقال فى كتابه : (تعجيل المنفعة برجال الأربعة) ليس فى المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة ،منها حديث عبدالرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفاً قال : ويعتذر عنه لأنه مما أمر بالضرب عليه فترك سهواً أو ضرب عليه وكتب من تحت الضرب (أى الشطب كما يعبرون عنه الآن) . ويعجبنى ما قاله العلامة ابن تيمية فى كتابه منهاج السنة : شرط أحمد فى المسند أن لا يروى عن المعروفين بالكذب عنده ، وإن كان فى ذلك ما هو ضعيف قال : ثم زاد عبدالله بن أحمد زيادات على المسند ضمت إليه، وكذلك زاد أبو بكر القطيعى وفى تلك الزيادات كثير من الأحاديث الموضوعة يظن من لا علم عنده أن ذلك من رواية أحمد فى مسنده .

شرحه واختصاره :

شرح المسند أبو الحسن بن عبد الهادى السندى نزيل المدينة المنورة واختصره زين الدين عمر بن أحمد الشماع الحلبى وسمى مختصره الدر المنضد من مسند الامام أحمد وكذلك اختصره سراج الدين عمر بن على المعروف بابن الملقن الشافعى .

وفاؤه وحرصه على طلب العلم

وقد ساق الذهبي كثيراً من مناقب أحمد وشهادة الناس له بالتبحر فى العلم ووصفه بالتقوى والورع ولكنه أورد فى ذلك قصصاً أضربنا عن ذكرها لأنها أشبه بالقصص الخيالية منها بالحقائق الواقعية.

قال صالح: عزم أبى على الخروج إلى مكة ورافق يحيى بن معين فقال أبى: نحج ونمضى إلى صنعاء إلى عبد الرزاق قال: فمضينا حتى دخلنا مكة. فاذا عبد الرزاق فى الطواف وكان يحيى يعرفه، فطفنا ثم جئنا إلى عبد الرزاق، فسلم عليه يحيى وقال: هذا أخوك احمد بن حنبل فقال: حياه الله. إنه ليبلغنى عنه كل ما أسر به ثبته الله على ذلك. ثم قام لينصرف. فقال يحيى: ألا نأخذ عليه الموعد؟ فأبى احمد وقال: لم أغير النية فى رحلتى إليه؟ أو كما قال، ثم سافر إلى اليمن لأجله وسمع منه الكتب وأكثر عنه

نماذج من شهادة الأكابر له بالعلم والتقوى

قال الهيثم بن جميل: إن عاش هذا الفتى سيكون حجة على أهل زمانه يعنى أحمد. وقال قتيبة: خير أهل زماننا ابن المبارك ثم هذا الشاب يعنى احمد بن حنبل وقال أبو داود: سمعت قتيبة يقول: إذا رأيت الرجل يحب احمد فاعلم أنه صاحب سنة. وروى عن قتيبة أيضاً: لو أدرك احمد عصر الثورى والأوزاعى ومالك والليث لكان هو المقدم، فقيل له: تضم احمد إلى التابعين؟ فقال: إلى كبار التابعين. وقال: لولا الثورى لمات الورع ولولا أحمد بن حنبل لأحدثوا فى الدين. وقال: احمد بن حنبل إمام الدنيا

وقال الحارث بن عباس قلت لأبى مسهر: هل تعرف أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها؟ قال: لا أعلمه إلا شابا فى ناحية المشرق يعنى احمد بن حنبل

وقال المزنى: قال لى الشافعى: رأيت ببغداد شابا إذا قال (حدثنا) قال الناس كلهم: صدق. قلت من هو؟ قال أحمد بن حنبل.

وقال حرملة سمعت الشافعى يقول: خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل

وقال علي بن المديني : إن الله أعز هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة وباحمد ابن حنبل يوم المحنة .

وقال أبو بكر الأثرم عن أبي عبيد : ما رأيت رجلا أعلم بالسنة من احمد .

وقال أبو داود : كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا ما رأيته ذكر الدنيا قط (١) .

أمثلة من زهده وتعففه :

قال اسحاق بن راهويه : كنت أنا وأحمد باليمن عند عبد الرزاق وكنت أنا فوق الغرفة وهو أسفل فاطلعت على أن نفقته فنيت فعرضت عليه فامتنع فقلت : إن شئت قرضاً وإن شئت صلة ، فأبى . فنظرت فاذا هو ينسج التكك ويبيع وينفق ، وعن أبي اسماعيل قال : أتى رجل بعشرة آلاف درهم من ربح تجارته إلى أحمد فأبى أن يقبلها

وقال صالح :دخلت على أبي أيام الواثق ،والله يعلم كيف حالنا ، فاذا تحت يده ورقة فيها : يا أبا عبد الله بلغنى ما أنت فيه من الضيق وقد وجهت اليك بأربعة آلاف درهم ، فلما رد أبي من صلاته قلت ما هذا ؟ فاحمر وجهه فقال رفعتها منك ثم قال : تذهب بجوابه فكتب إلى الرجل « وصل كتابك ونحن فى عافية فأما الدين فلرجل لا يرهقنا وأما العيال فهم فى نعمة الله » فذهبت بالكتاب ، فلما كان بعد حين ورد كتاب الرجل بمثل ذلك فامتنع فلما مضى نحو سنة ذكرناها فقال : لو أنا قبلناها كانت قد ذهبت

وقد روى حنبل فى قصة طويلة أن المتوكل بعث اليهم ببدرة من المال على بغل فأبى أولا أن يقبلها فشدد عليه رسول الخليفة فى أخذها لئلا يظن به سوءاً

---

(١) ولقد والله حضرنا كثيراً من مجالس علماء هذا الزمان فما تحرك لهم بذكر الله والدار الآخرة لسان بل الدنيا فى هذه المجالس كانت أكبر همهم ومبلغ علمهم والشكوى منهم ومن أفعالهم وأحوالهم إلى الله وحده

فأخذها على كره . ولكنه لم ينم ليلته ودعا عمه فى جوف الليل ليستشيره فيها فأشار عليه بترك الأمر إلى الصبح فلما كان فى السحر وجه إلى جماعة من معارفه فجعلنا نكتب من يذكرونه من أهل الستر والصلاح يبغداد والكوفة ممن يعلمون أنه محتاج ففرقها كلها ما بين الخمسين إلى المائة والمائتين فما بقى فى الكيس درهم ثم تصدق بالكيس على مسكين !

قال حنبل : وكان فى حياته ربما استعار الشىء من منزلنا ومنزل ولده فلما صار إلينا من مال السلطان ما صار امتنع من ذلك حتى لقد وصف له فى علته قرعة تشوى ويؤخذ ماؤها فلما جاءوا بالقرعة قال بعض من حضر اجعلوها فى تنور يعنى فى دار صالح فانهم قد خبزوا . فقال بيده : لا . ومثل هذا كثير

قوله فى أصول الدين :

وكلام الامام أحمد كثير طيب فى أصول الدين ، قال الذهبى : ولا يتسع هذا الكتاب لسياقه ، قد جمعه الخلال فى مصنف سماه (كتاب السنة عن أحمد ابن حنبل) فى ثلاث مجلدات . فما فيه : أخبرنا المروزى سمعت أبا عبد الله يقول : من تعاطى الكلام لا يفلح ، من تعاطى الكلام لم يخل من أن يتجهم . وسمعت أبا عبد الله يقول : لست أتكلم إلا ما كان من كتاب أو سنة أو عن الصحابة والتابعين وأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود .

وله أقوال غير ذلك كثيرة فى إثبات الصفات وغيرها وقد ظهر تمسكه بها ظهوراً بيناً عند محنته حتى كادت تتلف نفسه وما تزحزح عن عقيدته باطناً ولا ظاهراً رحمه الله ورضى عنه .

أدبه وتواضعه :

قال المروزى : لم أر الفقير فى مجلس أعز منه فى مجلس أبى عبد الله . كان مائلا إليهم مقصراً عن أهل الدنيا ، وكان فيه حلم ولم يكن بالعجول، وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار إذا جلس فى مجلسه للفتيا لا يتكلم حتى يسأل وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر ، بل يقعد حيث انتهى به المجلس .

(البقية فى العدد الآتى)

الداء العضال : التعصب الأعمى واتباع الهوى

التمسك بالحق وشدة الاستمساك به والصبر عليه على علم وبينة . وعن ثقة وتعقل وفهم : هو الثبات على المبدأ الصحيح ، وهو آية الانسانية العاقلة المتيقظة الكريمة

والتعصب للباطل : هو الاصرار على الرأى عن جهل واتباع للهوى وطاعة لسلطان النفس الغافلة الجاهلة

فلا يكون التعصب للباطل إلا عن الجهل والغرور والانقياد للاهواء الضالة ، والاصرار على الغباء والبلادة وعدم محاولة الفهم والاستبصار ، ولا يكون ذلك إلا بعد تعطيل العقل ودسه فى أكوام التقليد الأعمى ، والانسلاخ عن كل مزايا لإنسانية التى جعلها الله أوضح وأكبر الآيات على حكمته ورحمته وفضله ونعمته ، فالمتعصب لذلك كما وصفه الله (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

وإنه لا يوجد أصم ممن لا يريد أن يسمع ، ولا أغبى ممن لا يريد أن يفهم ولا أعمه ممن لا يحب أن يرى ويبصر

المتعصب : لا يرى نور الحق مهما كان ساطعاً ، ولا يؤمن ببرهان العلم مهما كان صادقاً قاطعاً ، ولا يعرف من حقائق الكون والوجود شيئاً مهما كان تحت حواسه واقعا ، ولا يسمع لشىء من آيات الله مهما كان صوتها قويا مسمعاً

المتعصب : أضله الجهل وأرداه ، وأصمه الهوى وأعماه ، فلا يرى الحق مهما كان بين يديه واضحاً ، لأنه لا يحب أن يراه ، ولا يغرك بعد ما بين جفنيه ، ولا اتساع حدقتيه ، فانه لا ينظر إلا بعين هواه . (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

المتعصب: ملأ قلبه الباطل فأرداه وأفعمه الجهل والسفه والطيش فأضله وأغواه، فلن يجد بصيص من شعاع الحق سبيلا اليه.

يظن نفسه — بغروره — أعلم الناس وهو جاهل، وجاهل أنه جاهل. ويزعم نفسه أفطن الأذكياء — بغباوته — وهو غافل، وغافل عن أنه غافل. ويدعى بحمقه وسفهه أنه متبع للحق، وهو على أبطل الباطل (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً؟ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء).

إن المخطىء لا يستبين خطأه إلا إذا عاد إلى الصواب، والضال لا يعرف ضلاله، إلا إذا ثاب إلى الرشاد ورجع إلى الصراط المستقيم، كما أن الغافل لا يشعر بغفلته إلا إذا تنبه، والنائم لا يحس بنومه إلا إذا استيقظ. وكم من نائم أعمق النوم وهو يتكلم ويمشى ويعمل، إلا أن نوم الليل راحة للجسم وعافية للبدن ونعمة على الانسان، ونوم هؤلاء فى بحار غفلتهم هو الداء القاتل، والذل الدائم، والخسار الحاضر، واللعنة المعجلة من الله الذى يمقت الغافلين النائمين طول الحياة، والوجود يزلزلهم بآياته وسننه أشد زلزال، وهم غارقون لا يفيقون ولا عن غيهم وهواهم يرجعون، فويل لهؤلاء ثم ويل لهم ما داموا لا ينتبهون ولا يستيقظون (وإن تدعوهم إلى الهدى فلن يهتدوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون).

هؤلاء الغافلون، يا ويلهم — ترى العيون منهم مفتحة محملقة، والثغور ضاحكة متشدقة، والألسنة ثرثارة متفيهقة، والأيادى عاملة فى متع الجسم وملاذ الحيوانية حاذقة، والجسوم متزينة متأنقة، والعقول فى كل ما يدعو إليه الهوى والشهوات البهيمية ذكية متفوقة، لكن النفوس من وراء ذلك كله فى عميق الغفلة والنوم مستغرقة، لا تدرى بأنها تلقى بأيديها إلى التهلكة. إنها لا تنام العيون، ولكن تنام النفوس. فنوم العين لا يستغرق من العمر إلا القليل، أما نوم النفس فيستغرق العمر الطويل، وربما العمر كله، فويل لهؤلاء ثم ويل لهم ما داموا نائمين.

يبحثون عن المنبهات والمنعشات والمقويات للجسم، ولا يبحثون عن الحكم

والآيات والعلوم النافعة الشافية لتقوية العقول وتغذية الأرواح وتنبيه النفوس الانسانية فهؤلاء الجاهلون المتعصبون لآرائهم الضالون العمون عن فسادهم وغيهم، لا يبحثون عن نفعهم ودوائهم، لا يشعرون بمرضهم ولا يحسون بدائهم، فلا أمل فى نجاتهم ولا فى شفائهم؛ فهم يحسبون أنهم على دين الله الحق وهم على الباطل، والكفر دين آبائهم، وهم يدعون أنهم متبعون لشرائع الله ولا يدرون أنهم متبعون لطواغيتهم وأهوائهم (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

فاتقوا الله ياأولى الألباب، ولا تصدقوا أنفسكم حين تدعى لكم أنكم فى كل ماتقولون وتفعلون مصيبون، بل قولوا لها: ربما أخطأنا الفهم أو العمل، فلسنا بمعصومين، فيجب أن نبحث أو نتدبر، وأن نزن قول كل قائل، وعمل كل عامل بالعلم والعقل والتفكر. فما أضل الكافرين والمشركين فى كل أمة وزمن إلا تعصبهم وإصرارهم، وما أغواهم وأرداهم فى هارية الفسوق والعصيان إلا غرورهم، وما أكبهم فى النار على وجوههم وخلدهم فيها إلا عنادهم للحق واستكبارهم فتمعنوا فى كل أمركم وتدبروا، وتأملوا بعين بصيرتكم — بعد أن تضيئوها بهدى القرآن — واحذروا، ولا تصروا على تقليد الآباء والشيوخ وتستكبروا ولا تهكموا على من خالفكم فى العقيدة والعبادة وتسخروا، وانزعوا عن عيون قلوبكم نقاب التعصب واتباع الهوى لتبصروا وتنجوا من ظلمات الجهل وتتنوروا واحذروا الاتباع الأعمى لغيركم، ولا تنظروا إلا بعين عقولكم. فمن أراد الحق فليطلبه بنفسه، مستعيناً فى طلبه بما وهبه الله من قواه وعقله، ولتعلموا أن الطريق سهل يسير لمن سلكه، وصعب عسير على كل من خافه وتنكبه، والله سبحانه يقول (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) ويقول (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر أولوا الألباب) وأن قوت العقل والروح وغذاءهما كقوت الجسم وغذائه لا ينال شهيه ونافعه إلا بالسعى وعرق الجبين. ومن بحث عن الهدى بنفسه، وناله بسعيه، فقد أثبت أنه جدير بالاهتداء غنى بما وهبه الله وتفضل عليه عن الاستجداء. وأما من اتبع آباءه والشيوخ

والرؤساء فهو أعمى لا يعرف إلى أين يقاد ، وهو كسول خامل ، لا يعتمد على جده وعمله ، ولا يحب أن يستجلى الصواب بنور عقله . بل استسلم خاضعاً لاستبداد تعصبه وجهله ، وهو بهذا كله قد ضل سعيه ، وخسر عمله فى دنياه وآخرته . .

إلا إن معظم الأغلاط والمعتقدات الباطلة والخرافات والسخافات الفاشية المتحكمة ، والمعاصى والفسوق والمنكرات المستباحة ، كل ذلك إنما وقع الناس فيه من التقليد الأعمى والانسياق فى طريقه على غير هدى ولا بصيرة ، تداولها أناس لهم فى نفوس العامة والدهماء منزلة وتعظيم فتداولها الأغبياء البلداء المقلدون ، واعتبروها حقائق معصومة من تطرق الباطل فسرت فى النفوس الضعيفة سريان النار فى الهشيم واستحوذت على العقول السخيفة فاندست فى حزب الشيطان الرجيم ، ثم بتوالى الأيام والليالى صارت عقائد راسخة ثابتة ، ليس من السهل استئصالها واستقرت فى المجتمع المنسوب إلى الاسلام منسوبة إلى الاسلام ، والاسلام برىء منها ، وأصبح من أعسر العسير اجتثاثها ، مادام الناس مرضى بهذا الداء الوبيل ، وواقعين تحت سلطان التعصب الأعمى واتباع الهوى ، نسأل الله العافية .

نعمت

حرم الدكتور محمد رضا

* * *

« الهدى » تزف إلى قرائها بشرى ان السيدة التقية الصالحة الداعية إلى الله ستوالى مقالاتها القيمة النافعة ، بعد أن حرمت المجلة منها لظروف بحمد الله قد زالت. ونسأل الله أن يسبغ علينا وعلى السيدة الفضلى العافية فى الدين والأهل والولد

حلاوة الايمان :

قال صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار .

الداء والدواء

١ — الخوف

الخوف غريزة من الغرائز التى أودعها الله فى الانسان والحيوان ، والأصل فى هذه الغريزة أنها تعمل لصالح الكائن الحى . فالخوف يدفعنا لحماية أنفسنا والمحافظة عليها ، وهذا خوف محمود : إذ لولم تخف النار أحرقتك ولولم نخش الحشرات والحيوانات المؤذية فربما قتلتنا ، واذا لم نخف الجراثيم فتكت بنا . ومن هذا القبيل خوفنا من الزلل وحرصنا على حسن السمعة والكرامة . فالخوف من هذه الناحية ضرورة يحتمى بها الفرد مما عساه يلحق به من الضرر وكل نوع من أنواع الوقاية التى نتحصن بها من عوامل الطبيعة والمرض وعداوة المجتمع هو حذر وحيطة يحمد صاحبهما على اتخاذها وسيلة للوقاية. وأسمى هذه المخاوف خشية الله فالمؤمن الذى يستشعر نفسه هذه الخشية إنما يسمو بنفسه فوق طبائع الناس ويجد فى طبيعته حصانة تقيه كل سوء أوتجعله إذ يساء اليه قرير العين منشرح النفس واثقا من كرامته عند ربه . وفى هذا المعنى يقول الله تعالى « انما يخشى الله من عباده العلماء » — ويقول « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل — فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم — إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين » — ويقول رسول الله معتزا بهذه الخشية السامية ومتمسكا بهذه العزة « إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا » — ويقول الله عز وجل « وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه » ويقول « الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا »

وهناك أنواع من المخاوف الشاذة التى نشاهدها فى مجتمعاتنا وأسراتنا

وأفرادنا وهذه تجب العناية بازالتها من النفوس — ومنها خوف الانسان من هبوب الريح أو الصراصير وخوف الظلام إلى درجة الفزع وهناك أشخاص يقل الادراك عندهم بحيث يقدمون على مايضرهم ولاتظهر عليهم آثار الخوف فى بعض المواطن وهؤلاء يتعرضون للخطر نتيجة لهذا الشذوذ الذى ينافى الخوف المتزن الذى أودعه الله النفوس حماية لها ودرءا للمخاطر عنها .

ويقسم علماء النفس المخاوف إلى قسمين :

١ — مخاوف حقيقية : ويرتبط فيها الخوف بموضوع معين كالخوف من الحيوان أو الظلام أو الموت .

٢ — مخاوف عامة او غير محددة : وتكون حالة الخوف فيها مستقرة كما فى حالة الرجل المتشائم الحزين الذى يتوقع الشر دائما ويندب حظه فى الحياة ويرى بأن كل شىء فى الحياة إنما يناصبه العداء — ومثل هؤلاء ينفعهم لطمأنينة قلوبهم تذكر الله والتحصن به وتلقينهم أنفسهم بأن من يفزع إلى الله يجره وينصره فلا يغلبه أحد ولا يقهره احد وفى ذلك يقول ربنا عز وجل « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ويقول : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه» ويقول : « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » ويقول : « أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ! ؟ »

والمخاوف الحقيقية تنقسم إلى أنواع :

١ — نوع يتجلى فيه الخطر واضحاً كالخوف من الثعابين أو النار وهذا النوع يجب الاستعداد له وتجنب أسبابه ائتماراً بأمر الله « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »

٢ — نوع يكون منطويا على خطر ولكن وقوع هذا الخطر مرجعه إلى الصدفة كالخوف من السفر فى باخرة تعبر البحر أو المحيط أو الخوف من الجلوس وسط المجتمعات المزدحمة خشية انتقال مرض وتتجسم هذه الحالة فى نفوس بعض الناس الذين يصلون فتصرفهم عن صلاة الجمعة مخافة العدوى . وقد يتغالى بعض المرضى بهذا النوع من الخوف فيعتزلون المساجد تحت تأثير هذا الوهم !!

٣ ـ نوع ليس فيه خطر أبدا كالخوف من الصراصير وصعود الأماكن المرتفعة والخوف من السير فى أماكن مقفلة

ولا يقتصر الخوف على الأطفال بل إن كثيراً من أنواع الخوف لتمتد إلى نفوس الكبار فهذا المجتمع الذى نعيش فيه حافل بالرجال الذين يخافون الجن والعفاريت والذين يخافون (سر) مشايخ الطرق وأرباب الدجل والشعوذة والذين يخشون المشى بين القبور وذبح الحيوانات وقتل الحشرات . وقد سمعنا عن معلمة كانت تلقى درسا عن الضفدعة فى إحدى رياض الأطفال وكانت تخاف الضفادع ولكنها تشجعت وحملت الضفدعة فى صندوق صغير فلما فتحته أمام الأطفال قفزت الضفدعة ففزعت المعلمة وصرخت وصرخ كثير من الأولاد وأصبحوا بعد ذلك يخافون الضفادع — وهناك خوف من القيام ببعض الأعمال وخوف يندس إلى النفس نتيجة التشاؤم من أحد الناس أو أحد الأيام أو أحد البيوت أو أى شيء لا نرتاح إليه — ومن هنا شاعت خرافات العامة عن السحر ومعرفة الطالع وحساب النجم والاعتقاد فى سعود الأوقات ونحوسها فى تأثير النجوم !!

ولا شك أن هذه الأنواع الشاذة من المخاوف تتطلب منا علاجا حاسما يقطع دابرها ويمحو آثارها ويجلب الصحة إلى النفوس . والخطة التى نتبعها فى سهولة للوصول إلى هذه الغاية تنحصر فى تحكيم العقل وعرض كل هذه الغرائب الشاذة عليه وتحليل هذه المخاوف تحليلا منطقيا فتربط مصادر الخوف بأربطة سارة من أربطة الخوف ، فالطفل الذى يخاف القطط نعوده على تربيه قطة و نعلمه كيف يعتنى بهذا الحيوان ويحرص عليه — فاذا طبقنا هذا العلاج اليسير فسرنا فى الظلام مرة بعد أخرى وتجرأنا على ذبح بعض الحيوان بين حين وآخر و نظرنا إلى التمائم والتعاويذ وأنواع السحر وألوان الكهانة والشعوذة نظرات السخرية والازدراء وطرحنا عن أنفسنا هذا الخوف المرير من بطش الأولياء وانتقام المقبورين واقنا أنفسنا آيات القرآن الكريم التى تشدد النكير على مثل هذه الأوهام وتسموا بالعبد إلى درجة الاخلاص لله رب العالمين وإذا بدأنا العمل

الذى تهيبه وشمرنا عن ساعد الجد معتصمين بالله معتزين بسلطانة متوكلين عليه زالت هذه الوساوس جميعاً وسلمت نفوسنا من هذه الآفات المقبوحة وهذه العناصر المرذولة .

ولنتمثل صورة الانسان المتفوق الذى خلصت نفسه من هذه الاضاليل وحمل أتباعه على تخليص نفوسهم منها فسلم وسلموا وعز وعزوا : إنه نبينا محمد ﷺ مثل البشرية الكامل لم يستقر فى قلبه إلا خوف الله فطاشت بذلك الأوهام من نفسه وصفت روحه فنطق بكلمة الحكمة التى خلدت على الزمن وقومت كل معوج وأصلحت كل فاسد ـ تلك الحكمة التى تنطبع على النفوس المشرقة بحروف من نور ويكون من آثارها قوله « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف » إلى أن يقول « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل :قدر الله وماشاء الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان . »

إن فيه الأسوة وفيه القدوة وباتباع هديه وتدبر الكتاب الذى أنزل على قلبه نستقيم على الجادة و نتخلص من كل شر و نتجنب كل زلل ونحقق الغاية و نصل إلى الهدف .

الخوف ـ أيها الأحباب ـ نزعة شيطانية فاقلعوا جذورها من نفوسكم وخافوا الله يخضع لكم كل شىء ويذهب الرجس عنكم وتكونوا أهلا للانتساب لرسول الله والانضواء تحت لوائه والانضمام لحزبه والله معكم ولن يتركم أعمالكم

عبد الحليم حموده

الجواب السديد :

قال رجل لحكيم ليتنا لم نخلق !

فقال له وقعتم فاحتالوا !

من صور الحياة المصرية

الأمة بين علمائها وزعمائها

تكاثرت الظباء على خراش * فلا يدرى خراش ما يصيد

لا أكون قد أبعدت النجعة إن قلت إن موقفى من هذه الأحداث المتلاحقة هو موقف خراش من ظبائه لولا اختلاف الاحساسين ، فحيرته حيرة المغتبط بما أتيح له من صيد موفور ، وحيرتى حيرة الأسف الحزين على هذه الطوام الكبر التى تصدر بلا حساب من سراة الأمة وعلمائها أو ممن وضعوا أنفسهم منها كذلك وهى فيما يعملون لهم تبع خصوصاً إذا لاحظنا ماامتازت به الأمة المصرية من تبريز فى التقليد فيما يضر ولا ينفع ، وأود — لا كما ود خراش — ألا أتعرض لهذا الصيد المزعج ، ولكن ما حيلتى ومقام الهدى النبوى مقام الناصح الأمين الذى يصدع بالحق ، ويكشف للناس عن زخرف اصطبغ بصبغته وزيف اتسم بسمته .

ذلك هو صدقى باشا الذى تولى رياسة الوزارة غير مرة والذى استفاضت له شهرة فى الذكاء وسعة الأفق ؛ تأخذ له مجلة أخبار اليوم صورة وهو واضع يده على ضريح البدوى — قبيل سفره الأخير إلى لندن للمفاوضة ، وتكتب تحتها « دولة اسماعيل صدقى باشا يلتمس بركة السيد البدوى قبل زيارته لمستر بيفن فى لنـدن » .

ويزيد هو هذه الصورة ترجمة بخطبة سياسية ألقاها فى طنطا جاء فى مقدمتها : ويزيد سرورى أن يكون هـذا اللقاء فى ظلال مقام طاهر مبجل وفى ذكرى مولد سعيد تفيض منه البركات على هـذا الوادى مئات السنين ؟ ! فهل حقيقة ان صدقى باشا يعتقد بفيض بركات البدوى على هذا الوادى من مئات السنين !! وهل نصدق أن هذا العقل الكبير يضؤل تفكيره إلى حد أن يفهم بركات المشايخ كما يفهمها العامة .

إذا كنت لا تدرى فتلك مصيبة * وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم !!

لئن كان يقول ذلك عن عقيـدة كما قال زميل له من قبل تولى الوزارة هو الآخر مرات عدة حتى وصل عن طريقها إلى أرفع الألقاب وذلك عندما استدعى لتولى رياسة الوزارة لآخر مرة : بأن القناوى كانت له يد طولى فى بلوغه ما بلغ لبركاته ، وما يعتقده فى كراماته أو كما قال . . .

نعم لو أن صدقى باشا اعتقد عقيدة صاحبه فى هذه الترهات العامية لعظم الخطب وفدح المصاب ، ولو أنه قال ما قال تملقاً لعواطف الجمهـور وكسباً لعطفه وهو يبطن غير ما يظهر لـكان الخطب أعظم والمصاب أفدح ، وعلى أى الغرضين فقد نال الشيطان بمقام صدقى باشـا من طوب السيد وخشبه أحب ما يصبو إليه من إضلال الناس بالتأسى بزعمائهم وسوف ينادون يوم الحسرة : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا.

وهذا رجل عالم اسمه الشيخ محمد محمود ابراهيم وليس بعالم فحسب ولـكنه رئيس اتحاد العلماء يؤلف رسالة فى سيرة البدوى لا ليلقى بها ضوء على حياة هذا الرجل الغامض التى لا تخلو من أسرار ليست بأسرار الولاية والكرامات ولكنها أسرار الطابور الخامس المستورة بالشعوذات ، نعم كنا ننتظر من رئيس اتحاد العلماء أن تـكون رسالته وثيقة تاريخية تزيح الستار عن هذا الرجل المريب ولـكنه ياللأسف كتبها بعقلية عامية ساذجة حيث حشاها بهذه الخرافات التى سماها كرامات ، وحسبك بعض ما يقوله فى مقدمتها :

وأبدأ هذا التحرير بسيرة السيد المبرور سيدى احمد البدوى رضى الله عنه وهو من اختارته العناية لجعات مقره ومزاره . « كذا ياصاحب الفضـيلة » . مدينة طنطا عاصمة الوجـه البحرى التى تعد العاصمة الثالثة للملـكة المصرية ولقد تقصيت أخبار هذه السيرة المطهرة من ثقاة المصادر وصحاح الأخبار ! ! !

وإنى لا أخفى عن قراء هذه العجالة الموجزة أن سيدى (سيده وحده طبعا) احمد البدوى لا تـكفى فى إيراد سيرته المجلدات والأسفار ولـكن اقتطفت وردة من بستانها الخ

ثم سرد تاريخ سـيده كما استقاه من صحاح الأخبار على زعمه وعقبه بأمشاج

من الأباطيل سماها كرامات وهى صورة مطابقة لما تلوكه ألسنة العامة وتهتف به من غير تفكير ترديدا لما تسمعه من شعراء الزبابة على القهاوى البلدية وفى الموالد والحفلات الشعبية ! ! وأنت لا تشك إذ تسمعها أنها حثالة تفكير قوم عبث باتزانهم العقلى إدمان المخدرات ، إذ من المستحيل أن يجهر بهذا أو يصدقه إلا من ابتلى مثل بلائهم ، فمن إحدى هذه الكرامات ـ التى تعدمنها ولا تعدها ـ أن سيدة جاءت إليه تشكو من أن الافرنج أسروا ولدها وجبسوه ووضعوا القيود والأصفاد الثقيلة فى يديه ورجليه ، وما كادت تتم شكواها حتى أحضره بقيوده وأغلاله وحطمها وفك أسره فى الحال !.

وفات الشيخ أن يذكر بمناسبة هذه الكرامة الحربية تلك (الالياذة) الذائعة الصيت التى سجل فيها شاعرهم هذه الملحمة والتى يقول فى مطلعها ، نظرة يابدوى ياجايب اليسره . . .

فنلفت نظر الشيخ إلى ماجاء فى هذه الالياذة من روائع الحكم ومواقف البطولة ولعله استدرك هذا الاهمال بوعده فى آخر الرسالة بأنه سيصدر رسالة أخرى مفصلة مطولة تكون ثبتا جامعاً لكرامات سيده البدوى وأن يكون موضوعها موقعته مع (فاطمة بنت برى) وما كان بينه وبينها من حروب وأهوال عجائب الحرب الأخيرة أمامها لعبة أطفال وحسبك بينهما فرقاأن الأولى تنبعث أسلحتها بطاقات روحية وأما الثانية فلم يعد محركها الطاقة الذرية ! ! ! ولو رأيت ثم رأيت واديا من القمل ترسله بنت برى عليه فيقابله بواد من النمل لعلمت هول المعركة وهوان مادونها !

وقد دون شاعر آخر ـ لم يشرف بزيارته أغرب المارستانات زوارا ـ هذه الملحمة فى قصيدة طويلة يقول فيها عن لسان البدوى :

حميت أمى فى ظهر أبويا ونا فى الغيب موية جاريين
حلقنى الحق زى سبع كاسر علينا أنياب كانوا حاميين

ولست أدرى إن كان عالم الطباعة قد ازدان برسالة الشيخ الذى وعد خراجها أو لازال يتحرق شوقا إليها ومع ذلك فانى أنصحه بأن هذه القصة

مطبوعة من قبل فى قالب شعرى من نوع البيتين البليغين الصادقين اللذين مرا بك فما عليه إلا أن يشترى عدداً من هذه القصة على حسابه ويوزعها على سيء الحظ من قرائه لتكون ملحقا لرسالته الطريفه !

فما رأى السادة العلماء فى رجل منسوب إليهم يعبث بعقائد الناس هـذا العبث المفضى إلى أخبث ضروب الشرك بترويجه هذه الخرافات وتلوينها باللون البراق الذى يغوى العامة ويستهوى قلوبهم ويثبت ماورثوه عن آبائهم من أباطيل فان هم أحد بنصحهم حاصوا فى وجهه حيصة الحمر الوحشية : إنما نأخذ ديننا من العلمـاء وهذه أقوالهم وهذه رسائلهم تبين لنا معنى كرامات الأولياء فمن أنتم بجانبهم . . ؟

وهذا هو الشيخ أبو العيون عالم المجددين ومجدد العلماء له فى كل يوم موقف يقضى بالعجب ويبعث مكنون الأسى، أظهر خصائصه أنه ممثل أجاد التمثيل بحيث أصبح فى امكانه أن يظهر فى صف اولياء الفضيلة وصف خصومها فى وقت واحد ويعطى الحزبين من ثنائه وتقريظه مايرغبان لأنه يحب أن يكون له بين هؤلاء وبين أولئك مركز ممتاز كما يحب أن يكون حبله مع الاثنين موصولا ولايستطيع هذا ويقدر عليه إلا أصحـاب الألمعية التى أوتى الشيخ منها حظا غير قليل . فقد كتبت عنه إحدى افاعى دار الهلال الضارية ـ مجلة الاثنين ـ كلمة بعنوان (الشيخ أبو العيون يستغفر الله بعد انشاهد التمثيل لأول مرة » وقد سألوه عن رأيه فى التمثيل فقال : بدون ريب أنا أشجع التمثيـل إذا كانت الروايات التى تمثل تحقق الأغراض التى أنشىء من أجلها التمثيل . وعنـدى أن التمثيل أنشىء لتهـذيب النفوس وبعث الفضائل ومكارم الاخلاق وخلق النهضة فى نفوس الشعوب وتخليد أعمال الأبطال كى تترسمها متواليات الأجيال .

ثم بعد ذلك يدعى الشيخ إلى حفلة أقامتها دار المحاق ـ لادار الهلال ـ بمناسبة نجاحها الباهر فى نشر هذه الفوضى الأخلاقية وتغلغل الاباحية وكانت الحفلة فى الصرح الممرد الذى أقيم على حساب افساد هذا الشعب المسكين فلبى الدعوة شاكرا ولم يكن بين المحتفلين على كثرتهم ذوعمامة غيره ورسمته مجلة المصور بين سيدة

وآنسة وهو منحن أمامها واضعا يده على الاخرى فى هيئة ذل واستخذاء تمثيلية وكتبت تحت الصورة :

هكذا استفردت السيدة أمينه السعيد والآنسة احسان السيد بفضيلة الاستاذ محمود أبو العيون وهذه أولاهما تقول له . هيا ألق سلاحك وسلم فقد ألقى كل أعداء المرءة السلاح فيقف فضيلته هذه الوقفة التى تنم عن التسليم على طول الخط . وأصحاب هذه العصابة ـ عصابة دار الهلال ـ للشيخ عليهم فضل المعونة على نشر مبادئهم من ناحيته الدينيه الرسمية ولهم عليه فضل الدعاية واخراج رواياته التمثيلية فيما يقوله أو ينسب إليه فقد روت هذه الأفعى (الاثنين) أنها مهدت لمساجلة كتابية طريفة بين فضيلته وبين أحد الممثلين المشهورين موضوعها القبلة على خشبة المسرح وهل هى جائزة أو محرمة كأن أولئك الطلقاء بقيت عندهم أثارة من دين تذكرهم بالحل والحرمة فيما يفعلون ! فيقول الممثل المناظر أن القبلة ليست إلا خيالا فى كلام طويل كله دفاع عن القبلة الفنية ومن أدلته على جوازها سكوت العلماء الذين سبقوا الشيخ أبا العيون عن الكلام فيها ولم يكن سكوتهم عنها الا لعلمهم بأنها مما يحسن عليه السكوت ولو أنصف الشيخ أبو العيون مناظره وصدقه النصح لقال له إن سكوت العلماء عن شىء ما كان يوماً دليلا على جواز هذا الشىء أو تحريمه فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً إلا إذا مس المرتب أو تحدث عن الكادر أو عبث بالدرجات ! ! والذى ينطق بهذا الهجر يسمح الشيخ أن يكون مناظراً له ويقول إنه يجله ويحترمه ويزكيه كما زكى فنه فيما مر بك وقال إنه أنشىء لتهذيب النفوس وبعث الفضائل ومع ذلك فيأبى فى كل حواره إلا أن يتمسح بالدين ويقول هذا حرام وهذا حلال فالقبلة — وإن كانت من مستلزمات الفن — ولكنها لا تسوغ شرعاً ! ! فمن لى بمن يهمس فى أذن الشيخ بأنه قد بلغ فى هذا الفن شأواً بعيداً وأنه صار كمناظره ممثلا مجيداً وإلا فأى شىء فيه صلاح المجتمع تركه الشارع ولم يرشد إليه فاذا كان هذا الفن فى المنزلة التى وضعه فيها الشيخ ثم أغفله الشارع فما معنى الامتنان علينا باكمال هذا الدين وإتمام النعمة به ورضاء الله بهذا الاسلام لنا ديناً ومفهوم هذا أن الله

أودع فيه المصلحة ورتب على تنفيــذه السعادة .

على أن أوضح دليل على فساد هذا الفن الجميل امتزع من حال المثلين أنفسهم فهم - كما يعلم الناس جميعاً - مضرب المثل فى الاستهتار والاباحية فلو أجدى فنهم على الناس شيئاً من الاصلاح لـكانوا هم أولى الناس بذلك وأما أن يزعم لهم بعض الناس أن ما يقارفونه ليس برذيلة فلن يوجد بعـد ذلك للرذيلة مدلول واقعى ويكون ما جاء عنها فى الـكتب السماوية والأخلاقية تعريف لشىء خيـالى فأى سبيل تسلك الأمة بعد ذلك ؟ وهذا علم من كبرائها يتوجه إلى الحديد والخشب والطوب وما تحتها من عظم رميم يلتمس البركة ويطلب العون ؛ وهـذا عالم من علمائهـا يؤلف رسالة فيما يسميه كرامات لذلك الشخص الغامض السـيرة المظلم التاريخ ينحل له كل عجيبة ريعزو إليه من الخوارق ما لم يجره الله على أيدى رسله مجتمعين !! وهذا عالم آخر هو رابع أربعة ألتى إليهم الأزهر بقياده لا يقـدر منصبه الدينى الرفيع ويزج نفســه فى كل موقف مريب يمثل باسم الدين ويهرج باسم الفضيلة ولو أن كافة العقلاء لا تخفى عليهم حقيقته - إلا أن للأمة الساذجة منه ومن صاحبيه أسوة بعيدة الأثر عظيمة الخطر

محمد صادق عرنوس

لهو الحديث :

ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقراً فبشره بعذاب أليم

(قرآن كريم)

كلمة الحق والدين

يصدرها أمرا حازما صارما : ناصر الاسلام ورافع لواء التوحيد ، الباذل نفسه وملكه فى سبيل الله ومرضاته : جلالة الملك عبدالعزيز السعود . أدام الله نصره وتأييده ، وتوفيقه وتسديده .

إذ حدثنا الثقة العليم بأن جلالته ــ أطال الله عمره لعز الاسلام والمسلمين ــ أصدر أمره الكريم ــ بعد أخذ رأى علماء نجد المؤمنين الصالحين المتقين فى ــ « هذى هى الأغلال » بأن الكتاب كله إلحاد وزندقة ، وأنه محاولة لهدم صرح الاسلام من قلوب الشباب الغر الجاهل ، وأن صاحبه إن لم يكتب عاجلا كتابا ينقض فيه أغلاله ، ويعلن توبتـه منه ، فسيعامل معاملة المارقين التابعين للدولة السعودية . فليهنأ بهذا الحكم العـادل السار لكل مؤمن وينتظر ما وراء ذلك من جلالة الملك آل سعود الذى لا تنام عينه عن مراقبـة رعيته بكل دقة وفطنة وحكمة . زاده الله هدى وتوفيقاً وتسديدا ونصراً .

ولقدجاءنا من مراسلنا بمكة المكرمة : أن الحكومة السعودية الموفقة الصالحة قد أصدرت الأوامر المشددة بمصادرة كل نسخة من هـذا الكتاب ، وأن على كل من عنده نسخة أن يقدمها فى مدى زمن حددته ، ومن تبين بعد هذا الزمن المحدد أن عنده نسخة من الكتاب فسيعاقب عقابا صارما ، رادعا لكل من يحدثه شيطانه بالزيغ والضلال عن صراط الله المستقيم وراء هذى هى الأغلال . وأن الجميع قد بادروا إلى الاستجابة والطاعة ، وقدم كل واحد منهم ما كان عنـده منه ، ماقتا له وساخطا عليه ، ومتبرءا مما فيه ، وقد انطلقت ألسنة الجميع فى أنحاء المملكة السعودية بالحمد الجزيل لجلالة الملك على شدة عنايته وغيرته على الاسلام وشدة حرصه على تطهير العقائد مما يحاوله دعاة الفتنة وحزب الشيطان من زلزلتها بزخرفهم وغرورهم .

أخبـــــار الجماعة

١ — حجاج العراق :

جاءنا من حضرة الأخ الفاضل محمود حمدى الجراح بك بالموصل أن بعض الحجاج العراقيين فى الموسم القريب أخبروه أنهم كانوا موضع رعاية كبيرة من عمال الحكومة المصرية فى كل بلد مروا بها خصوصاً فى القنطرة الشرقية حيث عافوهم من الفحص الجمركى وقدموا إليهم تسهيلات كثيرة وهو يشكر لأولئك الموظفين ما قاموا به من إكرام لمواطنيه يدل على عاطفة الود المتبادلة بين الأمم العربية جميعاً

٢ — فى دمياط :

نوهنا فى العدد الماضى عن النشاط العلمى الملحوظ الذى سرى فى أوساط الجماعة المختلفة وقد جاءتنا عدة نشرات باسم أنصار السنة بدمياط آخرها نشرة صفر سنة ٣٦٦ بعنوان (الدعوة إلى الاسلام فى مكة) ـ قد نتمكن من نشرها فى العدد الآتى من الهدى ـ مدبجة بقلم الأخ المخلص الأستاذ عبدالحميد عرنسه وهى ككل ما يكتب تفيض غيرة ودعوة صادقة إلى التوحيد فى غير مواربة

ولا يفوتنا أن نذكر بهذه المناسبة أنه قد حدثت من جراء إحدى هذه النشرات مشادة بين أحد الاخوان وبين حزب الشيطان الذى كان يرؤسه مدرس فى إحدى كليات لأزهر ناله فيها بعض الأذى فى سبيل الله ولكن الله كتب فيها النصر لحزبه فله الحمد والمنة

٣ — فى إدفو :

يلاقى أنصار السنة عنتاً فى كل مكان لا من العامة والدهماء ولكن ممن وسموا أنفسهم بسمة العلماء واحتكروا الزعامة الدينية بمناصبهم الرسمية فحقدوا على كل من يدل الناس على الحق أو يهديهم سواء السبيل

وقد جاءنا من الأخ الشيخ محمود أحمد عبد السلام التاجر بادفو أن مشادة

جرت بين واعظ المركز وأحد الاخوان حول مبادىء أنصار السنة حدت بالواعظ ان يكتب مقالا فى مجلة إسمها مصر العليا تعرض فيها لأنصار السنة ومن يذهب مذهبهم بما لا يحسن غيره من السفه وهجر القول . وبما أن وقتنا لا يتسع لمناقشة هذا الواعظ الأديب فانا ننصح إخواننا فى كل ناحية ابتلوا بأمثاله أن يعرضوا عنهم وقوفاً عند قول الله وأعرض عن الجاهلين .

دولاب الحياة

للشاعر محمد الأسمر

ما نحن إلا قطع ركبت ... فى الكون والكون بنا دائر
يمشى بنا اليوم ويتلاشى ... بمنزلنا دولابه الدائر
ما زاد عمن حل فوق الثرى ... مجلن فى جوه طائر
كلاهما يمر به ما درى ... شيئا ولا مايومه الآخر
سيان من اسرج افراسه ... يعدو بها ولو الف النامشر
ففيم حث المرء ما تحته ... وما مدى ما يزجر الزاجر
ابالغ مبلغ كسرى امرؤ ... او ثم يوما قيصر آخر
كاناوز الألم يزل كوكب ... ولم يفض السمر السامر
والصبح كالعهد به ضاحك ... والليل كالعهد به يامسر
ودورة الدولاب تجرى كما ... كانت على ما قدر القادر
إذا هوت فى سره قطعة ... منه فألف غيرها حاضر
سبحانك اللهم لا صالح ... بان على الأرض ولا فاجر
المحل الورع يلقى بها ... مصرعه والأسد الكاسر



ثمنه ٥ر٣ قروش يطلب من دار الجماعة

دولاب الحياة

للشاعر الاديب محمد الأسمر

ما نحن إلا قطع ركبت ... فى الكون والكون بنا دائر

يمشى بنا اليوم وقبلا مشى ... بمثلنا دولا به الدائر

ما زاد عمن حل فوق الثرى ... محلق فى جوه طائر

كلاهما سير به، ما درى ... شيئا ولا مايومه الآخر

سيان من أسرج أفراسه ... يعدو بها والدالف العاثر

ففيم حث المرء ما تحته ... وما مدى ما يزجر الزاجر

أبالغ مبلغ كسرى امرؤ ... أو ثم يوما قيصر آخر ؟

كانا وزالا، لم يزل كوكب ... ولم يفض السمر السامر

والصبح كالعهد به ضاحك ... والليل كالعهد به باسر

ودورة الدولاب تجرى كما ... كانت على ما قدر القادر

إذا هوت فى سيرها قطعة ... منه فألف غيرها حاضر

سبحانك اللهم لا صالح ... باق على الأرض ولا فاجر

الحمل الوادع يلقى بها ... مصرعه والأسد الكاسر

نشرت هذه الأبيات قبل هذا وقد وقع فيها بعض التحريف فأعدنا نشرها صحيحة

المسند

لامام المحدثين أحمد بن حنبل

نزف إلى العالم الاسلامى عامة والمشتغلين بعلم الحديث خاصة بشرى ظهور الجزء الأول من هذا السفر النفيس الذى أخرجه فى هذه الأيام أخونا محدث العصر المحقق الثبت الأستاذ أحمد محمد شاكر فى ثوب قشيب وضبط وتحقيق تفرد بهما الأستاذ كشأنه فى كل ما أخرج للناس من كتب قيمة فنحث كل حريص على الخير أن يبادر إلى اقتناء هذه الطرفة الغالية قبل نفادها وثمن النسخة ثمانون قرشاً خلاف أجرة البريد.

مطبعة أنصار السنة المحمدية

٢٠ إسماعيل باشا أبو جبل

نزف إلى إخواننا السلفيين أن المطبعة قد أصبحت بعد الاصلاحات التى أدخلت عليها فى الحروف والآلات الحديثة مستعدة كل الاستعداد فى الدقة والسرعة والاتقان وهى بذلك أفضل عون للمؤلفين على تقديم ثمرات أفكارهم فى أجمل ثوب وكذلك قد استعدت لطبع كل الأعمال التجارية

العدد الثالث خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ربيع الأول ١٣٦٦ هـ



تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

جماعة أنصار السنة المحمدية

فرع محرم بك باسكندرية

انعقدت الجمعية العمومية لانتخاب مجلس الادارة عن سنة ١٣٦٦ فى مساء الجمعة ١٧ صفر سنة ١٣٣٦ فكانت النتيجة كالآتى :

الأستاذ عبد الحليم محمد حموده وكيلا أول ومراقباً إدارياً

« محمد سعيد نديم وكيلا ثانياً

« محمد عبد الحميد سليمان سكرتيراً

« عبد ربه محمد عليوة أميناً للصندوق

الأساتذة عبد اللطيف أبو السعادات ، عكاشه احمد عبده ، زكى محمد زيدان . أعضاء

والأستاذ عبد العزيز ابو السعادات مراقباً مالياً

وكلاء المجلة

في الحجاز :

مكة المكرمة ـ الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة المدرس بدار الحديث .

المدينة المنورة :

الشيخ محمد عبد المحسن اليمانى بباب الرحمة .

في العراق :

السيد سالم الجلبي ـ كركوك .

في فلسطين :

الحاج علي زين الدين ـ يافا .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

الاشتراك السنوى
ص
٢٠ — فى مصر والسودان
٣٠ — فى الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ العدد الثالث ربيع الأول سنة ١٣٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

قوله تعالى :

(١٤ : ٣٥ ، ٣٦ وإذ قال إبراهيم : ربّ ، اجعل هذا البلد آمناً ، واجنُبني وبَنيّ أن نعبد الأصنام . ربّ ، إنهن أضللن كثيراً من الناس ، فمن تبعنى فانه منى ، ومن عصانى فانك غفور رحيم)

« ابراهيم » اسم سريانى ، معناه بالعربية « أب رحيم » وفيه ست لغات : ابراهيم ، وابراهام ، وابراهُم — بفتح الهاء وكسرها وضمها ، وابرهم — بفتح الهاء — وهو ابراهيم بن آزر ، كما سمى الله تعالى أباه فى سورة الأنعام (٦:٧٤) وقد روى البخارى فى باب (واتخذ الله ابراهيم خليلا) من أحاديث الأنبياء : عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجهه قترة وغبرة ؛ فيقول له ابراهيم : ألم أقل لك : لا تعصنى ؟ فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك . فيقول ابراهيم : يارب ، انك وعدتنى أنك لا تخزينى يوم

يبعثون ، فأى خزى أخزى من أبى الأبعد ؟ فيقول الله تعالى : انى حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال : يا ابراهيم ، ما تحت رجليك ؟ فينظر فاذا بذيخ — بكسر الذال المعجمة ، بعدها تحتانية ساكنة ، ثم خاء معجمة : ذكر الضباع إذا كان كثير الشعر — متلطخ ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار » وقد ساقه البخارى أيضاً فى تفسير سورة الشعراء . وقال الحافظ ابن حجر فى شرحه (ج ٨ ص ٣٥٣) فى رواية ابراهيم ابن طهمان « فيؤخذ منه فيقول : يا ابراهيم ، أين أبوك ؟ قال : أنت أخذته منى . قال : انظر أسفل ، فينظر فاذا ذيخ يتمرغ فى نتنه » ، وفى رواية أيوب « فيمسخ الله أباه ضبعاً . فيأخذ بأنفه . فيقول : يا عبدى ، أبوك هو ؟ فيقول : لا وعزتك » وفى حديث أبى سعيد « فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة فى صورة ضبعان — زاد ابن المنذر من هذا الوجه : فاذا رآه كذا تبرأ منه ، قال لست أبى » ثم قال الحافظ : الحكمة فى مسخه ضبعاً : ان الضبع من أحمق الحيوان ، وآزر كان من أحمق البشر ، لأنه بعد أن ظهر له من ولده الآيات البينات أصر على الكفر ، حتى مات ، ولأن ابراهيم بالغ فى خفض الجناح له ، فعومل بصفة الذل يوم القيامة ، ولأن فى الضبع عوجاً فأشير إلى أن آزر لم يستقم فيؤمن ، بل استمر على عوجه فى الطبع والدين اه ببعض تصرف .

والعجب من الحافظ وغيره من علماء النسب والتفسير — بعد أن يسمعوا تسمية الله ورسوله لأبى ابراهيم بآزر — أن يسموه تارح ، مقلدين فى ذلك لأهل الكتاب، الذين قد علم علماً ضرورياً تعمدهم الكذب والتحريف والتبديل وأعجب من هؤلاء وأدخل فى الباطل الذين يزعمون أن آزر كان عم ابراهيم ، ولم يكن أباه ، وهذا من تحريف الكتاب عن موضعه ، كما صنع أهل الكتاب سواء بسواء . ومن أصدق من الله قيلا ؟ وكم فسدت عقائد ، وضل الناس سبلا ، وشوهت حقائق ، وطمست معالم بتقليد من زعموا أنهم يفسرون القرآن — لأهل الكتاب ، وحشر تلفيقاتهم وخرافاتهم فى هذه الكتب التى تسمى عند العامة والدهماء : تفسير القرآن، ويقلد الآخر منهم الأول على غير بصيرة ، والقرآن يشكو من الشكوى منها وينادى بآياته البينات : أيها الناس افهمونى بعيداً عن هذه

الخرافات والجهالات ، افهمونى غضا طرياً باللسان العربى المبين ، كما نزل بى الروح الأمين على قلب نبيكم ، وكما فهمنى أصحابه والتابعون لهم ، فان فهمتونى كذلك آتاكم الله بى الهدى والرحمة ، ونفعكم بى فى دينكم ودنياكم وآخرتكم وأخذ بكم إلى التى هى أقوم فى كل شئونكم إن كنتم تعقلون .

و « البلد » هو مكة ، زادها الله شرفاً ، وصانها من كل سوء ، ووقاها عادية كل ظالم باغ ، وجعلها أبدا مأرز الاسلام ومعقله ، مطهرة من كل شائبة تكدر صفو الاسلام ، ولا تسمى البقعة بلداً إلا إذا قامت فيها الدور وأهلت بالسكان ، وقبل ذلك لاتسمى بلداً ولا قرية ، ولها أسماء غير ذلك مما هو معروف فى اللغة . فهذا يدل على ان ابراهيم خليل الله — عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام — إنما دعا بهذا الدعاء ، بعد ان نزلت جرهم فى جوار هاجر وابنها اسماعيل ؛ حين علموا ان الله فجر فى ذلك الوادى عين زمزم ، ثم اتخذوا الدور وتزوج منهم اسماعيل عليه السلام وكان له ذرية بعد أن بنى هو وابنه اسماعيل بيت الله المحرم .

ولما كان هذا البلد فى واد غير ذى زرع تحيط به الجبال والصحارى المقفرة من جميع جوانبه ، وذلك مظنة الخوف من الجوع والظمأ ومما يسكن الجبال فى العادة من الوحوش والهوام ؛ وما يكتسبه سكان مثل هذه البقاع الموحشة المقفرة — فى العادة — من الغلظة والجفاء والوحشة المورث للنفور وما يترتب على ذلك من العداوة وما تنتجه من خوف الشحناء والعدوان والبغى وسفك الدماء ، وكل ذلك مظنة ان ينتهز الشيطان فرصة يستغلها فى ركوب هؤلاء والجرى بهم فى مجاهل الضلال والشرك والوثنية ، فيكون الخوف اشد واعظم من غضب الله وشديد عقابه فى الدنيا والآخرة .

وايضاً لما اختص الله هذا البلد وشرفه ببيته المحرم الذى جعله مثابة للناس وأمناً لكل من يقصده ويعوذ به صادقاً فى إيمانه لربه ، مخلصاً دينه وعبادته له وحده ، قاصدا ان يعيذه الرءوف الرحيم من شر نفسه وسىء عمله ، وان يمن عليه بتوبة نصوح وانابة ممحصة لقلبه ومطهرة لنفسه مما يخافه ويخشاه من ذنوبه وجناياته وظلمه وجهله مما سلط عليه عدوه الذى يدعو حزبه إلى عذاب السعير ، ويبعده عن ارحم الراحمين ، وهذا اللائذ الآتى بأثقاله وأوزاره يرجو ربه ان يحطها عنه ويمنحه المغفرة التى يعد بها قوياً على نيل الأمن والعافية

بطاعة ربه والعمل بما يرضاه بقية حياته ، موفياً بما عاهد عليه الله : لما كان ذلك كذلك كان هذا القاصد بأشد الحاجة إلى الجو الهادئ الساكن الذى لا يكون فيه ما يزعج نفسه ويشغلها عما قصد إليه ، وشد رحله ، وتكبد السعى من كل فج عميق ، وفارق الأهل والوطن من اجله

لذلك كله ــ والله اعلم ــ دعا ابراهيم عليه السلام ربه الكريم الحفى به : ان يجعل هذا البلد آمناً أمناً عاماً شاملا من كل ما يخيف ويشغل القلب بفزعه من مخاوف الدنيا والآخرة ، ليتوفر اللائذ العائذ بكل حواسه ومعناه على صدق اللجأ إلى الله والقيام بالمناسك ، واداء المشاعر على الوجه الذى يشعره بأنه قد دخل حظيرة الأمن والعافية فى دينه ودنياه وآخرته بفضل الله ورحمته

يفصل اجمال هذا الأمن ويشرحه بقية الدعاء . فيقول :

« واجنبنى وبنى ان نعبد الأصنام » قال الفراء : اهل الحجاز يقولون : جنبنى ــ بفتح النون مخففة ــ يجنبنى ــ بضمها مخففة كذلك ــ واهل نجد يقولون اجنبنى شره ، وجنبنى ــ بكسر النون مثقلة ــ ونحو هذا ، قال الكسائى : اجنبته كذا وكذا : جعلته ناحية منه وجانبا . وكذلك : جنبته وجنبته ــ بتخفيف النون وتشديدها .

والدعاء من ابراهيم ان يجتنب عبادة الأصنام ، وهو كافر بها ومتبرئ منها جميعها ومن عابديها ، بل ومكسرها ومعلن الحرب عليها وعلى عابديها ــ على معنى : ثبتنى على اجتنابها والكفر بها والبراءة منها ، والعداء والحرب لها ولعابديها كما قال (٢ : ١٢٨ واجعلنا مسلمين لك) اى ثبتنا على الاسلام ، واحفظ قلوبنا من الزيغ عنه ، فان القلوب متقلبة متحركة أبدا ، ان لم تتحرك إلى الامام بالعلم والهدى والايمان فهى لابد متحركة الى القهقرى بالجهل والكفر والفساد روى البخارى عن ابن عمر ان النبى ﷺ كان اكثر ما يحلف به « لا ومقلب القلوب ، بلى ومقلب القلوب » .

وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٣ : ٢٩٥) فى شرحه وفى دعائه ﷺ « يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك » إشارة إلى شمول ذلك ــ أى تقليب القلوب

للعباد ، حتى الأنبياء ، ورفع توهم من يتوهم أنهم يستثنون من ذلك . وخص نفسه بالذكر اعلاماً بأن نفسه الزكية ﷺ إذا كانت مفتقرة إلى ان تلجأ إلى الله سبحانه ، فافتقار غيرها ـ ممن هو دونه ـ أحق بذلك وأولى .

وقال الحافظ ابن كثير فى تفسير قوله تعالى (٣ : ٨ ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب) عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يدعو : يا مقلب ثبت قلبي على دينك » قلت : يارسول الله ، ما اكثر ما تدعو بهذا الدعاء . فقال « ليس من قلب إلا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن ، إذا شاء ان يقيمه اقامه ، وإذا شاء ان يزيغه ازاغه ، اما تسمعي قوله تعالى (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا الآية) غريب من هذا الوجه ، ولكن له اصل ثابت فى الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة ذكر الآية الكريمة ، وقد رواه ابوداود والنسائى وابن مردويه ، عن عائشة ان النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال « لا إله إلا انت سبحانك ، استغفرك لذنبي واسألك رحمتك ، اللهم زدنى علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديته ، وهب لى من لدنك رحمة إنك انت الوهاب »

وهكذا شأن المؤمن الذى يقدر نعمة الله عليه فى الهدى والايمان، ويعرف نفاسة هذه الثروة التي هى أثمن شئ وأكرمه ، وهى ما اكرمه الله به من الايمان بالله وآياته وشكره على نعمائه ، ويعلم أن عدوه قاعد له صراط الله المستقيم ، يهجم عليه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله ، ويحاول بكل ما أوتى أن يفتنه ويغويه ويضله ، وأن الله العليم الحكيم قد قضت حكمته البالغة بهذا الامتحان ليبلو عباده ايهم أحسن عملا (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وأن الله قد آتى عبده كل أسباب النجاح والظفر فى هذا الابتلاء والامتحان ، فالمؤمن لذلك دائم التنبه واليقظة والحذر آخذ سلاحه، لا يعطى عدوه من نفسه فرصة غفلة ولا غرور بنفسه ولا بعمله، وهو مرابط دائماً على ثغر دينه وحارس متفطن لمتجره وهو يرى نفسه من الضعف والعجز ـ مهما تنبه واحتاط ـ بحيث يقدر العدو.

عليه فيغلبه بأقل حركة ، إن لم يتداركه القوى العزيز بمعونته وتوفيقه وتسديده فهو دائماً لاجئ إلى ربه ، لائذ ببابه ، متعلق بكل أسبابه ، يسأله فى ذل وفقر ومسكنة « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، لا تكلني إلى نفسى طرفة عين أكن من الهالكين » فهنيئاً بالنصر والتأييد والمعونة والتوفيق من الله القوى العزيز لمن اقتدى بابراهيم ومحمد صلى الله عليهما اللذين قد اتخذهما الله خليلا ، وجعلهما فى عبوديتهما لربهما وضراعتهما لحبيبهما أحسن أسوة له واتخذهما له فى كل أمره إماما : جعلنا الله كذلك .

وقول ابراهيم عليه السلام « وبنى » أى أسألك يارب أن تجنب وتبعد بنى أن يعبدوا الأصنام ، وكذلك شأن المؤمن العاقل يدعو لبنيه هذه الدعوة التى هى أنفع دعوة للدنيا والآخرة . وان الانسان المؤمن بكل آيات ربه ونعمه عليه والمقدر الشاكر لها ، يعلم ما هو أنفع شئ له ولبنيه ، فيسأله ربه ، ويعمل بكل ما أعطاه الله من قوى وأسباب فى تحصيل ذلك لنفسه ولبنيه . وتجنيب الأصنام لا يكون الابالعلم بما يجلب الاعتقاد فى سرها وتأثيرها وبركتها من ارتكاس فى حمأة الجهالة وانتكاس للانسانية ترتد به إلى أسفل سافلين ، وتفسد به فطرتها وتشوه كل الحقائق فى نظرها الأسود ، ويكون معتقدها أشقى الأشقياء ، وأبأس البائسين ، وأخبث المسيئين فى الأخلاق والأعمال ويكفى فى قبحها ماوصفها الله تعالى به فى قوله (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) وقوله (٢٢ : ٣٠، ٣١ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به . ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) وقوله (٨ : ٢٢) إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وقوله (وجعلوا له من عباده جزءا إن الانسان لكفور مبين) وغير ذلك فى القرآن كثير جداً لمن تلاه حق تلاوته وآمن به . واهتدى بهداه

فالله سبحانه وتعالى يقيم لنا من خليله وحبيبه ابراهيم المثل الأعلى فى تقدير أمانة الله التى استأمننا عليها فى أنفسنا وأبنائنا وكل ما استرعانا مما سيحاسبنا عليه ويسألنا عنه السؤال العسير (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا . والأمر يومئذ لله)

فويل للذين يضيعون هذه الأمانات ويتعللون بأسخف التعللات، ويعتذرون بغباوتهم وكفرهم بأبرد الأعذار التى لاتنفع عند أسخف العباد وأضعفهم، فكيف بالله العزيز الحكيم القاهر فوق عباده، الحكيم الخبير المنتقم الجبار، الذى أحصى كل شئ وهو على كل شئ شهيد؟ فأفق أيها الانسان وحاسب نفسك قبل أن يأتى يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور.

(٢٥: ٧٤ ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)

و «الأصنام» جمع صنم. وهو ما اتخذه الناس قديماً وحديثاً صورة أو نصبا أو قبراً أو قفصاً أو أثراً لولى أو نبى أو ملك أو كوكب، أو قوة من القوى الطبيعية التى جعلها الله من السنن الكونية، سواء كان ذلك من شجر أو حجر أو معدن صورة واضحة، أو رمزية، يقصده الناس بالتعظيم العبادى الذى يكون الغرض منه أولا الذكرى؛ ثم يكون بعد ذلك للالتماس مايسمونه بركة لجلب نفع أو دفع ضر عن طريق الغيب، وهو الذى لا يكون بآلة ظاهرة ولا بسبب من الأسباب الكونية، وإنما يكون بما يسمونه سراً واعتقاداً وتأثيراً غيبياً وراء السنن الكونية. فتعظيم الشئ على اعتقاد أن له سلطة وتأثيراً غيبياً، أو تعظيم ما يذكر من صورة أو تمثال أو قبر أو ثوب أو غير ذلك من أى أثر من آثاره الحقيقية أو الوهمية، لأجل التقرب به أو إليه؛ وقصد الانتفاع به فى شفاء المرضى أو جلب الرزق، أو ثواب الآخرة، أو أى معنى من المعانى التى لا تطلب ولا يقدر عليها إلا الله ذلك هو الصنم بأى اسم سماه الناس.

هذا التعظيم كله وتوابعه القلبية والظاهرية من الأعياد والموالد والنذور والحلف والعكوف والطواف والتمسح، كل ذلك عبادة له من دون الله. وهو صنم وند لله. وأصل كلمة «صنم» فى اللغة العربية — كما فى القاموس — بمعنى خبث الرائحة؛ وهو اسم من صنمت الرائحة إذا اشتد خبثها، فاتخاذ الصنم معظما ومعبوداً من دون الله أخبث الخبث وأنتن النتن، وهو خبث ونتن معنوى شر من الخبث والنتن الحسى. نعوذ بالله من ذلك. وبقية القول فى العدد القادم إن شاء الله

والله الموفق للايمان الصادق والهدى — محمد حامد الفقى

أحاديث الأحكام

١٤٦ — وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال « مر النبى ﷺ بقبرين فقال: إنهما ليعذبان ، وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما ، فكان لايستتر — أو لايستبرىء — من البول ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ، ثم أخذ جريدة فشقها نصفين ، فغرز فى كل قبر واحدة . قالوا يارسول الله ، لم فعلت هذا ؟ قال : لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » متفق عليه ، ولفظه للبخارى . وقد روى بثلاثة ألفاظ « يستتر ويتنزه ، ويستبرىء » فالاولان متفق عليهما ، والأخير انفرد به البخارى .

فى حديث البخارى فى باب : من الكبائر أن لا يستتر من بوله : عن ابن عباس قال « مر النبى ﷺ بحائط من حيطان المدينة — والحائط : البستان — فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبورهما » قال الحافظ فى الفتح (١ : ٢٢) وللبخارى فى الأدب المفرد « خرج النبى ﷺ من بعض حيطان المدينة » وفى الافراد للدار قطنى من حديث جابر : أن الحائط كان لأم مبشر الانصارية . وهو يقوى رواية الأدب المفرد ، لجزمها بالمدينة من غير شك . والشك فى قوله « أو مكة » من جرير بن منصور ، راوى الحديث عن مجاهد عن ابن عباس اه

وقوله « وما يعذبان فى كبير » قال الخطابى فى شرح ابى داود (١ : ١٩) معناه : أنهما لم يعذبا فى أمر كان يكبر عليهما أو يشق عليهما فعله لو أرادا أن يفعلاه ، وهو التنزه من البول وترك النميمة . ولم يرد أن المعصية فى هاتين الخصلتين ليست بكبيرة فى حق الدين ، أو أن الذنب فى ذلك هين سهل . اه

وذلك أن التنزه من البول لا يكلف الانسان مشقة ولا أمراً عسيراً ، ولا يحتاج إلى عظيم جهد ولكنه التهاون والاستهتار بالنجاسة ، وعدم الاهتمام بالطهارة ، ولا يكون ذلك إلا ممن لا يعنى بالصلاة ولا يهتم لها ، فان من يهتم للصلاة ويحرص

على إقامتها على الوجه الذى ينال به رضا الله لابد أن يهتم لطهارة جسمه وثوبه .
وكذلك النميمة : فان البعد عنها لا يكلف الانسان إلا أن يمسك لسانه ويطبق فمه . ولا مشقة فى ذلك مطلقاً على العاقل الرشيد الذى يجعل لسانه وراء عقله .
وان فى جمع النميمة مع البول لحكمة بالغة ، فان كلا منهما قذر خبيث مفسد .

وقوله «من بوله» صريح فى نجاسة بول الانسان الكبير وهو نص فى ذلك ، أما بول الصبى الصغير فقد صح عنه ﷺ أنه قال « يرش من بول الغلام ويغسل من بول الجارية » يعنى الرضيعين ، وأما بول الحيوان ، فقد روى الشيخان أنه ﷺ وصف بول الابل دواء يشربه من أصابتهم الحمى حين اجتووا المدينة . فشربوه وصحوا عليه ، ولم يصح عنه ﷺ فى نجاسة بول البهائم شئ ، وهذه مسائل لا تقال بالرأى ولا بالقياس ، فينبغى أن يوقف فيها على النص ، على ما صححه كثير من العلماء المحققين ، وانظر الروضة الندية لصديق حسن خان رحمه الله ، وقد غلا المتأخرون فى تنجيس أشياء ضيقوا بها على الناس واسعا ، وشرعوا من الدين مالم يأذن به الله ولارسول الله ﷺ أطيب الطيبين وأنصح الناصحين ، وقد قال فى نصيحته للمسلمين « ما سكت عنه فهو عفو ، وما كان ربك نسيا » فمن أعظم الجرأة على الله ورسوله أن يرد الناس رحمة الله وينسبوا إلى هذا الرسول الاهمال والتقصير فى بيان الدين وينسبوا إلى الله النسيان ، سبحان الله وتعالى عما يقولون علواً كبيرا .

وقوله « لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا » رجاء من الرسول ﷺ وليس قطع . ولعل الله لايخيب رجاء حبيبه ﷺ وقال الخطابى : ليس ذلك من أجل أن فى الجريد الرطب معنى ليس فى اليابس . والعامة فى كثير من البلد ان تفرش الخوص فى قبور موتاهم وأراهم ذهبوا إلى هذا . وليس لما تعاطوه من ذلك وجه والله أعلم وهو يعنى الخطابى رحمه الله بذلك : أنه لا يفعل ذلك إلا عامة الناس وجها لهم ، وليس لهم على ذلك دليل . وأن أهل العلم لا يفعلونه . لأنهم يعلمون أن ذلك قد كان خصوصية للرسول ﷺ وخصوصية لهذين المقبورين فقط ، فانه ﷺ لم يفعل ذلك لغيرهما ، مع كثرة زيارته لقبور أصحابه ، ولم يفعله أحد من

الصحابة رضى الله عنهم، لا فى حياته ﷺ، ولا بعد موته؛ وقد كانوا أفقه الناس لما يسمعون ويرون من رسول الله ﷺ وكانوا أسرع الناس إلى البر والاحسان إلى أنفسهم وإلى إخوانهم المؤمنين، وما كانوا يزيدون عند زيارتهم للقبور عما علمهم رسول الله ﷺ إيماناً منهم بأن أحوال الموتى من علم الغيب التى لا دخل للرأى والقياس فيها، فما أخبرهم الرسول ﷺ أو فعله أمامهم أو علمهم أن يفعلوه فعلوه، وما تركه فلا يفعلونه، وكل من زعم أن وضع الجريد أو الخوص أو الريحان أو غيره من الغصون والأشجار يرحم الله به الميت فهو كاذب على الله ومتبع هواه ومقلد التقليد الأعمى بلا برهان ولا بينة، ولقد خرج الناس بهذا الهوى والتقليد عن سياج الاسلام، بل عملوا على محاربته بتقليدهم اليهود والنصارى والوثنيين فى وضع الزهور والورود على القبور، وألعن من ذلك وأشد مقتاً عند الله اتخاذهم أولئك الشحاذين بالقرآن الذين هم ورثة كهنة قدماء المصريين اذ كانوا يحترفون هذه الحرفة الممقوتة عند القبور، ويضللون المشركين الخرافيين يوهمونهم أنهم بزمزمتهم وتمتمتهم بما يسمونه ديناً أو دعاء يخلصون موتاهم من ملائكة العذاب، وفى عمل الناس اليوم ما هو شر من ذلك: انهم يتخذون آيات الله هزواً ويسخرون بالقرآن أعظم سخرية، قبحهم الله وأخزاهم ومن يعينهم على ذلك، وهم والله يستنزلون لعنة الله وغضبه لا رحمته ورضوانه، فان القرآن ما أنزله الله إلا للأحياء ليحيي به قلوباً أماتها الجهل والتقليد والكفر بآيات الله، وهو يناديهم فى السورة التى خصصوها للموتى وهى يس (لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) ولكن أنى لهم ذلك وهم عنه معرضون. وهو يزيد الذين اهتدوا هدى. ولا يزيد الظالمين الا خسارا. فلقد والله حقت على هؤلاء المقلدين العمى القلوب كلمة الله بكفرهم بالله وكتابه ورسوله فباءوا بغضب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة، وأصبح دينهم دين الفراعين وقدماء المصريين فيما يسمونه زيارة المقابر وما يحملون من خبز وغيره، ولقد قال الله عن فرعون وآله (وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود).

فيا أيها العاقل الناصح لنفسه ثب إلى رشدك، وارجع إلى ربك وعد إلى حظيرة الاسلام التى هدمتها بجهلك وتقليدك، واطلب الرحمة لك من تدبر القرآن =

عيـــد المولد : وثنية
يمقتهـا الله ورســوله

ذلك : ان هذه الأعيـاد تقوم على اساس التعظيم والتقديس العبـادى الذى لا ينبغى إلا لرب العالمين ، وقد رسمت لها ــ من اجل هذا المعنى العبادى ــ رسوم اعمال وشعائر زمانية ومكانية ومالية وغيرها ، التزمها الوثنيون فى حقائقها وشرعت لها وصفاتها وصورها ومراسمها حتى صارت مناسك يحرصون عليها ويتمسكون بها اشد من حرصهم على عبادة الله والنسك له سبحانه وتعظيم حرماته وشعائره . ودليل ذلك قول الله تعالى (٢١: ٦٧، ٦٨ لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه ، فلا ينازعنك فى الأمر وادع إلى ربك إنك لعلى هـدى مستقيم ، وإن جادلوك فقل : الله أعلم بما تعملون) والجعل : إنما يكون بالأسباب والسنن الكونية والعلمية الشرعية التى تنتهى بالناس ولابد الى غايتها . كجعل الليل والنهار بالسنن والاسباب . ويقول

(البقية بصفحة ٤٤)

= وفهم آياته ليشفى الله قلبك من هذه الأمراض الجاهلية الخبيثة (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها) (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) (قل يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور هدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) ، وأنتم يا أعـداء القرآن ، تزعمون أنكم حملة القرآن ، وتتخذونه هزواً وسخرية للسفهاء والجاهلين ، ويل لكم يوم يكبكم القرآن بحججه التى عميتم عنهـا وصممتم على وجوهـكم فى النار ، إن لم تتوبوا إلى ربكم وترجعوا إليه منيبين مؤمنين . .

وفى الحديث دليـل على عذاب القبر ، كما فى غـيره من الأحاديث الصحيحة للذين يؤمنون بالله وكتابه ورسـوله ، جعلنا الله من أولئك المؤمنين الصادقين ، وآتانا رحمة من عنده وجعلنا من الراشدين ، وصلى الله على محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين

محمد حامد الفقى

تنبيه : **الأقسام الأربعة الأخيرة تسمى بالعلو النسبي**

ومن العلو النسبي الموافقة ، وهي الوصول إلى شيخ أحد المؤلفين من غير الطريق التي تصل إلى ذلك المؤلف

مثاله : حديث رواه البخاري عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن حميد عن أنس مرفوعاً : « كتاب الله، القصاص »

فإذا رواه راو عن محمد بن عبد الله الأنصاري وقعت الموافقة للبخاري في شيخه مع علو درجته

ويشترط في الموافقة أن يكون العدد في السند أقل من العدد في الطريق الموصل إلى ذلك المؤلف . كما قال ابن الصلاح

ومنه العدل، وهو الوصول إلى شيخ شيخ أحد المؤلفين من غير طريق ذلك المؤلف، بل من طريق آخر أقل منه عدداً

ومنه المساواة ، وهي أن يستوي إسناد أحد المؤلفين من الراوي إلى آخر السند مع إسناد مؤلف آخر

مثاله : أن يروي النسائي مثلا حديثاً في سنده أحد عشر راوياً ، فيقع الحديث لمؤلف غير النسائي في سنده كذلك أحد عشر راوياً فيساوي المؤلف الآخر النسائي في عدد الرواة

ومنه المصافحة، وهي الاستواء مع تلميذ ذلك المؤلف

الاسناد النازل

الاسناد النازل ما كثر فيه رجال السندين آخر الرواة والنبي ﷺ وهو خمسة أقسام كأقسام الاسناد العالي

وكل قسم من أقسام الاسناد العالي يقابله قسم من أقسام الاسناد النازل وتفصيل هذه كتفصيل تلك فلا نطيل القول فيها

تنبيه : قد نجد فى الاسناد النازل مزية لا نجدها فى الاسناد العالى . وذلك كأن يكون رجال الاسناد النازل أوثق من رجال الاسناد العالى أو أحفظ أو أفقه أو يكون الاتصال فيه أظهر

مصطلحات فى طريق الرواية

رواية الأقران

هى أن يشترك الراوى ومن روى عنــه فى أمر من الأمور المتعلقة بالرواية مثل السن ، والأخذ عن المشايخ ، ويعبر عنــه باللقى ، لأن الراوى حينئذ يكون راوياً عن قرينه

المــدبج

أن يروى كل من الفريقين عن الآخر ، كما روى أبو هريرة عن عائشة ، وروت عائشة عن أبى هريرة ، وكما روى الأوزاعى عن مالك ، ومالك عن الأوزاعى . وكما روى أحمد بن حنبل عن على بن المدينى ، وروى على بن المدينى عن أحمد بن حنبل

رواية الأكابر عن الأصاغر

وذلك أن يروى عمن هو دونه فى السن أو القدر أو لقاء المشايخ ، كرواية الزهرى عن تلميــذه مالك بن أنس ، فان الزهرى أكبر منه سناً ورتبــة ، ومالك تلميذه فيهما

وفائدة ضبط هذا النوع الأمن من ظن الانقلاب فى السند

ومنه رواية الآباء عن الأبنــاء ، ورواية الصحابة عن التابعين ، ورواية الشيخ عن تلميذه وهكذا

السابق واللاحق

اصطلاح يقال إذا اشترك راويان فى الأخذ عن شيخ ، وسبق موت أحدهما ثم لحق به الآخر بعد أمد بعيد

قال العلامة ابن حجر :

وأكثر ما وقفنا عليه فى ذلك ما كان بين وفاة الراويين فيه مائة وخمسون سنة. وذلك أن الحافظ السلفى سمع منه أبو على البردانى أحد مشايخه حديثاً ، رواه عنه ومات على رأس الخمسمائة

ثم كان آخر أصحاب السلفى بالسماع سبطه أبا القاسم عبد الرحمن بن مكى وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة

أبو الوفاء درويش

الانسانية تنتحر بتغذيتها المادية

وإهمالها الأخلاق والمعانى

صرح البروفسور ماركوس اوليفانت — الخبير البريطانى فى القنبلة الذرية — ان المخترعين قد أنتجوا قنبلة ذرية تساوى فى شدة فتكها ستمئة ضعف القنابل التى ألقيت على اليابان ، وان الطريق الوحيد لتجنب انتحار البشرية هو ان يعيش الانسان تحت سطح الأرض ، أى ان تكون مصانعه وبيوته وحقوله تحت الأرض ، وإذا لم يفعل ذلك فان عليه أن يعيش فى مناطق متفرقة بعضها بعيد عن البعض الآخر ، وبذلك يقضى على المدنية التى نعرفها الآن .

وان القنبلة الذرية هى ملكة الأسلحة وانها ستستعمل فى المستقبل مع حرب الجراثيم حيث تقضى على الانسان والحيوان.

ثم قال : لقد تقدم العلم ولكن الأخلاق لم تتقدم ، وإذا كان الجنس البشرى يريد أن يتجنب الانتحار فانه لابد أن يعمل على أن ترقى الأخلاق وتتقدم المعنويات وان تمحى حرب الجشع والمطامع نهائياً من الوجود .

طواغيت

« مجموع الأوراد [1] »

— ١ —

كتاب تنزى منه الوثنية الصماء . والجاهلية الحقود الرعناء ، ويكمن فى كل كلمة منه شيطان مريد . ولكنا نجد من الناس من يتلمس من تلاوته الخير الأعلى ويستمطر من النظر اليه البركة والرحمة . ويستهدى باشراقاته — كزعمه — إذا دجت على الفكر الظنون . إنه عندهم لوامع أشرقت من روح الله . وفيوض إلهية انهلت على قلوب أوليائهم من قدس الإقداس ، تحت سجوات الليل الشاعرة وفى شفوف ظلال السحر الوردية الساحرة . تصاعد منهم التراتيل وهى باناشيده ، بين أنين جريح الدموع ، ودموع دامية الجراح

فى تلك اللحظات التى يغمر الجمال الالهى فيها الكون بروعته ، وتشع معانى الجلال إشعاع القداسة من روح النبوة ، فى هذه اللحظات العلوية يتقرى الصوفى بشعوره وحسه « مجموع الأوراد » ، وفى وله الرهبانية وخشعات العبودية يتصفحه ، ثم ينطلق صوته المتهجد الخشوع مرتلا آياته ؛ ولئن وضعت بين يديه قرآنا ما نظر إليه ، ولا هفا روحه ، ولا حنت منه المعانى عليه ، لأن القرآن وحى نزل به جبريل الأمين على قلب النبى ، أما الأوراد فيض إلهى فاض بلا واسطة على قلب ولى ، ووحى الأولياء أسمى مكانة عندهم من وحى الأنبياء ؛ ألم يدع الخواص « ان الأولياء قد أوتوا القدرة على الاطلاع على علوم الأنبياء من غير وساطة ، ولولا أن الله طالبهم بألا يدعوا ماليس لهم لادعوا النبوة » ؟ ألم يقل الجيلانى « أوتيتم معاشر الأنبياء اللقب وأوتينا مالم تؤتوا (٢) » ؟! ألم يزعموا أن أولياءهم أوتو قدرة كقدرة الله يسخرون بها الدنيا فتسير فى

---

[1] (١) نعتمد فى نقدنا لهذا الكتاب على طبعة مروج الدجال والضلال سعيد على الخصوصى سنة ١٣٤٨ هـ (٢) ص ٢٧٨ الجواهر والدرر

ركابهم بكلمة « كن ..(١) » وبهذا قد أصبح الولى ربا صغيراً، بل كان الولى أعظم من الله — والعياذ بالله — عند الصوفيـة كما تطفح به كتبهم ومقالاتهم ، ويوحون به إلى العامة والدهماء . وكما حققه الدكتور توفيق الطويل فى كتابه القيم « التصوف فى مصر إبان الحكم العثمانى (٢) » وليست الولاية فى الواقع إلا باطن النبوة (٣) بل يزعمون أنه سيظهر فى الآخرة أن الولاية خير من النبوة ، وقد سمى الله نفسه وليا لا نبياً . فاذا جاءت الآخرة لم يدرك الأولياء الفزع على نفوسهم أو أتباعهم، ولا ينبغى أن يقال للولى بأنه وارث ، لأنه لا يرث النبوة عن نبى، ولكن الحق يأخذها أولا ثم يردها للولى ، ليكون ذلك أتم وأكمل فى حق الأولياء . وأن علم الولى أفضل من علم النبى ، إذ يأخذون علمهم — زعموا — عن الحى الذى لا يموت ، ولا يأخذونه ميتاً عن ميت (٤)

تلك مكانة النبى ووحيه ومقام الولى وتجلى الحق له كما يزعمون ، فكيف يتلو الصوفى قرآنا ؟! لم لا يتلو وحياً مقدساً عنده أفاضه ربه على قلوب أوليائهم؟ إن الصوفية يحفظون «مجموع الأوراد» أكثر مما يحفظ « كاهن المقابر» سورة يس وكثير من الصوفية لا يحسنون النطق باسم الله ، وإذا سألتهم فى ذلك قالوا : نحن أهل الباطن ، لا نسأل عما فعلنا ولو كفرنا !! فالولى إذا بلغ درجة الحقيقة سقط التكليف بينه وبين ربه ، وأصبح وكلامه لا يختص بدين ولا ملة . ولا بد عندهم لكل سالك من الوقوع فيما وقع فيه الحلاج (٥) .

والذى وقع فيه الحلاج اعتقاده أنه هو ربه . إذ يقول :

سبحان من أظهرنا سوته ... سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا فى خلقه ظاهراً ... فى صورة الآكل والشارب

---

(١) التصوف فى مصر للدكتور توفيق الطويل ص١٩٥ (٢) ص ١٩٧ من الكتاب (٣) فصوص الحكم لابن عربى ص٣٩ (٤) هذه النصوص من اليواقيت للشعرانى والفتوحات لابن عربى وقد نقلها الدكتور توفيق الطويل فى كتابه «التنبؤ بالغيب عند مفكرى الاسلام» ص٤٢، ٤٣ (٥) الجواهر والدرر ص٣٠٩

حتى لقد عاينه خلقه كلحظة الحاجب بالحاجب (١)

هذا هو الكفر السافر الذى يزعم الشعرانى أو يعتقد أنه لابد لكل سالك أن يقع فيه !! مثل هؤلاء لاتنفع فى جهالتهم حجة ، ولا يردهم عن ضلالهم دليل ، غير أنا بذكرنا ما فى « مجموع الأوراد » من شرك صريح إنما نبذل الجهد الأخير فى سبيل النصح ؛ فلعل شعاعة من الفكر أو إشراقة من الحق تنقشع بها عن بعضهم دجنة التقليد وظلمة الجهالة ، فيرى أية هوة سحيقة من الكفر قد كان مترديا فى الأعماق السحيقة من أغوارها ، ولعل منهم من يشرح الله للإسلام صدره فيمسى وقد تطهر من حمأة الشرك ورجسه ، ومن ردغة الكفر وأوزاره

فتعالوا ياقوم نحتكم إلى كتاب الله ولنكن من الذين قال الله فيهم : « انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون » تعالوا ياقوم نتبين أينا خير مقاماً وأحسن ندياً . أمن يحبون الله الحب الصادق على علم وبينة ، لايشركون بحبه أحداً . ويوحدونه فلا يلجاون إلى غيره ولا يدعون سواه . أم من يتخذون من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ويرجون رحمتهم ويخافون عذابهم ؟؟ انظروا إلى ما بأيديكم من أوراد وإلى ماتعبدون من أنداد . ثم اقرأوا قول الله تعالى (ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له : ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له . وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب) واقرأوا أيضاً . (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين . ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى . ان الله يحكم بينهم فى ماهم فيه يختلفون . ان الله لايهدى من هو كاذب كفار) واقرأوا أيضاً : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا . وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع . وان تعدل كل عدل

---

(١) ابن الفارض والحب والألهى ص ٢٥١ للدكتور محمد حلمى ، ص ٢٠٩ كتاب مبادىء الفلسفة تعليق الأستاذ احمد امين

لايؤخذ منها . اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون . قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ؟ كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران ، له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا . قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين) ..

هذا هو الحكم العدل بيننا و بينكم ، فتدبروه ثم ابتلوا أنفسكم . ألا تجدون فيها تلك الوثنية التى ماأنزل الله هذه الآيات البينة ؟ إلا ليحذركم منها ، ولتهتدوا بها الصراط المستقيم وتتطهر بها قلوبكم من نجس هذه الوثنية ؟

— ٢ —

كلمة عن النظريات الصوفية

أرى قبل البدء بذكر وثنيات الأوراد أن أذكر كلمة موجزة عن بعض النظريات الصوفية التى ملكت قلبهم وتغلغلت فى نفوسهم ، فعبرت عنها أقلامهم وألسنتهم بكتبهم وأورادهم وهى التى تطوف بهيكلها عقائدهم ويستمدون منها حقائق مايزعمون من الحب والخير والايمان . مؤولين كتاب الله تأويلا — لايجيزه عقلا ولا تسمح به لغة — حتى صار تحريفاً وتبديلا يتفق وهذه النظريات الملحدة ، بل انهم لايتورعون عن اتهام القرآن بأنه يمثل عقيدة الشرك ، فيقول التلمسانى : « القرآن كله شرك ليس فيه توحيد ، وانما التوحيد فى كلامنا » . ويقول متعمداً تكذيب القرآن ، فيبيح ماحرمه إذ يقول : « البنت والام والأجنبية شىء واحد ، ليس فى ذلك حرام علينا ، وانما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام ، فقلنا حرام عليكم (١) » ومن الذى حرم ؟ هو الله فى القرآن ، فاذن يكون القرآن ومنزله سبحانه والمنزل عليه ﷺ محجوبون عن الحق عند الصوفية

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل حـ ٤ ص ٢٣ ، مجموعة الرسائل الكبرى حـ ١ ص ١٤٥

جميعاً الذى يتحدث بلسانهم ابن عربى والتلمسانى وكل شيوخهم فى القديم والحديث!!

هذه النظريات الصوفية انما هى أمشاج من الأساطير الهندية القديمة، والافلاطونية المحدثة والغنوصية. « فالتصوف ـ فى الاسلام الذى هو برىء منه ـ كان رد فعل لعرض العقائد الاسلامية على الامم الآرية، فكان فى التصوف تخلص من عقيدة التوحيد المطلق، وتخلص من الشرائع المحدودة المحكمة التى جاء بها الأسلام (١) . ».

والقشيرى فى مقدمة رسالته يقول عن الصوفية فى زمانه: « عدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة ورفضوا التمييز بين الحلال والحرام.. واستهانوا بالصوم والصلاة... وادعوا انهم تحرروا عن رق الاغلال وتحققوا بحقائق الوصال... وهم محو، وليس لله عليهم فيما يؤثرونه أو يذرونه عتب ولا لوم، وانهم كوشفوا بأسرار الأحدية، واختطفوا عنهم بالكلية، وزالت عنهم أحكام البشرية، وبقوا بعد فنائهم بأنوار الصمدية (٢) . »، ورسالة القشيرى الفت فى سنة ٤٣٧، والقشيرى زعيم صوفى فلا يعقل أن يتجنى على الصوفيه ونحن الآن فى أى قرن؟! لكأنما القشيرى يتحدث عن الصوفية الآن.

والقشيرى يقصد إلى تقبيح مازعمه خروجا من هؤلاء الذين نعى عليهم، ليخرج من ذلك إلى ترويج أن هناك نوع من التصوف والصوفية حسن وخير. وهو بذلك مضلل عن قصد وعمد. فان الواقع ان الصوفية والتصوف كله من وحى الشيطان ليصرف الناس به عن الشرائع المنزلة من عند الله هدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور. وما يغتر بالقشيرى وأمثاله الا من لايعرف الاسلام.

وهانحن نسوق كلمة موجزة نشرح بها هذه النظريات الخبيثة التى هى أساس التصوف ومنبع عقائد الصوفية فى الهند وفارس واليونان ومصر القديمة وغيرها فى كل زمن وبكل لون واسم، وهى سبب مروقهم وزندقتهم وعدائهم لله وكتبه ورسله وشرائعه (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله) وإلى العدد الآتى إن شاء الله ؟

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) التصوف وفريد الدين العطار تأليف الدكتور عبد الوهاب عزام ص٨

(٢) المرجع السابق ص ٣٤، ٣٥

٢– الامام أحمد بن حنبل

ذكر المحنة :

مازال المسلمون على قانون السلف من أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله غير مخلوق ، حتى نبغت المعتزلة والجهمية فقالوا بخلق القرآن ، متسترين بذلك في دولة الرشيد ، فروى أحمد بن ابراهيم الدورقى عن محمد بن نوح : ان هرون الرشيد قال : بلغنى ان بشر بن غيات المريسى يقول : القرآن مخلوق لله ، على إن أظفرنى الله به لأقتلنه . قال الدورقى : وكان بشر متواريا أيام الرشيد ، فلما مات ظهر بشر ودعا إلى الضلالة .

ثم ان المأمون نظر في الكلام وباحث المعتزلة وبقى يقدم رجلا ويؤخر اخرى فى دعاء الناس إلى القول بخلق القرآن إلى أن قوى عزمه على ذلك فى السنة التى مات فيها ..

قال احمد بن حنبل : ماسمعت كلمة منذ وقعت فى هذا الأمر أقوى من كلمة اعرابى كلمنى بها فى رحبة طوق ، قال : ياأحمد ، ان يقتلك الحق مت شهيداً وإن عشت عشت حميداً ، فقوى قلبى

وقال حنبل : قال أبو عبد الله : مارأيت أحداً على حداثة سنه وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح (١) وانى لأرجو أن يكون قد ختم له بخير ، قال لى ذات يوم : ياأبا عبد الله ، الله الله ، إنك لست مثلى ؛ إنك رجل يقتدى بك ؛ قدمت الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك ، فاتق الله واثبت لأمر الله ؛ أو نحو هذا ؛ فمات وصليت عليه ودفنته — أظنه قال : بعانة . وقد حبس أبو عبدالله فى دار عمارة ببغداد فى اصطبل لمحمد بن ابراهيم ؛ وكان فى حبس ضيق ومرض فى رمضان ، فحبس فى ذلك الحين قليلا ، ثم حول إلى السجن العادى فمكث

---

(١) الذى كان رفيقه فى المحنة وشريكه فى التشريد والأسر وقدمات وهو مكبل معه فى القيود . رحمه الله

فى السجن نحواً من ثلاثين شهراً ، فكنا نأتيه ، وقرأ على كتاب الارجاء وغيره فى الحبس ، فرأيته يصلى بأهل الحبس وعليه القيد ، فكان يخرج رجله من حلقة القيد وقت الصلاة والنوم ! !

وقد وصف صالح بن احمد عن أبيه قصة هذه المحنة بالتفصيل ، واستدعاء المعتصم له فى مجلسه ومعه اولئك الزنادقة أمثال احمد بن أبى دؤاد وبطانته وقد ناظرهم وناظروه فى عدة مجالس كان يفحمهم فيها ، وكلما أراد المعتصم أن يطلق سراحه أغروه به حتى ضربه ذلك الضرب الوجيع وعذبه ذلك العذاب الأليم ظلماً وعدواناً ، فكان مما هدد به ليوافقهم على هذا الباطل قول إسحاق بن ابراهيم: يا أحمد انها والله نفسك ، وانه أى المعتصم لا يقتلك بالسيف ، انه آلى إن لم تجبه أن يضربك ضرباً بعد ضرب ، وأن يقتلك فى موضع لا ترى فيه شمس ولا قمر وحاجه بهذه السفسطات الكاذبة ، فبهته أحمد بصدق حجته ، قال أحمد : ثم جيء بدابة ، فحملت عليها ومعى الاقياد مامعى أحد يمسكنى ، فكدت غير مرة أن أخر على وجهى لثقل القيود ، فجيء بى إلى دار المعتصم ، فأدخلت حجرة ، وادخلت إلى بيت ، وذلك فى جوف الليل ، فلما كان من الغد أخرجت تكتى من سراويلى وشددت بها الأقياد أحملها ، وعطفت سراويلى ، فجاء رسول المعتصم ، فقال : أجب ، فأخذ بيدى ، فأدخلنى عليه ، والتكة فى يدى ، أحمل بها الأقياد ، وإذا هو جالس وابن أبى دؤاد حاضر ، وقد جمع خلقاً كثيراً من أصحابه . ومن حضور قلب احمد وشجاعته فى إحدى هذه المواقف المزوعة ان ابن أبى دؤاد رأس الفتنة ومحركها أقبل على احمد يكلمه فلم يلتفت إليه حتى قال المعتصم : يا احمد الا اتكلم ابا عبد الله فقال احمد : لست اعرفه من اهل العلم فا كلمه !! وبالرغم من هذا التحقير فقد جعل ابن أبى دؤاد يقول يا أمير المؤمنين لئن أجابك لهو أحب إلى من مائة ألف دينار ومائة ألف دينار ، فيعد من ذلك ما شاء الله أن يعد. فقال المعتصم : والله لئن أجابنى لأطلقن عنه بيدى ولأركبن إليه بجندى ولأطأن عقبه ! !

ثم قال يا أحمد والله إنى عليك لشفيق وإنى لأشفق عليك كشفقتى على هارون ابنى ما تقول ؟ فأقول : أعطونى شيئاً من كتاب الله وسنة رسوله ؟ !

قال أحمد : فلما كان من الغد فى اليوم الثالث وجـه إلى فأدخلت فإذا الدار غاصة فجعلت أدخل من موضع إلى موضع وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك ولم يكن فى اليومين الماضيين كبير أحد من هؤلاء فلما انتهيت إليه قال: أقعد ،ثم قال ناظروه كلموه ،فجعلوا يناظرونى ويتكلم هذا فأرد عليه ويتكلم هذا فأرد عليه ،وجعل صوتى يعلوأصواتهم . فلما طال المجلس نحانى ثم خلا بهم ثم نحاهم وردنى إلى عنده فقال : ويحك يا أحمـد أجبنى حتى أطلق عنك بيدى فرددت عليه نحواً مما كنت أرد ،فقال له عليـك وذكر اللعن وقال خـذوه واسحبوه وخلعوه ،قال فسحبت ثم خلعت

قال صالح : قال أبى : لمـا جيء بالسياط نظر إليها المعتصم وقال : إئتونى بغيرها ، ثم قال للجلادين : تقدموا فجعل يتقدم إلى الرجل منهم فيضربنى سوطين فيقول له : شد قطع الله يدك ! ثم يتنحى ويقوم الآخر فيضربنى سوطين ، وهو يقول فى كل ذلك : شد قطع الله يدك ! فلمـا ضربت تسعة عشر سوطاً قام إلى يعنى المعتصم : وقال : ياأحمد علام تقتل نفسك ؟ إنى والله عليك لشفيق ، قال: فجعل عجيف ينخسنى بقائمة سيفه ، وقال : أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم ؟ وجعل بعضهم يقول : ويلك ، الخليفة على رأسك قائم ! وقال بعضهم : يا أمير المؤمنين دمه فى عنقى ، أقتله ! وجعلوا يقولون : يا أمير المؤمنين ، أنت صائم ، وأنت فى الشمس قائم ! فقال لى : ويحك يا أحمد ، ما تقول ؟ فأقول : أعطونى شيئاً من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أقول به ،فرجع وجلس وقال للجلاد : تقدم وأرجع ، قطع الله يدك ! ثم قام الثانية ، فجعل يقول : ويحك يا أحمد ، أجبنى فجعلوا يقبلون على ويقولون : ياأحمد ، ياأحمد ، إمامك على رأسك قائم ! وجعل عبد الرحمن يقول : من صنع من أصحـابك فى هـذا الأمر ما تصنع ؟ وجعل المعتصم يقول : ويحك ، أجبنى إلى شىء لك فيـه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدى ، فقلت : يا امير المؤمنين أعطونى شيئاً من كتاب الله فيرجع ، وقال للجلادين : تقدموا ، فجعل الجلاد يتقدم ويضربنى سـوطين ويتنحى وهو فى خلال ذلك يقول : شد قطع الله يدك

قال أبى : فذهب عقلى ، فأفقت بعد ذلك فاذا الأقياد قد أطلقت عنى فقال لى رجل ممن حضر : إنا كببناك على وجهك ، وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك ! قال أبى فما شعرت بذلك وأتونى بسويق فقالوا لى : إشرب وتقيأ فقلت لا افطر ثم جئ بى إلى دار اسحاق بن ابراهيم ، فحضرت صلاة الظهر ، فتقدم ابن سماحة فصلى فلما انفتل من الصلاة قال لى : صليت والدم يسيل فى ثوبك ؟ فقلت : قد صلى عمر وجرحه يثعب دماً (١) .

قال صالح : ثم خلى عنه فصار إلى منزله وكان مكثه فى السجن منذ أخذ وحمل إلى أن ضرب وخلى عنه ثمانية وعشرين شهراً . ولقد أخبرنى احد الرجلين اللذين كانا معه ، قال : يا ابن أخى رحمة الله على أبى عبد الله والله مارأيت أحداً يشبهه ولقد جعلت أقول له فى وقت ما يوجه إلينا بالطعام : يا أبا عبد الله أنت صائم وأنت فى موضع تقية ولقد عطش ، فقال لصاحب الشراب ناولنى فناوله قدحا فيه ماء وثلج فأخذه ونظر إليه هنية ثم رده ولم يشرب ! فجعلت أعجب من صبره على الجوع والعطش وهو فيما هو فيه من الهول .

وهنا يقول الأستاذ الشيخ شاكر عن مسألة التقية : إنها إنما تجوز للمستضعفين الذين يخشون ان لا يثبتوا على الحق والذين ليسوا بموضع القدوة للناس هؤلاء يجوز لهم ان يأخذوا بالرخصة . أما أولو العزم من الأئمة الهداة فانهم يأخذون بالعزيمة ويحتملون الأذى ويثبتون وفى سبيل الله ما يلقون ولو انهم اخذوا بالتقية واستساغوا الرخصة لضل الناس من ورائهم يقتدون بهم ، ولا يعلمون ان هذا تقية . وقدأتى المسلمون من ضعف علمائهم فى مواقف الحق لايصدعون بمايؤمرون يجاملون فى دينهم وفى الحق . لايجاملون الملوك والحكام فقط . بل يجاملون كل من طلبوا منه نفعا أوتوهموامنه ضرا ، فى الحقير والجليل من أمر الدنيا وكل الدنيا حقير فكان من ضعف المسلمين بضعف علمائهم مانرى اه .

ومن نكران الذات العجيب أن يقول أحمد بعد ان لاقى ما لاقى فى هذه المحنة : والله لقد أعطيت المجهود من نفسى ووددت أنى انجو من هذا الأمر كفافا لا على ولا لى ! !

---

(١) وقدساق الحافظ الذهبى ايضاً فى هذه المحنة كرامات نسبها للامام أحمد وقال عن بعضها انها لاتصح ، وفيها مبالغات خيالية تنتحل عادة لأصحاب هذه المواقف العظيمة

محنته فى زمن الواثق

وكادت تتجدد محنة ثانية بسبب هذه الفتنة فى زمن الواثق الذى بقى مواليا لابن ابى دؤاد وأصحابه بعد موت المعتصم لولا أن اقتصرت على أمره بالجلاء عن العاصمة فاختفى بقية حياة الواثق.

حاله أيام المتوكل

وقد مد الله فى عمر أحمد حتى ولى جعفر المتوكل فأظهر السنة وفرج عن الناس وكان يحدث اصحابه فى ايام المتوكل.

وكان رحمه الله يعارض فى كل صلة تصله من المتوكل فان اضطر لقبولها فرقها ولم يبق منها شيئاً فلما ضعف كانت الصلات تصل اهله من غير علمه وكان المتوكل يوجه فى كل وقت يسأل عن حاله وكان فى خلال ذلك يأمر لأهله بالمال ويقول يوصل إليهم ولا يعلم شيخهم فيغتم ،ما يريد منهم ؟إن كان هو لا يريد الدنيا فلم يمنعهم؟! وقالوا للمتوكل : إنه لا يأكل من طعامك ، ولا يجلس على فراشك ويحرم الذى تشرب ! فقال لهم : لو نشر المعتصم وقال فيه شيئا لم اقبل منه !!

وسيرته رضى الله عنه كلها على هذا الغرار من الايمان والشجاعة والعفة وخشية الله عز وجل ما اخل بشىء منها حتى لحق بربه

وقد توفى فى التاريخ الذى مر فى صدر هذه الكلمة وقال أبو بكر الخلال سمعت عبد الوهاب الوراق يقول : ما بلغنا أن جمعا فى الجاهلية والاسلام مثله (أى الذين اجتمعوا فى جنازة احمد بن حنبل) حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح ، فاذا هو نحو ألف ألف . وحزرنا على القبر نحوا من ستين ألف امرأة وفتح الناس ابواب المنازل فى الشوارع والدروب ينادون من اراد الوضوء .

وقد أورد الحافظ روايات مختلفة فى عدد من حضر جنازته وكلها تدل فى جملتها على المقام الممتاز الذى كان له فى قلوب الناس رحمه الله ووفق علماءنا إلى الأخذ بطرف من هذه السيرة. الزكية التى وقف صاحبها فى شجاعة وصلابة فى الحق موقفا لا يقل روعة عن موقف مؤمنى السحرة أمام فرعون ولا موقف المؤمن الذى حاجه انتصاراً لموسى عليه السلام ولا موقف المؤمن الذى قص الله علينا من خبره فى سورة يسن بل ولا موقف أصحاب الأخدود الذين فضلوا أن يقذفوا فى النار عن أن يرتدوا عن دينهم ولا غيرهم ممن تتعطر الأجيال بذكراهم وتضرب الأمثال بصبرهم لله وتقواهم

يأيها العلمـــاء ! !

أنتم مصابيح الهدى ، ومنار الحق ، وأعلام الطريق . بكم يهتدى الناس فى ظلمات الحيرة ، ومجاهل الشبهة ، ودياجير الشكوك ، كما يهتدى السارى فى ظلمات البر والبحر بالكواكب والنجوم

انتم الأئمة والناس بكم مقتدون ، أنتم القادة والناس لكم تابعون ، أنتم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والناس لكم سامعون مطيعون . شهد الله لكم وحدكم بخشيته ، ورفعكم درجات ، ونظمكم مع ملائكته فى سمط واحد حين ذكر من يشهدون بالالاهية له وحده . وقيامه بالقسط ، وجعل حظكم من تدبر وإدراك آياته فى خلق السموات والأرض واختلاف الألسنة والألوان أوفر حظ ورفع أقداركم ، وميزكم عن غيركم فقال : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟)

القول ما قلتم ، والافتاء ما أفتيتم ، والنصح والارشاد ما نصحتم وأرشدتم ، والموعظة ما وعظتم . كل قول لغيركم مردود مالم تشهدوا له بالصدق ، وكل نصح من غيركم غير مقبول مالم تعترفوا بأنه حق .

لكم صدور المجالس ، ورءوس الصفوف ، وذوائب المنابر ، ورياسة العشائر . يا أيها العلمـاء !

هذه ثروة ضخمة من المجد والكرامة تنعمون بها ، وتعيشون فى ظلها ، فعليكم أن توفوا بعهدها ، وتقوموا بأماناتها وتؤدوا زكاتها لتبرءوا ذمتكم ، وتريحوا ضمائركم ، وتبيضوا يوم لقاء من أنعم عليكم وجوهكم ، أما الزكاة التى تجب بكم هذه الثروة العريضة أن تؤدها : فهى أن تنصحوا لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، فالدين النصيحة . أنتم ورثة النبى الكريم ، لم ترثوا منه مالا ولا عقاراً ولا دنيا ، ولكن ورثتم كتاب الله وسنة نبيه الأمين . فخذوها بقوة ، وأقيموها بإيمان وأذيعوا بحقائقها فى يقين وإذعان .

ليس فى المسلمين من يجهل تحريم القتل والسرقة ، والنهب ، والغصب وقطع الطريق ، والافساد فى الأرض ، وشهادة الزور ، وعقوق الوالدين ، والربا ، والزنا ، وشرب الخمر ، والميسر ، والكذب والغيبة ، والنميمة ، وأكل أموال الناس بالباطل ، ومع ذلك نرى كثيراً منهم يقترفون بعض هذه الآثام أو كلها متعمدين أتدرون لماذا ؟

لأن حكماً واحداً من أحكام الشريعة عرفوا اسمه ، وجهلوا حقيقته فساقهم الجهل به إلى الانغماس فى حمأة هذه الشرور وهم غافلون .

ذلكم هو الشرك بالله !

جهلوا حقيقته فانغمسوا فيه ، أفسدوا صلتهم بالله ففسدت كل صلاتهم بغير الله ، اعتدوا وظلموا فى حقوق الله ، فكانوا فى غيرها أشد بغياً وظلماً

ظنوا أن الشرك بالله والتكذيب لآياته مقصور على الأولين ، وان اسم الكفر والشرك لن يقع عليهم هم مهما فعلوا ، ولم يفهموا ما تلا الله عليهم فى محكم آياته أن الشرك لا يقف عند زمان ولا يتخصص بمكان ، وأن الشرك معنى وعقيدة يرمى بها الشيطان أهل كل زمان ومكان ، ما داموا لسبيل الجهل والغى ، والتقليد الأعمى سالكين ، وعن صراط العلم والهدى ناكبين معرضين ، زعموا أن الشرك لا يكون إلا فى الأصنام والأحجار عبدها الاولون من دون الله . وهل كانت الأصنام والأحجار إلا تماثيل وآثاراً وأنصابا باسم الأولياء والأنبياء والصالحين ، وأن الله قد أوضح فى محكم كتابه : أن المشركين الأولين كانوا مقرين لله بوحدانية الربوبية بجميع متعلقاتها ، وأنهم إنما كانوا يعبدون الأولياء ويتخذونهم لله أندادا يحبونهم كحب الله ؟! ظن الناس : أن مجرد النطق بالشهادتين بدون فهم لمعناها ولا تحقيق لمقتضاها يكفيهم فى الايمان والاسلام وأنه بذلك النطق محال أن يخدعهم ويغرهم الشيطان فيجعلهم باغوائه وتزيينه من المشركين . فكانوا بهذا الظن الكاذب من الضالين ، وكانو بالشائع الموروث عن آبائهم وشيوخهم من الكافرين المشركين .

ذلك الظن الآثم دعاهم إلى أن يدعوا غير الله ، ويستغيثوا غير الله ، ويستعينوا

غير الله ، ويقربوا لغير الله ، وينذوروا لغير الله ، ويطوفوا بغير بيت الله ، ويحلقوا رءوس صبيانهم عند غير حرم الله ، ويخضعوا فى الدين لأحكام لم يأذن بها الله ، وهم على هذا كله ومع هذا كله يحسبون أنهم موحدون .

يتعلقون ببعض الأولياء والشيوخ والصالحين ، يزعمون أنهم ينصرونهم عند ربهم ، ويأخذون بأيديهم ، ويسدون دونهم أبواب الجحيم ، فلا يبالون ما اقترفوا من منكر ، وما اجترحوا من فحشاء ، وما ارتكبوا من إثم ما داموا من أتباع الشيخ فلان ومحسوبيه ، ومحبيه ومريديه .

ألم تروا كيف تسير المواكب ، ويحدى بالظعائن فى الأحداج ، وتساق الذبائح من الشاء والنعم ، وتدق الطبول ، وتصدح المزامير ، وتغنى النساء ، وينشد المنشدون ويهرع إلى هيا كل الوثنية الجاهلون الغافلون ؟! ألم تروا كيف تشد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة التى أذن الله على لسان رسوله أن تشد إليها الرحال ؟

ألم تروا كيف ينقب مشايخ الطرق فى البلاد يستأدون مريديهم جزية غفران الذنوب ، وتكفير السيئات ، وثمن فتح أبواب الجنان ، وإغلاق أبواب النيران أ كان الناس يقذفون عليهم هذه الخيرات ، وينزلون لهم عن هذه الأموال بسخاوة وطيب نفس لو عرفتموهم الحقيقه فأيقنوا أنهم لا يملكون لهم من الله شيئاً ، وأنهم اعداء الرحمن وحزب الشيطان الخاسرون ؟ !

يا أيها العلماء !

إن شئتم الصلاح والاصلاح فاقضوا على الشر من اصله ، واجتثوا شأفته واستأصلوا ارومته ، واقطعوا ذرائع الشرك ، واذيعوا فى الناس الحق الصراح وهو انه لا تملك نفس لنفس شيئا . ولا يغنى مولى عن مولى شيئا ، وان افضل الخلق صلى الله عليه وسلم يقول لأحب الناس إليه «يافاطمة بنت محمد اعملى فلن املك لك من الله شيئا» وان الله تعالى يقول : (ولا تزر وازرة وزر اخرى ، وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى) ، ويقول (ام اتخذوا من دونه اولياء ؟ فالله هو الولى وهو يحي الموتى وهو على كل شىء قدير) . اذيعوا هذه الحقائق

فى الناس ليعلم كل امرىء ان الأمر لله وحده فلا يتعلق أحد بالأوهام ، ولا يتمسك بالأباطيل والترهات . حتى يؤمن الإيمان الصادق ان الله هو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير

ايها العلماء !

أعينوا المصلحين منكم ، ولا تقفوا فى سبيلهم ، ودعوهم يعلنون الحق الذى ضل عن سبيله الناس .

إن لم تجدوا من الشجاعة ما يعينكم على مواجهة العامة ، فقفوا محايدين أو متفرجين ، ودعوا الشجعان منكم يرفعون راية الحق غير هيابين ولا وجلين ، فان استشاركم العوام فى شأن ما يقول المصلحون ، فصرحوا بالحق ولا تكتموه فقد علمتم ما أنزل الله فى شأن الذين يكتمون الحق ، وتلوتم قول الله تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ، ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ، فأولئك أتوب عليهم . وأنا التواب الرحيم)

أنتم قادة العامة ، والعامة ترى حقاً عليهم أن يتبعوا سبيلكم ، ويسلكوا جادتكم ، وليس عليكم أن تسلموا لهم أزمتكم ثم تسيروا وراءهم حيث يسيرون

أيها العلماء :

لا تنفقوا قواكم فى أن يكيد بعضكم لبعض ، وأن يتربص بعضكم ببعض الدوائر ، وأن يؤلب بعضكم على بعض العامة ويستعدى الحاكمين فى سبيل عرض تافه من أعراض الحياة الدنيا ستتركونه وراء ظهوركم يوم تلقون ربكم فيسألكم عن الأمانة التى إئتمنكم عليها . والويل يومئذ للخائنين

أيها العلماء :

أصلحوا عقائدكم وعقائد الناس ، فاذا صحت العقائد صلح بصلاحها كل شىء والسلام عليكم ورحمة الله ؟

أخوكم : أبو الوفاء درويش

مشيخة الطرق الصوفية

هل هى بدعة من بدع الاستعمار ؟

من بدع الاستعمار تقوية مشايخ الطرق الصوفية لاستخدامهم فى التأثير على عقول البسطاء و العامة بأن ذل المسلمين هو أمر أراده الله فلا تجوز معارضته (١)

وهذا هو الواقع فعلا فقد خرجت الطرق الصوفية إلى وضع صارت بمقتضاه (سلطنة) لها باب يصدر عنه الفرمانات وكرسى يقلد المناصب لمستقيها . والدليل على قولى يجده القارىء فى هذا (المرسوم)

« صدر هذا التقرير الفخيم (الواجب تلقيه بالاحترام والتعظيم من (باب) المشيخة الصوفية ، بالديار المصرية أمر بتحريره ، نبعة الشرف العريق ، سليل النبى والصديق .. (صدر الصدور العظام) علامة العلماء الأعلام .. !!! مولانا الأستاذ شيخ المشايخ صاحب السماحة والسيادة والرجاحة السيد .... الصديقى المصرى سبط آل الحسن الموقع ختمه (الكريم) أعلاه ومضمون هذا التقرير الشريف ، والتقليد المنيف

« أنه لما رأى سماحته فى حضرة ... الكفاءة فى الأعمال ، وصحت لديه منه مخايل الفضل والكمال (قلده) وظيفة ... »

ومن هذه الصيغة يتبين القارىء أن فرمان شيخ الطرق الصوفية . واجب الاحترام والتعظيم ، ولحضرة الشيخ باب ذو أعتاب تصدر عنه الأوامر والمراسيم ! وأن الشيخ أيضا صدر الصدور العظام . وأن ختم (سماحته وسيادته ورجاحته) يلقب بالختم الكريم !!

---

(١) مصداق ذلك مايرويه التيجانية المجرمون عن شيطانهم الأثيم احمد التيجانى : إن من كراماته أنه رأى فى اللوح المحفوظ أن فرنسا ستحتل بلاد الجزائر . ولذلك كان يحذر الجزائريين من محاربة فرنسا ، لأنها محاربة لارادة الله التى سبقت بهذا الاحتلال .

والحق أن مشيخة الطرق الصوفية ، بدعة فى الدين وفى السياسة ، فلا يعترف الاسلام بهذه الأنظمة الكنسية ، ولا يرتب الاسلام درجات العباد والمتصوفة ترتيبا رسميا . فيفصل هذا ويجعل ذاك رأساً وسواه نقيبا ولايعطى سلطة دينية لانسان أيا كان

وهى توجيه سىء لعامة المسلمين ، يصرفهم عن الشريعة ، إلى أوهام يستحلون بها الحرام ، بدعوى أنهم أهل الحقيقة

ومن طريف ما يدل على مهزلة هذه الصوفية القصة الآتية ؟ رواها لى صديقى الشيخ التفتازانى ، ونحن فى مجلس مفاكهة :

قال : تمرد على أحد المريدين من عمـد بلاد المنوفية ، وتوقف عن دفع الجزية السنوية (العادة) فذهبت إليه بنفسى ومعى بعض المريدين الواقفين على أسرار الطريقة ، فاستقبلنا العمدة أسوأ استقبال ، وتبين لى أن أحد العلماء مر بالبلدة وقرأ لأهلها بضع دروس فى الشرع ، فتأثر بها العمدة

فنمت الليل كله أعمل فكرى فى هداية العمدة المريد ، ورده إلى طريق الحق . وعنها ناديت أحد أتباعى وأوعزت إليه أن يخفى نورج العمدة ومحراثه فى ساقية مهجورة تقع شمال القرية . وقام العمدة فى الصباح يبحث عن النورج والمحراث بلا جدوى وجعلته يعتقد أن سرقتهما هى إحدى كرامات الشيخ الكبير ، وان هذا إنذار بسيط

ووقع العمدة فى عرضى واستعد للتوبة ، فأمرت التابع الواقف على أسرار الطريق أن يحمل البيرق ويمشى به حيث يمشى البيرق نفسه ، وكان حامل البيرق يعلن فى الطريق ، أن البيرق عاوز يحود على زقاق أو درب ومش راضى يمشى فآمره أن يحود معه ، إلى أن وصل البيرق إلى جوار الساقية المهجورة وأبى أن يمضى ، والتابع يدفعه للمشى

فأمرت بالحفر بجوار الساقية فأخرج منها النورج والمحراث . وآمن العمدة وتضخمت العادة فبلغت نحو سبعين جنيها كما تضاعف القمح والأذرة

هذه هي الطرق الصوفية ؛ كما يصفها هذا المرسوم وشيخ من شيوخها مشهور معلوم ، فقد كان رجلا صريحا ؛ يعرف خلصائه كل رأيه الصريح في هذا الكلام الفارغ «عن السوادي»

ع ١٠

الهدى النبوي : نعم ان هذه الصوفية ليست بدعة من بدع الاستعمار فحسب ومعولا يهدمون به كل مقومات الأمم لتذل وتخضع للعدو المستعمر ، بل هي مع هذا آفة العقائد وسرطان الأخلاق وبلاء الهيئة الاجتماعية منذ نشأ شيطانها من آلاف السنين إلى الآن فما أصيب الناس مذ خلقوا إلى يومهم هذا مصيبتهم بآفة التصوف التي أتلفت العقول وأماتت القلوب وشلت التفكير بل مسخت ضحاياها فصائل أخرى غير فصيلة الانسان فما سرت في جماعة إلا قلبت أحوالها رأسا على عقب فهي التي حولت عز المسلمين ذلا وغناهم فقراً وكثرتهم قلة — لا من حيث العدد ولكن من حيث الانتاج والغناء — بما أفسدت من فطرهم وغيرت من معالم دينهم بما أدخلت عليه من عناصر غريبة انهكت قوى المسلمين وعبثت بهداهم ، وما أرسل الله الرسل ولا أنزل الكتب إلا لمحاربتها وإنقاذ الانسانية من فسادها .

وما كان المسلمون وحدهم ضحايا هذه الوافدة ، ولكن الشعوب جميعاً قديمها وحديثها قد اصطلت بنارها وعانت وطأة إفساده غير أن من هذه الشعوب من من كانت إصابته بها خفيفة فبرىء منها قبل أن يتمكن منه . ومنها من كانت إصابته بها شديدة فأفسدت عليه حياته كلها دينيه كانت أو سياسية أو اجتماعية وها نحن أولاء نرى من أنشبت فيه أظفارها من هذه الشعوب البائسة على مختلف أديانها في مؤخرة الأمم في كل شئون الحياة إذ أن أول هدف لها أن تمكن للغاصب الذي يهمه قبل كل شيء بقاء الشعوب جاهلة وسل التاريخ ماضيه وحاضره عما أثمره رقوم التصوف من ثمرات مرة في كل بقعة حاد فيها فان بلاد الشرق عامة مسلمة وغير مسلمة لم يحرمها نعمة الحرية ويطأ عزتها بالمناسم إلا هذه الجرثومة الخبيثة التي لن تجد في الأمم مناعة ضدها أقوى من دعوة أنصار السنة تلك التي تتركب من عنصرين أودع الله فيها الشفاء من كل داء هما عنصرا الكتاب والسنة .

الشـــكر

(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) .

الشكر عرفان الاحسان ونشره بالقول والفعل ، فيثنى الشاكر على المحسن إليه بلسانه ، ويرضيه بطاعته وإذعانه ، فشكر أى نشر وأظهر . ضد كفر أى ستر وأنكر . وشكر النعمة أى اعترف بها وأبداها ، وكفر بها أى أنكرها وأخفاها .

وأصل الشكر من شكرت الابل إذا أصابت مرعى فسمنت عليه ، وكذلك يشكر الانسان إذا أصاب نعمة فبدت عليه ، فلا يكون العبد شاكراً إلا إذا ظهر أثر نعمة الله على قلبه حباً واستسلاماً ، وعلى جوارحه طاعة وانقياداً ، وعلى لسانه حمداً واعترافاً ، كما أمر تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) .

وكذلك لا يكون الانسان شاكراً لوالديه أو لأخيه الانسان إلا إذا أثنى عليه وشكره بالقول ، وسعى ما استطاع ليرضيه وينفعه بالفعل .

فنفهم من ذلك: أن الشكر يجب أن يكون قولياً وعملياً لا قولياً فقط .فالذى يقول بلسانه : الحمد لله على نعمة المال . ولكنه ينفقه فى المعاصى أو يبخل به فى سبيل الله ، فهو كافر بنعمة المال ، والذى يخوض فى الباطل أو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر فهو كافر بنعمة العقل والعلم مهما قال بلسانه الحمد لله ، والذى يقترف الآثام أو لا يؤدى فرائض الاسلام ، أو لا يغيث الملهوف ولا يعين أخاه الانسان فهو كافر بنعمة الصحة والقوة ، والذى يقضى عمره فى اللهو واللعب ، أو الخمول والكسل ، ولا يستفيد ولا يفيد ، فهو كافر بنعمة الوقت والحياة. قال الرسول صلى الله عليه وسلم يذكرنا بنعمة الصحة والوقت فيقول « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ » ويقول « اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك . وصحتك قبل سقمك . وفراغك قبل شغلك . وغناك قبل فقرك . وشبابك قبل هرمك » فالصحة نعمة لا يؤدى العبد حقها إلا إذا بذلها فيما يرضى الله

ورسوله ، لأن الله لم يهبك جسما سليما من الأمراض لتبارزه بالمعاصي وتتحداه بفعل المنكرات ، ومن كان فى صحة فدأب بها على طاعة الله ثم أصابه المرض كتب الله له مثل عمله فى صحته ، لأن الله غنى شكور يشكر عبده الذاكر الشاكر ؛ فاذا ابتلى هذا العبد بما يقعده عما كان عليه دائباً لم يحرمه ثوابه ولم يضيع عليه عاقبة أمره .

والشكر شيمة القلب التقى الكريم ، الذى ينطبع فيه الجميل فيحفظه ولا ينساه ، ويقدره ويشكره بأعظم تفكر وانتباه ، ويقوم ما استطاع بمقابلة الاحسان بالاحسان ، ومقابلة الجميل بالتقدير والعرفان ، قلب صاح يفهم ويشعر قلب شريف يزن ويقدر ، قلب كريم يكافىء ويشكر ، لا يتناسى ولا يبخس ولا يكفر .

فاذا فحصت أيها الانسان القلب الشكور وجدته . عظيم الاباء والكرامة ، كثير السخاء والشهامة ، ذا شعور رقيق ، وتقدير دقيق ، فكمال الانسان بدقة شعوره وتقديره ، فمن لم يشعر لم يقدر ، ومن لم يقدر لم يشكر ، وعلى قدر الشعور بالنعم يكون الشكر ، وكذلك على قدر الشعور بالألم يكون الصبر ، وعلى قدر الشكر والصبر يكون الأجر .

فحاذر الغفلة لتشعر ؛ وأنر البصيرة لتقدر ، ولاحظ النعمة لتشكر ، وحارب الشهوة لتصبر ، وجانب الظلمة لتبصر ، ولازم اليقظة لئلا تعثر ، فكم من هفوة ، سببها غفوة ، وكم من زلة ، سببها غفلة ، وكم من إجرام ، سببه الظلام ، وكم من كنود ، سببه الركود والجحود .

وإذا نظرت أيها الانسان بعين عقلك لوجدت أن التقدير هو منبع الفضائل وأس الانسانية وبرهان العقل الكامل السليم ، وميزان القسط لا يبخس ولا يغالى ، ومجهر البصيرة يفحص ويقايس ولايعول .

فتقدير الله حق قدره هو الايمان والتوحيد . وتقدير حكمته وإتقان صنعه هو التسبيح ؛ وتقدير نعمته ورحمته هو الشكر ، وعدم تقدير إحسان الله ومعروف الناس هو الكنود والكفر ، وتقدير الفن وإتقان صنع الناس

وإحسان عملهم وبلاغة قولهم هو التنور والثقافة ، وتقدير الحقوق والواجبات ؛ هو الاستقامة والعدل . وتقدير متاعب الغير وآلامهم، هو الرحمة والحنان ؛ وتقدير إخلاص الغير وحبهم، هو المودة والحب ، وتقدير شناعة الفاحشة والرذائل ، هو التقوى والعفاف ، وتقدير جمال الاحسان والفضائل، هو الهدى والكمال، وتقدير الأمور والعواقب، هو الحكمة ، وتقدير الدنيا والآخرة والمقارنة بينهما ، هو السعادة والفلاح .

والشكر من أعلى درجات الايمان ، وأسمى درجات البر والاحسان ، وأقوى دلائل العقل والانسانية ، لأنه فهم وتقدير للمعروف ، ومسارعة إلى مقابلة الاحسان بالمثل ، ومبادرة إلى إظهار شعور الامتنان وإبداء الشكر والثناء والعرفان، وهذا العمل لا يتأتى من متكبر يستنكف أن يعترف بفضل أحد عليه فيتغاضى، ولا يتأتى من طفيلي أو بخيل يريد أن يأخذ لا أن يعطى فلا يقابل الاحسان بالمثل، فيتناسى، ولا يتأتى من جاهل غبي لا يقدر ما أسدى إليه ويظن أن الناس عبيده وواجب عليهم ما فعلوه ، فيتعامى ، فالشكور متواضع سخي ، عزيز النفس أبي ، ذو قلب كريم تقي ، وعقل سليم ذكي ، وشعور رقيق خفي ، وتقدير دقيق قوى.

والشكر صفة من صفات الله تعالى (إن الله شاكر عليم) (وإن الله غفور شكور) فان الله أعظم الشاكرين وأرحم الراحمين ، فهو لا يقابل الاحسان بالمثل فحسب ، بل يسبغ على المحسن جزيل أفضاله ويضاعف العطاء أضعافاً كثيرة لمن يقرضه قرضاً حسنا . بل هو سبحانه يعطى وينعم على من يعصيه ويغفر لمن تاب إليه. إن الله غفور شكور .

وقد أمر الله بالشكر فى كثير من آى الذكر الحكيم وأثنى على أهله ووعدهم عليه الجزاء العظيم ؛ وجعله من أقوى أسباب مزيد الفضل والتكريم ، فقال : (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) .

وجعله أيضاً من لوازم عبادته فقال (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) أى لا تنفع ولا تتحقق عبادة لله بلا شكر لنعمته. فالشكر من أعظم ضروب العبادة. ومن أقوى أسس الايمان . وكم أثنى الله تعالى على أنبيائه بهذه الصفة الكريمة فقال فى

إبراهيم: (قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) يعنى أن الله اصطفاه واختصه بأنواع المزيد من فضله والهداية إلى الصراط المستقيم لأنه كان شاكراً لأنعم الله عليه. ووصف أول رسله نوح عليه السلام (إنه كان عبداً شكورا) وقال بعد أن نجا لوطاً والمؤمنين معه وأهلك الكافرين بأشد العذاب. (كذلك نجزى من شكر) أى إن شكرهم لله هو الذى كان سبباً فى نجاتهم. وقال فى لقمان حين آتاه الحكمة (أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد)، فمن شكر فانما يشكر لنفسه لأن ثمرة الشكر عائدة على الشاكر، فهو المنتفع بالشكر وأجره، لأنه يجنى ثمرة شكره لنفسه مزيداً من النعمة، ونعيما فى الجنة، ومن كفر فان الله غنى عن شكره لأنه سبحانه أجل وأعلى أن ينتفع بشكر الشاكرين أو يتضرر بكفر الكافرين، وفى الحديث القدسى « يا عبادى: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً، ولو أنهم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ». وإن العبد مهما وقف حياته بالليل والنهار على عبادة الله وطاعته فانه لا يقوم بحق شكر الله على فضله وإحسانه لأنه ما يعبد الله إلا بنعمة من الله عليه فى توفيقه وهدايته. فلو فكر العبد العاقل فى سوابغ نعم الله عليه لعرف عجزه عن القيام بواجب الشكر. وفى شعوره بعجزه عن الشكر، شكر، وهذه نعمة أخرى تستحق الشكر، قال الشاعر:

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة ... على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله ... وإن طالت الآجال واتسع العمر ؟

- وفى الأثر: أن داود عليه السلام قال « يارب كيف أشكرك وشكرى لك نعمة على من عندك تستوجب بها شكراً ؟ فقال الله: الآن شكرتنى ياداود »

.. فما أعظم كرم الله ورحمته، فانه يبتدأ بالفضل وإن لم يقابل بالشكر ويسبغ على عباده نعمه ظاهرة وباطنة ثم يوزع السعداء منهم شكر نعمته فيرضى عنهم ويعيد إليهم منفعة شكرهم ويجعله سبباً لتوالى نعمه ومزيدها فى الدنيا حتى يلقوه فى الآخرة وقد هيأ لهم أعلى منازل الشاكرين فى جنات النعيم: إن هذا لهو الفضل العظيم.

حرم الدكتور رضا

ليشهدوا منافع لهم

الحج فريضة كلها دقائق وكل دقيقة فيها تنتهى إلى حكمة وكل حكمة لها غاية وكل غاية ترمى إلى غرض نبيل وتهدف إلى قصد جليل .

وهو فى جملته توأم للصوم بقول الله تعـالى من حيث كبح جماح الشهوة وتهذيب النفس والسمو بالروح والترفع عن الدنايا والتجمل بالصبر يحوطه حسن الخلق (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج) يقابل ذلك فى الصوم قوله ﷺ (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه)

ويجمع الحج والصوم قول عمر رضى الله عنه (إخشوشنوا فان النعمة لا تدوم) ولا أدعى إلى الخشونة والصبر من سفر شاق وترك للأهل والمـال والولد والتجارة والعشيرة فى جانب الحج واحتمال الجوع وكبح الشهوة والصبر على الأذى فى جانب الصوم

وهما وإن اتهيا إلى غاية واحدة فى جملتهما فقـد اختلفا إلى غايتين كريمتين فى تفصيلهما . أما الحج فهو تدريب النفس على بذل المـال فى سبيل الله فى حالة الرخاء وأما الصوم فهو تدريبها على الجلد إذا وقع القحط واشتد البلاء

إرجع إلى الحج من حيث هو إذ يقول الله سبحانه (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) .

إذن فهذا الذى وهبه الله مالا وزاده بسطة فى الجسم وجب عليه الحج وجوباً محتوماً وما التشديد فى الحكم على المقصر بصفة « فمن كفر » إلا لحكمة بالغة وغاية سامية فلا يمكن لأى إنسان أن يدرك المعانى السامية التى تنطوى عليها فريضة الحج إلا أن يقوم بهـا فيدرك عن كثب ما تهدف إليه هـذه الفريضة من مثل عليا .

الحج تشخيص لأمراض النفس

يترك الحاج تجارته وأهله وماله وأولاده وعياله فيجتاز البحار ويجوب القفار

وينتهى إلى واد مجدب استجابة لدعاء إبراهيم عليه السلام (ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى ذرع عند بيتك المحرم) واد قلت ثماره وكادت تنعدم أشجاره فيلزم بالتقشف إلزاما على وفرة ما معه من مال فيدرك الفرق الهائل بين حياتين حياة البدو وحياة الحضر أو بمعنى أدق حياة الفطرة وحياة النعيم والترف فتبدأ نفسه تتضاءل أمام عينيه ويظهر له مدى عجزه وضعفه وذلته إذ ينظر من خلال ألف وثلاثمائة وستين عاما فيرى جحافل المسلمين تمر أمامه يسير فى ركابها النصر وتمشى حيث مشت العزة لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. يرى كل هذا فيرى الفرق الكبير بين نفس خافت مقام ربها ونهت النفس عن الهوى فكانت سعيدة فى الدنيا والآخرة ونفس طغت وآثرت الحياة الدنيا فباءت بخسارة الصفقتين

بذل المال

على أن بذل المال يأتى بطبيعته فيرى الحاج نفسه مسوقا نحو البذل والانفاق عن سعة والاحسان عن سخاء فهو مضطر لمواجهة الواقع إذ يعتقد أصحاب الوادى أننا زروعهم وثمارهم كما سمعت منهم ويقل العرض إذ يكثر الطلب فترتفع الأسعار فلا يسع الحاج إلا أن يدفع مرتاح الضمير هادىء النفس حين يركن إلى قوله تعالى (فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم ...)

الحج تشخيص لأمراض المجتمع الاسلامى

(وأذن فى الناس بالحج ...) على ان اجتماع المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها الغنى منهم والفقير والعظيم فيهم والصغير فى هيئة مؤتمر إسلامى يضم جميع الأجناس والألوان من الهند ومصر والعراق والشام وفلسطين والمغرب وبخارى ونجد والحجاز وأندونيسيا وغيرهن هو مدعاة لعلم كل فريق بأمراض الفريق الآخر من النواحى الاجتماعية والخلقية والدينية فكما أن المؤمن مرآة أخيه . كذلك كل مجتمع فى الحج مرآة للمجتمع الآخر يبين النقص فيتحدث به ويشير إليه وبهذه الوسيلة تتردد صدى هذه الأحاديث فتعرف كل امة نقصها فتحاول علاجه وما اسهل التعرف على نقائص كل امة فى الحج إذ تبرز معانى النقص فى كل امة على صورة مكبرة يمكن التعرف عليها بمجرد النظر بروزا واضحا لايحتاج

إلى كبير تفكير وما أكرم الإسلام حين قرر هذه الفريضة لاجتماع عصبة الأمم الإسلامية فسبق العالم إليها بثلاثة عشر قرنا ولكن المسلمين أهملوا الحكمة وتمسكوا بالقشور وتركوا الجوهر وشغلوا بالمظهر فلا يهمهم من الحج إلا أن يعود الواحد منهم بلقب . أما الحكمة أما الغرض أما الغاية فقد ضاعت كلها بين مباهج الدنيا وزينتها وشهواتها ولا يسعنى إلا أن أختم هذا البحث بقوله ﷺ (الدين النصيحة) ولا شك أن الحج يحقق هذا الحديث بأوسع معنى وفى أكبر دائرة إذ تنصح كل أمة أختها بما ينفعها فى دينها ودنياها .

الحج تعارف

ما أعظم الإسلام وأشرف غاياته إذ جعل فى كل فريضة من فرائضه سبيلا إلى التعارف والتآخى فحض على صلاة الجماعة ثم أوجب صلاة الجمعة وأتبعها بصلاة العيدين ثم ختمها بالحج إذ هو السبيل الوحيد إلى التعارف الكلى بين أفراد الأمم المختلفة والتعاون بينهم . ولا شك أن التعارف مدعاة للوقوف على مدى التقدم العلمى والصناعى والتجاري فى مختلف البلدان الإسلامية ومدى التطور السياسى فيها ووجهة الرأى العام والاستعداد الحربى ومن هنا يبدأ التعاون ، فهذه الأمة تمد أختها بما تحتاجه من نصيحة أو توجيه أو معلومات قد تفيدها فى إحدى هذه النواحى : وتلك تطلب العون فى الناحية التى تشعر بالنقص فيها ، وإلى جانب هذا كله تقوم مشكلة أخرى من أخطر المشاكل الاجتماعية وأعوصها حلا قامت بسببها حروب وسوف تشتعل من أجلها حروب تنهك قوى العالم وتدمر عمرانه وتهدم كيانه إلا أن تلتمس علاجها عن طريق الإسلام : تلك هى مشكلة الفروق الاجتماعية بين طبقات الأمة الواحدة : وإيجاد سبل التفاهم بينها وشعور كل طائفة أو طبقة بعطف الطبقة الأخرى عليها : والتضحية فى سبيلها ، وهنا يتحقق المعنى السامى لقوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، الآية) وقوله ﷺ (المؤمن للمؤمن . . .) وقوله (مثل المؤمنين . . .)

وقد تمكن الإسلام من حل هذه المشكلة أو شخص الداء ثم وصف العلاج وركب الدواء حيث إن فريضة الزكاة هى التى ..... البغض والحقد و.....

وغريزة الانتقام بين طبقتى الأغنياء والفقراء فى الأمة الإسلامية ومن هنا كان الحكم قاسياً ، بل رادعا وزاجراً لكل من حدثته نفسه بالاعتداء على حقوق غيره (والسارقة . . .) وإذا كانت الزكاة قد عالجت الناحية المادية فلا شك أن الصلاة قد تعهدت الناحية الأدبية ، إذ يقف الغنى إلى جانب الفقير سواء خاشعين لرب العالمين ، وقد يتقدم الثانى على الأول فى الصفوف إشعاراً بالمساواة على أن الحج توج هذا العلاج بأوسع معنى وأوضح صورة ، فألزم الجميع أن يتجردوا من زيهم وزينتهم فلا يدخلوا مكة إلا بلباس واحد ، محلقى رءوسهم أو مقصرين ، يلبون تلبية واحدة ويهتفون هتافاً واحداً ويطوفون ببيت واحد ، الكل فرح مستبشر ، بل ثائر على نفسه متأثر .

والذى يدعى أن هذه المشكلة يمكن حلها بغير طريق الاسلام فليأتنا بالبرهان إن كان من الصادقين بل لدينا الدليل إنه لمن الكاذبين فما هذه التيارات المختلفة من شيوعية واشتراكية وفاشية وما إليها إلا مبادىء لا تنتج إلا الخراب والدمار ولا تفضى إلا إلى حالة ليس معها استقرار

الحج حشد عسكرى عام

وإذا كانت الدول قد أخذت أخيراً تقيم بين الفينة والفينة ما يسمونه الآن المناورات الحربية لاظهار قوتها والاعلان عن شوكتها وإدخال الرعب فى قلوب جاراتها أن يعتدى عليها أحد وهو ما تواضع الناس اليوم بتسميته حرب الأعصاب فلا شك أن الحج هو النفير الاسلامى العام لحشد قوى المسلمين عدداً وأموالا واستعداداً واستجابة لداعى الحق إذا ما تردد النداء إذ يعجب العالم من حولهم من ترك المسلم أهله وماله فى سبيل طواف وسعى ومبيت بأمكنة خاصة وأدعية كان من الممكن لو أن الدين بالهوى أن تقام هذه الشعائر فى مكان آخر فهذا يقيمها فى عراقه وذاك فى مصره وهكذا ، لكنها تعطيهم فكرة صحيحة صريحة عن الطاعة المطلقة لداعى الله وداعى الرسول تلك الطاعة التى تنسحب على كل أمر من جهاد فما دونه

على أن الحج يستلزم شرطين أساسيين فى قوله تعالى (من استطاع إليه سبيلا)

اولها المال والثانى الصحة ومن هنا يمكن للعاقل ان يدرك المعنى الذى يرمى إليه العليم الحكيم من وراء هذا الشرط وهو حشد اكبر جيش من المسلمين أوتوا وفرة فى المال وبسطة فى الجسم ورجاحة فى العقل وقوة فى الادراك والفهم فتبرز الأمم الاسلامية فى أبهى منظر واكرم مظهر إذ يفد من كل امة اصحاؤها واغنياؤها وعلماؤها والمفكرون فيها فتتضافر القوى وتشحذ الهمم يجتمعون فيتدارسون احوالهم ويجعلون امرهم شورى بينهم كل يشكو المه ويبدى امله — ثم طواف فى رمل إظهارا للقدرة مع القوة وإعلانا للشكيمة والفتوة ثم مبيت فى منى ليلة حتى تبزغ الشمس ثم اندفاع إلى نمرة ومنها إلى عرفة بعد صلاة العصر جمع تقديم فى شدة القائلة تدريبا لهذه الجيوش المحتشدة على تحمل التعب والنصب — ثم وقوف بعرفة بغير قعود بلا كسل ولا ملل حتى إذا غربت الشمس افاضت هذه الجموع إلى مزدلفة تقيم فيها صلاتى العشى جمع تقديم ثم عود إلى منى فبقاؤهم بها معسكرين فى الخيام ثلاثة ايام يتخللها نحر ورجم فى مواعيد محدودة وساعات موقوتة اليس فى ذلك تدريب إجبارى للسلمين على إقامة المعسكرات وضبط المواعيد وسرعة التنقلات ليلا ونهاراً

والنحر والرمى إذ يرمى الانسان فيذكر جهاد ابراهيم عليه السلام وهو يجاهد نفسه فيرجم الشيطان ويطهر القلب من حظه وهواه بطاعة الرحمن . اما النحر فياله من سنة عظيمة بل نسك خطير فى خطة حكيمة

ثم ما الكعبة وما الحجر وما الطواف حولها وما التقبيل بعد شد الرحال ووعثاء السفر . أأثارة من وثنية وشرك كما يزعم الملحدون ام تصديق وطاعة لله رب البيت الحرام ؟

وقفت انظر إلى الكعبة من منزل يشرف عليها محدثا نفسى اليست هذه الكعبة كغيرها قد بنيت من طين وطوب فلماذا اختصت إذاً بهذا الشرف العظيم من وجوب الاقبال عليها وانجذاب النفوس إليها ؟

وكانت لحظة مباركة وفرصة طيبة حين اقبل الملك إلى البيت العتيق يطوف به فاستمهلت نفسى واستوقفت حديثى انظر إليه حتى إذا بلغ الكعبة وحاذى الحجر

الأسود تقدم إليه ثم قوس ظهره وطأطأ هذه الراس التى لم تطأطأ إلا فى هذا الموقف يقبله فى ضراعة وخضوع وذلة وابتهال وخشوع وهو يعلم انه حجر كما قال عمر رضى الله عنه لايضر ولا ينفع لكنه راى رسول الله ﷺ يقبله فقبله الله اكبر ما هذه الطاعة ما هذا التسليم ما تلك الضراعة . هذه هى الحكمة يؤذن فينا بالحج فتأتى من كل فج عميق نسعى بين الصفاوالمروةولا نطوف إلا بالبيت العتيق ؟ ولو انها بقية من وثنية وشرك كما يزعمون ففيم اوجب الله الطواف بهاوحرمه وشددالنكيرعلى من تطوف بغيرها ؟ الله اكبر إن الطواف حولها من كثب والاتجاه إليها من بعد هووالله لب التوحيد ورمز الوحدةوالعنصر الفعال فى ضم صفوف المسلمين ؟

محمد رشاد الشافعى

قل إنما الغيب لله :

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه	إلا كواذب مما يخبر الفال
والفال والزجر والكهان كلهم	مضللون ودون الغيب اقفال

وضع الشئ موضعه :

اتى رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حمالة (ما يحمل من الدية إلى اهل القتيل) فرآه يهنأ بعيراً له (يدهنه بالقطران) فقال ياغلام اخرج إليه بدرة (مقدار من المال كان مصطلحاً عليه فى عصرهم) فقبضها وقال اردت ان أنصرف حين رأيتك تهنأ البعير فقال : إنا لا نضيع الصغير ولا يتعاظمنا الكبير .

من صور الحياة المصرية

الحداد العام ليوم السودان

استقر رأى الهيئات المختلفة على أن يكون يوم ١٩ يناير سنة ١٩٤٧ يوم حداد عام فى مصر والسودان استنكاراً لاتفاقية السودان التى أبرمت بين مصر وانكلترا فى اليوم التاسع عشر من شهر يناير سنة ١٨٩٩ وقررت نقابة الصحفيين أن تظهر الصحف المصرية الصباحية والمسائية مجللة بالسواد وسيظهر جميع المصريين والسودانيين فى ذلك اليوم بشارات الحداد وسيشترك السيدات فى الظهور بمظهر الحداد بوضع شارات سوداء كما أن البلاد العربية ستشارك مصر فى هذا الحداد . « عن الصحف مختصراً »

ولعل القراء يذكرون أن صاحب الفضل الأول فى تحضير . . . هذا الاقتراح البكر هو معالى محمد على علوبه باشا الذى يتمتع فى كل هيئة إسلامية وعربية بمركز جد ممتاز ولو أن هذا الاقتراح له مكانته التى دلت عليها هذه الموافقة الاجماعية ولكن يظهر أنه أبرزه قبل أن يقضى مدة الحضانة الكافية ليخرج فى القوة التى يريدها له معاليه ذلك أن الحداد الذى يحرمه الاسلام ويمجه الطبع العربى الأبى — لا يكفى فى إظهاره لبس السواد ولكنه يحتاج إلى عناصر أخرى تبلغ به حد الكمال فقد أغفل الباشا أهم عنصر من عناصر الحداد وهو (النيلة) التى كان يجب أن يتضمن الاقتراح تلوين جبهة الحزانى بها والاعلان عن محلات بيعها فان أعوزت النيلة أصحاب الوطنية المتأججة فلا بأس من استعمال الطين بدلها ! ! لأن المهم هو إظهار الشعور والتدليل على الحزن البالغ ، كما فات الباشا أن يقترح تشكيل فرقة من ندابات كل حى يلطمن الخدود ويشققن الجيوب ناعيات سودانا الذى فقدناه ولم يعد ثمة أمل فى عودته ! !

هذه ملاحظات عابرة على ذلك المشروع الخطير نلفت إليها نظر معالى الباشا فيما لو مد الله فى عمره وتقدم باقتراحه الفريد مرة أخرى فى مثل هذا التاريخ من العام الآتى وله أن يعدله حسبما توحيه إليه عبقريته التى أسعدته بهذا الاقتراح وما حدانى إلى افتتاح هذه الصورة بهذه المقدمة الهزلية ، إلا لأن الأمة أصبحت هازلة فى كل شئونها عابثة أشد العبث فيما دق وجل من أحوالها فمن أرادها على الجد فى شىء فقد كلفها شططا لأنها نسيته ببركة توجيه كبرائها وزعمائها — الذين علموها التهريج حتى فى الجنائز — من زمن طويل وأنت لو نظرت بعين لم ترمد بهذا التقليد الشنيع لرأيتها تلهو وتلعب حتى فى أحرج المواقف وأدق الظروف : وإلا فهل من آيات الرجولة أن ينقلب الشعب كله نساء يقابل هذا الحدث العظيم — حدث اقتطاع السودان — بالبكاء والعويل وما فى معناهما من الحداد لبس السواد ، دعك من أن الدين الذى ظلموه فجعلوه دينا رسميا للأمة لا يجيز هذا ولا يقره لا للنساء ولا للرجال لأنه جاد والجد يتنافى مع سفساف الأمور ومحقراتها . نعم لنترك حكم الدين فى هذا الأمر ولنتبع حكم العادة التى تقضى ألا يكون الحداد إلا على ميت لا أمل فى حياته فهل موقف السودان منا موقف الميت الذى لا أمل فى حياته ؟ أو أنه على التحقيق موقف أخ اختطفته عصابة باغية من أخيه يعلم علم اليقين أنه على قيد الحياة وأن مكانه منه معلوم غير أن يده تقصر فى الحال الراهنة عن إنقاذه !!

فهل يخرج ذلك الأخ من تبعة التقصير وتأنيب الضمير بالبكاء ولبس الحداد كلما جاء الموعد الذى اختطف فيه أخوه ويكتفى بذلك الموقف النسوى السلبى عن موقف الرجولة الايجابى الذى يضطره لبذل ما فى وسعه من حول وقوة لتخليص أخيه وعودته إليه سالما !!

أيها الزعماء : إن من بدائه المعلومات أن الوسيلة إنما جعلت لدرك الغاية فهل إعلان الحداد بهذا الشكل المزرى يوصل إلى نقض اتفاقية السودان وإرجاعه إليكم سليما معافى دون شريك أو انه سبيل إلى إضحاك خصمكم منكم و نومه ملء

جفونه آمنا مطمئنا حيث اعتقد أنكم بذلتم آخر ما عندكم من حيلة وأفرغتم مافى جعبتكم من وسيلة .

أيها الزعماء إنكم لا تجهلون طريقة عودة السودان إلى مصر أو عودة الأخ إلى أخيه بلى إنكم تعرفونها ـ كنعمة الله ـ ثم تنكرونها وتوجهون الأمة فيها ـ وفى غيرها ـ توجيها كرته خاسرة فيه ذل الدنيا وشقاء الآخرة ؟

محمد صادق عرنوس

عيد المولد : وثنية (بقية المنشور على صفحة ١١)

فى سياق تعظيم شعائره سبحانه وحده (٢١ : ٣٤ ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام . فالهكم إله واحد . فله أسلموا) أى أخلصوا التعظيم والتقديس والتأليه له وحده ، فلا تنسكوا لأوليائكم من دونه فانها لم ترزقكم من بهيمة الانعام شيئا ، بل كانت مخلوقة مرزوقة ، ثم ماتوا وأعادهم الله الى الارض التى منها خلقهم وفيها يعيدهم ومنها يخرجهم تارة أخرى والقرآن والسنة والتاريخ تنادى الادلة الصريحة من كلها أن الوثنيين من قوم نوح وابراهيم ومن مشركى العرب وغيرهم كان أساس وثنيتهم هذه الموالد والاعياد التى يقدسون بها اولياءهم تقديس العبادة . فما خلا الجو لابراهيم حتى جعل آلهتهم جذاذا إلا حين انشغالهم عنها باحياء حفلة المولد الكبرى . والثابت المشهور ان الله حمى نبيه ﷺ من طفولته أن يشاركها فى وثنيتهم ، فلم يشهد لهم مولداً ولا عيدا . حتى أكثر الناس لوم عمه أبى طالب ، واتهموه باهمال ابن أخيه ، وانهم يخافون على محمد أن ينشأ ضالا عن دينهم ، فألح على ابن أخيه أن يحضر ولو مرة واحدة ليبرأ أبو طالب من هذه التهمة أمام الناس . وأبو طالب هو الرئيس الدينى ، وراثة عن أبيه عبد المطلب سيد قريش ، فأبى محمد أشد الاباء لأنه يجد من قلبه اشد المقت والاحتقار لكل ماهم عليهم ، فاستعان ابو طالب بعماته ، فألحفن عليه فى الطلب وبكين له شفقة عليه من قالة الناس فيه وفى عمه ، فتأثر محمد وذهب ، ولكنه ما كاد يصل إلى مكان يسمع منه أصوات المهرجين وزمورهم وغوغاءهم حتى انسد الأفق فى وجهه وصاح به صائح فى عنف وشدة : ارجع ، فما ينبغى لك أن

تشهد هذا الزور، فعاد مرعوباً أشد الرعب، قد امتقع لونه، فتلقاه عماته، وقلن له : لا بأس عليك، مابك؟ فقص عليهن. وقال : والله لن أشهد هذا الزور أبدا. صلى الله عليه وسلم وعلى آله.

ولقد كان الوثنيون يعظمون شعائر مناسكهم الوثنية بالذبائح وإطعام الطعام، والاجتماع من أطراف الأرض يشدون الرحال إلى مكان هذه المناسك حول قبر وليهم وطاغوتهم، ويقولون. ان هذا يقربهم إلى الله لأنه فى رضا أولئك الأولياء القريبين منه، والذين لهم عنده ما يشاءون.

ومن هنا يتبين السر فى أن الله الذى يعلم حيث يجعل رسالته : قد جبل نبيه من طفولته على مقت ما اتخذ قومه وأهله من أولياء، وما كانوا يقيمون لها من أعياد وموالد يحيون بها عبادتهم وتقديسهم فى قلوب الناس كلما ظنوا أنهم نسوها أو تناسوها، حين تباطئون فى ملء الصناديق بالنذور وينوانون فى سوق الأنعام وأعدال التمر والطعام إلى شيوخ وسدنة ووكلاء هؤلاء الآلهة الأولياء الموتى.

ولقد كان النبى صلى الله عليه وسلم كلما امتد به الزمن يزداد مقتاً وكرها لهذه الأعياد والموالد، حتى كان هو وزيد بن عمرو بن نفيل لا يذوقان شيئاً مما نذر لهؤلاء الأولياء، أو قدم تعظيما لشعائرهم الوثنية، كما روى ذلك البخارى. فلما بلغ الأربعين من عمره الشريف اشتد مقته لدرجة أن كان لا يطيق أن يرى ولا يسمع لأهل مكة. ففر هارباً إلى غار حراء حتى فجأه الحق، وبعثه الله رسولا مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيرا. وما كان عداء سادات قريش ورؤساؤها إلا حين قام يهدم هذه الطواغيت والأولياء وما اتخذوا لها من شعائر ومناسك ليعود الدين كله لله. وماحورب صلى الله عليه وسلم ولا طورد حتى خرج مهاجراً من مكة، فاراً بدنيه وبدمه الذى أهدره شيوخ قريش وسدنة أولئك الأولياء ورءساؤها المتجرون بهذه التجارة الوثنية التى كانت تدر عليهم ما تدر صناديق الأولياء فى عصرنا على ورثتهم من الشيوخ والسدنة — اقول : ماحورب ولاعودى الا لذلك

ولقد جاء اليه صلى الله عليه وسلم كردم بن سفيان الصحابى يستفتيه فى ذبح شاة نذر أن ينحرها ببوانة حيث وجد إبله الضاله. فقال صلى الله عليه وسلم له «هل كان بها عيد من أعياد الجاهلية؟» فقال : لا. فقال : فاذبح شاتك. ولو أن بوانة كان يقام بها مولد من موالد

الجاهلية لنهاه أن يفي بنذره بها ، لما فيه من التشبه بالمشركين الأولين . وإلا كان سؤاله ﷺ عبثاً ، وحاشاه، فداه أبي وأمي ونفسي . ولما حضره الموت وقرب حين رفعه إلى الرفيق الأعلى أخذ يشدد في التحذير من ذلك . ويقول « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد . اللهم لا تجعل قبري عيداً » مما هو معلوم مشهور

فهل يرضى هذا الرسول الكريم الذي هذا شأنه من طفولته إلى آخر لحظة من حياته الكريمة، وهذا مقدار مقته لهذه الموالد والأعياد الوثنية ، أن يتخذ الناس باسمه ﷺ هذه الأعياد والموالد ؟ لا والله لا يرضاه . وسيعلمون غداً من الكذاب الأشر

أيها الناس . والله إنكم بعملكم هذه الموالد لتحيون دين الوثنية وتميتون دين رسول الله ﷺ وإنكم لتعظمون شعائر ومناسك الوثنية وتهينون وتحقرون شعائر الله وهدى رسول الله ومن فعل ذلك فانه بريء من الله ورسوله . والله بريء منه ورسوله ، ولن ينفعكم إذ تظلمون أنفسكم هذا الظلم أنكم وجدتم آباءكم وشيوخكم ورؤساءكم وسادتكم كذلك يفعلون . فما تلك إلا حجة الغاوين الذين يقول الله فيهم (٣٧ : ٢٤ـ٣٦ وقفوهم إنهم مسئولون . مالكم لا تناصرون ؟ بل هم اليوم مستسلمون ، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ، قالوا : بل لم تكونوا مؤمنين ، وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين ، فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون، فأغويناكم إنا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون ، إنا كذلك نفعل بالمجرمين ، إنهم كانوا إذا قيل لهم : لا إله إلا الله يستكبرون ، ويقولون : أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون؟)

أما بعد ، فانا نبرأ إلى الله من دين الشيوخ والسادة والرؤساء والأجداد والآباء وندين دين الحق الذي يهدينا إليه الله من القرآن الكريم وسنة نبينا الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله أجمعين

اللهم إنا نبرأ اليك مما يصنع الناس بسفههم وضلالهم وبدعهم الوثنية من مشاقة لك ولكتابك ولرسولك ، زعما منهم أنهم بذلك يعظمون رسولك الذي بغضت اليه هذا من طفولته ، مخدوعين بما خدع الشيطان كل مشرك وكافر في الجديد والقديم من الجاهلين المقلد المنسلخين من آياتك الكونية والعلمية كافرين بها ، مكذبين لها

اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ؟

صفحة من تاريخ المرأة المسلمة

خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم تلا قوله تعالى فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله . بهذه العبارة الخالدة يصف السيد المعصوم صلوات الله وسلامه عليه للشباب العف شريكة حياته وقسيمة معيشته . وبهذه الدور الغالية التي كان يفوه بها الرسول الكريم كانت المرأة المسلمة الأولى تتحلى بها وتتزين يوم أن كان صالون زينتها قاعة المدرسة المحمدية .

وإذا كانت كل أمة حية تفخر بذكر عظيمات نسائها ويتحدث التاريخ عن أعمالهن وجهودهن باعجاب كما يتحدث عن أعمال وجهود العظماء العباقرة الخالدين من الرجال فالتاريخ الاسلامي يحفظ لنا بين طياته أحسن ذكرى لخريجات تلك المدرسة فقد كانت المرأة المسلمة حينذاك ـ وهذا ما نلمسه في صفحات ذلك العهد ـ على جانب عظيم من الرقي الأدبي والأخلاقي اللذين اكتسبتهما من ثقافة تلك المدرسة فبرزت شخصيتها وظهرت بمظهر خلد لها أنقى الصفحات في جبين الأيام

وإن نظرة نرجع بها إلى الأيام الخالية لسبر أحوالها درس أعمالها من الوجهة العامة كمآثرها الخالدة وبطولتها وجهادها وذكاؤها الفطري ومواهبها الطبيعية من إباء وعفة وكرم ووفاء . نعم إن نظرة سريعة إلى هذه المآثر تكفي لأن ترينا في صورة جلية لا غموض فيها أنها ارتفعت بمواهبها إلى أرقى درجات الحياة ولم تكن المرأة المستهترة الخاملة الذكر الميتة الشعور الوضيعة المكانة . بل كانت المثل الأعلى لكل فضيلة تفاخر بها امرأة من نساء الأمم الحية . والتمثال المجسم للعفة والطهارة والكرم والأنفة . للشجاعة والتضحية . للأخلاق الفاضلة والنفس الأبية لاقتحام الملمات في الذود عن مصالح عشيرتها وقومها . تأبى على نفسها الذل والخنوع لا تترك مجالا لأي كان أن يهضم حقوقها أو يمس كرامتها بسوء رقيقة الشعور دقيقة الحس شاعرية النفس ، لا يدخل اليأس قلبها ولا تخشى

سطوة ظالم ولا بأس جبار ، فان أرادت الزواج مثلا فلا تدع أحداً أن يسيطر على عواطفها وما تحس به بل تختار من الأزواج ما يلائم طباعها وتأنس منه الرجولة والاباء وشرف النفس ومتى تم عقد الزواج تراها وقد انصرفت إلى تدبير أمور المنزل ومساعدة زوجها فى شئون الحياة . تجلو أحزانه وتخفف من وطأة أتعابه يعترف بحقها كما تعترف له بحقه وتحترمه كما يحترمها تقنع بحبه فترتبط وإياه بصلة حب أكيد لا غش فيه ولا خداع تسير معه أينما سار وتلحق به أينما حل ونزل ولو نأت الديار . هذه صورة صغيرة وتمهيد موجز لحالة المرأة المسلمة فى الصدر الأول للاسلام لنبرهن لمسلمات اليوم بأن لهن فى تاريخ جداتهن القدوة الطيبة والتأسى الحسن إذا ما تصفحن تاريخهن واقتفين أثرهن وتركن تلك المدنية الداعرة الماجنة التى جرت على الغرب ويلاته وشقاءه مدنية الدمار والفناء حمى الأخلاق ومقراض الفضائل وما الخراب والدمار الذى حل بديار أرباب تلك المدنية الفاسدة منا ببعيد فلو أنا أوتينا حظا من العقل لكانت لنا فيهم أكبر عبرة ولكننا فرطنا فى جنب الله فأطلقنا للمرأة العنان فأتت من التبرج ما لم تأته اختها فى الجاهلية الأولى حتى تعرضنا لسنة الله التى خلت فى عباده وما الله بغافل عما يعمل الظالمون

محمد رشاد حسن غانم
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية
بالحضرة بالاسكندرية

تنوعت الأسباب :

فر اعرابى من طاعون فشا فى بلده فألجأه الحر إلى ظل حائط نام تحتها فضربته عقرب فمات ، فلما بلغ امه الخبر انشدت:

طاف يبغى نجوة	من هلاك فهلك
ليت شعرى ضلة	اى شئ قتلك
والمنايا رصد	للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل	حين تلقى أجلك

كلمة أعيان العلماء

طالعنا القراء في العدد الماضي بكلمة « الحق والعدل » التي أصدرها جلالة الملك الصالح إمام الموحدين : الملك عبد العزيز آل سعود أدام الله تأييده ونصره: حكما صارما على مؤلف « هذي هي الأغلال »

وقد جاءتنا الكلمة الآتية من المفضال السري الأمثل الشيخ محمد نصيف الذي ليس في العالمين الشرقي والغربي من يجهله من السراة واعيان العلماء فداره العامرة بجدة ندوة اهل الفضل والعلم والأدب ، ومنزل كرام ضيوف الوافدين على الحجاز من مشارق الأرض ومغاربها من جميع الطبقات ، ومكتبته الجامعة لنفائس الكتب في جميع الفنون والعلوم من مخطوط ومطبوع مورد عذب لكل ناهل وظامىء ، وهو يعبر في كلمته عن رأي طبقتي الأعيان والعلماء، ولقد كان أشد الناس عطفاً على القصيمي وبرا به ونفعاً له ، ودفاعا عنه

قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى إخواننا انصار السنة ثبتنا الله وإياهم وبعد ، فان القصيمي سيشيع في حزبه الخاسرين : انه إنما يعلن لجلالة الملك توبته : خوفا على حياة اسرته بنجد ، ولعل بعضهم ينخدع بهذا ؛ فليعلموا انه إنما يحاول الابقاء على نفسه وعلى مرتبه فقط . اذ ليس له بنجد اسرة ، وماله إلا أم ضعيفة قد أهملها وضيعها . وتركها لرحمة بني عمها ، وقد كتبت إليه بواسطتي مرارا تطلب منه البر بها ومساعدتها بشيء مما أوسع الله عليه من أثمان كتبه ومرتبه الكبير ، ومع الأسف فانه لم يكلف نفسه حتى رد الجواب ، لا على ولا عليها، وهو لذلك اشد الناس عقوقا لأمه وقطيعة لرحمه . ولو فرض وأن له أسرة بنجد فان جلالة الملك وقاف عند امر الله وشرعه ؛ فلا يخالف قوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر اخرى)

ولله درك ياحامد ، فلقد كنت أبعد الناس نظراً وادقهم وزنا للقصيمي واعرفهم بلحن قوله . والله يزيدنا وإياك هدى وبصيرة وتوفيقا وتسديدا وتثبيتاً على الحق والصراط المستقيم .؟

محمد حسين نصيف

ترقبوا عند مطلع كل هلال



﴿ تصدرها ﴾

جماعة أنصار السنة المحمدية

المجلة التي رضى عنها كل من قرأها والتي حازت القبول عند الموحدين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

﴿ شعارها ﴾

« لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها »

تقف كل جهودها على تبديد الظلمات التي نشرها الشيطان وحزبه لاضلال المسلمين ، وتعمل مخلصة لتخليص الاسلام الذي أتم الله به النعمة على عباده ورضيه لهم ديناً : من أكوام البدع والخرافات الوثنية التي ألقاها أعداء الاسلام على الناس فشوهوه ثم كفروا به ، وحل عليهم من أجل ذلك غضب الله ، لا تستقى إلا من نبع القرآن والسنة الصافي ، ولا تنهج إلا نهج رسول الله وآله الصادقين .

	قرش	
قيمة الاشتراك	٢٠	في مصر والسودان
	٣٠	في الخارج

الادارة : ١٠ الدمالشة عابدين — مصر

العدد الرابع خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ربيع الثانى ١٣٦٦

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

. . .

مطبعة أنصار السنة المحمدية

محاكم التفتيش

أخرج الدكتور العلامة المحقق على مظهر كتابه محاكم التفتيش بعد دراسة طويلة فى ربوع أوروبا جمع فيه كل ما خفى من مخازى هذه المحاكم وجمع فيه كثيراً من الصور التى تبين مقدار ما كانت عليه هذه المحاكم من قسوة ووحشية فى أسبانيا والبرتقال وفرنسا وغيرها والكتاب فى مجموعه سجل جامع لآخر صفحة من تاريخ المسلمين بالفردوس الاسلامى المفقود (الاندلس) .

ويقع الكتاب فى نحو ١٥٠ صفحة مؤيدا بالصور الشمسية . ويباع بالمكاتب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشا للنسخة . وللمكتبية الخصم المعتاد

تاريخ الأدب

العصر الجاهلى

نزف إلى طلاب السنة الثانية الثانوية بالمعاهد الدينية بشرى ظهور كتاب « العصر الجاهلى » للأستاذين الفاضلين الشيخ أمين دياب خضر والشيخ محمد جمال الدين المدرسين بمعهد الزقازيق .

وهو كتاب قيم أوضح صاحباه صور الأدب . شعره ونثره فى هذا الفترة من الزمن . وعنينا ببسط القول وشرح النماذج والاكثار من شواهد الأدب ونصوصه تقريبا للطلاب وتيسيراً عليهم حتى جاء وافيا بالغرض ملبيا للحاجة .

والكتاب جيد الطبع جيد الورق مضبوط الكلمات اللغوية . يقع فى أكثر من ١٤٠ صفحة ويطلب من صاحبيه ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ١٢ قرشا .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

الاشتراك السنوى
ص
٢٠ — فى مصر والسودان
٣٠ — فى الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ | العدد الرابع | ربيع الثانى سنة ١٣٦٦



قول الله تعالى ذكره : من دعاء عبده وخليله ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

﴿ رب ، انهن أضللن كثيراً من الناس . فمن تبعني فانه منى . ومن عصانى فانك غفور رحيم ﴾

« إنهن » الضمير يعود على الأصنام ؛ التى سأل ابراهيم ربه فى صدق والحاح : ان يجنبه و بنيه عبادتها . وأعاد الضمير مؤنثا تحقيرا وامتهانا لها . ولأنها جميعها : حقيقتها أحجار وأخشاب وأنصاب وقباب ، وإن سموها بأسماء الأنبياء والصالحين ، فهم فى الواقع ونفس الأمر انما يعظمون ويقدسون ما ينحتون بأيديهم وآلاتهم من هذه المادة الجامدة ، والأنبياء والصالحون والملائكة والكواكب غافلون عن عبادتهم لا يدرون عنها شيئا، ويوم القيامة إذ يجمعهم الله يبرءون منهم ويكفرون بشركهم ، وهذا هو سر ضمير الاناث

فهو ﷺ يقول : يارب ؛ يامن ربيتني وتربيني بعظيم برك وفضلك ، وتتعهدني بلطفك ورحمتك حتى بلغت بهذه التربية الدائمة المتتالية منك يا ربي ورب العالمين ان كنت في هذه النعمة العظمى من العلم والهدى والايمان ، والحب الصادق النقي لك وحدك ، والمقت الشديد والكفر والعداء البالغ لهذه الأصنام وعابديها. ففي ندائه ودعائه « ربي » إشعار وإستحضار وتقدير لما لله عليه من فضل الربوبية التي رباه بها ، ولا يزال يربيه ، فهو يستعطف ويسترحم بآثار هذه الربوبية من الفضل والرحمة والبر والاحسان والقدرة والعلم والحكمة ، والجلال والاكرام . ولقد كان من آثار فضل تربية الله لابراهيم برحمته وفضله وحكمته ، ان جنبه من طفولته وأبعده من ساعة ميز وعقل هذه الأصنام ، التي ولد في حجرها ونشأ في ظلها وكانت أول شيء رآه وعرفه في بيت أبيه آزر ، الذى كان خصيصا في تقديسها وحفيا بها ، وحريصا عليها ، على ماوصف الله من شأنه في كثير من آي الذكر الحكيم ، لقد كان ابراهيم ولد ذلك الكاهن المقدم في تعظيم الأصنام وتقديسها ، المفتون بها فتنة ملكت عليه كل حواسه ومشاعره — لما يعلم الله مما كان يدعوه إلى ذلك — حتى كان أشد الكافرين قسوة على ابنه البر ابراهيم ، وأعنف المشركين في معاملة ابنه المحسن الرحيم ابراهيم ، والذى لاشك فيه : ان كل والد فلا بد أن يعنى أشد العناية بغرس عقيدة دينه وطقوسه وتعاليمه في نفس ولده من الطفولة ، وأن يتعهد ذلك بكل أنواع التعهد لينمو الغرس كلما نما الطفل ، وتتمكن العقيدة كلما تقدمت السن بالولد. وكذلك مما لاشك فيه : ان الولد لابد أن ترتسم في نفسه كل الصور التي تقع أمامه من والديه ومن أسرته وأقرانه وأنداده ، وأن تتضخم هذه الصور وترسخ بكثرة التكرار وطول المران واحاطة مناظرها به في كل أدوار حياته ونشأته الطفولية ، كل ذلك وغيره يدل عليه وينطق به : شكاية ابراهيم في ألم وحزن بالغ ، وتعجب مدهش ، إذ يناجي ربه في ضراعة العاجز ، واستكانة الفقير بقوله «رب، انهن أضللن كثيرا من الناس» بما توارثوا عن الآباء والأجداد والشيوخ ، وما تلقنوا من الطفولة وما

انطبع فى نفوسهم من هذه الصور الغبراء النكدة ، وما ضرب عليهم من سرادق هــذه الحياة التقليدية البائسة الشقية : وانه ليدل على قوة تأثير البيئة فى تنشئة الأولاد كذلك، وينطق به واضحا لا لبس فيه ولا خفاء : قول الرسول ﷺ فيما روى البخارى وغيره « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وان الله العليم الحكيم يعطى الوالدين هــذا الولد صحيفة بيضاء يكتبان فيها من الدين الباطل أو الحق ما سيحاسبهما عليه الله أشد الحساب وأعسره يوم تجزى كل نفس بما كسبت الجزاء الاوفى

كل ما كان فى أب ابراهيم وبيئته يدعو بشدة وقوة إلى عبادة هذه الأصنام وتقديسها والتعلق بها ، والتفانى فى حبها وتعظيمها : فما الذى حال بين ابراهيم من طفولته ونشأته الأولى حتى اصطفاه الله رسولا — وبين ذلك ؟

هنا يقف العقل حائرا واجما، لا يحير جوابا ، فيحاول بعض الناس أن يستاهموا هذا العقل الواجم الحائر ، وأن يستنطقوه ليجيبهم فيزدادون حيرة وارتباكا بما يوحى إليه شيطان الغرور : ان ابراهيم كان فى نشأته من العاكفين على هــذه الأوثان ، وما زال عليها عاكفا حتى اختــاره الله محاربا للاصنام : ومكسرا للاوثان . وبئس ما قالوا ، وبئس ما أجابتهم عقولهم الحائرة الضــالة فى متاهات الغرور والجهل بحكمة العليم الحكيم وقدرة أرحم الراحمين الذى يقــول (الله أعلم حيث يجعل رسالته)

لــكن الذين يعرفون ربهم وحكمته ورحمته وسننــه فى أنفسهم وفى الآفاق يتفقون بعقولهم : ضارعين خاشعين ، منصتين لآيات الله وحكمته ورحمته ، فاذا بهم يسمعون الجواب الصحيح السليم :

ان الذى أخرج ابراهيم نقيا صافيا زكيا خالصا من كل شائبة ؛ محفوظا من أن تتقذر نفسه بأى صورة من هذه الصور النجسة ، التى كانت تغمره من كل جوانبه وتناديه بأعيادها وطقوسها بكل صوت ، ان الذى صان عقــله وروحه فى أكمام الطهر والنقاء واليقين بحكمة ربه وآياته الكونية فى نفسه وفى الآفاق ، ورحمته وفضــله : هو الذى أخرج ويخرج كل ساعة من بين فرث ودم لبنــا خالصا سائغا للشاربين

إن الذى أخرج ابراهيم من هذه البيئة الخبيثة ــ شجرة طيبة مباركة زكية نامية تؤتى من كل الطيبات ثمرا تحيي به القلوب والأرواح أطيب حياة وأزكاها وأسعدها : هو الذى يحيي الأرض بعدموتها وينبت فيها من كل زوج كريم .

إن الذى أخرج ابراهيم نورا ساطعا ، وسراجا منيرا يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذن ربه ويهديهم إلى صراطه المستقيم : هو الذى يسلخ النهار من الليل ويسلخ الليل من النهار ، وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل .

إن الذى أخرج ابراهيم حيا الحياة الانسانية الكريمة ، مؤمنا بهذه الحياة ، مقدرا لها شاكرا نعمة ربه فيها — من وسط هذه البيئة التى ضرب عليها التقليد نطاقا ضيقا ، وسجنها فى غيهبه المظلم ، حتى ماتت إنسانيتها العاقلة المفكرة البصيرة السميعة ، فخرت صرعى ، لا تحس إلا بهيميتها ولا تعرف إلا المادة الجامدة الميتة تعبدها وتقدسها وتتشبث بخيوطها الواهنة ، وطال عليها الأمد فى هذا الموت حتى جيفت منها القلوب وأنتت فى قبور الصدور المظلمة الحاقدة المكذبة لربها وحكمته ونعمه وآياته — نعم إن الذى أخرج ابراهيم حيا قوى الحياة بانسانيته العاقلة المفكرة هو الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويرزق من يشاء بغير حساب (إن ربى على كل شىء قدير) .

نعم إن الذى أخرج ابراهيم كذلك وهيأه وأعده بذلك للسفارة بينه وبين خلقه ، لتبليغ رسالة ربه ، ولتطهير الأرض من هذه الأصنام التى أضلت كثيرا من الناس : حتى أباه وأسرته هو الذى أخرج آدم من طين لازب ، ومن صلصال كالفخار ، وأخرج موسى من الأمة الذليلة الحقيرة التى كان يسومها فرعون وآله سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وهو الذى ربى موسى ونشأه فى بيت الجبار الطاغى فرعون وفى كفالته وعلى مائدته وتحت رعايته وهو الذى أخرج عيسى بن مريم الصديقة القانتة لربها من غير أن يمسها بشر وهو الذى أخرج محمداً خاتم المرسلين من بيت الرياسة لدين الوثنية وعبادة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، فلقد سمى عبد المطلب ولده : عبد العزى —

أبا لهب — وما يسمى عبد العزى إلا من كان هو عبداً للعزى وغيرها من الأوثان والأصنام . وكانت آخر كلمة لأبى طالب — وابن أخيه محمد عبد الله ورسوله — يدعوه ويرجوه ويلح عليه فى الرجاء أن يقول « لا إله إلا الله » فيقول أبو طالب : على دين شيوخ قريش ، وما كان شيوخ قريش وساداتها إلا بنو هاشم وعبد المطلب آخرهم ، وهو الذى كان يعنيه أبو طالب . وما كان دينهم إلا الوثنية التجسة .

وما كان ذلك من صنع الله سبحانه وتعالى إلا ليقيم الآية البينة والمعجزة الباهرة على عظيم قدرته وبالغ حكمته وواسع رحمته ، ولتكون الحجة لأولئك المصطفين الاخيار من رسل الله أقوى وأبلغ ، وأصدق فى الدلالة على عظيم عناية الله تعالى بهم ، وأنهم أحق الناس وأولاهم بهذه العناية التى أدت بهم إلى هذا الاصطفاء وجعلتهم رسل الله الذين يقولون عن الله بالعلم والحق ، ويحملون للناس أمانة الله التى بها حياتهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها . وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا . إن الذين آمنو وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا . أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وأستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا) .

يقول ابراهيم يارب إن هـذه الأصنام أضلت كثيرا من الناس ، وذهبت بهم بعيدا عن رحمتك وحكمتك وطوحت بهم فى متاهات الكفر بآلائك وآياتك ونعمتك ، واخذت بهم فى طريق لا ينالون من ورائها الاشقاء الدنيا ونكد عيشها ، وعذاب الآخرة وشديد عقابها ، ولن يجدوا لهم من هؤلاء المعبودين وليا ولا نصيرا فى الدنيا ولا فى الأخرة ، فلن ينصروهم فى الدنيا ولن يقووهم ولن يكون لهم إلا الخيبة تملأ أيديهم والخسران يحيط بهم (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل) (واتخذوا

من دون الله آلهة لعلهم ينصرون . لايستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) .

وكما قال ابراهيم هذا قاله كل نبي أرسله الله ليطهر الأرض من هذه الأصنام التى أضلت كثيرا من الناس . وكذلك نقولها نحن اليوم ويقولها معنا كل مؤمن بالله وبآياته وكتبه ورسله ، وكل من عرف سنن الله فى خلقه . وعرف كيد الشيطان للانسان فى كل زمان ومكان .

والضال : التائه ، الذى سلك طريقا يظن أنه يبلغ به إلى غايته ومقصوده فينتهى به إلى عكس غايته ونقيض مقصوده . وما يضل الضال ولا يتوه التائه إلا بما يغلب عليه من الغفلة التى يكون بها فى شبه تخدير وغيبوبة وسكر ، فيذهب مغذا فى السير على غير هدى ولا تعقل ولا تبصر ، لا يلتفت إلى معالم الطريق ، ولا يتحرى صواه ومناره ، ولا يسأل ذا خبرة ودراية ، ومن أين له أن يعرف ذا الخبرة والدراية ، وهو غارق فى بحر من الغفلة لايدرى رأسه من رجليه ، بل هو كما وصف الله قوم ابراهيم إذ أفحمهم بحجته القاطعة حين راغ على آلهتهم ضربا باليمين فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم . فسألوه : أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم ؟ فقال لهم : فاسألوهم إن كانوا كما زعمتموهم يستجيبون دعاءكم فيكشفون الضر عنكم ويفعلون لكم ويعقلون ، فهم فى زعمكم قادرون أن يجيبوا وينطقوا أما إذا عقلتم وثبتم إلى رشدكم وعرفتم أن اليد التى كسرت هذه الأخشاب والأحجار هى مثل اليد التى نحتتها وصورتها على هذه الأشكال باسم سيدكم فلان ووليكم فلان ، وان فلانا وفلانا هؤلاء لاعلاقة ولا صلة لهم بها أصلا ، ولا يحضرون عندها ولا يقومون من قبورهم للدفاع عنها . ولو كان كذلك لمنعوها وحموها من هذا التكسير والاهانة والتحقير ، فعندئذ رجعوا إلى أنفسهم ، واستيقظ عقلهم من الغفلة ، وثابت نفوسهم من مجاهل الضلال والتقليد الأعمى للسادة والرؤساء والشيوخ والآباء . فقالوا : انكم أنتم الظالمون لأنفسكم بتعظيم وتقديس هذه الأخشاب والأحجار ، والظالمون لابراهيم بتسفيهكم لقوله الحكيم الرشيد ، والظالمون لهذه الأخشاب التى خلقها الله ليصنع منها الكراسى والسقوف ونحوها لما يستخدمه الانسان فى منفعته ويسخره فى حاجته ، فظلمتموها بوضعكم

لها فى غير الموضع الذى خلقها له العليم الحكيم ، وعطلتموها عن عملها ووظيفتها التى جعلها الله لها. فصاح بهم السدنة المستغلون للاصنام والمقاصير والقبور والمقبورين: كيف تصدقون هذا الضال السفيه ، وأخذوا يسبون ويفحشون فى السب . ويلوحون لهم برياستهم ومشيختهم وآبائهم وشيوخهم وجمهورهم فوقع الناس مرة ثانية تحت تأثيرهم وعادوا إلى حظيرة تقليدهم، ثم نكسوا على رءوسهم ، أى عادوا منكوسين ومعكوسى الخلق بهائم وانعاما مقلدة لاتفقه ولا تعقل ، بعد أن كانوا قد تنبهت انسانيتهم بعض التنبه وبدأت تفهم سنن الله على حقيقتها ، وهكذا الضال غارق فى بحر الغفلة كلما حاولت سنن الله وآياته أن توقظه وتنبهه قذفت به أمواج التقليد بعيدا فى ظلمات الجهل والغفلة ، وهو مخدوع مغرور غره شياطين الانس والجن أنه مسلم مؤمن وأنه مصل وصائم وحاج وما إلى ذلك من هذه الأوهام ، حتى تنتهى به طريق هذا الضلال إلى الخسران فى الدنيا فى الآخرة فيتحسر ويندم ولا ينفعه الندم والحسرة ، وانما تكون زيادة فى شقائه وعذابه

وما أضلت هذه الأصنام كثيرا من الناس لقوة ووضوح أدلتها وظهورها عن أدلة الحق والتوحيد واخلاص الدين لله رب العالمين . كلا والله . فليس لها أى دليل ، ولا يستطيع جميع شياطين الجن والانس من أولهم إلى آخرهم أن يقيموا عليها برهانا واحدا ، ولكنها كما قال الله (إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس . ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وقال (ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء . إن يتبعون إلا الظن وان هم إلا يخرصون) وغير ذلك فى القرآن كثير ، فضلا عما فى الوجود كله من آيات على انها أوهام وخيالات كاذبة .

وما عندهم مما يزعمونه أدلة وبراهين الا كذب على الله ورسله بتحريف القول عن موضعه ، وما يزعمونه كرامات لأوليائهم . وما هى فى الواقع إلا حكايات مختلقة وأكاذيب مفتراة ، يعلم كل من قدر الانسانية قدرها وعرف ميزتها وكرامتها : أنها من وحى شياطين السدنة ودجاجلة الصوفية الأفاكين الذين لا يريدون الا علوا

فى الأرض وفسادا ، ولن تروج إلا على الذين باعوا انسانيتهم العاقلة فى سوق البهيمية والتقليد الأعمى ، فرجعوا بأخسر صفقة ، كما أخبر الله عنهم (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) فان أعينهم حواسهم تشهد بأن وكل ما بين أيديهم من هذه الآلهة الصماء ماهى إلا خشب وحديد ونحاس عملت فيه يد انسان مثلهم بآلاتها وأوقدت عليه بنارها حتى كانت مقاصير واقفاصا وأصناما وأوثانا ، وهم يلمسون ذلك بأيديهم ويرونه بأعينهم مادة صماء جامدة ولكنهم يكذبون كل حواسهم ، كافرين بنعمة الله فيها فيتمسحون بهذه الانصاب ويطوفون ملتمسين البركة التى هى زيادة الخير ودوام النفع به ، ولن تكون إلا من رب العالمين (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير) وهم يمسكون بهذه المادة الصماء ثم ينادون آلهتهم بأسمائها . فهم بذلك يعتقدون ، أو على الأقل ـ يقولون بلسان حالهم : ان الأنبياء والصالحين قد مسخوا بعد موتهم — برأهم الله — إلى هذه المادة الصماء الجامدة . تباً لهؤلاء الوثنيين ماأبعد ضلالهم ، وأشد كفرهم بالله وسننه وآياته وكتبه ورسله! وما أشد عدواتهم لله ولرسله ولعباده المؤمنين بل ولأنفسهم لو كانوا يعقلون

ثم هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة وأرباباً من دون الله رب العالمين ، قد كانوا من البشر الذين ما جعل الله لأحد منهم الخلد ، وسيدهم محمد عبد الله ورسوله ﷺ يقول الله له (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ؟ كل نفس ذائقة الموت) ويقول له (إنك ميت وإنهم ميتون ، ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) وسنة الله فى كل ميت من البشر أن يتولى الأحياء تغسيله وتكفينه وحمله ودفنه وإهالة التراب عليه وإحكام سد القبر ، وهؤلاء الذينهم أضل من الأنعام يرون ذلك ويمارسونه بأنفسهم ، ثم بعد هذا يكذبون عيونهم وآذانهم وكل حواسهم ، ويقولون إنهم أحياء يسمعون ويجيبون ويقضون كل حاجات من سألهم وطلب منهم . والله يرد عليهم ، فيقول (ألهم أرجل يمشون بها ؟ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون. إن وليي الله الذى نزل الكتاب

وهو يتولى الصالحين) يقول الله العليم: لقد عطل الموت منهم أرجلهم وأيديهم وأبصارهم وأسماعهم، حتى دفنتموهم فى القبور وأهلتم عليهم التراب، وإلا فلقد كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على الجهاد فى سبيل الله وأن يحضر فتوح الشام ومصر والعراق وغيرها مما فتح المسلمون بعد وفاته ـ بأبى هو وأمى ـ عليه الصلاة والسلام، ولقد كان أحرص الناس على جمع كلمة أصحاب وإبعاد أسباب النزاع والخلاف عنهم، ولم يخرج إليهم ليقودهم كما كان يقودهم فى غزواته، ولم يكلمهم من قبره حين اختلفوا وأريقت بسبب خلافهم دماء ذكية كانت جديرة أن تراق فى سبيل الله لا فى التنازع على الخلافة والحكم. كل ذلك يعرفه كل واحد من هؤلاء الوثنيين. ولكنهم يكذبون عقولهم وأبصارهم وأسماعهم، لأنهم تجردوا من الانسانية العاقلة المفكرة المميزة وباعوا أنفسهم فى سوق البهيمية والتقليد الأعمى لأوليائهم من شياطين الانس والجن الذين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وما هى إلا أوهام وظنون كاذبة، سيعلمون غداً من الكذاب الأشر

فوالله ليس هناك شبه دليل ولا أثارة من علم عند هؤلاء الكثيرين من الناس الذين أضلتهم الأصنام.

هذا ابراهيم أب الأنبياء وإمام الموحدين يخاف على نفسه فيدعو ربه فى ضراعة وصدق لجأ أن يجنبه وبنيه هذه الأصنام، مدللا على شدة حاجته وفقره إلى هداية ربه وعنايته وتوفيقه وتسديده: بأنها أضلت كثيراً من الناس، وهو انسان كما أن غيره انسان، والشيطان عدوه له بالمرصاد، كما أنه عدو بالمرصاد لكل الناس، فلئن كان ابراهيم ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ يخاف على نفسه؛ ويلجأ إلى ربه أن يحميه ويبعده عن الأصنام مرة. وهو من هو من الرسالة والهداية والعصمة، فأولى بكل إنسان عاقل أن يخاف على نفسه ويدعو ربه ويلجأ إليه آلاف المرات، بل أن يخاف ويدعو فى كل لحظة وطرفة عين دعوة ابراهيم. وأن لا يظن أن دعاء الغافل المقلد ينفعه مثقال ذرة. فان الله لا يستجيب دعاء الغافلين ولكن ليعلم ويوقن أشد اليقين وآكده أنه لا ينفع دعاؤه ولجؤه إلى الله إلا إذا

عرف ما يخاف وما يحذر وما يحب وما يطلب . فيعرف تمام المعرفة أن أصنام قوم ابراهيم التى أبغضها إبراهيم وعاداها وكسرها ، هى هى بعينها الأصنام التى ملئت بها البلاد التى تنتسب اليوم إلى الاسلام ، وذلت لها وعبدتها النفوس والقلوب التى تزعم اليوم الاسلام ، وأن تغير الأسماء لا يغير الحقيقة (إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) وأن التوحيد الذى حرص عليه إبراهيم والاسلام الذى أمر ودعا إليه إبراهيم ومن قبله ومن بعده من الأنبياء والمؤمنين هو هو التوحيد والاسلام الذى يسجله القرآن اليوم كما تلاه ودعا إليه خاتم المرسلين محمد عبد الله ورسوله ﷺ ، وأمر به أبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم ، وإن قل تابعوه والمتمسكون به ، وهو الدين الذى من ابتغى غيره ودان بسواه فلن يقبله الله منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ، مهما كثر تابعوه ومتبوعوه ومقلدوه وطال الزمان به وبهم ، فلن يغنى عند الله فتيلا وليتدبر كل عاقل حريص على نجاة نفسه من غضب الله ولعنته فى الدنيا والآخرة قول إمام الموحدين إبراهيم — عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام — « فمن تبعنى فانه منى » وانه يعنى من تبعنى على هذا الدين والاسلام الذى لن يصح ويكون على حقيقته إلا بمعرفة الأصنام والطواغيت والكفر بها ومعاداتها والبراءة منها ، وبمعرفة الله وآياته وكتابه ورسله المعرفة الصحيحة بالفهم والتدبر لآياته الكونية والفهم والفقه لآياته القرآنية ، والمعرفة الصادقة لرسول الله ﷺ وسيرته وسننه ورسالته وهداه وآدابه وأخلاقه ، والايمان بذلك على علم وبصيرة ، واتباعه على هدى ونور من ربه . ولن يتم ذلك ويتحقق إلا بأن تكفر أول ما تكفر وتهدم أول ما تهدم طاغوت التقليد للآباء والشيوخ والسادة والجمهور ، وأن تنتزع نفسك انتزاعا من براثن هذه التقاليد ، وتخرجها من أنقاض هذه البيئات الجاهلية الغافلة القلب عن الله وعن ذكره وآياته ونعمه ، المتبعة لأهوائها حتى صار كل أمرها فى جميع شئونها فرطا . وبذلك أرجو أن يجعلنى الله وإياك من الذين اتبعوا إبراهيم ومحمداً ﷺ وأن يجعلنا من أهلهما الذين آلوا إليهما بنسب العلم والهدى والايمان ،

فاستحقوا أن يقول لهم إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام : أنتم منا . كما قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر « عمار منا » . واحذر ياأخى أن تخالف عن ذلك وأن يخدعك ويغرك شياطين الانس والجن ويفتنوك عن دينك ، بأن نسبك فى الآباء يتصل بابراهيم ، أو بأن نسبتك الدينية الاسمية ترجع إلى إبراهيم ، فتقع جاهلا مقلدا ، مغرورا مخدوعا فيحق عليك قول الرسول ﷺ « بينما أنا على الحوض إذ تذود الملائكة قوما . فأقول : أصحابى فيقال : انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . فأقول بعداً لهم وسحقا » عافانى الله واياك من ذلك الخزى والفضيحة والحسرة .

وابراهيم عليه الصلاة والسلام يرجع الأمر الى ربه الغفور الرحيم ، إذ يقول «ومن عصانى فانك غفور رحيم» وليس يقصد ابراهيم أن عباد الأصنام تنالهم مغفرة الله ورحمته فى الآخرة ، وانما يقصد أن يرجو ربه ويسأله أن يردهم عن طريق الضلال بستره ورحمته ، وأن يمدهم من فضله بما يقويهم على عدوهم ، فتستيقظ انسانيتهم العاقلة ويتذكرون نعم الله وآياته ورحمته بهم ، فيثوبون الى رشدهم ويعودون بالانابة الى ربهم مسلمين له وحده ، مخلصين أنفسهم من أسر عدوهم الذى يكيد لهم أعظم الكيد وأشده اهلاكا لهم . وكل ذلك لا يكون الا بهداية الله وتوفيقه . والله يهدى من يشاء الى صراطه المستقيم . اللهم أتم علينا نعمتك ، وأدم علينا توفيقك وهدايتك . وثبتنا على صراطك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وصل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد .

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

الغـــالب

الغلبة : القهر والعزة والامتناع

والله تعالى غالب أى قاهر تنفذ إرادته فى كل مخلوق ، ويمضى أمره فى كل كائن ، ولا يدركه طالب ، ولا يفوته هارب ، ولو اجتمعت قوى الانس والجن والملائكة على أن تنال منه مالم يرد ، لباءت بالخيبة ، وردت مغلوبة على أمرها .

وكل مافى السموات والأرض مظاهر لغلابيته

فأول مظاهر غلبته تعالى : أن غلب العناصر الأولى على أمرها وفطرها ألوانا من الفطرة . فاستوى إلى فريق منها ضم بعضه إلى بعض بقدر معلوم فقضاه هواء . واستوى إلى فريق آخر فجعله ماء ، وجعل فريقاً منها ناراً ، وفريقاً ترابا . وما أكثر العناصر التى ينطوى عليها أديم الأرض ، منها ماعرفه الانسان وانتفع به ومنها مالم يعرفه بعد ، وهو جاهد فى كشفه .

مااستعصى من هذه العناصر على الله الغالب شىء ، ولا أى كائن أن يكون كما أراد رب الأكوان . غلب عناصر فجعلها سوائل فلم تمتنع عليه ، وغلب أخرى فجعلها جامدة فلم تخالف عن أمره .

جعل من هذه العناصر سموات وأرضين وشموساً وأقماراً . وكواكب ونجوما فكانت طائعة ذلولا لمشيئته

وجعل منها إنسانا وحيوانا ونباتاً وجماداً فخنعت لارادته

واستوى إلى ماوراء المادة فسوى العقول والأرواح والأنفس والملائكة

والجن والشياطين . وأقام كلا منها حيث أقامه فقام مغلوبا على امره ، خاضعاً لأمر الله ومشيئته

وغلب عناصر الذرات من (بروتونات) و (إلكترونات) فألزمها أن تحتبس فى غلفها ، وأن تبقى وراء جدرانها ، وبنى منها ما خلق من الأجسام الحية والجامدة ، والغازية والسائلة ، فألقت بأيديها خضعانا للحى القيوم الغالب وإلى هذه المعانى يشير قوله سبحانه (ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللارض : ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا : أتينا طائعين ١١ فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ١٢ : ٤١) وقوله تعالى (ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) وقوله تعالى (ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض ، والشمس والقمر ، والنجوم والجبال ، والشجر والدواب ، وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب) فان السجود هو الخضوع ، والخضوع أثر الغلبة فى المغلوب

ومن مظاهر غلابيته سبحانه: أن غلب الجن والشياطين والمردة ، وحال بينهم وبين التمكن من إلحاق الاذى المادى ببنى الانسان ، وهم أعدى أعدائهم ، ولو لم يغلبهم الله على أمرهم ويكف بقدرته وقهره أذاهم لفتكوا بهم الفتك الذريع ، ولعدوا على المؤمنين والصالحين والمصلحين فلأذاقوهم النكال ، وأروهم الويلات ، لأنهم يرون الانسان من حيث لا يراهم ، فلو أتيح لهم أن يسطوا به لكانوا على الثأر منه أقدر ، وعلى النكاية به أقوى ، ولكن العزيز الغالب سبحانه غلبهم وحفظ بنى آدم من شرهم فلم يمكنهم إلا من الاغراء بالشر ، والاغواء بالفساد ، والوسوسة فى الصدور امتحانا للبشر ، وابتلاء لبنى آدم . وقد نبه البشر إلى عداوتهم ليأخذوا حذرهم ويحتاطوا لأمرهم فقال تعالى (وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى ؛ فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ، إنى كفرت بما اشركتمون من قبل)

وكذلك غلبهم الله على أمرهم وحال بينهم وبين استراق السمع ، وحفظ السماء من أن يتخذوا منها مقاعد للسمع ، وجعل من الكواكب رجوما تقصيهم عن مرادهم قال تعالى (وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصداً) وقال تعالى (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ٦ وحفظاً من كل شيطان مارد ٧ لايسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب ٨ دحوراً ولهم عذاب واصب ٩ إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ١٠ : ٣٧)

وسخرهم الله تعالى لسليمان يعملون بأمره ما يشاء . قال تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) وقال تعالى (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد)

ولما دعا نوح ربه : أنى مغلوب فانتصر ، انتصر الله له وغلب غالبيه ، وسلط عليهم الطوفان الذى قطع دابرهم ، ولم يذر منهم على الأرض دياراً ، ولما تبجحت عاد واستكبروا فى الأرض بغير الحق ، وقالوا : من أشد منا قوة ؟ ونسوا قوة الغالب القهار ، قصمهم وسلط عليهم أضعف جنده الهواء الذى لم يكونوا يحسبون له حسابا. قال تعالى (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ٦ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ٧ فهل ترى لهم من باقية ٨ : ٦٩)

وسلط على ثمود الصيحة فكانوا كهشيم المحتظر . وأما القرية التى كانت تعمل الخبائث فقد جعل عاليها سافلها وأمطر عليها حجارة من سجيل . ولما أقسم السحرة بعزة فرعون : إنا لنحن الغالبون ، أوحى الله تعالى موسى أن يلقى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين .

وهكذا كلما تمرد جبار وعتا وبغى فى الأرض بغير الحق غلبه الله ، وقصمه وأذاقه نكال الآخرة والأولى

مكر بيوسف إخوته حتى ألقوه فى غيابة الجب ، ومكرت به امرأة العزيز

حتى ألقته فى غيابة السجن ، ولكن الله الغالب رفع قدره وأعلى شأنه وأنجاه من كيد الكائدين ومكر الماكرين، وجعله على خزائن الأرض . (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

تنكرت الأمم لرسلها وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، ولكن الله الغالب أخذهم أخذ عزيز مقتدر قال تعالى (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين كتب الله لأغلبن أنا ورسلى . إن الله قوى عزيز) وقال تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين : إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون) .

يجمع الله الكافرين يوم القيامة فى صعيد واحد منذ دبت الحياة على وجه الأرض إلى أن تطوى السموات بيمينه ، ثم يسوقهم إلى جهنم ورداً. فانظر إلى كثرتهم الكثيرة ، ومنهم الملوك والجبارون والمستبدون والمعتسفون وأولو الحول والطول فلا يستطيعون أن يمتنعوا عليه أو يفروا من بين يديه (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد)

ولو فكر كل إنسان فى مجرى حياته لرأى آيات بينات تعد بحق مظاهر لاسمه تعالى «الغالب» ولكن الناس فى غفلة ساهون ، وعن آيات ربهم معرضون إذا تدبر الناس شكوى نوح وهو رسول من أولى العزم وضراعته إلى الله تعالى وقوله (إنى مغلوب فانتصر) أفلا يكون لهم فى ذلك موعظة حسنة تصرفهم عن المخلوقين إلى الخالق ، وعن المغلوبين إلى الغالب . هذا نوح وهو من أولى العزم لم يملك أن ينال من أعدائه منالا ، فلجأ إلى عزة الله وغلبته يشكو اليه ما ناله من قومه . فمن من غير الانبياء يملك للناس نفعاً أو خيراً ؟

يا للغفلة ! يا للجهالة ! يا للضلالة !

يا حسرة على العباد . يضرعون فى حاجتهم إلى الموتى وأصحاب القبور الذين غلبهم الله بالموت وقهرهم وأخرجهم من الحياة أحرص ما كانوا عليها ، وأذاقهم الموت أبغض ما كانوا له ، وينسون ربهم الغالب الذى لايعجزه شىء ولا يغلبه مرام ، ولا يستعصى عليه مراد . فاللهم خذ بأيدى عبادك إلى مراشدهم ؛ وبصرهم بالرشد من أمرهم واهدهم صراطك المستقيم ؟

أبو الوفاء

الداء والدواء

٣ — الغضب

قبل أن نسترسل في هذه البحوث ينبغي لنا أن نلفت إخواننا القراء إلى أننا في هذه المقالات المتتابعة لا نقصد إلى أن يقرأها القارىء في لذة استمتاع ثم يذهب إلى إخوانه يحدثهم حديث العارف بخبايا النفوس ، القدير على الطب لها ويكتفي بذلك وحده — ولكننا نقصد إلى أن تكون هذه البحوث علاجية يحتة يأخذ المرء نفسه بها ويطبقها على حالته بدقة حتى يصل إلى الغاية المنشودة من الاصلاح والتهذيب ولن يخيب لعامل سعى ولن يحبط لمجد عمل .

الغضب حالة نفسية يوجد الاستعداد لها في الانسان والحيوان. ومن العبث محاولة القضاء على هذه الحالة لأن الله ذود هذه المخلوقات بقدرة على دفع العدو ورد الخطر والتغلب على كل مايضر ويوذى — ويتجلى هذا الاستعداد في مخلب الحيوان ونابه ومنقاره، وفي الانسان في يديه ورجليه ورأسه وأسنانه وغير ذلك من الأعضاء التي تدفعها حالة الغضب إلى أن تعمل لحماية صاحبها مما يحيط به من خطر — ويختلف الأفراد في درجة الغضب ونوعه وأساليبه والدافع إليه فترى الشيء الذي يغضب شخصا إلى أقصى حد لا يثير عند شخص آخر إلا شيئا يسيرا من الغضب. وقد يتجلى الغضب عند رجل بتكسير ما أمامه من الأشياء وشق ثوبه وضرب رأسه ولكنه يكون عند آخر سببا في الشتم والسب وفحش القول والصياح الشديد . ولاشك في أن هذا الاستعداد الفطرى للغضب شيء ضرورى للانسان لكي يزيح من أمامه كل ما يعترضه من العقبات وكل مايصرفه عن الغاية التي يسعى إليها من جلب النفع لنفسه وتوفير السعادة في حياته .

ويخضع الاستعداد للغضب لعامل الوراثة وعامل البيئة المحيطة بالانسان. فالطفل يرث عن أبيه وأمه الغضب الهادىء الذي تصحبه دائماً سيطرة على الأعصاب وصبر على المكاره كما يرث عنهما الغضب المدمر المصحوب بالصخب والهيجان والشتائم الموجعة والألفاظ الجارحة . والوسط الذي يعيش فيه هذا الطفل يؤثر فيه أيضا

فاذا كان معاشراً لأناس صالحين وقافين عند حدود الله عاملين بالكتاب والسنة نشأ على طبع هادىء وكان غضبه محفوفا بالسكينة والوقار واتزان العقل وثبات الأعصاب .

وعلى الرجل المؤمن المتمسك بعروة الله الوثقى المطمئن إلى ربه الواثق فى عدله وحكمته أن يبعد نفسه عن هذا النوع من الغضب الذي تصحبه العبارات القبيحة والصيحات المفزعة وليمعن النظر فى وجوه وتصرفات هؤلاء الذين يضجون ويصخبون فسيرى انقلابا فى صورهم وقبحا فى تصرفاتهم . ولاشك أنه اذا تمثل هذه الصورة البشعة عند غضبه كسر ذلك من حدته وخفف من هياجه وذلك فضلا عما يعقب الغضب الشديد من الندم والاعتذار واكتساب سخط الله وسقوط الكرامة وضياع الحق والتلبس بالظلم الذى حدثنا رسول الله ﷺ بأنه ظلمات يوم القيامة .

والعاقل من يحدد لنفسه هدفا وغاية فى الحياة يسعى جهده للوصول إليها ولا يسمح لأحد أن يصده عنها وبذلك يكون غضبه شريفا بشرف مقصده وهذا رسول الله وصحابته دفعهم غضبهم لاعلاء كلمة الله الى الجهاد وبذل الروح والمال وحددوا الغاية فى نفوسهم أن يكونوا أعزة فى الدنيا ، سادة لايذلون أقوياء لا يضعفون ذوى عقيدة نيرة مشرقة بعيدة عن الدجل والخرافات فكان لهم ماأرادوا وكان غضبهم لنشر هذا الدين القيم الحنيف فلم تقف فى سبيلهم سدود ولا حواجز وهكذا دانت لغضبتهم العالية الرفيعة الدنيا بأسرها وفازوا برضوان من الله — وهذا رسول الله تحدثنا عائشة بأنه لم يكن يغضب لنفسه ولكنه كان يغضب أشد الغضب إذ تنتهك حرمات الله . لقد ارتفع هذا الرسول الأعظم بنفسه عن سفساف الأمور وركز غضبه فيما يجدى وجعله مسخرا للهدف الذى يرمى اليه فلم تزعزعه الحوادث الصغيرة التى لا تستحق انفعالا يهد الجسم ويقلق النفس

وليفكر العبد حين يغضب على من هو أقل منه فى غضب الله القدير عليه وبطشه وليلتمس للناس المعاذير ويضع نفسه فى موضعهم وليقدر حسن النية فيهم فان الرسول الأعظم يقول : « كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون »

وليتدبر بإمعان وانفساح نفس قول الله تعالى إذ يقول «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين». وليذكر أن رسول الله قال له جاهل من الأعراب اعدل وجذبه آخر جذبة تأذى لها عاتقه ولكن نفسه الكريمة لم تقابل الاساءة بمثلها واغتفر للجاهل جهله وللمسىء إساءته ولم يزد على أن يبتسم — بأبى هو وأمى — ويقول «رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر» .

يقول الله عز وجل «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور» . ويقول «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» ويقول «وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم» ويقول «فاصفح الصفح الجميل» ويقول «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» ويقول رسول الله ﷺ «إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله» ويقول : «من يحرم الرفق يحرم الخير كله» — ويوصى رجلا سأله النصح فيقول له مرارا «لا تغضب» .

إن قول الله وقول رسول الله أعظم ذخيرة للمؤمن الذى يرجو الخير لنفسه فلا يحق له بعد إذ سمع هذه الوصايا الرفيعة أن يخرج من جوها ويتمرد عليها ويتعاون مع نفسه الأمارة بالسوء على نبذها .

أيها الأخ الكريم لا أقول لك «اطرح الغضب وتجرد من كل دفاع واشرب كاس الذل والهوان» ولكن أقول لك «إن بين جنبيك نفسا شريفة — رفعها الايمان إلى حيث الكرامة والعزة والسيادة فلا تتنزل من علياء إيمانك وثقتك بالله وشرف مقصدك إلى مستوى تتزعزع فيه نفسك ويشتد فيه ندمك وينتشر فيه ظلامك وتتقطع صلتك باخوانك المؤمنين — لا تغضب الغضبة الغدارة الباطشة إلا إذا اعتدى على دينك وعرضك وكرامتك التى هى ملاك أمرك ووسيلتك إلى غايتك واعلم أن الغضب لأغراض خسيسة وأمور تافهة هو تبديد للطاقة التى أودعها الله نفسك وتبذير للجهود التى ينبغى أن تدخر لمعالى الأمور وأنبل الغايات ، واعلم مرة أخرى أن الغضب الذى يخرج الرجل عن صوابه ويفقده ميزانه هو ضعف

ى النفس يترفع عنه المؤمن الذى يجعل رسول الله قدوته فيترسم خطاه ويتعشق خصاله ويلتزم أوامره ونصائحه ويسير على سننه . ان الغضب فى صوره الخسيسة رجس ينأى عنه المؤمن ونجس يتطهر منه ولا يركن إليه .

إن الغضب الذى يتطلب مجهودا عنيفا لعمل تافه هو مجهود ضائع وحرام عليك أن تبدد مجهودك ذات اليمين وذات الشمال .

ولأجمل لك العلاج الذى ينفعك حين تغضب غضبا يضر ولا يفيد ويمرض ولا ولا يصح فى كلمات وبنود والله المسئول أن ينفعك وأن ييسرك لليسرى ويجنبك العسرى : —

١ ـ حدد لنفسك هدفا فى الحياة تسعى جاهدا لتحقيقه وإخراجه إلى حيز الوجود وليكن هذا الهدف شريفا نافعا يعلو بك ولا ينزل عن درجة المؤمنين .

٢ ـ أبعد عن هدفك كل ما يصدك عنه وادفع بقوة كل ما يكون أمامك من عقبات ففى هذا المجال الطيب تحلو الغضبة ويستعذب الجهاد .

٣ — احذر أن تغير خلق الله فى وجهك أو مظهرك المتزن ولسانك العف بهذا الغضب الممقوت الذى يطبع على وجهك سمات القبح وعلى مظهرك معالم الرعونة وعلى لسانك فحش القول .

٤ — اعلم أنك لن تسترد شيئا فات بغضبك وثورتك ولكن اجتهد أن تدرس المسألة ولا تلدغ من جحر مرتين ولا تكرر خطأك الذى وقعت فيه فى المستقبل .

٥ — لا تتدخل كثيرا بين أولادك حين يلعبون فتصدهم عن نشاطهم ولكن أرشدهم ووجههم الوجهة التى تفيدهم وتبقى عليهم نشاطهم الغريزى .

٦ — استشعر نفسك خشية الله حين تهم بالبطش واعلم أن قوتك كما يقول إمامك وقدوتك رسول الله فى أن تملك نفسك عند الغضب .

٧ — اجعل رسول الله اسوتك وادرس سيرته وسيرة أصحابه الذين ملكوا زمام نفوسهم فملكوا بذلك العالم .

والله يهدينى وإياك — أيها الأخ الكريم — إلى أقوم سبيل وأعدل محجة .

عبد الحليم محمد حموده

تراجم

الليث بن سعد*

مولده وموطنه :

قال يعقوب بن سفيان فى تاريخه قال يحى بن بكير سمعت ابن الليث يقول : كان الليث يقول لنا قال لى بعض أهلى إنى ولدت سنة اثنتين وتسعين والذى أوقن أنى ولدت سنة أربع وتسعين . وقال أبو صالح كاتب الليث : سمعت الليث يقول : مات عمر بن عبد العزيز ولى سبع سنين (قلت) وكانت وفاة عمر سنة إحدى ومائة فيكون مولده سنة أربع وتسعين وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابيه : ولد سنة أربع وقال بعضهم سنة ثلاث وكذا قال ابن سعد ولد الليث سنة ثلاث أو أربع وتسعين وقال البخارى فى تاريخه . قال يحى بن بكير : ولد الليث لأربع عشرة خلت من شعبان سنة أربع وتسعين وكذا قال ابن حبان وزاد يوم الجمعة (قلت) ومولده بقرقشندة على نحو أربعة فراسخ من الفسطاط .

طلبه العلم ورحلته وبعض شيوخه .

قال أبو نعيم فى الحلية : أدرك الليث نيفا وأربعين رجلا من التابعين ، وقال البخارى : قال يحي بن بكير قال يعنى الليث : سمعت من ابن شهاب الزهرى فى مكة سنة ثلاث عشرة وهى أول سنة حج فيها . وسمع ببلده جلة من العلماء أمثال يزيد بن حبيب وجعفر بن ربيعة والحارث بن يعقوب وغيرهم وبالحجاز من عطاء بن أبى رياح ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة وسواهم وسمع فى رحلته إلى العراق وهو كبير من هشيم وهو أصغر منه .

شهادة الثقات له بالفضل والعلم :

قال شرجيل بن يزيد : أدركت الناس فى زمن هشام بن عبد الملك وهم متوافرون مثل يزيد أبى حبيب وعبيد الله بن أبى جعفر وجعفر بن ربيعة

(*) ملخصة عن رسالة الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية للحافظ ابن حجر العسقلانى

والحارث بن يزيد وابن هبيرة ومن يقدم مصر من علماء أهل المدينه ومن علماء أهل الشام للرباط والليث يومئــذ حدث شاب وانهم ليعرفون فضله ويقدمونه ويشار إليه وقال يحي بن بكير سمعت الليث يقول : — رآني يحي بن سعيد الأنصاري وقد فعلت شيئاً من المباحات فقال لا تفعل فانك إمام منظور إليك «قلت» ويحي بن سعيد تابعي من شيوخ الليث . وقال عمرو بن خالد : قلت لليث : بلغني أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهري : قال : نعم للعلم فأما لغير ذلك فلا والله مافعلته بأحد وقال أحمد بن حنبل : ما في هؤلاء المصريين أثبت من الليث لا عمرو بن الحارث ولا غيره ماأصح حديثه وجعل يثني عليه وقال : الليث كثير العلم صحيح الحديث وقال ابن وهب كل ما كان في كتب مالك من قوله (وأخبرني من أرضى من أهل العلم فهو الليث ابن سعد) وقال يحي بن بكير : ما رأيت فيمن رأيت مثــل الليث وما رأيت أكمل منه كان فقيه البلد عربي اللسان . وقال الشافعي : الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به وفي رواية عن الشافعي ضيعه أصحابه او قال يحي بن بكير الليث أفقه من مالك ولــكن كانت الحظوة لمالك(١) .

وقال ابن أبي مريم : ما رأيت أحداً من خلق الله أفضل من الليث وما كانت خصلة يتقرب بها إلى الله إلا كانت تلك الخصلة فيه . وقال أبو يعلى الخليلي : كان إمام وقتــه بلا مدافعة . وقال ابن حبان : كان من سادات أهل زمانه فقها وعلما وحفظاً وكرماً . وقال النووي في تهذيبه : أجمعوا على جلالته وأمانتــه وعلو مرتبته في الفقه والحديث وحدث الليث قال : قال لي أبو جعفر المنصور حين أردت أن أودعه : قد رأيت ما سرني من سداد عقلك فاتق الله في الرعية

---

(١) وإنا مع احترامنا للشافعي ومن قال قوله : من أن الليث أفقه من مالك ولــكن ضيعه أصحابه لا نرى الليث قد ضاع أبدا بل هو خير ممن سارت بذكرهم في الفقة الركبان وكم من ذي شهرة قد لا يساوي أن يكون للامام الليث تمييــذا . وكيف وشهرة الليث جذبت الشافعي من الحجاز ليتتلمذ لليث . وتحسر على فواتها بوفاته قبل دخوله مصر ؟!

فهم أمثالك . وقال يعقوب بن داود الوزير : قال لى أمير المؤمنين لما قدم الليث العراق إلزم هذا الشيخ فقد ثبت عند أمير المؤمنين أنه ما بقى أعلم بما كان منه . وقال ابن سعد فى الطبقات : إن علم التابعين من أهل مصر تناهى إلى الليث ابن سعد . وقال ابن وهب: ومسائل الليث تقرأ عليه فمرت به مسألة فاستحسنوها فقال رجل ما أحسن ما قال الليث كأنه يسمع مالكا يجيب فيجيب فقال ابن وهب بل لعل مالكا كان يسمع الليث يجيب فيجيب ! ! والله الذى لا إله إلا هو ما رأينا أحداً قط أفقه من الليث .

سخاؤه الذى تضرب به الأمثال .

جمع الله لليث كثيراً من الخلال التى لم تجتمع لغيره فهو فوق أنه عالم ثبت وإمام مبرز وتقى ورع ـ جواد يعطى عطاء الواثق بربه الذى لا يخاف الفقر والذى جعل قدوته فى ذلك الرسول الكريم الذى كان كالريح المرسلة فى عطائه، وهكذا يجب أن تكون أظهر صفات العالم السخاء والورع ، لا الشح المطاع ولا الهوى المتبع . والليث هو العالم المثالى الذى يقيم الله به الحجة على العلماء المحترفين

قال أبو صالح كاتب الليث : كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا ـ أى احتجب ـ فقلنا : ليس يشبه هذا صاحبنا قال: فسمع مالك كلامنا فأمر بادخالنا عليه وقال لنا من صاحبكم ؟ قلنا الليث بن سعد قال : تشبهونى برجل كتبت إليه فى قليل عصفر نصبغ به ثياب صبياننا فأنفذ إلينا منه ما صبغنا به ثياب صبياننا وثياب جيراننا وبعنا الفضل بألف دينار ! ! وقال قتيبة بن سعيد : قفلنا مع الليث من الاسكندرية وكان معه ثلاث سفائن سفينة فيها مطبخه وسفينة فيها عياله وسفينة فيها أضيافه وقال عبد الله بن صالح : صحبت الليث عشرين سنة فكان لا يتغدى وحده ولا يتعشى وحده إلا مع الناس . وقال أسد بن موسى : كان عبد الله بن على يطلب بنى أمية فيقتلهم فرحلت إلى مصر فدخلتها فى هيئة رثة فدخلت على الليث فلما فرغ المجلس خرجت فتبعنى خادم فقال اجلس حتى أخرج إليك فجلست حتى خرج وانا وحدى فدفع لى صرة فيها مائة دينار وقال : يقول لك الليث أصلح بهذه النفقة أمرك ولم شعثك وكان معى ألف دينار فأخرجتها له وقلت استأذن لى على

الشيخ فدخلت فأخبرته بنسبي فقال إنها صلة وليست صدقة واعتذرت إليه عن قبول صلته وقلت أكره أن أعود نفسي عادة وأنا عنها غني قال : فادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقاً لها فلم يزل بي حتى أخذتها ففرقتها في جماعة . وقال منصور بن عمار : كنت عند الليث جالساً فأتته امرأة ومعها قدح فقالت له يا أبا الحارث : إن زوجي يشتكي وقد نعت لنا العسل فقال اذهبي إلى الوكيل فقولي له يعطيك مطراً فجاءه الوكيل يساره بشيء فقال له الليث إذهب فأعطها مطراً إنها سألت بقدرها فأعطيناها بقدرنا ! ! قال والمطر عشرون ومائة رطل . وعن منصور قال : دخلت على الليث وعلى رأسه خادم فغمزه فخرج فضرب بيده إلى مصلاه فاستخرج منه كيساً فرمى به إلى وقال يا أبا السرى لا تعلم به ابنى فتهون عليه فاذا فيه ألف دينار ! !

وقال أبو حاتم بن حبان كان الليث لا يتردد إليه أحد إلا أدخله في جملة عياله مادام يتردد إليه ثم إن أراد الخروج زوده بالبلغة إلى وطنه . وقال يحيى ابن معين : كان الليث يصلي في المسجد كل صلاة يجيء على فرسه فكان له مجلس يجلس فيه فمر يحيى بن أيوب فغمزه فقام معه فسأله عن مسألة فأجابه فبعث إليه بمائة دينار . وقال الترمذي سمعت قتيبة يقول : كان الليث في كل صلاة يتصدق على ثلاثمائة مسكين . وقال أشهب : كان الليث لا يرد سائلا . وكان يطعم الهرائس بعسل النحل وسمن البقر في الشتاء وفي الصيف بشيء من اللوز والسكر . وقال محمد بن رمح : كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه درهما قط بزكاة !! وقال شعيب بن الليث : سمعت أبي يقول ما وجبت على زكاة قط منذ بلغت : وقال ابن وهب : كان الليث يصل مالكا كل سنة بمائة دينار وكتب إليه مرة إن على دينا فبعث إليه بخمسمائة دينار . وقال يحيى بن بكير : سمعت أبي يقول وصل الليث ابن لهيعة لما احترقت داره بألف دينار . وحج فأهدى إليه مالك طبقا فيه رطب فرد إليه على الطبق ألف دينار . وقال الحارث ابن مسكين : اشترى قوم من الليث ثمرة بمال ثم إنهم ندموا فاستقالوه فأقالهم ثم استدعاهم فأعطاهم خمسين دينارا وقال إنهم كانوا أملوا أملا فأحببت أن أعوضهم .

وقال أشهب بن عبد العزيز : كان لليث أربع مجالس كل يوم ، مجلس لحوائج السلطان ومجلس لأصحاب المسائل ومجلس لحوائج النـاس لا يسأله أحد فيرده صغرت حاجته أو كبرت !! وقال منصور بن عمار : كان الليث إذا تكلم رجل فى المسجد الجامع أخرجه قال فلما دخلت مصر تكلمت فى الجامع فاذا رجلان قد دخلا فأخـذا بى فقالا أجب أبا الحارث قال فذهبت وأنا أقول واسوأتاه أخرج من البلد هكذا ؟ قال فلمـا دخلت على الليث سلمت فقال أنت المتكلم فى المسجد قلت نعم قال أعد على ما قلت فأعدته فرق الشيخ وبكى فقال ما اسمك ؟ قلت منصور بن عمار . قال أبو السرى ؟ قلت نعم فدفع إلى كيسا وقال صن هذا الكلام عن أبواب السلاطين ولا تمدحن أحداً من المخلوقين بعد مدحك لرب العالمين ولك على فى كل سنة مثلها قلت (أى ملخص الترجمة) وانه ليوجد فى هذا الزمن من العلماء من يتحرق ندما حيث فاتته صحبة الليث لا ليتأسى بكرمه وخلقه وتطبيق علمه على عمله . . . ولكن لينتهب ما استطاع من ماله ولو غلب عليه مستحقيه وفيهم من هو فى نعمة من الله وفضل بحيث يستطيع أن يؤسس من حر ماله المنشآت التى تعود على أبناء بلده بالنفع المعيم !!

وفاته رحمه الله ورضى عنه

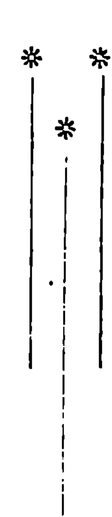
قال خالد بن عبد السلام الصدفى : جالست الليث بن سعد وشهدت جنازته مع أبى فما رأيت جنازة قط بعدها أعظم منها ورأيت الناس كلهم عليهم الحزن ويعزى بعضهم بعضا فقلت لأبى : ياأبت كان كل واحد من هؤلاء صاحب الجنازة . فقال : يا بنى كان عالما كريما حسن العقل كثير الافضال يابنى لا ترى مثله أبداً .

وقال خليفة بن خياط ومحمد بن سعد والبخارى وغير واحد : مات الليث ابن سعد سنة خمس وسبعين ومائة زاد ابن سعد يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شعبان وقال ابن حبان مات فى النصف من شعبان فيكون عمره يوم أن مات إحدى وثمانين سنة رحمه الله وجعل لعلمائنا أو لبعضهم فيه أسوة وصدق الله حيث يقول : إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ؟

محمد صادق عرنوس

ملحق بترجمة الإمام أحمد بن حنبل
أو صفحة من صفحات البطولة

ساق ابن الجوزى وابن كثير سبب ترك الواثق للمحنة والمعنى واحد. واللفظ لابن كثير رواية عن محمد المهدى بن الواثق : أن شيخا دخل يوما على الواثق فسلم فلم يرد عليه الواثق ، بل قال : لا سلم الله عليك ! فقال : يا أمير المؤمنين ، بئس ما أدبك معلمك قال الله تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) فلاحييتنى بأحسن منها ولارددتها ! فقال ابن أبى داؤد: يا أمير المؤمنين ، الرجل متكلم ، فقال : ناظره ، فقال ابن أبى دؤاد : ما تقول يا شيخ فى القرآن أمخلوق هو ؟ فقال الشيخ : لم تنصفنى ، المسألة لى ، فقال : قل ، فقال : هذا الذى تقوله علمه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى أو ما علموه ؟ فقال ابن أبى دؤاد : لم يعلموه ! قال : فأنت علمت مالم يعلموا؟! فخجل وسكت ثم قال : أقلنى بل علموه ، قال : فلم لم يدعوا الناس إليه كما دعوتهم أنت ؟ أما يسعك ما وسعهم ؟ ! فخجل وسكت ، وأمر الواثق له بجائزة نحو أربعمائة دينار فلم يقبلها . قال المهدى . فدخل أبى المنزل فاستلقى على ظهره وجعل يكرر قول الشيخ على نفسه ويقول : أما وسعك ما وسعهم ؟! ثم أطلق الشيخ وأعطاه أربعمائة دينار ورده إلى بلاده وسقط من عينيه ابن أبى دؤاد ولم يمتحن بعده أحداً



طواغيت

٢ — مجموع الأوراد (١)

وحدة الوجود : من الصوفية من يزعم أنه لا فرق بين خلق وخالق ولا بين عبد ورب . ويعتقد أن الله ليس شيئاً سوى هذا العالم الذى نراه . وما العالم الذى نراه متكثرا فى مظاهره سوى وحدة وجودية هى الله . وما هذه الكثرة وذلك التعدد فى الوجود إلا خداع من الحس . والمحجوبون هم الذين يشعرون بهذه الكثرة وبالغيرية ، أى يشعرون بأنهم غير الله . أما الواصلون المحققون « كفرعون عند الصوفية » فهم الذين يشعرون أنهم هم والله شىء واحد . . وأوقح المتبجحين بهذه النظرية ابن عربى وابن الفارض وإن كان كلهم يعتقدها وتعرف من ثنايا كلامهم . لأنها نقطة ارتكاز الصوفية . فابن عربى يقول

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا ... وليس خلقا بهذا الوجه فادكروا
من يدر ماقلت لم تخذل بصيرته ... وليس يدريه إلا من له بصر
جمع وفرق فان العين واحدة ... وهى الكثيرة لاتبقى ولاتذر (١)

وابن الفارض يقول :

جلت فى تجليها الوجود لناظرى ... ففى كل مرئى أراها برؤية
وأشهدت غيبى إذ بدت فوجدتنى ... هنالك إياها بجلوة خلوتى
ولاح وجودى فى شهودى وبنت عن ... وجود شهودى ماحيا غير مثبت (٢)

تلك هى النظرية ملخصة جداً عن تحقيق وتثبت ، وإن يك ابن الفارض أقرب فى أساطيره إلى وحدة الشهود

وحدة الشهود : حال تعرض للصوفى فيقعد فيها من يستولى عليه التميز بين نفسه وبين الذات الالهية أو بين الخالق وبين الحالق وهذا مقام الجمع عندهم فيقول الصوفى :

---

(١) فصوص الحكم ط ١٣٢١ اه ص ٦٩

(٢) ص ٨٢ ديوان ابن الفارض ط بيروت السلوك

سر الجمال رأيتـه في ذاتي فعشقت نفسي عند محوصفاتي

ويقول :

فأنا المغني والغنـاء وسامع نغمات نفسي الناى والمزمار(١)

فيلاحظ أن ثمة فرق بين الوحدتين ، فالأولى دائمة والثانية طارئة . فالحال « هى مايرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب وشرطه أن يزول ويعقبه المثل وأن يبقى ولا يعقبه المثل(٢) » . خلاف فى تعريفه عند الصوفية . والأكثرية مجمعة على عدم دوامه

الحلول : ومن الصوفية من يرى أن الله حال فى جميع أجزاء الكون . فكل شىء فيه طبيعتان طبيعة إلهية وطبيعة خاصة به فالانسان امتزج فيه اللاهوت بالناسوت وكذلك الحيوان والطير وكل شىء . بل كل ذرة . حتى يقول أحد الشعراء مخاطبا ربه « ليست أحقر دودة تسكن القبور وتسمن من لحوم الموتى أقل مشاركة لك فى حياتك السرمدية » ويقول « إنه هذه الروح التى توجد فى كل مكان بها يحيي كل موجود وهى هو(٣) » وزعيم القائلين بهذا « الحلاج » ومعه فريد العطار وجلال الرومى وسواهم . فالحلاج يقول « أنا الحق » (٤) ويقول

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنـا بدنا

فاذا أبصرتنى أبصرته واذا أبصرته أبصرتنـا

ويروى العطار أن الحلاج سئل عن آدم فقال « أنا آدم ونوح وأنا البحر وأنا كل شىء ، أنا ظاهر وباطن ، أنا الافلاك واللوح والعرش والكرسى » (٥) يقول الحلاج ذلك ، ويقول سواه ، لانهم بزعمه متحدون فى الحقيقة مختلفون فى المظهر فالروح الالهى فى العرش هى الروح الالهى فى الخنزير عند الصوفية !!

(١) ص ٧٤ تاريخ الفلسفة فى الاسلام تأليف ج دى بور وترجمة الأستاذ أبو ريده والأبيات من تعليق المترجم (٢) ص ٢ من رسالة فى اصطلاحات الصوفية ملحقة بكتاب التعريفات (٣) ص ٢٠٣ مبادىء الفلسفة ترجمة الأستاذ أحمد أمين بك (٤) ص ٢٠٨ ابن الفارض والحب الالهى للدكتور محمد حلمى ، ص ٨٥ التصوف وفريد العطار للدكتور عبد الوهاب عزام (٥) ص ٨٦ من المرجع السابق كتاب الطواسين نقلا عن ابن الفارض والحب الالهى للدكتور محمد حلمى

بين الحلول ووحدة الوجود : أن الأولى تشعر بوجود طبيعتين الطبيعة الالهية فى الأشياء . والطبيعة الخاصة لكل شىء . والثانية تؤكد الوحدة فى العين . فى الذات والصفات . الحلول يشعر بالاثنينية والغيرية من وجه . أما وحدة الوجود فتؤكد الوحدة التامة المطلقة .

الاتحاد : أكثر الصوفية يؤمنون بأن العبد إذا لازم طقوسهم الرهبانية فانه لامحالة واصل إلى النهاية العظمى، التى هى غاية كل صوفى، تلك هى أن يتحد بالله فيشعر أنه أصبح الهيا أو أصبح هو الله . ويسمونه أيضا جمع الجمع . وأول من هتف بذلك أبو يزيد البسطامى .

وأول من أكده كعقيدة ثابتة للصوفية هو الحلاج إذ يقول « دع الخليقة لتكون أنت هو الله ، أو هو أنت من حيث الحقيقة » (١)

ومن زعمائها ابن الفارض إذ يقول :

فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا   هنا من صفات بيننا فاضمحلت
فألفيت ما ألفيت عنى صادرا   إلى ومنى واردا بمزيتى
وشاهدت نفسى بالصفات التى بها   تحجبت عنى فى شهودى وحجبتى (٢)

الحقيقة المحمدية : يزعم الصوفية أن الحقيقة المحمدية قد تفرعت عنها الحقائق علوا وسفلا على حد تعبير ابن عربى(٣) وأنه يفيض الحياة على الكونين الأعلى والأسفل . وقدسبق بياننا المختصر لهذه النظرية إذ كنا نتكلم عن دلائل الخيرات

وحدة الأديان : من الطبيعى — وقد اعتقد الصوفية أن كل شىء هو الله — أن يقولوا بوحدة الأديان ، فالمجوسى وعابد الوثن واليهودى والنصرانى والمسلم وكل ذى ملة . هؤلاء جميعا إنما هم على حق . فهم انما يعبدون ربهم فى الحقيقة . وزعيم القائلين بهذا ابن عربى إذ يقول فى ديوانه ترجمان الأشواق :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبى   إذا لم يكن دينى إلى دينه دانى

---

(١) كتاب الطوسين ، نقلا عن : بن الفارض والحب الالهى
(٢) ص ٧٨ من ديوان ابن الفارض قصيدة السلوك
(٣) مجموع الرسائل الالهية لابن عربى ص ٣٠

لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه، فالدين ديني وإيماني (١)

ويقول « إن العارف المكمل هو من رأى كل معبود مجلى للحق يعبده فيه ولذلك سموه كلهم إلهامع اسمه الخاص بحجر أو شجر أو حيوان »(٢) وابن الفارض يعبر عن هذه النظرية فى قصيدة السلوك من أول بيت رقم ٧٣٢ إلى ما بعده ونختار البيت رقم ٧٤١ .

وإن عبد النار المجوس وما انطفت . كما جاء فى الأخبار فى ألف حجة
فما قصدوا غيرى وإن كان قصدهم سواى وإن لم يظهروا عقد نية

والجيلي يقول : « إن العبادات تختلف لاختلاف مقتضيات الأسماء والصفات لأن الله متجل باسمه المضل كما هو متجل باسمه الهادى » (٣) لهذا كان كفر إبليس وفرعون بمقتضى المشيئة الالهية . فلا يحاسبان عليها عند الصوفية ، وكان الحلاج يسميهما أهل الفتوة (٤) والشيرازى يقول « لا تلم الاثنين وسبعين فرقة على منازعاتها لأنها لا ترى الحقيقة وإنما تطرق باب الخرافة (٥) » . ويقول أبو سعيد أبو الخير الخراز الصوفى « مادامت المساجد والمدارس لم تهدم هدما تاما فسوف لا ينجز الدراويش عملهم ، ومادام الكفر والايمان لم يتشابها ولم يتماثلا تماما ، فما من رجل يكون صحيح الاسلام والايمان » (٦)

---

(١) ص ٤٠ كتاب التصوف وفريد العطار ص ١٥٢ العقيدة والشريعة فى الاسلام لجولد زيهر ، ٤٧ الحياة الروحية فى الاسلام ، ٣٠٦ من ابن الفارض والحب الالهى وكلهم يذكرون : فالدين دينى وأيمانى إلا الدكتور عزام فانه نقلها : فالحب دينى . ونحن نختار الأول ، لأنه أوقع فى الدلالة على ما يريد ابن عربى

(٢) فصوص الحكم لابن عربى ص ٢٤٦

(٣) ص ٧٥ ج ٢ الانسان الكامل للجيلى

(٤) ص ٢٩٦ ابن الفارض والحب الالهى

(٥) ١٥٣ العقيدة والشريعة فى الاسلام لجولدزيهر

(٦) ص ١٥٣ العقيدة والشريعة فى الاسلام لجولدزيهر

وكنت فى طفولتى الواعيه أسمع منشدا فى حلقات ذكرهم يقول : « ولى صنم فى الدير أعبد ذاته » فيتصايح القردة قائلين « أيوه . اكفر كمان يا شيخ ... » وكنت أسأل عن المعنى لأستروح نسمة من قرار السكينة التى استطارت عنى، وخلفت لى قلقا روحيا صاعقا . فيقال لى : إنه مكشوف عن بصره وأنت صغير .. وهأنذا كبرت أيها المخرفون . وهأنذا عرفت أن منشدكم إنما كان يرتل لكم شركا وكفرا . ولا يزال يرتل لكم أبياتا معناها أن الكون والله شىء واحد ، وأن الكفر والايمان شىء واحد . وأن عابد الصنم عابد كالمصلى لله فى المسجد لأن الصنم جزء من الله أو أن فيه روح الله ! ! أين أين العقل الرشيد والبصيرة المؤمنة ؟ .

عبد الرحمن الوكيل

نهاية شيخ المشايخ !

بهذا العنوان روت إحدى المجلات بامضاء (ص) الكلمة الآتية :

فى شهر ديسمبر الماضى اجتمعت فى الخرطوم بالأستاذ الشيخ حسن مأمون قاضى القضاة ومحمد عبد الهادى بك مراقب التعليم المصرى والشيخ الادريسى أقرب المقربين إلى السيد على المرغنى باشا، ودار الحديث يومها عن السير مراد البكرى شيخ مشايخ الطرق الصوفية بمناسبة رحلته فى السودان ، وعرفت يومها أن قصة الوسكى الذى كان سماحته يشتريه من جروبى ولا يدفع ثمنه إلا فى المحاكم منتشرة فى أنحاء السودان حتى لا يوجد هناك من يجهلها، ثم قيل لى إنه أخذ على صاحب السماحة سابقا ان اختياره قد وقع على شخص انفصالى، ليكون رائده فى رحلته والانفصالى المذكور يعمل لحساب الحكومة السودانية أى الحكومة الانجليزية . وهنا قال عبد الهادى بك: إن أحد أساتذة كلية غوردون زاره مرة ليشكو له صاحب السماحة ، وكانت الشكوى تتلخص فى أن سماحته اشترى كمية من ريش النعام وجلد الثعابين من تاجر فى أم درمان ولم يدفع الثمن بعد مع أنه مر على الشراء عدة شهور ويومها حاول عبد الهادى بك — كمصرى — أن يسوى المسألة ولكنه فوجىء (بتلحمة) صاحب السماحة شيخ المشايخ وكان أن هدده بابلاغ المسألة إلى الجهات العليا ، كان هذا فى شهر ديسمبر كما قلت . ولم يحضر عبد الهادى بك إلى مصر إلا منذ أسابيع ، وفى الأسبوع الماضى نتط صدر الأمر الملكى بطرد السير مراد البكرى من منصبه . وهكذا تم التخلص من رجل دين يشرب الخمر ولا يسدد ديونه !

٣ — الشكر

من تأمل فى بديع صنع الله وسابغ نعمه وآلائه وواسع فضله وإحسانه . وجد أنه تعالى إنما يريد متعة الانسان وسعادته . كما يريد نفعه وراحته فكما أنه خلق المفيد الضرورى لحاجته . وضرورته خلق الجميل اللذيذ لمتعته وسعادته . فانظر إلى نفسك أيها الانسان كيف برأها الله وصورها . وشق سمعها وبصرها . وكيف غمرتك نعماؤه . وأشرق عليك ضياؤه . وعذب لك ماؤه . ولطف لك هواؤه . وأبهجتك بدائع أكوانه . من رياض غناء . وأزهار فيحاء . وأثمار شهية . وألوان بهية ونغمات شجية . فقل لى بحقك : هل من الحياء أن تتمتع بما خلق الله من الأضواء . وما أوجد لك من بديع الأشياء . وسخر لك من الأرض والسماء . ثم لاتؤدى شكره . ولا تعرف قدره . ولا تسجد له ولا تركع . بل تعيش كالبهائم تلهو وترتع . تأكل وتشرب وتتمتع . وتبخل وتدخر وتجمع ؟! وتأمل فى نعيم الجنة وتطمع ؟ وتقول : مادمت لا أضر أحدا فسأدخل الجنة كأن الله لم يدعك إلى طاعته ولم يأمرك بعبادته . وخلق لك الجنة مأوى . جزاء استهتارك بعبادته . وكفرك بنعمته ؟! . فواعجبا . إنك إذا تأملت أيها الانسان فى نعم الله عليك لوجدت أن لو كان لك ألف لسان . وألف قلب وألف جارحة . لتستطيع أن تقوم بذرة مما يجب عليك من الشكر لوجدت نفسك بعد ذلك مقصرا . فانه يجب عليك أن تشكره كلما دق قلبك وكلما تنفس صدرك . فكل حركة فيك نفحة وأنت عنها غافل وكم يغمرك من نعمه وأنت بها جاهل . وكيف تستطيع أن تشكر ربك على نعمه وأنت لاتستطيع أن تحصيها . وكيف تستطيع تقديرها وأنت لا تشعر بما خفى منها وهو أجل وأعظم مما ظهر منها . (ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) (وإن تعدوا نعمة الله تحصوها إن الانسان لظلوم كفار) فنعمه تحوطك وتغمرك ، وتتوالى عليك الليل والنهار . فلو أنك تيقظت وتمعنت لوجدت أن كل فعل الله حكمة . وأن كل مايدبرك به فهو نعمة . فاسأل الله أن يغفر لك تقصيرك فى شكره . وأن يديم لسانك وقلبك فى حمده وذكره . فاهتف صارخا من

كل قلبك : يا أرحم الراحمين . يامن خلقت كل من أحب وكل ما أحب . يامن خلقتنى أفهم وأنعم وأحب . يامن خلقت كل ما يبهرنى ويعجبنى . وكل ما يفيدنى وينفعنى ، وكل مايلذنى ويمتعنى ، كيف أشكرك على إفضالك . وأنا غارق فى بحر زاخر من نعمك وإحسانك ؟ .

أقلب الطرف حولى فينبهر بصرى . ويدهش فكرى . ويخشع قلبى . ويحارلبى . إذكم أرى من مفيد . وكم أرى من جميل . وكم أجد من لذيذ . وكم يملأ جوى من بهيج . وكم يحيط بى من عظيم . فيسبح عقلى . وتسجد نفسى ويهتف قلبى:

ياأرحم الراحمين كيف أشكرك ياربى . ؟ .

أرجع إلى الماضى فأرى كيف أذبنى ربى وربانى ، وكيف رحمنى ونجانى . وكيف دفعنى إلى ما فيه سعادتى . ومنعنى عما فيه ضررى وخسارتى . فكم تمنيت ما يضرنى وأنا لا أعلم . فنجانى من شر ما كنت أتمناه . وكم خشيت ما ينفعنى وأنا لا أفهم . فمنحنى ما كنت أخشاه . وكم استجاب لدعائى . ولم يخيب رجائى وكم قيض لى من ينير لى الطريق . وسخر لى العدو والصديق . لينشلنى من غمرة الضيق . وينتشلنى من قاعه العميق . فكيف أنسى أفضاله الماضية وأنا أجنى من ثمرها . وأرتع فى خيرها . فيا من ملكت بفضلك كل قلبى . وزدت بحنانك على وبرك بى اجلالى لك وحبى . يا أرحم الراحمين كيف أشكرك يا ربى؟ إنه لا سبيل لى إلى شكرك إلا بتوفيقك وهدايتك وفضلك ومعونتك ، فنور قلبى ، واهد نفسى ، وقومنى على سبيل العلم والايمان ، وأعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا أرحم الراحمين .

فلنبحث كيف يمكننا أن نشكر الله على نعمه الجزيلة . وأفضاله العظيمة ، وماذا يجب علينا وماذا نستطيعه . إن ما يجب علينا لنشكره تعالى هو أن نعمل كل ما بوسعنا لنرضيه . وأن نخشاه ما استطعنا ونتقيه ، فنطيع أوامره ونجتنب نواهيه. ومهما سول لنا هوانا لابد أن نقمعه ونعصيه . فلا نغمس فى الشهوات والاسراف والترف والرفاهية . ونقهر الشح فى أنفسنا والطمع والجشع والانانية . ونعبد

الله حق عبادته ونعرفه حق المعرفة . ونوحده حق التوحيد ، ونذكره كثيرا ونسبحه بكرة وأصيلا . إنه كان بنا خبيرا بصيرا . ونؤدى فرائضه باخلاص وإحسان . ونعمل ونأكل ونلبس ونأخذ سبيل حياتنا فى كل شؤننا كما وصى الله فى القرآن . لا كما أمر القرن العشرون قرن التوحش والفسق والعصيان . ونصبر على ابتلاء الله باستسلام ورضا واطمئنان، ونؤمن بكل سننه الكونية بكل تبصر وايقان. ونغيث الملهوف والفقير . ونساعد الضعيف واليتيم . ونرشد الجاهل والسفيه . فنؤدى حق الشكر لله على قدر استطاعتنا بمالنا وأنفسنا . وجسمنا ولساننا . إذ ينبغى للشاكر أن يكون تقيا خاشيا .صابرا راضيا. ذاكرا واعيا . معوانا راعياً. آمرا ناهيا . جعلنا الله كذلك

يتبع حرم الدكتور رضا بك

هل نصدق ؟!

كتب شيخ ضريح شهير بالقاهرة تعبده العامة : الى وزارة الأوقاف يشكو لها من أن بيع النذور العينية – غير النقود – بطريق المزاد العلنى فى بهو الضريح الذى يسمونه مسجداً – أمر تترتب عليه قلة النذور . لأن رؤية العامة أشياءهم المنذورة والتى تقربوا بها لآلهتهم تباع وتشترى كبقية الأشياء ، ويذهب بها من اشتراها أمام أعينهم يذهب بقدسيتها عندهم ، اذ أنهم يعتقدون أنها لم تصل لمعبودهم الذى قصدوه بها ليقضى بها حاجاتهم ويرد عنهم ما يضرهم ! !

لذلك فقد اقترح ذلك الشيطان الآدمى على الوزارة أن تأمر ببيع هذه الأشياء بعيداً عن أعين العامة ، ليظلوا متمسكين بعقيدتهم فى صاحب الضريح وبالتالى يظل نهر النذور جاريا لا يغيض معينه وتظل الوثنية قائمة صارخة !!

فهل تصدق أن وزارة الأوقاف ذات القوامة على توجيه المسلمين الوجهة الصالحة بمساجدها ووعاظها وأئمتها ، والمحافظة على عقائدهم سليمة – زعمت وزعموا – قد أجابت هذا الشيطان الى طلبه ، ابقاء على أخبث مورد تغذى به خزانتها وتتورم به جيوب أكلة السحت من سدنة الأوثان والأصنام ؟ عياذا بالله.

الجندى المجهول

نشرت الأهرام فى عدد يوم ٢ ربيع الأول كلة للاستاذ الفاضل على الجندى نختار منها ما يأتى :

وفى تاريخ سلفنا الحافل بالمآثر نماذج رائعة للجندى المجهول لا يوجد لها نظير فى تاريخ أمة من الأمم ، ولكن ينقصها من ينفض عنها غبار النسيان ، لتكون هدى للسارين ،وذكرى للمؤمنين ! وسأكتفى بمثال واحد اجتمعت فيه أشتات الفضائل النفسية والخلقية لنرى كيف كنا وكيف نحن الآن

يذكر ابن قتيبة . أن مسلمة بن عبد الملك الأموى كان يحاصر حصنا من الحصون ، فندب الناس إلى دخول نقب منه ، فجاء رجل من عرض الجيش فدخله ففتحه الله عليهم فنادى مسلمة : أين صاحب النقب ؟ فما جاءه أحد

فنادى : إنى أمرت الحاجب بادخاله ساعة يأتى ، فعزمت عليه إلا جاء

فجاء رجل فقال للحاجب : استأذن لى على الأمير

فقال له : أنت صاحب النقب ؟ قال : أنا أخبركم عنه .

فأتى الحاجب مسلمة فأخبره به ، فأذن له ، فلما مثل بين يديه قال : إن صاحب النقب يشترط عليكم ثلاثا : ألا تبعثوا باسمه فى صحيفة الخليفة ، ولا تأمروا له بشىء أو لا تسألوه من هو ؟

قال مسلمة : فذاك له . فقال الرجل : أنا هو

فكان مسلمة لا يصلى بعدها صلاة الاقال : اللهم اجعلنى مع صاحب النقب !

إننا أكثر من أسلافنا عددا ، وأوفر مالا وأوسع ثقافة ، ولكننا دونهم فى التضحية والاخلاص والايثار وإنكار النفس ، وهى خلال ينبثق منها صلاح المجتمع ، ويشاد عليها مجد الشعوب ، وإذا سلبتها أمة كتبت عليها الذلة والقلة

ما أحوجنا إلى قادة مجهولين يطحنون ولا يعجنون ويوجهون القافلة ولا يعرفون مكانهم منها ، وإلى مصلحين مجهولين يحترقون ليضيئوا للضالين ، وإلى محسنين مجهولين لا تدرى شمائلهم ما تنفق أيمانهم ، وإلى حكام مجهولين يحكمون بالسوية ويعدلون فى القضية ، ويراقبون الحق فيمن تحت أيديهم فلا ظلم ولا محاباة ولا محسوبية

وهـذه الصفحة الرائعة من صفحات السلف الصالح فيها تعريف واضح وتشخيص دقيق لمرض خطير عضـال هو أس الرذائل ومنبع الشرور ، ذلك هو حب الظهور الذى يقصم الظهور ،فقد أصبح المسيطر المتحكم فى أعمال الناس وأقوالهم ، هو إيثار حمد الناس ورضاهم على مرضاة الله ، فكما أن إيثار مرضاة الله أكبر باعث على فعل الخيرات وترك المنكرات ، فعلى النقيض من ذلك إيثار مرضاة الناس والرغبة فى ثنائهم أكبر باعث على فعل المنكرات وترك الخيرات أو فعلها رئاء الناس وحباً للمدح والثناء . ومن كانت هذه طويته فانه لايبالى بالكذب والخداع والتضليل والنفاق وغير ذلك من الرذائل للحصول على ثناء الناس فى زعمه . فهذا يؤلف كتاباً اسمه (هذى هى الأغلال) يضمنه افتراءات على الدين مفضوحة جرياً وراء شهرة كاذبة . وهذا رئيس جمعية سياسية أو دينية أو اجتماعية الخ . يصيب شيئاً من النجاح أو يرى الناس تستمع إليه وكأن على رؤوسهم الطير أو يدينون له على ماشرع لهم « الثقة والطاعة » فيداخله الغرور القاتل فتنحدر أقواله من الجد النافع إلى الهزل والدعاية الجوفاء الكاذبة . وهذه جمعية تدعى تدريب أعضائها على ضرب النار والفروسية للجهاد وأخرى تدعى كذا وكذا . وهذا حزب يدعى أنه وحده دون غيره الخادم المخلص . وهكذا اقتدى الناس بهم فصاروا فى كل ما يقولون ويعملون أقرب إلى الهزل منهم إلى الجد مع إعجاب كل منهم برأيه زوراً وبهتانا . وهذا يزكى نفسه ويغضب إذا لم تنعته الناس بالزعامة أو بالعلامة أو بالأستاذ الأكبر . وقد شاع هـذا الخلق السىء وذاع حتى أغرم الناس بالتكريم وحفلات التكريم على غير جدارة وبغير مناسبة ، فكم قرأنا عن حفلة تكريم موظف بمناسبة نقله لعمل أو لوزارة أخرى !! وحدث عن المباراة فى النفاق ولا حرج فى خطب التكريم ، وحدث عن شيوع الملق وما يسبب من فساد الأخلاق والأعمال والضمائر وحرمان ذوى النفوس الأبية من حقوقهم ، فانك لو ذهبت تحلل معظم الأدواء لوجدتها تنبع من هذا الداء الجامع لكل شر ، المانع لكل خير . ولذلك توعد الله صاحبه بعذاب أليم فى قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم

يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) وفى قول رسوله ﷺ عن أبى هريرة عند مسلم « ان أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال فما فعلت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال فلان جرئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك . قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ثم أمر به فسحب وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسع الله عليه وآتاه من أصناف المال فعرفه نعمه فعرفها ، قال فما فعلت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها ، قال كذبت ، ولكنك فعلت ليقال هو جواد ؛ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار »

وسداً لذريعة الوقوع فى هذه الهاوية السحيقة نهانا الله سبحانه عن أن نزكى أنفسنا وأمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو فى وجوه المداحين التراب حتى لا يؤدى ذلك إلى إدخال الغرور فى أنفسنا وإلى ترويض الناس على الملق والنفاق

طوبى لصاحب النقب فقد أبى أن يمحو تضعيف أجره بذكر اسمه ؛ وأبى أن يؤمر له بشىء حتى لا يتعجل أجره (حظه) فى الدنيا فتى يعتبر طلاب الشهرة الرخيصة الفارغة وعباد الدنيا الفانية ، وأبى ان يكذب مع شدة حرصه على اخفاء نفسه حين سئل فأجاب أنا أدلكم عليه . فكان من الصديقين

ايها الناس لا اقولها همسا فى الآذان ولكن اقولها لكم صريحة احذروا هذا الداء الخطير والذنب العظيم فقد سرى فى نفوسكم كما تسرى الكهرباء وأكل حسناتكم كما تأكل النار الهشيم ، إلا من رحم ربك وقليل ما هم : اللهم اهدنى وقومى فانهم لا يعلمون . آمين .؟

سيد سعد

الجندى المجهول

من حديث يرويه البخارى عن النبى ﷺ « طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله ، اشعث رأسه مغبرة قدماه ، إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة وإن كان فى الساقة كان فى الساقة ، إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع »

من صور الحياة المصرية

عدو المرأة مع المرأة وجها لوجه

فضيلة الشيخ أبو العيون يتحدث إلى مندوبة دنيا الفن عن : المرأة الحديثة والقديمة والسينما والمسرح والشعر والطرب والأفلام ويقول: إنه مستعد للانضمام إلى أسرة الفن إذا وجد قصة تخدم الوطن والدين !!

تحت هذا العنوان الصاخب المدوى نشرت مجلة دنيا الفن حديثا دار بين الشيخ أبى العيون وبين مندوبة هذه المجلة حيث زارته فى بيته لتأخذ رأيه فى هذه الأشياء الخطيرة التى يتوقف عليها خروج الانكليز من مصر ونجاح قضيتها الدولية .

والشيخ أبو العيون يأبى الا أن يثير حول اسمه دائما ضجة يعلن بها عن نفسه فان لم يواته الحظ بحادثة كحادثة العمامة الأخيرة، أو حديث كحديثه مع مندوبة مجلة دنيا الفن الذى ننشر خلاصته فى هذه السطور، ارتجل الدعاية لنفسه ارتجالا واختلقها اختلاقا بأدنى مناسبة، وعلى أية صورة، فكان مثله تماماً كمثل ذلك المهرج السياسى الذى بنى شهرته على أن يزج بنفسه فى كل شغب شعبى لعله يصاب بجرح أو خدش يخرج به فى نظر الغوغاء بطلا من الأبطال ! !

ولقد كان من حسن حظ الشيخ أن أرسلت إليه مجلة دنيا الفن هذه — التى تعتبر بحق أفجر صحيفة تدعو إلى الدعارة علناً باسم الفن — مندوبتها (الظريفة) على حد تعبير الشيخ ـ لتأخذ عنه حديثاً . وقد نالت ما تمنت وفوق ما تمنت حيث أخذت عن الشيخ حديثاً عجيبا جمع فيه بين الضب والنون ! ! لأنه صهر بفطنته المعهودة ـ الفضيلة والرذيلة فى بوتقة واحدة فأخرج منها مزيجاً كان فى إخراجه نسيج وحده . فقد استعرضت المندوبة (الظريفة) كل ما اشتمل عليه عنوان حديثه من فنون بل من أدواء فتاكة بالهيئة الاجتماعية فأقرها جميعاً ، لأنها : ـ بزعم الشيخ وإنا لله ـ (عنصر قوى للتربية والتهذيب وباعث الأخلاق الكريمة فى النفوس الخ ما يبشر به الشيخ عادة فى كل حديث من أحاديثه) ولكنه فرض

لها شروطاً خيالية كي يغطى بها موقفه منها وعلاقته الوكيدة بها وهو يعلم قبل غيره أن هذه الشروط لن تتحقق إلا بالقضاء على هذه الآثام التي يسمونها ـ مخاتلة وتغريرا : فنونا . إذ تقضى هذه الشروط على مافيها — وعلى الأخص التمثيل والسينما والغناء — من هذه الجاذبية التي من أجلها يتهالك عليها السفهاء وينفقون فيها أموالهم وعقولهم وأعراضهم ! !

والذى يجعلنا نجزم أن الشيخ كان ممثلا كمندوبة الصحيفة الممثلة ـ تماما ـ أنه ماواجهها بكلمة نقد لما ينشر فى هذه الصحيفة الداعرة من صور عارية على أوضاع يعافها الذوق الانسانى بفطرته ، بغض النظر عن دين أو خلق .

وإنا لنهنىء الأزهر بنبوغ أحد شيوخه فى الاحاطة بأساطين كل فن ووزن كل على قدر تبريزه فى فنه مما يدل على بصر ثاقب فى هذه الفنون جميعها بل وخبرة غير عادية بدقائقها وتفاصيلها

وقد ذيل حديثه الممتع — المكتوب على ورقة رسمية من أوراق مكتب السكرتير العام بالجامع الأزهر — بهذه الحكمة الخالدة التى حرصت المندوبة (الظريفة) على استكتابه إياها بخطه وتوقيعه ، ورسمتها المجلة بالزنكوغراف اعترافاً بفضل الشيخ والتى نصها : كان محمد عبد الوهاب من أحسن مغنى العصر الحديث حينما كان يتولاه مرشده العظيم المغفور له شوقى بك . ويلى ذلك توقيعه الشريف ! !

ونحن فى الوقت الذى نألم فيه أشد الألم على الحالة التى تورط فيها رجل يتولى منصباً من أكبر المناصب الدينية يعزينا أن أمره صار معروفاً للناس وأنه إنما يعبر عن هواه الشخصى فيما يقول أو يصرح به ، وأنه لم تعد للناس به ثقة التابع بالمتبوع ، كما أمنا فتنة الناس بتقليده بالموقف الذى اختاره لنفسه والحمد لله .

ولكن يحز فى نفوسنا حقيقة أن نرى عالماً فاضلا يعنى ما يقول ويستمع الناس إلى ما يقول ويعز علينا جداً أن يجرفه تيار المدنية الزائفة فينحل هذه الوافدة وافدة السينما من الفوائد الخيالية ما يعلم الله أنه عكس الواقع على خط مستقيم ، فلئن كان فى الخمر والميسر إثم كبير ومنافع للناس ففى السينما

والتمثيل إثم كبير ولا منفعة فيهما كما سبق أن كتبنا وبرهنا على ذلك مراراً .
ويزيد فى ألمنا أن ينشر الأستاذ الفاضل حديثه فى مجلة لا تقل عن مجلة دنيا الفن دعارة واستهتاراً بالدين والأدب وكل خلق كريم ، فلقد كنا نربأ باسمه أن يدرج على صفحاتها بأية مناسبة كما نربأ به أن يكون له أى وجه من وجوه الشبه بالشيخ أبى العيون الذى نشرت إحدى الصحف الداعرة مرة صورة عارية وكتبت تحتها : لغير الشيخ أبى العيون،إمعاناً فى السخرية والتندر به ، وما دامت هذه دعاية له فلا عتاب ولا ملامة ، وإنا نعتقد أنها عثرة من الأستاذ الفاضل .
نسأل الله أن يقيله منها وأن يهديه فلا يعود لمثلها ؟

محمد صادق عرنوس

الأزمة العصبية :

انتهت الأزمة التى حدثت بسبب اختفاء عمة الشيخ أبى العيون .
عن مجلة أخبار اليوم

فكاهة محزنة :

بلغنا أن عمدة من عمد البلاد المستبدين الذين أثروا عن طريق النهب والسلب وأكل أموال الناس بالباطل سمع قارئاً فى مجلس كان فيه يتلو قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة) الخ هذه الآية التى تتوعد الأشحاء ومانعى الزكاة بالعذاب الأليم، فأسرها فى نفسه ، حتى إذا انفض المجلس استدعى القارىء وقال له حانقاً مغضباً : ألم تجد فى القرآن كله غير هذه الآية ؟ ! إنك لابد أيها الخبيث قصدتنى بها، ثم أمر به فطرح على الأرض وضربه ضرباً وجيعاً جزاء أن أجرى الله على لسانه — من غير قصد — آية صورت حاله وعرفته مآله ! ! وما أظن هذا العمدة إلا صورة (طبق الأصل) لكثير من عمد البلاد وأعيانها . ولله فى خلقه شئون

تعليق على اسم إبراهيم عليه السلام

حضرة الأستاذ الكبير رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد قرأت ما كتبتموه فى تفسير قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا . . . الآيات) المفتتح به العدد الثالث من المجلة ولفت نظرى فيه ما يأتى (إبراهيم اسم سريانى معناها بالعربية أب رحيم وفيه ست لغات إبراهيم وإبراهام وإبراهم بفتح الهاء وكسرها وضمها وأبرهم بفتح الهاء

ونلاحظ على هذه العبارة ما يأتى :

١ — أنه لم يجىء فيها سوى أربع لغات على غير ترتيب .

٢ — إن المنقول عن علماء اللغة أكثر من ست جاء فى القاموس المحيط إبراهيم وإبراهام وإبراهوم وإبراهم مثلثة الهاء ايضا وإلى هنا يكون فيه ست لغات وابرهم بفتح الهاء بلا ألف وهو اسم أعجمى فأنت ترى من ذلك أن صاحب القاموس ذكر فيه سبع لغات .

وذكر الجواليقى فى المعرب ست لغات لا على وجه الحصر .

٣ ذكر السيوطى فى الاتقان عبارة الجواليقى وقال إبراهيم اسم سريانى معناه أب رحيم وهو ابن آزر واسمه تارح فآزر وتارح كلاهما علم على أب إبراهيم ورد فى القرآن باسم آزر وفى التوراة باسم تارح .

٤ — بعد ما علمنا أن ابراهيم إسم معرب يحسن أن نرجع الى الأصل لنفهم المراد من هذه الكلمة وأن بعض اللغات التى جاءت فيها سابق فى وضعه على بعض

أول اسم لابراهيم آب رام بفتح فسكون ففتح مع المد مركب من كلمتين آب ورام وكلمة آب هى أب بالعربى ورام أى عظيم بالعبرى . فمعنى آب رام أب عظيم لا أب رحيم وذلك فى العبرى .

ثم بعد ذلك زيد فى هذه الكلمة بعض الحروف من كلمة همون التى هى بمعنى الجمهور رمزاً إلى ما وعد به من كثرة النسل .

٥ — إبراهيم معناه بالعبرية علم على النبي الكريم ولا تعرف العربية غير هذا فالقول بأنه اسم سرياني معناه بالعربية أب رحيم غير مفهوم ولو قلت إنه معناه بالعبرية أب رحيم لكان أقرب إلى الصواب مع العلم بأن معناه فيها أب عظيم.

وبما أني أعلم حبكم للبحث وراء الحقيقة أبعث إليكم بهذه الكلمة العاجلة إلحاقاً بمقالكم القيم والسلام.

محمود عرنوس

القرآن أمس واليوم

روى حماد بن زيد وغيره عن عطاء بن السائب ان ابا عبدالرحمن السلمي قال: اخذت القرآن عن قوم اخبرونا انهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن فكنا نعلم القرآن والعمل به وإنه سيرث القرآن بعدنا قوم لايجاوز تراقيهم بل لايجاوز ههنا (ووضع يده على حلقومه) ومن عملهم بالقرآن الا يعصوا الله بتناول الأجر عليه.

قال عطاء بن السائب: كان رجل يقرأ على أبي عبدالرحمن السلمي فأهدى له فرساً فردها وقال: ألا كان هذا قبل القراءة؟

وأخجل وأنا أذكر هذه الأخلاق القرآنية في الحملة الأولين للقرآن ان أشير الى الحشارة من المرتزقة الذين لا مزية لهم أكثر من مزية اسطوانات الفنوغراف! وإنك لترى الواحد منهم وهو يشارك أهل الميتم في معصية تلاوة القرآن في حالة غير لائقة وفي عادة لا تتصل بسنة الاسلام يساومهم على الأجر قبل الذهاب إلى الميتم مساومة يخجل من مثلها الحلاقون

ولو ان ازهرنا ومعاهده ومدارسنا وما بعدها من جامعات تعنى بتربية نفوس التلاميذ قبل عنايتها بحشد المعلومات في ذاكرتهم ولا تملى عليهم إلا الحق والخير ولا تجاوز شيئاً من هذا الحق والخير إلا بعد أن يؤمن به تلاميذهم ويعاهدوا على العمل به وعلى إقامته في الأرض حتى يكون هو المعمول به وهو المرجوع إليه وهو المطلوب في التعامل والتعاون والتنافس في كل الظروف والأحوال، لانتج هذا المنهج في التعليم في هذا القرن الرابع عشر مثل النتيجة التي كانت له في القرن الأول للهجرة.

من مقال لصاحب الفتح

إلى القصيمى

مدحتك باللسان وباليراع ... أخا الأغلال فى يوم الصراع
لما أبديت من حق مبين ... ترد به على قوم رعاع
فأما الآن فاسمع من قوافى ... هجائك ما يشبه بالأفاعى
تساور مارقا يدعو لكفر ... تردى فى الثرى بعد ارتفاع
عزوت إلى الشرائع كل نقص ... ومنك النقص فى كل المساعى
وقلت الدين أخر تابعيه ... وهذا قول أحمق لا يراعى
أتنكر ياغوى قرون صدق ... سموا بالدين فى كل البقاع
أما ملكوا الورى فى كل صقع ... بدينهم القويم والاتباع
أهذا الدين أخر تابعيه ... وهذا الدين من رب مطاع
فقل لى يا أخا الأغلال واصدق ... أكذب منك أم قصر اطلاع
أما دك الصحابة كل عرش ... بهذا الدين من بعد القلاع
وقد بارزت رب العرش جهرا ... بما أوتيت من لؤم الطباع
أما والله إن الدين عز ... لمن أخذ الأوامر باتباع
وليس الذنب ذنب الدين لكن ... ذنوب الجاهلين بالابتداع
ألا يا بن القصيم ضللت فارجع ... فإن الحق أولى باستماع
لقد أسرفت فى الاغلال حتى — ... سقطت وكنت طلاع القلاع
تحبذ فعل إفرنج تولوا — ... بجهلهم عن الرب المطاع
وتهوى أن يعيش الناس فوضى ... كأنعام تسافد فى المراعى
وتدعو للتبرج كل أنثى ... بلا خجل لديك ولا ارتداع
أتدعو للجهالة بعد علم ... وللفحشاء والنكر المشاع
أيعجبك الفرنج وهم وحوش ... حياتهم صراع فى صراع
تولى الشرق فى نوم عميق ... لما نعم الفرنج بذا المتاع
ستندم يوم تجزى كل نفس ... بما عملت لدى نشر الرقاع
خسرت الدين والدنيا جميعا — ... ومالك فى القيامة من دفاع
فتب لله قبل الموت تفلح ... ودع ما قد صنعت من الخداع

عبد الظاهر أبو السمح

الدفاع عن الرسول فيما نسب إلى الصلاة عليه من بهتان وتضليل

نشرة اصدرها الموحدون فى دمشق ردا على الصوفية الضلال الذين يكفرون بالله وكتابه ورسوله فيتخذون الانداد والآلهة من دون الله من شيوخهم وشياطينهم ويزعم لهم شيطانهم المريد ان محمدا عبد الله ورسوله برأه الله وطهره منهم ومن أفكهم — هو أصل الوجود ، ونواة الكون . وغير ذلك من الافك والوثنية التى روجها الشيطان من القديم على حزبه من قوم نوح وابراهيم وكل كافر بالله ورسله الكفر الشنيع الذى حقيقته اتخاذ الولد لله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا . ولا يروج ذلك إلا على الانعام الذين يلبسون مساليخ الانسان إذ يزعمون ان معظميهم ومقدسيهم من البشر هم من النور الذى انبثق اولا من الله وسرى فى الكون فكان هو الحقيقة فى زعم هؤلاء الوثنيين المجرمين . وإنا لنحمد الله على ان وفق اخواننا الموحدين بالشام للتنبه واليقظة والعمل لانقاذ الناس من مخالب هؤلاء الشياطين ونسأل الله لنا ولهم دوام التوفيق والنصر والتأييد ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .

أيها المؤمنون :

إن الغرض من نشر هذه النشرة هو بيان الحكم الاسلامى تجاه الصيغة من الصلاة على النبي ﷺ التى وزعت يوم امس على المسلمين على يد جماعة دجالين من جهلاء الأمة يدعون الصلاح والتقوى والزلفى من الله عز وجل بأنها لم تنشر إلا لتكون مطية لتشبيه دين المسلمين بدين غيرهم ممن يقول بالحلول واتحاد اللاهوت بالناسوت كما هى العقيدة المقررة عند اهل النصرانية وإن ماذكروه بأنها تعدل مئة الف صلاة زعم خرافى باطل لامستند له من الصحة مضروب به وجه صاحبه فانه افتراء على الله لأن هذا التعيين من الأجر لايصح قوله عن الله مالم ينقل به حديث صحيح الثبوت قوى الدلالة وهذا الزعم لا مستند له بشىء من ذلك وها أنا اذكر لك الصيغة الباطلة حرفيا واتبعها بالنداء الصحيح ليتبين لك افتراؤهم على الدين واهله وانهم جماعة مأجورون لفئة من المبشرين لنشر الزيغ والضلال والالحاد والفساد وتشبيه دين الاسلام بدين غيرهم من عبدة الأوثان قال صاحب النشرة :

هذه الصلاة على النبي ﷺ بمائة ألف صلاة اقرؤها مع دلائل الخيرات تنالوا الخير والبركات من صاحب المعجزات ·

اللهم صلى على الذات المطلسم والغيب المطمطم والكمال المكتم لاهوت الجمال ناسوت الوصال طلعة الحق كثوب إنسان الأزل فى نشر من لم يزل من اقمت به نواسيت الفرق فى قاب ناسوت الوصال الاقرب صلى الله به منه فيه عليه وسلم ·

ايها المسلم : تأمل فى هذه الصيغة الباطلة المكذوبة على رسول الله ﷺ فان ذات الرسول ﷺ ليست مطلسمة على المسلمين بل إن منزلته معروفة عند كافة المؤمنين ومقامه بانه رسول رب العالمين من اولى الفرائض بعد كلمة التوحيد الواجب معرفتها على كل من انتسب لجماعة المسلمين واما قوله (الغيب المطمطم) فاننا لم نر بقواميس العربية هذا التعبير فضلا عن ان تصح نسبته لافصح من نطق بالضاد وابين أهل الرشاد . فما ورد بمعنى هذه المادة كما ينقلها صاحب القاموس (ورجل طمطم وطمطمى وطمطمانى فى لسانه عجمة) فهل قصده بمطمطم اشتقاق اسم المفعول من هذه المادة فهذا كفر صراح وضلال ليس بعده ضلال وأما قوله (الكمال المكتم) فان كمال رسول الله ﷺ ليس بمكتوم بل كماله معلوم مشهور نطق به القرآن الكريم بقوله : (وانك لعلى خلق عظيم) فما علينا من الذين لايسمعون ولا يبصرون من يصدق عليهم قول الشاعر :

قدتنكر العين ضوء الشمس من رمد ‏ وينكر الفم طعم الماء من سقم

(لاهوت الجمال ناسوت الوصال) هذا تعبير غير المسلمين بمقام البحث عن الالوهية والنبوة وكيف حصل الحلول بين اللاهوت والناسوت ويقصدون باللاهوت مقام الالوهية والناسوت مقام النبوة وهو عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ونحن معاشر المسلمين ديننا منزه عن هذه التعابير الباطلة والمعانى الوثنية التى يمجها الذوق وتأباها العقول السليمة (طلعة الحق كثوب إنسان الازل فى نشر من لم يزل من أقمت به نواسيت الفرق فى قاب ناسوت الوصال الاقرب) وهذا ايضاً كفر صراح إن اراد بالحق التى هى الذات الالهية المقدسة لان مفاده ان

الرسول ﷺ كان ظهوره نشرا لتلك الذات المطوية فهـذا عين الحلول فذات الحق عز وجل بادية ظاهرة بآثار صنعه مذ كانت الأرض أرضاً إلى أن تطوى السموات والأرض لا ترى ولا تظهر إلا بالاستدلال من آثارها كما عرف ذلك البدوى الساذج الطبع النقى الفطرة عند ما سألوه عن ربه فقال : (البعرة تدل على البعير وآثار السير تدل على المسير) ونحن ديننا دين الفطرة فطرة الله التى فطر الناس عليها .

(صلى الله به منه فيه عليه وسلم) أنظر إلى هذه التعابير الوثنية والمهازل الشيطانية المضيعة للدين واللغة والعقل والنهى فانه قد خلط بين المصلى والمصلى عليه ووحد بينهما كأنهما شىء واحد فان ذات الرسول ﷺ لا تزيد عن كونها ذات بشرية آدمية قد انتخبها الله تعالى واختارها من بين الخلق جميعا لحمل رسالته وتأدية أماناته التى فيها الخير العام لصلاح المجتمع الانسانى .

وذات الحق هى الذات المرسلة لهذ الرسول العربى الكريم ، الذات الصانعة والمتصرفة بهذا الوجود الأكبر ، الذات المنزهة عن الوالد والولد ، والحلول والزمان والمكان تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً .

أيها المسلمون : انتبهوا لدينكم وعضوا عليه بنواجذكم فان الأجانب قد أرسلت إليكم سيلا من المبشرين يبثون العقائد الفاسدة والأموال الخالبة ليغزوا بها دينكم ويدسوا لكم السم فى الدسم حتى لينطبق عليكم قول القائل :

كم حسنت لذة للمرء قاتلة   من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

قد تحقق لديك أيها القارىء الكريم فيما سبق فساد هذه الصيغة وبطلانها وأنها سب للنبى ﷺ وها إننى أقدم إليك ما صح نقله عن رسول الله ﷺ فعليك بالتمسك به والاكثار من تكراره لتنال الفضل الكبير والأجر الجزيل روى البخارى ومسلم عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدية أن النبى ﷺ خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ؟ قال قولوا «اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على

محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد» . وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى حميد الساعدى قال قالوا «يارسول الله كيف نصلى عليك؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد» وروى مسلم فى صحيحه عن أبى مسعود البدرى قال « أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى مجلس سعد بن عبادة فقام إليه بشير بن سعد فقال: أمرنا الله أن نصلى عليك يارسول الله؟ فكيف نصلى عليك ، فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال رسول الله ﷺ قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم» وروى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشراً » . أخرج الترمذى فى سننه عن أنس ان رسول الله ﷺ قال «من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات » أخرج أبو داود فى سننه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبى الأمى وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم إنك حميد مجيد »

وإنى أختم كلمتى بمناشدة جميع الجمعيات الاسلامية من جمعية العلماء وجمعية الاخوان المسلمين وجمعية التهذيب والتعليم وجمعية التمدن الاسلامى وجمعية التعاون الاسلامى إلى غيرها من الجمعيات الأخر أن تتكتل جميعاً وتتحد صفاً واحداً فى مناجزة هذه الفئة الباغية من المبشرين الأسافل والله معينهم ومؤيدهم وناصرهم ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . وهو حسبنا ونعم الوكيل وكفى بالله وكيلا وكفى بالله نصيراً والسلام عليكم .

خادم العلم الشريف : محمد خير القادرى

أخبار الجماعة

١ — جاءنا من الأخ الفاضل الشيخ اسماعيل طاهر التاجر بالأبيض من أعمال السودان أنه توجه لمركز النهود لأشغال تتعلق به هناك فوجد فيها رجلا فاضلا اسمه الشيخ يوسف أبوه يشتغل مدرساً فى المعهد العلمى ولكونه قائماً بالدعوة السلفية فقد عودى من زملائه القبوريين جميعاً واتهموه بالوهابية وهى سلاح يشهره المخرفون فى وجه من يريدون مناوأته فى كل مكان ليبغضوا فيه العامة . وقد شكوه الى القاضى الشرعى فنصره عليهم ولكن عندما اشتد الضغط عليه قدم استقالته من المعهد وتفرغ لنشر الدعوة والجهاد فى سبيل الله.

وقد جاءنا من الأستاذ يوسف أبوه نفسه جواب بهذا المعنى مع شئ من التفصيل . وإنا لنكبر فيه هذه الروح التى دفعته الى التضحية بمنصبه فى سبيل التمسك بالحق وإعلاء كلمة الله (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم)

٢ — استدعت لجنة الفتوى بالأزهر الأستاذ الشيخ عبد الحميد عرنسه لنشرات دورية يصدرها باسم أنصار السنة بدمياط — وقد سبق أن نوهنا عنها فى عدد سابق من الهدى — وذلك لما يذيعه عنه عباد القبور فى تلك المدينة من قالة السوء وتحريف الكلم عن مواضعه، فناقشته اللجنة فى بعض ما جاء فى هذه النشرات فلم تجد فيها شيئاً يؤاخذ عليه بل وجدت الحق ناصعاً والدين خالصاً فزارنا مسروراً وسافر الى بلده مأجوراً مشكوراً إن شاء الله .

٣ — ألف شباب أنصار السنة بالجيزة من بينهم لجنة دعاية تعمل تحت اشراف مجلس الادارة وقد قامت هذه اللجنة الناشطة الموفقة بكثير من الوسائل التى أدت إلى انتشار الدعوة فى الجيزة وضواحيها من خطب سلفية قوية بالمساجد إلى نشرات تصدرها كان آخرها نشرة بعنوان (من هم أنصار السنة) شرحت فيها أغراض الجماعة بأسلوب سهل كان لها أحسن أثر فنسأل الله لهم دوام التوفيق والاستقامة على الطريق

« من ذا الذى يقرضه الله قرضا فيضاعفه له وله أجر كريم ؟ »

يا أنصار السنة : يامن استجبتم لله وللرسول حين دعاكم لما يحييكم ، هذا مقام الجواب عن سؤال ربكم الذى وجهه للمؤمنين فى هذه الآية الكريمة . لقد فتح الله لكم بسؤاله هذا باب الاكتتاب فى ذلك القرض فساهموا فيه جميعاً وغطوا بما عهد فيكم من بر ، أسهم أضمن الشركات نجحا وأبقاها ربحا !!

هذه داركم قد يسر الله شراءها ، قامت الجماعة بدفع ماسبق جمعه إلى صاحبها وبقى له من ثمنها ألفان من الجنيهات ، مروءتكم كفيلة بوفائها ، ضامنة لأدائها ، حتى تكون لكم الدار خالصة . وعندئذ يتحقق أمل كان تصوراً فأصبح حقيقة شاخصة !!

وهانحن أولاء نضع تحت أنظاركم رسم الدار وصورة عقد شرائها ، نشرح بهما صدوركم ، ونقر أعينكم ، فمدوا جميعاً أيديكم إلينا ، على الموسع قدره ، وعلى المقتر قدره ، فالقرش — كما علمتم — وحداته ملاليم ، والجنيه وحداته قروش ، وليس للمتربص بعد ذلك من عذر ، ويد الله على الجماعة ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .



براءة من القصيمي

من عبدالمجيد احمد السلفي بالشيخ عثمان : عدن إلى اخى فى الله سابقا عبدالله بن على القصيمي

وبعد ، فانه لم يكن لك فى بلادنا عدن وضواحيها من صديق لك قبلى ، وما كان يحبك احد مثلى ؛ لأنك قد خدمت الدين ونصرة الحق وكنت تبعث من ضياء التوحيد ما يبدد ظلمات الجهل والاشراك بالله ونحن ممن انتفع بكتبك : البروق النجدية ، والفصل الحاسم ، وشيوخ الأزهر ، والثورة الوهابية ، والصراع بين الاسلام والوثنية ، ولعلك لا تنسى أنى من منذ ثمان سنين بعثت إليك بتحية الاجلال والاكبار وقلت لصديقى الشيخ محمد بن سالم البيحانى أن يقبلك بين عينيك وأظنه فعل . واليوم يصل إلينا كتابك الأغلال فكنا نظنه الأغلال فى عناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون ، ولكن ما كدنا نقرؤه حتى وجدناه ويا للأسف داعياً لعبادة المادة وترجماناً للالحاد ، وشبكة للشيطان ، يقتنص بها الذين يقولون : يا ليت لنا مثل ما أوتى قارون إنه لذو حظ عظيم وأنت تعلم — ومصيبة من يعلم أعظم — أن الدين الذى جاء لتهذيب الروح وتخليص النفس من سلاسل الذنوب والركون إلى دار الغرور ، لا ينبغى أن يكون وسيلة لتقديس العاجل والاشتغال به عن الآجل ، وما علينا وقد اتبعناه وآمنا به إلا ان نعمل للآخرة ما يقربنا إلى الله غير ناسين نصيباً من الدنيا ، وليس علينا ان نجعل انفسنا اغنياء او مسيطرين على الدنيا فذلك بيد الله وحده ما دمنا نحب العمل ونسعى بكل الأسباب والسنن الكونية إلى الخير فى المعاش ، فالله نسأل ان يرجع إليك صوابك وان لا يضل بك احداً من خلقه وإن كنت تقرر ان الدعاء غباوة وبلادة و ان العبد يغنى نفسه ويفقرها ولو كنت اعرف ان اللوم يرجعك لزدتك ولكنك اقمت بكتابك الدليل إنك قد اتبعت هواك فطاش بك القلم وزلت بك القدم ، والحمد لله الذى جعلك تفرغ سمومك الخبيثة دفعة واحدة حتى لا يفتتن المسلمون بقراءتها مدسوسة فى كتبك الأخرى ، والحمد لله الذى عافانا مما ابتلاك به ، ونسأله ان لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هداها

اخوك بالأمس والمتبرىء منك اليوم

عبدالمجيد احمد السلفي

الشيخ عثمان : عدن

الدار الجديدة لجماعة أنصار السنة المحمدية



إنا نريد لتلك الدار منزلة ... تغدو بها فلكاً في الكون دوارا

تكون أطول باعاً في مهمتها ... ثم وأبلغ في التبليغ آثارا

العدد الخامس خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم جمادى الاولى ١٣٦٦

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

« إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم »

وجهنا فى العدد الماضى من الهدى إلى الاخوان نداء نستحثهم فيه على شد أزرنا فى ذلك الأمر الحيوى العظيم ذلك هو أمر الدار التى ارتبطنا بشرائها ونشرنا صورتها وصورة عقد شرائها الابتدائى . ويسرنا أن نزف إليهم بشرى إتمام عقد البيع النهائى الذى سلمنا لصاحب الدار عنـد إنجازه ألفى جنيه فأصبح مجموع ماأخذه ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه وبقى له ألفان ضرب لأخذهما موعدا نهايته آخر شهر يوليو سنة ٩٤٧ على أن يقاسمنا إيراد الدار حتى نوفيه حقه ، على أن يكون للجماعة حق الاستيلاء على كامل الريع إذا استولى على بقية حقه قبل الموعد المحدد . ولذلك فقد رأينا أن نوجه إليـكم النداء مرة أخرى لتقديم كل ماتستطيعون بذله فى هذا السبيل استعجالا لهذا الخير ولقد كان لندائنا الأول فى وسطـكم صدى جد مثمر حيث جمعنا من تبرعات السباقين إلى الخير من أنصار السنة ونصيراتها ـ اللائى تبرع الـكثيرات منهن بحليهن ـ ما يقرب من خمسمائة جنيه فلم يبق إذن من ثمن الدار إلا ألف وخمسمائة ، مروءتـكم كـفيلة بوفائها ، ضامنة لأدائها ، حتى تخلص داركم ويقر فيها قراركم ، فليس للمتربص بعد ذلك من عذر ويد الله على الجماعة وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

ملاحظة : التبرعات ترسل باسم الأستاذ محمد صالح سليمان أمين الصندوق بعنوانه بدار الجماعة رقم ١٠ حارة الدمالشة عابدين مصر

رئيس التحرير

محمد حامد الفقى

مدير الادارة

محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

الاشتراك السنوى

ص

٢٠ — فى مصر والسودان

٣٠ — فى الخارج

الادارة

١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ العدد الخامس جمادى الأولى سنة ١٣٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٤ : ٣٦ ربنا إنىِّ أسكنتُ من ْ ذريتى بِوادٍ غيرِ ذى زرعٍ عندَ بيتكَ المحرمِ ، رَبنا ليقيموا الصلاةَ ، فاجعلْ أفئدةً من الناسِ تهوى إليهم ، وارزقهم من الثمراتِ لعلهم يشكرون)

« من ذريتى » أى بعض ذريتى . قال الفراء : لم يأت من الذرية بشىء يقع عليه الفعل ، مثل أن تقول : قد أصبنا من بنى فلان ، وإن لم تقل رجالا . لأن « من » تؤدى معنى بعض القوم ، كذلك : قد أصبنا من الطعام ، وشربنا من الماء . ومثله قوله تعالى (أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) فتكون « من » للتبعيض . وبعض ذريته: اسماعيل وبنوه الذين كان منهم قريش . وغيرها من القبائل العربية الذين سكنوا هذا الوادى وماحوله .

ويدل التبعيض على أنه كان لابراهيم عليه السلام حين دعا هـذا الدعاء ذرية أخرى أسكنها بغير هذا الوادى . وهو اسحاق الذى كان مع أمه سارة بأرض الشـام .

ويدل على أن هذا الدعاء كان بعد إنزال اسماعيل وأمه هاجر بمدة طويلة بنى فيها دورا ومساكن فى هذا المنزل حول زمزم كما جاءت الرواية بنزول جرهم مع هاجر وتوطنهم هذه البقعة ، وأن هاجر فرحت بهم لحاجتها لمن يؤنسها ، ويدل لذلك قول ابراهيم عليه السلام فى أول دعائه « رب اجعل هـذا البلد آمنا » والبقعة الخالية من الدور والمساكن لاتسمى بلداً . وإنما تسمى بذلك حين تكون آهلة بالدور والمساكن والسكان .

ويدل لذلك أيضا أن القرآن صرح بان الله لم يرزق ابراهيم ذرية أخرى غير اسماعيل إلا بعد حادث ذبح اسماعيل . وهذا الحادث لم يكن إلا بعد إقامة اسماعيل وأمه بهذا الوادى مدة كان فيها اسماعيل قد بلغ التمييز والفهم الذى يقول به لأبيه (ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصـابرين) فان ابراهيم بعد أن نجح أعظم النجاح فى امتحان ربه إياه بذبح ولده وحيده اسماعيل ، وكان هذا هو البلاء العظيم للوالد والولد ، وكانا بذلك النجـاح والصبر من أعظم المحسنين ، كافأ الله ابراهيم فبشره باسحاق نبيا من الصـالحين من سارة فى بلاد الشام ، وكأن هو هذا هو البعض الآخر من ذرية ابراهيم

ويدل كل هذا على أن هذا الدعاء إنما كان بعد بناء البيت المحرم . فان اسم « البيت » لايقع إلا على بناء قائم مرفوع يسمى بهذا الاسم . والقرآن عربى مبين . والعرب لاتعرف فى لغتها اسم البيت ، إلا على البناء المرفوع المعد لما بنى له من سكنى أو غيرها أما قبل البناء وإقامة الجدران ورفع القواعد فلا يسمى فى لغة العرب ، لغة القرآن بيتا ، وإنما يسمى بقعة ، أو مكانا أو غير ذلك .

وفى الحديث الصحيح « ان مكان البيت كان ربوة » عند نزول هاجر وابنها اسماعيل وهو رضيع ، ولم يقل « البيت » وإنما قال « مكان البيت » وليس فى القرآن ولا فى صحيح السنة ما يدل على أن البيت كان موجوداً عند إنزالها فى هذا الوادى

ولا كان معروفا لهما ولا لابراهيم . ولو أنه كان قائما أو معروفا لابراهيم أولهاجر لما حزنت هاجر وأخذها الهم العظيم حين تركها ابراهيم وقفل راجعا ، فاخذت تلح عليه فى المسألة : أتتركنا هنا ؟ وهو لايجيب ،لأنه لايجد جوابا ، حتى قالت له : الله أمرك بهذا ؟ فقال لها : نعم ، فانفرج همها وسرى عنها ، وقالت : اذن لايضيعنا ، ولو كان عند ابراهيم علم بالبيت،لقال لها :من اول مرة تسأله: لاتحزنى فانك بجوار بيت الله،ولو كان البيت قائما أوله أثر تعرفه به هاجر، لما كان ثم مايدعوها إلى هذا الهم والحزن ، ولا للالحاح فى السؤال لابراهيم.ذلك كله فوق ما قال الله فى سورة الحج (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) أى دللناه عليه حتى رجع وباء إلى الموضع المعين الذى أراد الله إقامة بيته المحرم فيه ، وكانت هذه الدلالة بواسطة جبريل ، ولو كان هناك شيء يدل على البيت لدل ابراهيم عليه من غير حاجة إلى جبريل . والثابت الذى لاشك فيه : أن ابراهيم كان يأتى لمطالعة تركته:اسماعيل وهاجر ، التى تركها فى هذه البقعة من هـذا الوادى . وأن تلك الزيارة كانت تتكرر ، وأنه جاء وقد كبر اسماعيل وصار رجـلا وتزوج ، وكان يذهب يصطاد ويمتار لأهله،وأن ابراهيم كان يأتى فى بعض المرات ،فلا يجد ابنه اسماعيل ، فيسأل زوج اسماعيل ويستخبر عن حياتها مع زوجها ومعيشتهما ، فمرة لا تعجبه أخلاق زوج ابنه ، فيحملها وصية لابنه أن يفارقها ، فيسمع اسماعيل لوصية أبيه ويطلقها ، ويأتى ابراهيم مرة أخرى فلايجد ابنه ، فيعجبه أخلاق زوج اسماعيل فيحملها وصية لابنه أن يمسكها ويحرص عليها ، ثم يأتى ابراهيم أخرى ، فيجد ابنه تحت دوحة يبرى نبلا له ، فيتعانقان ويصنعان ما يصنع الوالد مع الولد طال شوقهما،ثم يقول ابراهيم لابنه : إن الله أمرنى أن أبنى له بيتاً هنا ، فهل أنت معاونى على ذلك ؟ فيفرح الولد لذلك الشرف العظيم الذى تفضل الله به عليه وعلى أبيه ، ويدلهما جبريل على مكان البيت ويخطط لهما موضعه ، ويقومان ببنائه ورفع قواعده . فى أشد غبطة وسرور بهذه النعمة ، وهذا الشرف ، ويدعوان ربهما كلما رفعا حجراً أو وضعاه مكانه من البنـاء (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمـة مسلمة لك . وأرنا مناسكنا

وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) عليهما من الله أفضل الصلاة وأزكى التسليم . هذا الذى جاءت الأخبار الصادقة من الكتاب والسنة ؛ التى لا يحوم حولها أى شك ولا ريبة . وهذا القدر من الحق هو الذى نحتاج اليوم اليه ، ويكفينا فى معرفة هذا البيت المحرم وشرفه ، وهو الذى تقتضيه حكمة الله العليم الحكيم . أما غير ذلك من القصص والأخبار التى يحكيها الأزرقى والمحب الطبرى وغيرهما من أن البيت نزل من الجنة مع آدم وأن الطوفان طمه ، وغير ذلك من الأخبار والروايات ، فيشبه — والله أعلم — أن تكون من نسج الخيال الجاهلى وغيره من الذين تغلبهم الأهواء والعواطف فيجرون وراءها بدون رؤية ولا حكمة . فذهبوا ينسجون من هذه الروايات والأساطير مايملى عليهم غلوهم كما أملى عليهم فى غير البيت المحرم ، وخدع بهم وبأساطيرهم أمثالهم من المتأخرين من مؤرخين ومفسرين وغيرهم ، وتبعهم الجماهير والدهماء فتاهوا فى مفازات لا آخر لها من هذه الأوهام والأساطير . وبيت الله المحرم غنى على كل ذلك ، فانه ماوضع ولارفع قواعده ابراهيم واسماعيل ليعظم البناء والحجر ويقدس تقديس العبادة للاحجار والامكنة فان هذا هو الشرك والوثنية التى دعا ابراهيم ربه أن يجنبه وبنيه عبادتها وهى التى أمر الله خليله ابراهيم أن يطهره من أرجاسها ويبعدها عنه كل البعد . وإنما وضع البيت ورفعت قواعده ليعبد الله وحده عنده بالطواف والركوع والسجود والعكوف توجها إلى الله، وإخلاصاً لعبادته وحده، مع الايمان بأنه حجر ككل الأحجار التى تنحت وتبنى بها كل البيوت ، كما قال ذلك المؤمن الصادق الايمان المعظم للبيت كل التعظيم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الحجر الأسود الذى لا يقبل فى البيت المحرم مكان سواه : إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع .

ولقد كانت قريش الوثنية تعبد هذا البيت وتقدس حجارته تقديس عبادة بما أوحى إليها الشيطان من التماس البركة من حجارته وحصاه وترابه وأركانه كما كانت تعبد ما اتخذت لأوليائها ومن زعمتهم صالحين ومقربين عند الله : من صور وتماثيل أقامتها حول الكعبة وفى جوفها ، حتى لقد اتخذت لابراهيم واسماعيل -

وكبش الفداء أصناماً كذلك فى جوف الكعبة قدستها وعبدتها واعتقدت فيها السر والبركة وأنواع الشفاء من العلل والأمراض، وهى تزعم أنها بتلك الوثنية تعظم البيت المحرم وتشرفه وتعمره، وأنها على دين ابراهيم وملته الحنيفية، وآية ذلك عندها أنها تحب ابراهيم وتعظمه وتقدسه بما اتخذت له من هذا الصنم العظيم عندها ـ القذر المهين عند الله، وعند أنبيائه ورسله وكل مؤمن بآيات الله ورسله ـ وما زالت على هذه الوثنية القذرة حتى بعث الله رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، فمنعته من أن يعيد للبيت المحرم شيئاً من طهره وقداسته الحقة، بارجاعه الى سنة الله، وإلى ملة ابراهيم: للطائفين والقائمين والركع السجود لله وحده. حتى فتح الله مكة فى السنة الثامنة من الهجرة، وطهره وارث ابراهيم وأرجعه إلى سنته الحنيفية السمحة بعيداً عن كل ما يشم منه رائحة الشرك وخرافات الوثنية النجسة. بعد أن طهر الله به ﷺ القلوب من نجس هذه الوثنية، ورسخ قواعد التوحيد حتى أيس الشيطان أن يعبده هؤلاء الذين رسخت قواعد التوحيد فى قلوبهم على هدى وبينة من ربهم وايس أن يرجعهم إلى الوثنية وعبادته كما كانت قريش ومن حولها فى الجزيرة يعبدونه، فانخنس بعيداً عن هذه الناحية، وأخذ يحرش بينهم فيما يفتنهم الله به ويبتليهم بما يفتح عليهم من الدنيا، فيسلمون من تحريشه مرة لأنهم يردون أمر ما اختلفوا فيه إلى الله والى رسوله، وينال منهم أخرى حين يرجعون فيما يختلفون فيه إلى غير الله ورسوله، وما زال العدو المبين يعمل دائبا على إطفاء نور الكتاب والسنة من قلوبهم شيئا فشيئا حتى عادوا اليوم سيرة الجاهلية الأولى حذوك النعل بالنعل، ورجعوا يقدسون الاحجار والرجوم والأمكنة والبقاع والحبر والقرطاس والقماش والموتى تقديس العبادة، فيلتمسون منها ما كان الجاهليون يلتمسون، مما يزعمونه بركات ويعتقدون ما كانوا يعتقدون ويصنعون ما كانوا يصنعون، وهم يزعمون — أو على الأصح يزعم لهم شياطينهم — أنهم بذلك الشرك وتلك الوثنية القذرة يعظمون بيت الله المحرم وكتبه وأنبياءه وعباده الصالحين.

حتى فواحش الجاهلية لم ينس الشيطان أن يعيدها فى جاهلية اليوم، فكم

ترى فى المطاف من نساء متهتكات قد احتضنهن شياطين يطوفونهن ويلقنونه . بزعمهم الفاجر — أدعية يناجين بها رب العالمين سبحانه عن ذلك، وكم تسمع فى البلاد التى تزعم أنها إسلامية من فواجر يرفعن أصواتهن الفاجرة بما يسمونه أغانى الحج ، وهى ما بين شرك شنيع وكلام قذر سخيف، فهذه تنعق : يارسول الله صن حجاجك . وذاك ينبح : والصبايا الحلوة . وغير ذلك كثير وكثير جداً مما تنشره محطات الاذاعة لا أقال الله عثرتها ، ولا أطال حياتها الفاجرة الكافرة . وهم بهذا الكفر والفسوق والفواحش يزعمون أنهم يدعون إلى تعظيم بيت الله المحرم ومشاعره ومناسكه . خابوا وخسروا وضلوا ضلالا بعيدا .

والويل كل الويل لمن يعرف الحق ويهديه الله له فيدعوهم إليه ، ويرفع صوته ليردهم عن جاهليتهم إلى ما كان عليه ابراهيم واسماعيل ومحمد عباد الله ورسله عليهم أفضل الصلاة والسلام : إنه لا يدعى عندهم ولا يعرف إلا بالكافر المارق المحتقر لبيت الله وكتب الله وأنبيائه وعباده الصالحين .

ولكن داعى الحق لا يعبأ شيئا بهؤلاء الجاهلين المقلدين الغافلين ، ولا يقيم لهم وزنا ، ولا لما به يهددون ويتوعدون فمكرهم السيء لا يحيق إلا بهم ، وهو مؤمن بحقه وثابت عليه . وهو مؤمن بأن وعد الله حق ولينصرن الله من ينصره . وكان حقا علينا نصر المؤمنين . فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض . ولنا برسول الله ﷺ أحسن الأسوة . والله يرزقنا الصدق والشكر والصبر

(ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا . ولا مبدل لكلمات الله .ولقد جاءك من نبأ المرسلين . وان كان كبر عليك إعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية . ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، فلا تكونن من الجاهلين . إنما يستجيب الذين يسمعون . والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون) .

« للبحث تتمة »

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

الحافظ - الحفيظ .

اسمان جليلان من أسمائه تعالى الحسنى اشتقاقها من الحفظ وهو من المخلوقين التفقد والتعهد والرعاية والحراسة والرقابة وعدم النسيان ومعناه فى حقه تعالى أن جميع مافى الوجود قائم بعنايته ورعايته وأنه لايعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر

يدل أولها على أن حفظه تعالى للأشياء يتجدد بتجددها ، ويتوالى بتواليها ، وأنه كلما خلق شيئا تولاه بالرعاية والحفظ إلى الأجل الذى كتبه له

ويدل ثانيهما على أن الحفظ صفة ثابتة لازمة لجلاله أزلا وأبدا .

فكلاهما يدل على معنى خاص لايغنى عنه الآخر .

وكل ماحولك مما فى السماء والارض مظاهر لحفظه تعالى فلا شىء فى الوجود إلا هو قائم بحفظه ورعايته .

أرسل رائد البصر إلى السماء فى ليلة صافية الأديم ، وانظر مايرصعها من الكواكب ، وما يزينها من النجوم وتفكر ؛ أكان شىء منها يبقى فى موضعه لولا حفظ الله تعالى إياه .

لو وكل الله تعالى هذه الكواكب والنجوم إلى ذواتها ، ولم يتولها بالحفظ والرعاية لتهافتت وتهاوت وتساقطت وذهب كل منها إلى حيث لايعلم له غاية ولا مستقر

وهذه الشمس وهى آية النهار المبصرة لولا حفظ الله إياها مارأيتها تذرع السماء ، وتبعث الضوء والدفء إلى ماحولها من الكائنات .

والقمر لولا حفظ الله تعالى مارأيته يرسل أشعته الفضية تنير سبل السارين

وتهدى الحائرين ، وتبدد ظلام الليل الدامس .

فسبحانه ما أصدقه إذ يقول «وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون»
وكل ماترى ومالاترى من الكائنات فى السماء والارض مؤلف من ذرات ضئيلة لاتكاد ترى بالعين المجردة ولا يقدر صغرها إلا خالقها سبحانه

هذه الذرات متماسكة تماسكا شديدا هو الذى يعطى هذه الأشياء قوامها وكيانها . ولولا أن الله تعالى حفظ تماسك هذه الذرات وناط كل ذرة بجاراتها وألصقها بأخواتها لصار ذلك العالم كله هباء منبثا لاتلوى ذرة منه على أخرى .

والذرات أنفسها تتألف من جزيئات أدق منها هى التى تدعى بلسان العلم البروتونات والالكترونات لولا حفظ الله تعالى مابقيت هذه الجزيئات متماسكة ولتفجرت وتبددت فى الفضاء وأنت خبير بما يحدثه تفجر الذر من آثار .

والأرض التى وضعها الله للأنام ، فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام ، والحب ذو العصف والريحان لولا حفظ الله تعالى لعصفت بذراتها الرياح وأصبحت عدما لايعرف الوجود .

وقد أخبرنا رب العزة سبحانه بما يعترى هذه العناصر ، وما يصيب هذه الكائنات إذا بلغت أجلها الذى أجله الله لها ، وأدت أماناتها التى ناط الله بها أداءها فقال تعالى : (إذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا)

وقال تعالى : (إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سيرت *)

وقال تعالى تعالى : (اذا السماء انفطرت * واذا الكواكب انتثرت * واذا البحار فجرت) فماقام نظام العالم المحكم الرائع البديع الا بحفظه تعالى ورعايته .

ومن مظاهر هذين الاسمين الجليلين هذه الأعلام المنصوبة ، والجبال الشاهقة والقصور الشامخة ، والنخل الباسقات ، والشجر القائم على أصوله ، والاغصان المتصلة بشجرها ، والاوراق العالقة بأغصانها والازهار المتفتحة فى أفنانها ، والبراعم الناشئة فى فروعها ، والثمار اللاصقة بأعوادها ، والاجنة فى بطون امهاتها ، والمياه الملحة فى بحارها ، والعذبة فى أنهارها ، والرمال فى بيدائها

والحصى فى صحرائها . وكل مافوق البسيطة من الكائنات ، ناطقها وصامتها ، حيها وجمادها لولا حفظ الله تعالى اياها لذهبت فى الفضاء بدداً ، وخلا العالم منها أبداً .
سبحانه حفظ العلوم والمعارف فى أذهان العارفين ، والعقول والاذهان فى أدمغة العاقلين ، والفنون والصناعات فى أيدى الصانعين . والسمع فى آذان السامعين والبصر فى عيون المبصرين ، والنبض فى القلوب ، وقوة الافراز فى الغدد ، وحفظ الالوان فى الازهار والريش والشعر والفاكهة والنبات . وحفظ السحاب المسخر بين السماء والارض ، والطير فى جو السماء . ماذا أقول ؟ وماذا أعرف ؟
كل شىء فى الوجود قائم بحفظ الله تعالى اياه . ولو أنك نظرت فى هذه الآيات ومنحتها فضل تأمل ، ومزيد تدبر لهتفت من أعماق صدرك قائلا : ان ربى على كل شىء حفيظ .

* * *

حفظ أسرار السماء أن تنالها الشياطين كما أنبأنا فى كتابه المبين . قال تعالى (ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) .
وحفظ القرآن الكريم على تطاول الأحقاب ، وتراخى السنين ، وتوالى القرون من أن تناله يد التحريف ، أو التبديل على الرغم من كثرة الكائدين ، وإفساد المفسدين ، وتأويل الجاهلين ، وانتحال المبطلين أعداء الدين وصدق الله العظيم إذ يقول : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
وحفظ الشياطين مسخرين بأمره فى قبضة سليمان يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات . قال تعالى : (ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين)

* * *

وهو تعالى الحفيظ بمعنى الرقيب على أعمال العباد يسجلها عليهم ثم يسألهم عنها ويحاسبهم عليها قال تعالى : (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقال تعالى : والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل)

وقال تعالى : (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار * له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله)
ولو ذكر المؤمنون هذين الاسمين الجليلين لسموا إلى مقام الاحسان وعبدوا الله كأنهم يرونه ، واستشعروا عظمته وهيبته وأخلصوا له فى السر والعلن وأسلموا وجوههم له واستمسكوا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها . فكانوا من الفائزين .
والحفظ بهذا المعنى من شئون ربك جل شأنه لم يجعله لأحد من خلقه فقد نفاه عن خير الرسل صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (وما أرسلناك عليهم حفيظا)
وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام (بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ)
وأما الحفظ الذى أثبته يوسف لنفسه فى قوله تعالى : (قال : اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) فهو بمعنى الأمانة وحسن الرعاية والمحافظة على ما وكل إلى عنايته وأمانته من أقوات الناس وأرزاقهم .

* * *

وها نحن أولاء قد رأينا أن العوالم كلها قائمة بحفظ الله تعالى إياها ولولا أن تولاها سبحانه بالحفظ والرعاية لكانت هباء .
أفلا تأخذك الدهشة ويتولاك العجب بعد هذا حين ترى رجلا يريد السفر فيذهب إلى ضريح من أضرحة الأولياء والصالحين ويسأله الحفظ والرعاية لبيته ومن فيه وما فيه ، ثم ينذر له لئن عاد سالما ووجد أهل بيته سالمين ليمنحنه كذا وكذا ؟
لو أنه عمد إلى خفير سأله حراسة بيته على أجر معلوم لقلنا رجل حازم يحتاط الأمر ، ويجرى على سنة الله الكونية (فيعقلها ويتوكل) بعد ذلك على الله الحفيظ .
أما وهو يعمد إلى العظم الرميم ، والرفات السحيق ، والصعيد الجرز ، الذى لا يدفع عن نفسه ، فذلك هو الخرق والعجز وأفن الرأى وسوء التقدير .

أما وهو يعمد إلى من انقطع عمله بشهادة رسول الله ﷺ وهو الصادق الأمين الذى لا ينطق عن الهوى إذ يقول : إذا مات ابن آدم انقطع عمله . . . فذلك هو الخسران المبين ، والخذلان المهين ، بل الشرك الأثيم الذى ما بعث رسول الله ﷺ إلا للقضاء عليه ، وتطهير القلوب من أرجاسه ، وتنقية النفوس من أدناسه .

أليس من الخذلان أن نرى امرأة مسلمة تذهب إلى ضريح وتخاطب الرفات المضطجع تحت صخوره ورجامه : لئن عاش ولدى لأجعلن لك كذا وكذا ، ولأولمن الولائم فى واديك ولأحلقن رأسه فى ناديك .

كأن صاحب الضريح يملك تقسيم الآجال، ومنح الأعمار ، أو كأنه الحفيظ على الناس يمنع عنهم ما كتب الله أن يصيبهم ، أو يرد عنهم السوء الذى أراده الله بهم .

لقد قدر الله الأرزاق والآجال ، ولن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا . وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو . وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء وهو الغفور الرحيم .

قصرت أيدى المخلوقين عن أن ترد قضاء الخالق ، وضعفت همة المحفوظين أن تدفع قدر الحافظ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .

* * *

أيها الناس . إن ربكم هو الحفيظ العليم لو ترك أحدكم إلى نفسه طرفة عين لهلك . فتوجهوا اليه وحده واسألوه أن يحفظكم ، وأن يحفظ لكم من تحبون وما تحبون ولا تتوجهوا إلى غيره فتكونوا من المشركين الهالكين .

اللهم احفظ علينا ديننا وإيماننا ويقيننا ، واحفظنا من طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير ياحفيظ ياعليم ياأرحم الراحمين

أبو الوفاء

طواغيت

تلك أهم النظريات الصوفية طوفنا بها عجلين سراعا حتى يتبين معنا القارئ الكريم ما فى « مجموع الأوراد » من شرك وضلالات . فما فى المجموع لايخرج عن كونه تقريرا لهذه النظريات . وأى روع ورهبة ومخافة ستزلزل قلب هذه الببغاوات المسكينة التى ترتل الأوراد غير واعية لمعناها ؟! وأى حقد سوف أصلاه من طواغيتهم وأصنامهم ؟؟ وأى مراء حقود سوف يتلقانى به مقلد كله غباء وجاهل لا يهمه غير المراء . ولكن : « هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين »

الحقيقة المحمدية فى المجموع : يذكر الجرجانى فى كتابه « التعريفات » ما يأتى : —

« الحقيقة المحمدية هى الذات مع التعين الأول وهو اسم الله الأعظم » ومعنى هذا أن الله أحب أن يتعين فى حقيقة . فتعين فى محمد عليه الصلاة والسلام فكانت الحقيقة المحمدية أولى تعينات الذات الالهية . وأعظم اسم لله هو « الله » فهو الاسم الأعظم فيطلق على الحقيقة المحمدية لأنها أعظم تعيناته . . . فى مجموع الأوراد (١) ص ٢ وما بعدها يقول « اللهم إنى أسألك بحق باء اسمك المغنية الموصلة إلى أعظم مقصود وإيجاد كل مفقود وبالنقطة الدالة على معنى الأسرار السرمدانية » إلى أن يقول « وبميمها محيي ومميت بها سائر البرية فليس لها قبلية ولا بعدية تنزهت عن الكيفية . وبتصاريفها ومعانيها المحمدية » ويخرف بعد هذا فى ذكر أوصاف الحروف التى إذا جمعناها . هى والماضية كانت معناها باسم الله . ونحن قد عرفنا أن الصوفية يعتقدون بأن الحقيقة المحمدية قديمة تفيض الحياة على كل موجود وهى التعين الأول لله وهى اسمه الأعظم . إذا عرفنا هذا فهمنا ماذكر المجموع « فالسبب فى إيجاد كل مفقود والمحيي والمميت » هى هى الحقيقة المحمدية وقد صرح بقصده فقال « وبتصاريفها ومعانيها المحمدية » . فى هذه

---

(١) طبعة سعيد الخصوصى ١٣٤٨

الأساطير شركان . شرك بالتوسل وشرك فى اعتقاد أن الحقيقة المحمدية كذلك وفى ص ١٠ يقول الجيلانى « أسألك بسر الذات و بذات السر هو أنت وأنت هو » من هما ذاتك المتحدان فى الماهية ؟ الجيلانى (١) زعيم صوفى كبير فلا ريب يؤمن مثلهم بالحقيقة المحمدية القديمة الخالقة وهى « سر الذات وهو الله » أفرأيت من يجعل الحقيقة المحمدية هى الله ؟ ! ! وفى ص ١٥ يصف محمداً بأنه « مجمع الحقائق الأيمانية وطور التجليات الاحسانيه ومهبط الأسرار الرحمانية ويستطرد فى وصفه قائلا « مشاهد أسرار الأزل ومشاهد أنوار السوابق الأول وترجمان لسان القدم . مظهر سر الجود الجزئى والكلى وانسان عين الوجود العلوى والسفلى روح جسد الكونين وعين حياة الدارين » أليست هذه هى نظرية الحقيقة المحمدية مقررة تقريراً بيناً . هى قديمة لأنها « مشاهدة أسرار الأزل وهى المعبرة عن القدم » وهى التى تفيض الحياة على كل موجود لأنها « روح جسد الكونين »

أين هذا من قول رب العزة الخالق المنزه عن الشريك « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » ؟ ؟ أين تلك الأوصاف ممن يقول له الله « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ؟ ؟ » إن محمداً لا يسمو به اعتباره الهاً وإنما يسمو به اعتباره بشرا تسامت به البشرية إلى مثلها الأعلى فى الخلق والايمان

وفى ص ١٧ صلوات ابن بشيش وقد سبق بيانها . وفى ص١٩ يصف الذات المحمدية بأنها « اللطيفة الأحدية شمس سماء الأسرار » الخ وفى ص ٢٠ يصفه بأنه « السبب فى كل موجود » ولا داعى لترديد كل هذه الوثنيات وحسبنا أن نشير إلى أنها ذكرت بعد هذا ما يقرب من عشرين (٢) مرة . . . أما يكفى المجموع أن يردد فيه نوع مجرم من الشرك ترديداً كثيراً ؟ ؟ كلا . بل يجب — ليثبت زعامته الصوفية — أن يتحدث عن أخس أنواعه ! !

---

(١) يزعم صاحب كتاب النفحات أن الجيلانى قبل موته بلغ مرتبة الحقيقة وأصبح جامعا لكل ما تفرق من الحقائق ص ٨ من الكتاب

(٢) ص ٢٠ ، ٣٣ ، ٦٣ إلى ص ١٤٥ من المجموع

وحدة الوجود : فى ص ١٨ ترددت هذه النظرية فى صلوات ابن بشيش وقد سبق بيانها فى حديثنا عن دلائل الخيرات . وفى ص ١٨ رددت هذه النظرية أيضاً « وأغرقنا فى عين بحر الوحدة السارية فى جميع الموجودات » وقد فهم القراء ولا ريب مغزى هذا الدعاء . ومما هو من شرح نظرية وحدة الوجود عند الصوفية أن العالم ما هو إلا مظاهر لأسماء الله المختلفة ويبين لنا هذا صاحب كتاب النفحات الأقدسية « إن صور الوجود الظاهر هو ظهور الله تعالى بصور أسمائه الحسنى قال تعالى « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » فظهر الاسم الهادى بصورة النجم وقال الله تعالى « وسرابيل تقيكم الحر » فظهر الاسم الواقى فى صور السرابيل (١) » معنى هذا أن كل شىء ليس هو كما نعرف بل هو مظهر لاسم إلهى . أو هو الاسم الالهى متعينا . أى عقل بل أى قلب يؤمن بأن اسما لله قد يكون لباساً ؟ ؟ هذه المعانى تردد فى المجموع فى ص ٤٥ فى منظومة الأسماء الحسنى للدردير

بأسمائك الحسنى وأسرارها التى   أقت بها الأكوان من حضرة الفنا

وفى ص ٧٢ للبكرى

إلهى بأهل الذكر والمشهد الأسمى   بمن عرفوا فيك المظاهر بالأسما

وأدع صاحب كتاب النفحات يشرح لنا هذا البيت فيقول « يعنى أنهم عرفوا المظاهر بسبب مايظهر منها من حقائق معانى الأسماء الالهية أنها عين الحق الظاهر» فالبكرى يتوسل إلى الله بمن يؤمنون ويرون أن هذه الأشياء الظاهرة هى الله تعالى ! !

الله جن :

ومن عجيب الشرك فى المجموع إطلاق أسماء شياطين على الله . أو اعتقاد أن الله جنى أو القسم على الله بأسماء عفاريت فى ص ٥ « بحق بطد زهج واح ياحى» فمن هؤلاء ؟ أليست هى بعينها الأسماء التى يتوسل بها عباد العفاريت فى

(١) ص ٣٣٨ معابدها من كتاب النفحات الأقدسية تأليف محمد بهاء الدين البيطار

تمائمهم ؟ ثم يقول فى ص ٦ «يابارىء أنت هو بدوح» فاذا الله هو بدوح فمن هو بدوح ؟ اسم كانوا يكتبونه على الخطابات حتى لاتضيع لأنه جنى يحفظها من الضياع أيجوز فى كل فجر مشهود ترديد أن الله جنى ؟ ؟ * وفى ص ٩ « أتينبوخ ملوخ باى وامن آى وامن مهياش الذى له ملك السموات والأرض » فمهياش هو الاله الأعظم للصوفية ومن مهياش ؟ ؟ وفى ص ٦ أيضا يقول « بحق طهور بدعق سقفا طيس سقاطين أحون قاف أدم حم هاء آمين اللهم أقسم عليك بحق هذه الأسماء العظام وملوكها عبيدك الكرام» فمن هم ؟ أملائكة ؟ أجن ؟ من قال لهم أن لتلك الأسماء مسميات موجودة من قال إنه يجوز القسم على الله بأسماء لاندرى حتى معناها ؟ ؟ ثم يقول « بحق كهيعص وطه ويس وحم عسق وق ون وطسن » إذا هؤلاء موجودات عاقلة ! ! فمن قال له ؟ وهل لموجود تصرف مع الله ؟ وفى ص ١٢١ « كد كد كردد كردد كرده د ده الله رب العزة » من ذا يفسر لى هذا ؟! أمعناه أن كد وكردد هى الله ؟ وماذا غير ذلك ؟! الله تعالى يقول ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه » أفهذه هى أسماء الله الحسنى عند الصوفية ؟ ألا بئس ما يفترون وساء مايحكمون .

عبد الرحمن الوكيل

(*) وفى ص ٩ « أيتنوخ ملوخ باى وامن آى وامن مهياش الذى له ملك السموات والأرض » فمهياش هو الاله الأعظم للصوفية ومن مهياش ؟ !

الشـــــكر

— ٣ —

ولن يقوم الشكر إلا على أساس الذكر . ولذلك يقول الله تعالى (فاذكرونى أذكركم . واشكروا لى ولا تكفرون) والذكر : هو يقظة القلب وشعوره بالنعمة ، وإحساسه بمنفعتها ، وعدم الغفلة عما يجنيه من خيرها ، ورؤيتها كبيرة عظيمة لأنها من إحسان الكبير العظيم ، ابتداء ، بدون أدنى مقابل

فكلما انتبه مؤمن واستيقظ من غفلة الهوى والجهل عرف النعم فذكرها وقدرها فشكرها .

فالمؤمن العاقل : لايلهيه الاستمتاع بالنعمة عن ذكر المنعم وشكره ، بل يزيده السرور بالنعمة شكراً . ويزيده الانتفاع بها والتنعم ذكراً لفضل المنعم ويدفعه إلى الشكر فى قوة ويقين

فكلما ازدادت لذة الذاكر وسروره . كلما زاد شكره وثناؤه على من تفضل عليه ونعمه وأكرمه .

وليس شىء أقوى فى تنبية العقول وايقاظ القلوب : من الشعور بالنعمة وتقدير المنة التى أفاضها الله عليه .

فانتبه أيها الانسان لنعم الله عليك وتأمل فيما هو لك . وتمعن فى ماضيك وحاضرك . لترى نعم بارئك ومصورك الجمة المتتابعة . وآلاءه التى تغمر ظاهرك وباطنك وتحيط بك من كل ناحية .

فتش ونقب بعقلك وفكرك لتتذكر ماتفضل به عليك من خير ورحمة . وتوفيق ونعمة . ولذة ومتعة . ولا تكن كنوداً تعد البلاء والمحن وتنسى الاحسان والنعم . فان البلاء والمحن تستطيع أن تحصيها لأنها قليلة .ولكن النعم لن تستطيع أن تحصى ماظهر منها فضلا عما بطن . فكيف تتعامى وتتغافل عن الكثير الذى لا يحصى . وتنتبه وتتذكر القليل الذى ينبغى أن يتلاشى وينسى ؟ إنك إذن لظلوم كفار .

فالمؤمن العاقل يشكر الله فى كل وقت وعلى أى حال . ويعلم أن الله لا يريد ظلماً للعالمين ، وأنه أرحم الراحمين ، وأعدل العادلين . فلا يحقد عليه وينسى فضله العظيم إذا ابتلاه ربه بأى محنة ، ويعرف أن ما يظنها مصيبة فى نظره هى فى الواقع نفحة يجب الشكر عليها . لأنه يراها تمحيصاً ، وبودقة يصهر الحكيم الخبير فيها معدن قلبه ونفسه ، ليصفيهما مما علق بهما من قذر الجفوة والنسيان ويردهما سبيكة صافية ، ومرآة ناصعة مشرقة ، تظهر فيهما آثار النعمة جلية واضحة ، فيقدرها قدرها ، ويعرفها لمسديها فيخر نفسه ساجدة : ذاكرة شاكرة .

قال الرسول ﷺ « انظر إلى من هو دونك فان ذلك أحرى أن تعرف نعمة الله عليك »

انظر أيها الغنى المتمرغ فى بحبوحة العيش . إلى حجرة الفقير المسكين الرطبة الضيقة المظلمة . وإلى دارك الجميلة الواسعة المنظمة . انظر إلى من يفترش البلاط أو ينام على الحصير . ولا يجد غطاء يقيه البرد والزمهرير . ثم انظر إلى سريرك النظيف وفراشك الوثير ، ووسادتك المحشية بريش الطيور وغطائك المصنوع من الصوف والحرير . تعرف نعمة الله عليك وفضله الكثير

وانظر إلى من يأكل المش والطعمية . وإذا أسعده الحظ فبالعدس أو بالملوخية ثم انظر إلى مائدتك المزينة بالأزهار الذكية . وما عليها من ألوان الطعام الشهية وأنواع الفطائر والفواكه الجنية . تعرف نعمة الله عليك وأفضاله الجزيلة .

وانظر إلى من يرتدى الثوب البالى الحقير . ثم انظر إلى ثوبك الشتوى المصنوع من الصوف المتين . المبطن أو المحلى بالفرو الثمين . وانظر إلى من يحمل الأحمال الثقيلة ويمشى لاهثاً فى قيظ الصيف وقر الشتاء . تحت وابل المطر وعاصف الهواء وإذا مرض لا يجد أجر الطبيب ولا ثمن الدواء . فيضطره الفقر وحاجة اللقمة إلى العمل وبجسمه عدة أدواء .

ثم انظر إلى هنائك وراحتك . ونعيمك وسعادتك . إذا خرجت ففى سيارة وإذا مرضت كم من طبيب يعالجك . وكم خادم يخدمك .

قارن بين عيشك وعيش من هو أقل منك تعرف نعمة الله عليك ، وتشعر بسعادتك عندما ترى غيرك يتعب ويتألم . وأنت تتلذذ وتتنعم .

وأنت أيها الفقير . انظر إلى من حرم البصر كيف يشكر الله ويعيش مبتسما راضياً . وانظر إلى من حرم الساقين كيف يزحف على الأرض باسماراجياً . ثم انظر إلى جسمك وصحتك وسمعك وبصرك وقوتك . تعرف نعمة الله عليك .

قصد مسلم فقير أداء فريضة الحج فأتعبه السير وبلى حذاؤه وألهبت رمال الصحراء قدميه .فقضى وقته ساخطاً على حظه السيء الذي حرمه مطية يركبها ويوفر على نفسه مشقة السير فوق الرمال المحرقة ، حتى إذا أشرف على مكة رأى عند أبوابها سائلا مقطوع الساقين . فبكى واستغفر،وأدرك أنه بقدميه أسعد حظاً من ذلك السائل المحروم .

وأنت أيها العاجز المقعد . أو الأعمى أو المريض . انظر إلى أعمى ومريض القلب . الكافر بنعم الله . الفاسق عن أوامره . القذر المتمرغ فى الرذائل والفواحش . الشقى المحروم من نور الهدى ونور البصيرة لا من نور البصر . ثم انظر كيف هدى الله قلبك بنور الايمان . وثقف عقلك وهذب نفسك بهدى القرآن . وحبب إليك البر والاحسان . وكره إليك الكفر والفسوق والعصيان .

فخر أيها المؤمن للذى خلقك وهداك ساجدا . ومرغ جبينك فى التراب حامدا . والهج بذكره وشكره ممجدا . واهتف باسمه مكبرا موحدا . واصرخ من كل قلبك قائلا : يا أرحم الراحمين كيف أشكرك يا ربى على أعظم نعمة انعمت بها على وأكبر فضل أسعدتنى به فى الدنيا وأسألك يا أرحم الراحمين أن تجعله سعادتى فى الآخرة . ألا وهو نعمة الايمان .

فنعمة الايمان لا تساويها نعمة . وسعادة الايمان لا تعادلها سعادة . ولا يكفر بنعمة الله إلا الكافر الذى لا يعرف الله وآياته ، وبره ، وفضله وإحسانه . ولا يكفر بنعم الله الامن ظلم نفسه فدساها فى ظلمات الغباوة والجهل ، وأركسها فى حماة الشهوات البهيمية الشرهة حتى غلبت على عقله ولبه ، ورمت به فى حظائر البهائم والأنعام . (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون) (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم) اللهم اجعلنا من المؤمنين الذاكرين الشاكرين العابدين القانتين المخبتين يا أرحم الراحمين .

حرم الدكتور رضا

تحية الإخلاص

إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية
بمناسبة زيارته الأخيرة للديار المصرية

إهبط بمصر موفقاً بسلام يغمر جوانبها سنى الاسلام
أنى حللت فأنت مصدر ضوئه بخلال آباء — ورثت — كرام
لك في القلوب مكانة روحية تزداد إشراقاً مع الأيام
ما إن تترجمها قصيدة شاعر كلا ولا التصوير بالأقلام !
هذي الوجوه ألا تراها عبرت عما يخالجها بغير كلام !
في ذلك الصمت البليغ أظنها عرفت تؤدي واجب الاكرام
مستقبلوك على ظواهر حالهم جاءوك بالأرواح لا الأجسام
يا ابن الألى صانوا العقيدة غضة من شوبها بعبادة الأصنام
وضعوا سوى القرآن نصب عيونهم حتى غدت مرفوعة الأعلام
بذلوا الدماء رخيصة شغفاً بها واستهدفوا لمساقط الآلام
لله در جدودكم من معشر نزعوا الحقيقة من يد الأوهام !
وأبوك أي أب يشابه سبقه أو بعضه في حلبة الاقدام ؟
نصر الحنيفة يافعاً وسما بها إقدامه ذاك المقام السامي
فاءت به أرض الجزيرة مرة أخرى لدين الله بعد خصام
قد راضها بعد الشماس فلم تزل تدنو إلى أن قادها بزمام

طوفت في شرق البلاد غربها تعنى بآمال لديك ضخام
تبغي لجامعة العروبة جاهداً حق السيادة في ظلال سلام
أعضاؤها نسق لديك منضد مصر يهمك أمرها كالشام
فيم امتطاء الجو إلا أن ترى هذا الهلال يلوح بدر تمام
فانزل بوادي النيل أيمن وافد قد زاره — فأقام خير مقام
ضيفاً على الفاروق ضيف أخوة خلصت — فعدك من ذوي الأرحام

محمد صادق عرنوس وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

الدعـــوة

بدأ الرسول كغيره من الرسل بالدعوة إلى تصحيح العقيدة إذ كانت العقيدة الصحيحة هى الأصل والأساس ، لايقبل عمل ولا يرفع قول إلا إذا بنى على أساسها وقام على أصلها .

ماكان القوم يشكون فى وجود ربهم ولا يجهلون أين هو بل كانوا يؤمنون به ربا خالقا مدبرا لايشركه فى الخلق والتدبير أحد عليما سميعاً بصيراً يراهم ويسمع أقوالهم من فوق سبع سموات .

و إنما كانوا ينازعونه فى دعوى أن الاله (المعبود) واحد ، وأن الله جامع الناس ليوم لاريب فيه، وفى أشياء أخرى كان من السهل اعترافهم بها لو اعترفوا بهذين ماجربوا عليه كذبا ولا دعاهم إلى شىء تنكره الفطر والعقول ماهو إلا التوحيد الذى فطروا عليه والذى كانوا يرجعون اليه إذا عظم الخطب واشتد الكرب والايمان بنشأة أخرى رأوا مثلها يظهر فيها فضل المحسن على المسىء .

دعا وأتى بالبينة فأى شىء صد الكثير عن اتباعه ؟ ماهو إلا العناد والجمود على ماكان عليه الآباء والأجداد . وهو مانهى قومنا عنه نريد أن يتركوا أغلال التقليد ، وأن تشب أولادهم على حرية الرأى حتى إذا مادعوا إلى حق قبلوه وذلك لايكلفهم شيئا أكثر من أن يكون عمدتهم فى الأخذ والرد والقبول والرفض الرجوع إلى الفطرة والعقل أو إلى صحيح النقل إذا لم يمكن تحكيم العقل .

كذب أهل مكة رسول الله وليتهم حين كذبوه اعتزلوه ولكن آذوه وآذوا أصحابه ولم يكن للعرب إذ ذاك قانون يكفل الحريات ويبيح للفرد والجماعات أن يصارحوا الناس بما يرونه حقا ويراه غيرهم باطلا ، واشتد إيذاؤهم حين قام يصدع بما أمر ويجهر بعد الاسرار ، ولولا حفظ الله إياه لأهلكه القوم وأصبح أثرا بعد عين .

وضعوا عليه سلا جزور وهو ساجد وجلسوا يضحكون وينظرون ماهو فاعل حتى جاءت بنته فنحته عنه ، وخنقه رجل فجاء صديقه أبو بكر فذب عنه

وقال (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم)

على أن هذا الايذاء ماكان يثنيه عن شيء أمر به بل كان يزيده جرأة وسيرا فى طريق الدعوة وكان فى المبدأ إذا أتاه أحد يشكو اليه مالقى ـ أمره بالصبر وأراه أن مالقيه لايعد شيئا بجانب مالقية الذين كانوا قبله .

روى البخارى عن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له فى الارض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين ومايصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضر موت لايخاف إلا الله عز وجل أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون .

ثم كان يأمر بعد بالهجرة فهاجر فريق وبقى فريق وما زالوا بالباقين حتى اضطروهم إلى الهجرة وهاجر الرسول ولم يبق إلا هؤلاء الذين نزل فيهم (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) الآية وفى النشرة الآتية إن شاء الله نحدثكم عن الهجرة وحكمها وأثرها .

يارجال الدين

(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)

دعا إلى الله وأوذى فصبر ، لقد عاد الاسلام غريبا كما بدأ ، وأصبح الناس فى حاجة شديدة إلى من يزكيهم ويبصرهم رشدهم وأنتم ورثة الأنبياء ومسؤولون أمام الله عنهم

إنكم لاتذكرون فى الكثير من دروسكم غير الفروع أما العقائد وهى أول شيء دعا اليه الرسول فلا نرى لها أثراً فيهم لقلة ذكركم إياها، حدثوهم عن الفرق

الضالة التى قال فيها الرسول (ستفترق أمتى على نيف وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة قيل ومن هى يارسـول الله قال من كان على مثل ماأنا عليه وأصحابى)
إن الشر يجب أن يعرف كما يعرف الخير حتى لايقع الناس فيه حدثوهم عن الجهمية والمعطلة والمشبهة واذكروا لهم أن الحق وسط بين رأيين زائغين كما أن الفضيلة وسط بين رذيلتين .

فهموهم معنى لااله الا الله فقد جهلها الكثير ولا أدل على ذلك من أنهم اذا نابهم أمر فزعوا الى الأموات فى قبورهم فمثلوا بين أيديهم يسألونهم حاجاتهم ولم يفعلوا مايقربهم الى الله (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

إن بدمياط عرافة يذهب اليه الكثير فيسألها فيصدقها فليسمع الناس منكم هذا الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه عن بعض أزواج الرسول عنه (من أتى عرافا فسأله عن شىء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما)

كونوا يداً واحدة على أعداء السنة ولاتختلفوا فتذهب الفائدة المرجوة منكم والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .

عبد الحميد عرنسه

لا تعذبوا بعذاب الله :

عن ابن عباس رضى الله عنهما لما بلغه أن علياً رضى الله عنه حرق قوما بالنار فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبى ﷺ قال : لا تعذبوا بعذاب الله ولقتلتهم كما قال النبى ﷺ : من بدل دينه فاقتلوه . وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قرصت نملة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرق فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله ! !

يا أيها العلمــــاء !!

— ٢ —

وها أنذا أعاود الحديث إليكم ، وإن منكم لشرذمة غصت بالحديث الأول وسيئت به وضاقت به ذرعا . ولكن ذلك لن يمنعني معاودة الحديث وتكراره والالحاح فيه ، إذ لا ينبغي لطلاب الحق أن يناموا عن حقهم أو يدعوا المطالبة به ، أو ييئسوا من الوصول اليه ، فما ضاع حق وراءه مطالب . ولا بد من التنغيص على المبطلين ، والقاء القذى في باطلهم الذى يستمرئونه حتى تعافه أنفسهم وتتقزز منه فيتركوه ، ويقبلوا على الحق ويتذوقوه ، وقد يحلو لهم وتستطيبه أنفسهم فيستكثرون منه ، وحينئذ نجلس على مائدة الحق إخواناً متقابلين ، فنجد فيها الغذاء الروحي الذى يغذو أرواحنا وتقر به أعيننا جميعاً .

يا أيها العلماء !

لا تكونوا كالذين أخذ الله ميثاقهم ليبينن الكتاب للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا .

ستجدون فريقاً منكم وفقهم الله إلى النهوض بالدعوة إلى الحق ، فلا تضيقوا بهم ، ولا تغصوا بمكانهم ، فانهم لا يسألون على دعوتهم أجراً ، ولا ينالون عليها من الناس جزاء . وإنما ينتظرون جزاءهم من ربهم ، ويرتقبون أجرهم ممن لا يضيع أجر العاملين . وثقوا بأنهم لن يغلبوكم على قلوب العامة ، ولا يحولون دون إجلالهم إياكم ، ما أخلصتم دينكم لله ، وحرصتم على إعلاء كلمة الحق .

سيسألكم الناس : ما رأيكم فيما يقول فلان ، فتريثوا فى الاجابة ، وارجعوا إلى كتاب ربكم ، وسنة نبيكم ، وانظروا فى قول فلان على ضوئهما الوهاج ، فان رأيتموه حقاً فلا تأخذكم العزة بالاثم ، ولا تستنكفوا أن تقولوا : إنه حق ، وإن بدا لكم أنه باطل . فقولوا للسائل : سنرجع إلى فلان لنسأله عما يقول فلعلك أسأت سمعاً . ثم ارجعوا إليه ، وناقشوه رأيه ، فلعله اطلع على نص لم تطلعوا

عليه ، ولعله رزق فهماً لم ترزقوه . واذكروا قول ربكم الحكيم : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ٦ : ٤٩)

يا أيها العلماء !

إن منكم لفريقاً لا يملكون أسناداً تشهد بعلمهم ولكن العامة خلعوا عليهم لقب عالم لأنهم يطلعون عليهم فى ثياب العلماء ، أو لأن الأقدار أتاحت لهم أن يكونوا أصحاب الصلاة فى بعض المساجد ، فلن تنازعهم علمهم ، ولن نطعن فى كفايتهم وفضلهم ولكنا نرجوهم ونلح فى الرجاء أن يؤدوا زكاة هذا المنصب الذى خلع عليهم عفوا . وما زكاته إلا أن يكفوا عن الطعن فى العاملين ، ويعقلوا ألسنتهم عن التشهير بهم ، والولوغ فى أعراضهم .

يا أيها العلماء !

لا يجرمنكم شنآن قوم أن سبقوكم إلى إعلان الحق أن تحاولوا إخمالهم أو إخفات أصواتهم ، أو النيل من أقدارهم حسداً من عند أنفسكم من بعد تبين لكم الحق كالنار مهما تحالوا أن تجعلوا لهيبها ينحدر إلى الأرض فلا بد أن يرتفع إلى السماء والعاقبة للمتقين .

يا أيها العلماء !

تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، وكونوا بنائين ولا تكونوا هدامين ، فالهدم يسير وكل امرىء يستطيعه ولكن البناء من سمات المؤمنين الصادقين وقليل ما هم .

للدين أصول وضعها الشارع الحكيم فاستمسكوا بها . وعضوا عليها بالنواجذ وهنالك بدع وأمور محدثات وضعها الناس وراحوا يختلفون فيها : أجائزة ؟ أمحظورة هى ؟ فدعوها فانها منتنة ، واذكروا قول نبيكم الكريم (إياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)

ولا تنسوا قوله ﷺ (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد)

واجعلوا نصب أعينكم كلمته الجامعة التي لم تدع شاردة ولا واردة وهى قوله : (ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به ، وما تركت شيئاً يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه)

ستخلون إلى أنفسكم إذا قرأتم كلمتى هذه ، وسيخلو بعضكم إلى بعض فحاسبوا أنفسكم على كتمان الحق ، وعلى ما نلتم من أعراض إخوانكم ؛ وعلى ما أسأتم به إلى العامة من خداعهم عن دينهم وإخفاء الحقائق عليهم حرصا على حطام زائل لا يلبث أن يفر من أيديكم أو لا تلبثون أن تتركوه لغيركم حاسبوا أنفسكم وتناصحوا وتواصوا بالحق لتنجوا يوم الحشر ، وتكونوا من الفائزين .

إن الدنيا بأسرها لا تغنى عنكم من الله شيئا ، وإن الآخرة خير وأبقى . فهبوا أنكم بكتمان الحق كسبتم أمجاد الدنيا جميعاً ، فماذا عسى أن تغنى عنكم يوم تبلى السرائر ، فلا يجد أحدكم من قوة ولا ناصر .

إن كان فريق منكم يتجر بدينه ، ويكسب المال من وجه غير سائغ كـكتابة التمائم وبيع العبادات ، وفتاوى الطلاق ، ودعوى تسخير الجن ، وإخراج الأرواح الشريرة من المصروعين ، وكانت دعوة المصلحين تؤثر فى هذا السيل المنهمر المتدفق فى جيبه فتمنعه أو تقلله ، فلا يحقدن على المصلحين ولا يكونن فى صدره حرج من دعوتهم ، وليترك هذا العرض التافه الحقير ابتغاء مرضاة الله يضاعف الله له الخير ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ، وقد قال تعالى وقوله الحق (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا)

أيها العلماء !

إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر لقى كلامى من آذانكم إصغاء ومن قلوبكم إقبالا ومن أنفسكم حباً . وإلا فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يقرءون هـذا الكلام ويقدرونه وينزلونه من أنفسهم منزلة مرموقة ، ومن قلوبهم مكاناً عليا . والسلام عليكم ورحمة الله .

أبو الوفا

سعى موفق*

إلغاء اشتراك الطالبات مع الطلبة

فى مهرجان الشعلة

روت الجرائد — والعبارة للأهرام — ما يأتى :

جاءنا أن ممثلى الهيئات الاسلامية وهى الشبان المسلمين والاخوان المسلمون وشباب محمد والجمعية الشرعية وأنصار السنة المحمدية والتربية الاسلامية وجبهة الأزهر — عقدوا اجتماعا دار بحثهم فيه حول ما نشر عن إشراك خمسة آلاف فتاة مع عشرة آلاف طالب فى مهرجان الشعلة وهن فى زى يتنافى مع التقاليد الاسلامية ، فقرروا إعداد مذكرة يلتمسون فيها منع اشتراك الفتيات فى هذا المهرجان مراعاة للآداب الاسلامية وقد تألف من هذه الهيآت وفد من حضرات الأساتذة : عبد القادر مختار بك وصالح عشماوى وعبده قاسم وراغب خير الدين ومحمد فهمى عبد الوهاب ومحمد صادق عرنوس فقاموا برفع مذكرة فى هذا الشأن إلى القصر الملكى وإلى رئاسة مجلس الوزراء ووزارتى المعارف والشئون الاجتماعية ومشيخة الأزهر

« الأهرام » هذا ما تلقيناه من حضرات ممثلى الهيآت الاسلامية المتقدم ذكرها وقد علمنا بعد ذلك أنه تقرر نهائياً عدم اشتراك الفتيات فى هذا المهرجان .

والذى علمناه أن حضرة صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا رئيس مجلس الوزراء اتصل بحضرة صاحب الجلالة الملك على أثر وصول المذكرة اليه فوافق جلالته على وجهة نظر الهيئات الاسلامية فصدر القرار بعدم اشتراك الفتيات فى هذا الاحتفال كما روت الأهرام والحق أنه كان لسعى دولة النقراشى باشا لدى جلالة الملك أكبر الأثر فى إزالة هذا الحنث العظيم كما كان لجلالة الملك الفضل الأكبر بموافقته على وجهة نظر الهيآت الاسلامية .

ولست أدرى بأى عقل فكر هذا الذى كان يريد أن يجمع خمسة آلاف فتاة

(*) هذه الكلمة كان موضعها العدد الماضى ولكن تأخرت إلى هذا العدد فنعتذر

بعشرة آلاف فتى وكلهم فى أوج القوة وميعة الفتوة وللشيطان فتون وللشباب جنون !!

والعهد ليس ببعيد على حادثة اجتماع الفتيان بالفتيات عقب حفلة كهذه ومحاولة اتهاكهم أعراضهن لولا أن دافعن عن أنفسهن بعصى كانت بطريق المصادفة من لوازم زيهن فى الاحتفال .

إنى لأقلب الأمر على كل وجوهه فلا أدرى ماقصد الذى يحاول فى كل مناسبة أن يقرب الهشيم للنار وأن يلبس بنات جنسه ثياب الخزى والعار

وإذ وصلت بصاحب الاقتراح درجة السفه وفقدان الاحساس إلى هذا الحد فأراد أن يصم بلده بهذه الوصمة الشنعاء . فما مبلغ من أقروه على اقتراحه وحاولوا إعانته على تنفيذه — لولا رحمة الله — من الوطنية بل من الرجولة بل من الانسانية!؟

عجبا أيوبأ هذا النفر فى كرامته فتسقط عنده درجة الأعراض إلى ما تحت الصفر !! والعرض أثمن مايملكه الانسان ويعتز به ، ولعلنا لا نعدو الواقع إن قلنا إن ذلك الأمر لايفكر فيه إلا من تحدر نسبه ممن مسخهم الله قردة أوخنازير

ولقد توج جلالة الملك حفظه الله فضله هذا بالغاء مهرجان الشعلة نهائيا فنضح بذلك عن دين الله وأدال للاسلام من الوثنية فان مهرجانها بوضعه الحالى إنما هو بعث لديانتين وثنتين أبادهما الله بالاسلام وإنا لنعلم أن جلالته غيور على هذا الدين وإن ننس لاننسى استنكاره لوضع صناديق النذور فى الأضرحة للاستجداء بها وأمره بازالتها لأنها تتنافى مع الكرامة الانسانية والآداب الدينية ولكن شياطين الانس من السدنة الذين لا يحلو لهم الرزق إلا سحتاً ظلوا يماطلون فى تنفيذ هذا الأمر حتى تنوسى ولله الأمر من قبل وبعد .

ولا يفوتنا فى هذا المقام أن ننوه بمجهود صاحب الدولة محمود فهمى النقراشى باشا حيث لاقى هذا الأمر من عنايته أكبر قسط بمجرد أن سمع به لما نشىء عليه من دين واستقامة حتى لقد أكرمه الله فأذهب الشر من أساسه .

وأخرى نذكرها له بالشكر والتقدير ، وهى أنه لما فوتح فى أمر الصحف الداعرة التى تتاجر بتحريض الناس على الفسق العلنى بنشر الصور العارية على

أوضاع تثير الغرائز وتبعث كامن الشهوات بادر فخابر نقابة الصحافة التى طلبت إلى هذه المجلات الحد من فحشها ودعارتها فما ارعوت هذه الصحف ومالقى نداء رئيس الوزراء ولا نقابة الصحافة منها أذنا صاغية ، بل لازالت سادرة فى غيها تتبارى جميعها فى نشر الفساد حتى حرجت صدور العقلاء وبلغ بهم الهم لهذه الاباحية كل مبلغ فهل لنا أن نطلب من دولة النقراشى باشا — وهو من هو غيرة وحمية دينية أن يضرب على أيدى أولئك السفهاء رحمة بشباب الأمة من بنين وبنات. فيكون بذلك قد طوق جيد هذا الجيل بمعروف لاينسى

عاطفة كريمة

إلى إخواننا جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد طالعتنا مجلة الهدى النبوى لشهر ربيع الثانى بتلكم البشرى العظيمة بشرى شراء الدار الجديدة التى طالما تمنينا تحقيقها ، وإنها لأول دار تتجه اليها الأنظار ويشرق منها نور الهداية فهى كعبة طلاب التوحيد الخالص ومنار السالكين : وإنا نرجو ان تتعدد هذه الدار فى تلك الديار لتكون دياراً مصرية إسلامية تحت راية تلك الزعامة الناهضة والقيادة العليا مصدر العلم ومنبع التوحيد لتعيد للاسلام سيرته الأولى ومجده التليد . وفى هذا نصر كبير وفتح مجيد وبرهان واضح على نشاطكم الاجتماعى وجهادكم فى الله حق جهاده لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى : حقق الله الآمال وأيدكم بنصره وهيأ لكم السداد ورزقكم الطيبات وجعلنا إخوانا متحابين فيه متعاونين على كل مايرضى ربنا ذا الجلال والاكرام نعم المولى ونعم النصير .

هذه تهنئة جماعة أنصار السنة بالرمل . يتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال

تحريرا فى ١٢ ربيع الثانى سنة ١٣٦٦

عبد العزيز محمد حشيشه

رئيس الجماعة برمل الاسكندريه .

خطاب موجه

من جماعة أنصار السنة المحمدية

إلى حضرات أصحاب الفضيلة أعضاء جماعة كبار العلماء

السلام عليكم ورحمة وبعد فقد نشطت المجلات المصورة فى التقاط الصور المختلفة للأستاذ الشيخ محمود أبو العيون عضو الجماعة وسكرتير الأزهر حال وجوده بالحفلات التى نشط من جهته فى ارتيادها حتى تسابقت إلى ذلك فى أسبوع واحد مجلات : أخبار اليوم والمصور ودنيا الفن ومسامرات الجيب ومالم يقع تحت أبصارنا من هذه الصحف الفواسق .

ولطالما أهبنا بالأستاذ أبى العيون وأهاب به غيرنا ليربأ بنفسه عن ارتياد مثل هذه الحفلات التى إن جاز لغيره من سواد الناس ومترفيهم غشيانها ـ تفرنجاً وانطلاقا لادينا وأخلاقا ـ فلا يجوز له شخصياً لمركزه الاجتماعى كعالم من كبار العلماء وكموظف رسمى دينى لوظيفته خطرها واحترامها فى البلاد الشرقية الاسلامية ولكن الأستاذ لم يعبأ بكل ماوجه اليه من نداء بل نراه فى كل يوم أنشط منه عن سابقه وأكثر لهذه الحفلات غشيانا كأنما يتحدى الناصح ويهزأ بالمنادى !!

وإذا كان الشيخ أبو العيون قد وصل إلى الدرجة التى ما عاد يبالى معها بالملابسات التى تحيط به وتجعله ليس ملكا لنفسه . وإذا كان كذلك قد وصل من التجديد ومسايرة العصر إلى درجة أن يجيز مثل هذه الصور التى يظهر فيها وإن حدود الدين وخطوط الفضيلة قد خفيت عليه فخلط فى تجاوز هذه وقياس تلك ، حتى إذا بدأ يحس بوخز اللوم لموقفه المخجل اعتذر بمثل هذا العذر المتين والقول المبين !! (وإذا كانت بعض الصحف أفردتنى بتلك الصور وعلقت عليها بتلك التعليقات التى لا تشرف فذلك من دأبها وعاداتها التى درجت عليها معى وكثيرا ما فعلت معى الصحف والمجلات ذلك وشرا منه)

فهل يظن الشيخ أبوا العيون أنه بهذه المغالطة السافرة والحيدة المتعمدة: قد أقنع أحداً ممن وجه إليه اللوم مهما كان متخلف الفهم ؟ لأن أول ما يتبادر إلى الذهن بعد هذا الدفاع الطريف سؤال واحد وهو : لماذا يذهب الأستاذ إلى مثل هذه المجتمعات أساسا فيعرض نفسه للقيل والقال ويضعها مواضع التهم ولا يتمشى مع أبسط قواعد المحافظة على الكرامة التي جاءت فى مثل حديث : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ؟ ولماذا انفرد هو دون بقية إخوانه العلماء الذين يعرفون لأنفسهم كرامتها ويعتقدون أنهم مطالبون أمام المجتمع بالمحافظة عليها محافظة على الدين الذى يمثلونه فان ظهروا أمامه بما يحط من قدرهم وقدر الدين صغروا حتى فى أعين من يجاملونهم على حسابه ؟!

فهل لنا بعد ذلك كله أن نوجه الخطاب إلى أصحاب الفضيلة أعضاء هذه الجماعة الموقرة أن يحولوا بكافة ما لديهم من وسائل — دون ظهور الشيخ أبى العيون مره أخرى فى مثل هذه المناظر التى أصبح يستنكرها ويتقزز منها سواد الدهماء فضلا عن بقية الناس غيرة منهم على دينهم وانحراف بعض حملته عن الجادة ثم هل لنا أن نفهم إذا تكررت هذه الحالة وقابلوها بالسكوت أنهم راضون عنها وإنهم إنما يرسلون الشيخ أبا العيون مندوبا يمثل الأزهر فى مثل هذه الحفلات!!

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس جماعة أنصار السنة

بمحرم بك

نشرنا فى عدد الهدى الأسبق أسماء الأعضاء الذين تألف منهم مجلس الادارة الجديد لفرع محرم بك وفاتنا أن نذكر أن الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الرزاق عفيفى قد انتخب رئيسا لهذا الفرع فنكرر له ولاخوانه التهنئة ونسأل الله أن يعز بهم دينه وأن يعلى كلمته أنه سميع الدعاء .

تراجم

محمد بن ادريس الشافعى

نسبه : هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف

ما قيل فيه من المبشرات : أورد الحافظ بن حجر حديثين عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحدهما من رواية ابن مسعود والآخر من رواية أبى هريرة . ونص المروى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تسبوا قريشاً فان عالمها يملأ الأرض علماً اللهم أذقت أولهم عذاباً فأذق آخرهم نوالا ونص المروى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللهم اهد قريشاً فان عالمها يملأ طبق الأرض علماً . اللهم كما أذقتهم عذاباً فأذقهم نوالا دعا بها ثلاث مرات وفى إسناد الحديثين مقال أى أنهما ضعيفان ، وأما الحديث المروى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها والذى يصححه الحافظ فقد طبقه أحمد بن حنبل على الشافعى فى رواية أبى بكر المروزى عنه قال : إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبراً قلت فيها بقول الشافعى لأنه إمام عالم من قريش وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عالم قريش يملأ الأرض علماً وذكر فى الخبر أن الله يقيض للناس فى كل رأس مائة من يعلم الناس السنن وينفى عن النبى صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعى . وساق الحافظ جملة روايات عن غير ابن حنبل تطبق الحديث الأخير على عمر بن عبد العزيز وعلى الشافعى لا داعى للاطالة بذكرها لاتفاقها فى المعنى

هذه الترجمة ملخصة من رسالة توالى التأسيس بمعالى ابن ادريس للحافظ ابن حجر العسقلانى .

مولده ومكان نشأته : يروى عن نفسه أنه ولد بغزة سنة خمسين ومائة وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين وعنه فى رواية أخرى : كان أبى رجلا من تباله (قرية من قرى الحجاز) وكان بالمدينة فظهر بعض ما يكرهه فخرج إلى عسقلان فأقام بها وولدت بها ثم مات أبى فقدم عمى من مكة إلى عسقلان وحملنى إلى مكة وأنا ابن سنتين ولا منافاة بين الروايتين فعسقلان وغزة متقاربتان وعسقلان هى المدينة فحيث قال الشافعى غزة أراد القرية وحيث قال عسقلان أراد المدينة ويجمع بين القولين بطريق آخر فيما يرويه ابن عبد الحكم عنه ؛ قال سمعت الشافعى يقول : ولدت بغزة وحملتنى أمى إلى عسقلان . قال الحاكم لا أعلم خلافاً أنه ولد سنة خمسين ومائة وهو العام الذى مات فيه أبو حنيفة فى بعض الروايات

طلبه العلم : قال الشافعى عن نفسه : قدمت مكة وأنا ابن عشر أو شبهها فصرت إلى نسيب لى ، قال فرآنى أطلب العلم فقال لى : لا تعجل بهذا وأقبل على ما ينفعك يعنى التكسب ، قال فجعلت لذتى فى العلم وطلبه حتى رزق الله ما رزق .

وقال الحميدى سمعت الشافعى يقول : كنت يتيما فى حجر أمى ولم يكن لها مال وكان المعلم يرضى من أمى أن أخلفه إذا قام فلما جمعت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة وكانت دارنا فى شعب الخيف فكنت أكتب فى العظم فاذا كثر طرحته فى جرة عظيمة . وقال المزنى سمعت الشافعى يقول حفظت القرآن وأنا ابن سبع وحفظت الموطأ وانا ابن عشر . وعن المزنى قال : سمعت الشافعى يقول إنى كنت لأسير الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد .

شيوخه وقد بلغ من أخذ عنهم الشافعى من العلماء حوالى ثمانين رجلا ذكرهم الحافظ مرتبين على حروف المعجم سمع منهم بمكة والمدينة واليمن والعراق ومصر وكان مكثرا من الحديث ولم يكثر من الشيوخ كعادة أهل الحديث لاقباله على الاشتغال بالفقه حتى حصل منه ما حصل وكان معظما للآثار مقدما لها على الرأى متى بلغه الحديث لم يتجاوز القول بمقتضاه وكان معظم أحاديث الأحكام حاصلة عنده لا يشذ عنه منها إلا النادر ويكفى فى الدلالة على ذلك قول

الامام أبي بكر بن خزيمة وقد سئل هل يعرف شيء للنبي ﷺ سنة صحيحة لم يودعها الشافعي كتابه قال : لا .

ثناء الناس عليه : قال عبدالرحمن بن مهدى : سمعت مالـكا يقول : ما يأتيني قرشي أفهم من هذا الفتى يعني الشافعي . وقال الحميدى سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي: أفت يا أبا عبد الله، فقد آن لك والله أن تفتى، وهو ابن خمس عشرة سنة ! وكان ابن عيينة إذا جاءه شيء من التفسير والفتيا يسأل عنها التفت إلى الشافعي فقال : سلوا هذا . وعن الحميدى قال كان ابن عيينة ومسلم ابن خالد وسعيد بن سالم وعبد المجيد بن عبد العزيز وشيوخ أهل مكة يصفون الشافعي ويعرفونه من صغره ،مقدما عندهم بالذكاء والعقل والصيانة لم يعرف له صبوة . وقال أبو ثور : كتب عبد الرحمن بن مهدى إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابا فوضع له كتاب الرسالة.وقد روى عنه أنه قال: لما نظرت الرسالة للشافعي أذهلتني لأنني رأيت كلام رجل عاقل فصيح ناصح ، فاني لأكثر الدعاء له

وقال زكريا بن يحيي : دخل الشافعي على هرون الرشيد فسمع كلامه فقال أكثر الله في أهلي مثلك . وقال أيوب بن سويد ماظننت أني أعيش حتى أرى مثل هذا الرجل قط ! وقال الزعفراني : ما رأيت مثل الشافعي أفضل ولا أكرم ولا أسخى ولا أتقى ولا أعلم منه . وقال صالح بن أحمد بن حنبل : جاء الشافعي إلى أبي زائرا وهو عليل يعوده فوثب أبي إليه فقبل ما بين عينيه وأجلسه في مكانه وجلس بين يديه، فلما قام ليركب راح أبي فأخذ بركابه ومشى معه . وقال اسحق بن راهويه : لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله . قال فجاء فأقامني على الشافعي وقد ساق الحافظ أقوالا جمة لـكثير من العلماء تشهد للشافعي بالتبحر في العلم ورجاحة العقل ودقة الاستنباط من أظرفها ما رواه أبو ثور قال : لما ورد الشافعي العراق جاءني حسن ابن علي الـكرابيسي وكان يختلف معي إلى أهل الرأي فقال لي : ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه قم بنا نسخر منه فذهبنا اليه فسأله الحسن عن مسألة فلم يزل يقول : قال الله، قال رسول الله، حتى أظلم علينا البيت فتركنا ما كنا فيه واتبعناه.

نبوغه فى علوم اللغة :

وكان مع تبحره فى علوم الشريعة نابغة فى علوم اللغة والأدب والشعر حتى قال الزبير بن بكار قال لى عمى مصعب : كتبت عن فتى من بنى شافع من أشعار هذيل ووقائعها وقرأ لم تر عيناى مثله ! وكان يجيئه أصحاب الأدب فيمن يجيئه من أصحاب العلوم الأخرى فيقرأون عليه الشعر فيفسره لهم ولقد كان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هذيل باعرابها وغريبها ومعانيها وكان من أضبط الناس للتاريخ وقال الأصمعى قرأت شعر الشنفرى على الشافعى بمكة وقال عبد الرحمن بن أخى الأصمعى قلنا لعمى: على من قرأت شعر هذيل ؟ قال : على رجل من آل المطلب يقال له محمد بن إدريس . وقال المبرد صاحب كتاب الكامل وهو من هو فى اللغة وآدابها : رحم الله الشافعى فانه كان من أشعر الناس وآدب الناس وأعرفهم بالقرآن.

شىء من شعره ونثره :

أما نثره فكثير جداً بحيث لو جمع لكان جزء كبيراً فمن حكمه : لا يكمل الرجل فى الدنيا إلا بأربع : الديانة والأمانة والصيانة والرزانة . وقال: الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة ، فكن بين المنقبض والمنبسط . وقال : للمروءة أربعة أركان : حسن الخلق والسخاء والتواضع والشكر . وقال : ما نظر الناس إلى من هم دونه إلا بسطوا ألسنتهم فيه . وقال : رتبة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس .

وأما شعره فكثير كذلك . وقد نسب اليه منه مالم يقله . فمن شعره الذى روى عنه بالسند .

لاخير فى حشو الكلا م إذا اهتديت إلى عيونه
والصمت أجمل بالفتى من منطق فى غير حينه
وعلى الفتى لطباعه سمة تلوح على جبينه

وقال :

المرء إن كان عاقلا ورعا يشغله عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم يشغله عن وجع الناس كلهم وجعه

يتبع

محمد صادق عرنوس

من صور الحياة المصرية

زواج وزواج !!

عقد منذ أيام زواج أخينا محمد الطيب بن شيخنا الأستاذ الشيخ حامد رئيس الجماعة بابنة عمه الأستاذ الشيخ محمد شاكر كما تم فى المجلس نفسه زواج ابن الشيخ محمد شاكر بقريبته ابنة الحاج سيد أفندى عثمان .

ولسنا نقصد من إيراد هذا الخبر مجرد إعلان عن هذا الزواج كما تعودنا أن نقرأ فى الجرائد : تم فى حفل عائلى بهيج عقد قران ربة الصون والعفاف ابنة وجيه قومها على وجيه قومه فلان بك ... فان هـذه المجلة أرفع شأنا من ذلك وأقوم قيلا . وإنمـا الغرض هو انتزاع العبرة من ذلك الزواج السلفى الذى تم على يد أستاذنا الرئيس ليكون قدوة عملية ملموسة لمن أراد أن يسلك الطريق السوى إلى هذا الأمر الفطرى العظيم . ذلك لأن العظات القولية فى إمكان كل إنسان أن يصك بهـا الآذان ما دام لا يكلفه الأمر شيئا من جهد أو مال وخذ لذلك مثلا اولئك الذين لاهم لهم — خصوصا فى المناسبات السنوية — إلا الدعوة إلى التأسى بسيرة الرسول الأكرم وصحبه مع بعدهم عنها بأعمالهم وأحوالهم وتجافيهم عنها مجافاة مطلقة ، حتى لقد أصبح الناس فى شك مما يدعونهم إليه مريب !! أما القدوة العملية فقد تؤدى بأوجز عبارة بل بأقل إشارة فاذا هى تحل من القلوب ما هى جديرة به من تقدير وتجلة . وتجد من أصحابها ما هى خليقة به من سمع وطاعة ، فهل تدرى أيها القارىء الكريم كيف تم هذا الزواج وكيف كانت مطابقته للفطرة وتمشيه مع الاعتدال والقصد ؟ إنه قد تم على صورة أدهشت حتى أخصاء الأستاذ أنفسهم . وفيهم إخوته الذين من بينهم صهره !! فهل كنت تتصور قبل أن ألقى إليك بهذا الخبر أنه أمهر كل عروس خمس جنيهات عدا ونقدا ؟! أو بعبارة المعاملات الاصطلاحية فقط لا غير !! ولا أذيع سراً إن قلت إن مهر هاتين العروسين مجتمعا لم يتجاوز نفقات وليمة من الولائم التى يقيمها الأستاذ

فى كثير من المناسبات لضيوفه وإخوانه ، ولا أقصد بما قلت إلا عقد مقارنة بسيطة بين عمل عادى يحصل بين الفينة والفينة وعمل مثله يبالغ الناس فى تقديره حتى يخرجوه عن فطرته فينحرف بهم إلى حيث يلاقون الشدة والعنت الكبير ، وقد كان هذا الصداق كله معجلا بطبيعة الحال لأنه تحقيق لقول الله (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) ثم هو من اليسر بحيث لا يحتمل التجزئة فيجعل منه جزء غلا فى عنق الزوج يحل عند أحد الأجلين والعياذ بالله وكفى الله المؤمنين العنت والمضايقات والاغلال ! ! ولنا أن نقول من باب ذكر الشىء بالشىء أن الأستاذ كان أول من حارب هذه البدعة السيئة بدعة قسمة الصداق إلى معجل ومؤجل وكشف لكثير من الناس عن بدعيتها ومخالفتها لهدى الاسلام وسماحته بعد أن كانوا يفهمون إنها سنة من آكد سننه بما شرح المقلدون . ولهذا الموضوع خاصة وللزواج عامة بحث سيوفيه شيخنا قريباً إن شاء الله .

تم ذلك الزواج المبارك فى مساء الجمعة فما كاد يأتى مساء الأحد التالى حتى كانت العروس فى بيت زوجها حيث اختطفت من بيت أهلها بحيلة طريفة بعد أن استعد لها باللازم الضرورى من كسوة وفرش لايزيد كثيراً عن مثل مايعمله طالب متوسط الحال لنفسه . وتلك نعمة لولا أن تدارك الله بها عبده الطيب لافترش هو وعروسه الأرض الخشبية الطريفة ولكن الله سلم ... ومع ذلك فقد شعروا وشعرنا جميعاً بجو من الروح والريحان لم نتمتع قبل هذا الزواج بجو مثله أو قريب منه على كثرة ماشهدناه من أنواع الزواج وألوانه . حتى لقد شاركنا فى ذلك أهل العروس أنفسهم الذين كادوا يكذبون أعينهم عندما رأوا ابنتهم تنتقل فجأة من ثياب عملها إلى ثياب عرسها من غير دستور ولا حاس دور ... فأى تفسير لفطرة الزواج أوضح من هذا التفسير ؟ وأى طريقة حلت بها هذه العملية وبسطت خير من هذه الطريقة ؟ (تلك العملية) التى عقدها الناس بعقولهم المعقدة بعقد التقاليد الأعمى . فكان لابد أن يعقدوها بتصرفاتهم السفيهة وأيديهم الخرقاء . فصار الواحد منهم إذا أقدم عليها سواء أكان زوجا أو صهراً فكأنما يساق إلى الموت وهو ينظر ، لما يقدره من عادات وتقاليد تضطره بغبائه إلى

نفقات تترك بيته قاعا صفصفاً ولا قوة إلا بالله وأى مودة وأى سكون ورحمة ؛ بل أى زوجية تكون بعد ذلك بين اثنين أفقر أحدهما أو كلاهما الآخر بالطيش والحمق وخشية الناس وعدم خشية الله ؟

أما اللذان يتصلان بالنسب والصهر على أساس هذه الطريقة الفطرية البسيطة المتحرى فيها رضى الله فقط . فقمن أن تدوم مودتهما وأن يؤدم بين الزوجين منهما ، وأن تكون أوثق رباط وصلة بين الاسر ، على ماسن وشرع العليم الحكيم . فان أردت شاهداً يثلج صدرك فى هذا الباب سقنا لك طرفا من نظر الشارع الحكيم إلى المهور لتعلم ما أتى ذلك النور !! فقد روى البخارى عن سهل بن سعد رضي الله عنه « أن امرأة عرضت نفسها على النبى ﷺ فلم يكن للنبى بها حاجة . فقال له رجل يارسول الله زوجنيها فقال ماعندك ؟ قال ماعندى شىء . فقال اذهب والتمس ولو خاتماً من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله ماوجدت شيئاً ولا خاتماً من حديد ، ولكن هذا إزارى . ولها نصفه قال سهل وماله رداء (أى قميص داخلى) فقال النبى ﷺ وما تصنع بازارك إن لبسته لم يكن عليها منه شىء وإن لبسته لم يكن عليك منه شىء ؟ فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام فرآه النبى ﷺ فدعاه أو دعى له فقال ماذا معك من القرآن ؟ قال معى سورة كذا وسورة كذا — لسور يعددها — فقال النبى ﷺ أمكنا كها بما معك من القرآن ! ! »

وعن أنس رضى الله عنه قال : « ما أولم النبى ﷺ على شىء من نسائه ما أولم على زينب ، أولم بشاة » وعن صفية بنت شيبة رضى الله عنها قالت « أولم النبى ﷺ على بعض نسائه بمدين من شعير » !! مع أننا نعلم أن رسول الله ﷺ فى حجته أهدى مائة بدنة من أنفس الأموال . قدر ثمنها بما شئت. ذلك لتعلم أن لكل مقام ما يناسبه ، وأن الرسول الأكرم ما اقتصد فى الزواج بخلا ولا سمح بهذه الضحايا إسرافا. ولكن ليعلم أمته ماتستقيم به أمورها ويصلح به معاشها ومعادها

وأخرى نسوقها فى هذا الباب تبصرة وذكرى : قالت السيدتان عائشة وأم سلمة « أمرنا رسول الله ﷺ أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على على ، فعمدنا إلى البيت ففرشناه ترابا لينا من أعراض البطحاء ، ثم حشونا مرفقتين ليفا فنفشناه

بأيدينا ثم أطعمناه تمرا وزبيبا وسقيناه ماء عذبا، وعمدنا إلى عود فعرضناه فى جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء . فما رأينا عرسا أحسن من عرس فاطمة » !!

ولو أعطيت الحرية لقلت فما رأينا نحن أحسن من عرس فلانة لتتم الأسوة ولكنى أساير العرف قليلا . فأقول فما رأينا أحسن ولا أيمن ولا أخف مؤونة من عرس الطيب وزوجه !!

وليس يبعد أن يكون أستاذنا قد قصد فيما قصد إليه من أهدافه النبيلة أن يحرر أخاه ولو مرغما كما تحرر هو من قبل من الاستعباد لمثل السمرى وعلى خليل وأضرابهما ممن فتنوا الناس فى صنع الجهاز فعمروا البيوت ظاهرا وخربوها باطنا بل أتوا على هناءة أهلها من القواعد بالديون تؤخذ بالربا الفاحش أو بالصكوك تكتب ديونا منطوية على أخبث أنواع الربا لتؤدى على آجال وإلا فالتقاضى والفساد الذى لا صلاح بعده ! !

وإن هذا الزواج الذى تم على هذه الصورة السهلة السمحة والذى قصد به التأسى بالمشرع الأعظم صلوات الله عليه فبارك الله فيه ـ ليدلك على أنه طور من أطوار الانسانية لا بد منه حفظا للنوع وعمارة للدنيا حتى تبلغ أجلها، لذلك ترى الناس منساقين إليه بغريزتهم فاذا لم يجدوا من العوائق ما يصدهم عن الاستجابة لها أشبعوا ما تدعوهم إليه من طريق حلال ميسر، وإن وجدوا عقبات تقف فى طريقها مما يقيمونها لأنفسهم وينسجونها بمحض أوهامهم من مغالاة فى المهور واحتفال بزخرف المتاع فعجزت عن نيل ما تبغيه عن طريق الحلال نالته قهرا عن طريق الحرام، كما هو الواقع المحسوس، وناهيك بالزمن الأخير ظرفا موسعا لهذا الواقع المحسوس!! وإنى لأعرف قوما يعدون أنفسهم من عقلاء الأمة الاصلاحيين كبعض العلماء الرسميين وأعيان البلاد مكثوا فى تجهيز بناتهم أو الاستعداد لزواجهم الشخصى أكثر من سنة ؛ بل من سنتين ، يفتنون فى الفرش والملباس والستاير والأطقم وغرف السفرة والتواليت ثم يتأنون قليلا إذا دخلت سنة ٩٤٧ حتى لا يكون بين الجهاز كثير من (مودل) سنة ٩٤٦ فيتندر بهم

المعارف والأصدقاء وما إلى ذلك مما يخجل الرجل المتحلى بشىء من الرجولة أن يذكره، فضلا عن أن يباشره أو يعانى مقاذره !!

وإذا كان الرب تبارك وتعالى قد ضرب الحق والباطل فقد سقنا لك المثل الأعلى فيما فعله الرسول الأكرم وصحبه فى مسايرة فطرة الزواج واقتدى به فيه أستاذنا ومن أخذ إخذه فسعدوا وأحياهم الله الحياة الطيبة. وهانحن أولاء نضرب لك مثل السوء منتزعا من قادة المسلمين أنفسهم فى الصدر الأول فاحذر أن تغتر به فتجعله من مفاخر الاسلام كما جعله عوام كتابنا المتفرنجين الذين لا يفرقون بين مدنية الاسلام الحقة وبين سفاهة وارتكاس الدولة الفاطمية أو العصور الفرعونية!

فقد روت كتب الأدب والتاريخ فى زواج المأمون العباسى بوران ابنة وزيره الحسن بن سهل قصصا يكاد الانسان يلحقها بالقصص الخيالية لولا أن استفاضت رواياتها من طرق عديدة. وخلاصتها أن المأمون كاد يستنفد فى زواجها ميزانية الدولة وناهيك بها فى أيامه ضخامة واتساعا، حتى لقد كانت الرقاع تكتب فيها الضياع العامرة وتلف وتلقى على رؤوس الناس فمن أصابته رقعة استولى على ما كتب فيها، كما نثرت بنادق الذهب والجواهر والدرر وبدر المال على رءوس الأشهاد فضلا عن المآدب المتناهية فى السرف التى دامت أياما وذلك بعض ما نال الشعب من رذاذ فماذا أعد للعروس من جهاز ؟!

وكل ذلك السرف الجنونى كان يشارك فيه الصهر نسيبه يعملانه على حساب الفقراء والمساكين وذوى الحاجات من الرعية لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة

أما ما فعله خمارويه (١) بن أحمد بن طولون عندما زوج ابنته قطر الندى بالمعتضد العباسى، فهو أدهى وأمر فلقد قالوا إنه عهد لسمسار نفعى خبيث اسمه أبو عبد الله الجصاص أن يقوم على أمر الجهاز فلم يبق خطيرة أو طرفة إلا ابتاعها ولم يدع شيئاً من أسباب الجنون مما تبلغه الأحلام، أو تتعلق به المنى إلا حمله واجتمع لقطر الندى من الجهاز ما لم يجتمع لعروس قط وحسب الواصف أن يكون فى الجهاز من أدوات المطبخ ألف هاون من الذهب ومن أدوات

(١) تلخيصاً من رسالة (قطر الندى) احدى رسائل إقرأ للاستاذ سعيد العريان

الثياب. ألف تكة سروال ثمنها عشرة آلاف دينار ! وكان بين الجهاز سريد أربع قطع من الذهب عليه قبة من الذهب مشبك فى كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ! !

فلما أتم ذلك الرجل الجهاز وطلب منه خمارويه كشفا بالحساب قال له إنه بقى فى ذمته أى ذمة الجصاص كسر من المال يبلغ أربعمائة ألف دينار فكم كان الأصل الذى بقى منه ذلك الكسر ؟ ! فقال له خمارويه : هى لك يا أبا عبد الله ثم أمر له بمليون دينار أخرى يحملها معه إلى بغداد لعله يجد هناك شيئاً من الطرائف ليس له نظير فى مصر فيضمه إلى جهاز العروس . . . الغلبانة ؟

وكل ذلك لو تأملته قليل بجانب أنه بنى لابنته على رأس كل منزل من منازل الطريق فيما بين مصر وبغداد قصراً مؤثثا بأفخر الرياش ، حتى ليمكن أن تتراءى القصور متتابعة على الطريق كأنما هى مدينة قد استطال طرفاها أولها على شاطىء النيل وآخرها عند شاطىء دجلة ، حتى لا تكاد العروس النازحة تحس أنها على سفر ساعة من نهار وإنما هى على تتابع الأيام فى قصر أبيها ! !

ولا يكاد يمل الراكب أو يتعب الحادى حتى يوافى منزلة فيجد ثمة قصراً قد فرش ونضد وفيه جميع مايحتاج اليه المسافر والمقيم ، فأعدت فيه المخادع وعلقت الستور وهيئت المائدة ، وثم الخدم والحشم والجوارى والولدان ! !

أتدرى أيها القارىء متى قام خمارويه بتجهيز ابنته على هذه الصورة الرائعة كان ذلك عام ٢٧٨ حيث غار النيل فى مصر فلم يبق منه شىء فأجدب الزرع وشحت الغلة وغلت الأسعار فى مصر وقراها ! ! وهذه عينة من الملوك ومثلهم كثير يحسبهم التاريخ على الاسلام ، بل يعدهم المجرمون المفسدون من المؤرخين والكتاب من مفاخره . والاسلام الحق ينادى ببراءته منهم وإنهم سبته وعاره ونكبته .

وقد جلونا لك أيها القارىء الكريم المثل الأعلى الذى ضربه الرسول الكريم وصحبه ، ومثل السوء الذى ضربه الشيطان وحزبه . فتلك هى طريق الشيطان من سلكها قاده إلى الهلاك بزمام ؛ وهذى صراط الرحمن من اتبعها بلغ السعادة بسلام :

وإنى أستميح القارىء عفواً لو أنى أثبت بعض أبيات هنأت بها أخى الطيب — على غير عادتى والله أعلم — فرحاً بهذا الزواج المبارك وإهابة بشباب أنصار انسنة أن يترسموا خطاه فيكونوا من المفلحين .

حباك الله يا طيب　من الدنيا بما ترغب
حباك بزوجة فضلى　هى النعمى هى المكسب
لئن قربت لكم نسباً　فلحمتها غدت أقرب
فقلد فى صداقتها　أباك أدق من جرب
هنا قد يحسن التقليد　لا التقليد فى المذهب !
فان أباك هزأه　فأغضب منه من أغضب !
يرون الدين مغرقة　لنيل المال والمنصب
لقد أحنوا رءوسهم　لابليس ، وقالوا : اركب
فلو وضعوا منازلهم　أعدناهم إلى المكتب

* * *

ليهنك طيب الأعرا　ق ما أوتيت من مأرب
لقد أصبحت ذا عش　(وعهد اللعب قد شطب) !
فأسسه على التقوى　فلا يذوى ولا يخرب
غداً سترى بعينيك　طليعة ذلك الموكب
فراخ العش قد درجت　فما أحلى وما أعذب !

محمد صادق عرنوس

بالرعاة تستقيم الامور :

قال عمر بن عبد العزيز　إن للاسلام حدودا وشرائع وسننا فمن عمل بها استكمل الايمان ومن لم يعمل بها لم يستكمل الايمان فان أعش أعلمكموها وأحملكم عليها وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص ؟!

عظة وعبرة

العامة أقرب إلى تقبل الحق من الخاصة

يحدثنا الجبرتى فى كتابه (عجائب الآثار) عن حادث وقع فى شهر رمضان سنة ١٢٢٣ تبين منه ميل عامة الناس إلى حب الخير ونصرة الحق . أما الخاصة فهم يأبون كل عمل يمس كيانهم أو يمنع من قرب أو بعد ما يعود عليهم بالنفع .

وملخص هذا الحادث : أنه فى شهر رمضان المذكور جلس رجل رومى (تركى) يعظ الناس بجامع المؤيد ، فكثر عليه الجمع وازدحم المسجد ثم استطرد إلى ذكر ما يفعله أهل مصر فى أربعة أشياء :

١ — ضرائح الأولياء من إيقاد الشموع والقناديل عليها وتقبيل أعتابها مع أن فعل ذلك كفر يجب على الناس تركه ، وعلى ولاة الأمور السعى فى إبطاله

٢ — لا يجوز بناء القباب على ضرائح الأولياء والتكايا ويجب هدم ذلك

٣ — ذكر قول الشعرانى فى طبقاته إن بعض الأولياء اطلع على اللوح المحفوظ ، وبين أن ذلك تكذيب لله وللرسول

٤ — وذكر أيضاً وقوف الفقراء بباب زويلة (باب المتولى الملاصق لمسجد المؤيد) فى ليالى رمضان .

فلما سمع حزبه (أى تلامذة الشيخ ومريدوه) ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح فوقفوا بالنبابيت والأسلحة ، فهرب الذين يقفون بالباب فقطعوا الجوخ والأكر المعلقة وهم يقولون : أين الأولياء ؟! هذا موقف ذلك الواعظ فى كراهيته للبدع ومحاربته ما أحدث فى الدين . فما كان موقف العلماء منه ؟

يقول الجبرتى : ذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر فأخبروهم بقول ذلك الواعظ ، وكتبوا فتوى أجاب عنها الشيخ أحمد النفراوى والشيخ أحمد الخليفى (كلاهما من علماء ذلك العصر) بأن كرامات الأولياء لاتنقطع بالموت !! وأن إنكار اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ؛ ويجب على الحاكم زجره عن ذلك

فأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو فى مجلس وعظه ، فغضب وقال : يا أيها الناس إن علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم ، وإنى أريد أن أتكلم معهم وأباحثهم فى مجلس قاضى العسكر ، فهل منكم من يساعدنى على ذلك وينصر الحق؟ فقال له الجماعة : نحن معك لا نفارقك ، فنزل عن كرسيه واجتمع عليه من العامة كثير وذهبوا إلى بيت القاضى ففزع منهم . وقال لهم ما مرادكم؟ فقدموا له الفتوى وطلبوا منه إحضار من أفتاها والبحث فيها مع الواعظ . فطلب القاضى فض هذه الجماعة ووعدهم باحضار اللذين أفتيا بها فقالوا : ما تقول أنت فيها . فقال باطلة ، فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة بطلانها ، فتعلل لهم بأن الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم ، ويظهر أن القاضى كان على رأى من أفتى لأنه ذهب بعد ذلك إلى الوالى وأعلمه بما وقع ، وبعد ذلك اختفى الواعظ فلم يظهر فى مجلس وعظه . ولما اجتمع الناس على عادتهم فى يوم الثلاثاء العشرين من رمضان وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ لم يحضر الواعظ ، فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره ، فقال بعضهم : أظن أن القاضى منعه من الوعظ ، فقام رجل منهم وقال : أيها النـاس : من أراد أن ينصر الحق فليقم معى ، فتبعه الجم الغفير وذهبوا إلى بيت القاضى وقالوا له أين شيخنا؟ فقال : لا أدرى ، وبعد جدال طويل أخذوه قهراً إلى الديوان عند الوالى ، وكان كل بحثهم يدور حول اجتماع الواعظ مع العالمين اللذين وقعا الفتوى ، ولكن ذلك لم يحصل بل انتهى الأمر باختفاء الواعظ (١) ونفى بعض معضديه وضرب الآخرين منهم .

وقد سجل سفيه شعراً أهم فى ذلك الوقت الشيخ حسن الحجازى ذلك الحادث بشعر سخيف نظماً وموضوعاً جاء فيه :

---

(١) فليحمد الله القائمون بالدعوة إلى الله فقد أصبحوا فى زمن لا يخافون فيه حبساً ولا اغتيالا بل أصبح خصومهم فى موقف الدفاع وهم فى موقف المهاجمين والفضل فى ذلك لله وحده الذى قضى على ما كان من الفوضى الاستبدادية الغاشمة فى الازمنة الماضية ؛ وانا لنسأل الله أن يتم على الناس نعمته بأن يجعل هذا النظام باقامة شرائع الاسلام ؛ واقامة الحدود ؛ وتنفيذ احكام القرآن والرسول

مصر قد حل بها واعظ عن منهج صدق قد أعرض
أبدى جهلا فيها قولا منه الحبلى حالا تجهض ! !
فأساء الظن بسادات أحكام الدين بها تنهض
إذ قال لنا من أين لكم ختم بالخير لهم يفرض
وكرامات لهم انقطت بالموت زيارتهم ترفض
وتهد جميع مقامات ومراتبهم كلا ينقض

إلى أن يقول :

والواعظ فر وقيل قتل وعليه الخزى قد استربض !
وكفانا الله مؤونته وله أرخ عيب أمرض !

أقول : ونخرج من ذلك بحقيقة :

هى أن الذين يتزعمون النـاس بالباطل والدجل لا ينقادون مطلقا إلى نصيحة ناصح مهما تجلى لهم الحق فيها ، لأنهـا تبـاين أغراضهم وأهواءهم ومكاسبهم الدنيوية الخسيسة ، أما عامة الناس فلخلوهم من ذلك كله يكونون أقرب إلى تقبل النصح وأدنى إلى الاصلاح . ولا يعوزهم إلا مرشـد حازم يتولى توجيهم شطر الحق والدين الصحيح ، ويحسن قيادتهم ؟

محمود عرنوس

جماعة أنصار السنة المحمدية ببندر الجيزة

بمشيئة الله تعالى ستجتمع الجمعية العمومية للجماعة الساعة السابعة من مساء الاثنين ١٥ جمادى الثانى سنة ١٣٦٦ « ٥ مايو سنة ١٩٤٧ » لانتخاب أعضاء مجلس الادارة الجديد وعرض أعمال المجلس السابق على هيئة الجمعية مع عرض الميزانية العمومية لمالية الجماعة فعلى كل من يجد فى نفسه الكفاءة للقيام بأعباء العضوية فليقم بترشيح نفسه من الآن بواسطة السكرتير ليقيد اسمه ضمن المرشحين كما نرجو من جميع الأعضاء والمدعوين رسميا عدم التخلف لأهمية هذا الاجتماع والله الموفق

أخبار الجماعة

(١) مجلس إدارة شعبة البتانون

انعقدت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية بناحية البتانون ـ منوفية لانتخاب مجلس إدارة عن هذه السنة فأسفرت هذه العملية عن انتخاب حضرات الاخوان الآتية أسماؤهم :

الشيخ محمد الحاج على من العلماء ومدرس رئيساً ، الشيخ قطب أبو سكينة من العلماء ومدرس وكيلا أول ، عبد الفتاح القاضي افندى ناظر مدرسة وكيلا ثانياً ، الشيخ مصطفى أبو قورة ناظر مدرسة مراقباً ماليا ، الأستاذ على الخولى بكلية دار العلوم مراقباً إداريا ، الشيخ قطب احمد جاد بلدية البتانون سكرتيراً ؛ الشيخ محمد عسل بكلية اللغة العربية واعظاً ، الشيخ محمد محمد جاب الله بمعهد شبين الكوم أمين صندوق ، عبد الجواد بدوى ترزى محصلا .

وحضرات المشايخ أمين سمك ، محمد عبد الرازق ، محمد السنبارى الشريف السيد العشماوى ، على الصيفى ، عبد الغنى خرويلة ، احمد الحاج على ، أبو الغيط الحفناوى مصطفى ، السيد عبد العزيز عيسى ، السيد عطية الحسنين ، احمد السيد القاضى ، يوسف على العبد . (أعضاء)

وبهذه المناسبة نقول إن وكيل الجماعة وكاتم سرها قد زارا البتانون فوجدا أن الدعوة السلفية قد أينعت فى هذه البلدة الكبيرة وآتت أكلها فعرفها الناس وانضم اليها الكثيرون وكان للفاضل الاستاذ محمد الحاج على أثر كبير فى إرشاد الناس إلى الدين الصحيح بقراءة متون السنة كالبخارى ومسلم فى مساجد البلد حتى عاف أهلها الخرافات وكادوا ينبذون ماوجدوا عليه آباءهم من البدع المحدثة ولكن كل ذلك كما يقولون بثمنه أى أن الأستاذ وصحبه لاقوا عنتاً كبيراً وصداً عن سبيل الله من طائفة المرتزقة التى تعرف بالصوفية فصبروا وصابروا حتى نصرهم الله وأعلى فى هذه المدينة كلمته والله متم نوره ولو كره المشركون .

(٢) مجلس الادارة فرع كرموز

أسفرت عملية انتخاب مجلس الادارة لفرع كرموز . للسنة الحالية عن انتخاب حضرات الآتية أسماؤهم :

الأستاذ السيد على قنديل رئيسا ، الحاج صالح عثمان وكيلا أول ، الحسينى محمد خليفة افندى وكيلا ثانيا ، احمد عباس افندى سكرتيراً أول ، عبد الله السيد افندى سكرتيراً ثانيا ، محمد عبد الصمد افندى أمين صندوق ، عبد الحميد الطرهونى افندى محصلا ، محمد الريحانى افندى مراقبا ماليا ، أنور داود حسن افندى مراقبا إداريا ، على زهران افندى واعظ الجماعة ، وأبو السعود افندى والحاج مصطفى عمار والحاج سيد هارون ، والشيخ احمد سليم والحاج احمد سليمان والمعلم السيد مرعى ، حبشى شاهين ، على التركى ، عماره عبد القادر ، عبد الحميد شاهين ، مرسى الحجازى ، محمود السيد (أعضاء)

هذا وجماعة أنصار السنة بكرموز تتقدم بوافر الشكر إلى المحسن الكريم الحاج سعد الدين اللاذقى لتبرعه ببناء المسجد كما تطوع من قبل بالمبالغ التى اشترت بها الجماعة قطعة الأرض كتبه الله فى سجل المحسنين وجعله من عباده المخلصين .

(٣) الدعوة فى ميت غمر

جاءنا من ميت غمر أن الأستاذ الشيخ سيد غانم منذ أن عين إماما بمسجد زريدة بميت غمر وهو قائم بنشر التوحيد الخالص ومحاربة البدع بالقاء الدروس والمحاضرات فى المسجد وأندية الهيئات بالمدينة وما جاورها من البلاد فكان لكل ذلك أثره الطيب فى تفهم الناس حقيقة دينهم بعد أن كانوا فى جهالة جهلاء بسبب تقصير العلماء فى بيان العقيدة الحقة ومجاراتهم لأهواء العامة ولقد كان للأستاذ مع هؤلاء العلماء مواقف نصره الله فيها حتى أصبح موضع ثقة الناس يستفتونه ويطمئنون لفتواه .

(٤) فى طرة البلد وطرة الاسمنت والمعادى

كما أن هناك حركة مباركة وخطوات موفقة لهذه الدعوة الكريمة بسبب المجهود العظيم الذى يقوم به أهل الغيرة فى هذه البلاد رغم العقبات التى يلقيها فى طريق سنة الرسول ﷺ من كنا نظنه من أسرع الناس إلى هذه السنة المباركة الطيبة . ولكن هو التقليد الأعمى قد قيده وبالقيود الثقيلة حتى وقف عقبة كؤدا . والله يهدينا ويهديه . وقد تكونت شعبة فى طرة البلد سننشر تفصيلها فيما بعد . وكل ذلك إن دل على شىء فانما يدل على عودة كثير من الناس إلى فطرتهم التى فطرهم الله عليها ويقظتهم من غفلة سببها المتاجرون باسم الدين وهو وحده القادر أن يرحم عباده فيعيدهم من الانسانية التى انحرفوا عنها ــ سيرتهم الأولى .

(٥) الدعوة فى شربين

وجاءنا أن الأستاذ الشيخ عبد الحميد احمد على رئيس الجماعة بميت سعدان دقهلية قام بجولة فى مركز شربين دعا فيها إلى الدين القيم فاستجاب له أهالى ناحية أحمدية البحر من أعمال المركز المشار اليه وعلى رأس هؤلاء وجيها قومهما متولى النفراوى افندى شقيق العمدة وابراهيم النفراوى افندى ابن أخيه وقد بادرا إلى الاشتراك فى مجلة الهدى النبوى فكانت هذه الناحية كما قال الله عز وجل « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه » قوى الله الدعوة وأعان دعاتها .

(٦) وادى القمر بالمكس

وقد جاءنا فى وصف نشاط الدعوة فى هذه الناحية من الاسكندرية خطاب من الأخ الشيخ محمد عبد الرحيم ناظر مدرسة المكس ومعه ورقة ممهورة بأسماء أكثر من ثلاثين شخصا ممن أنعم الله عليهم بالدخول فى حرم العقيدة الآمن، بالنيابة عن بقية إخوانهم فى تلك الجهة مما يسر قلوب المؤمنين، ويبشر بالفوز المبين وهم الآن جادون فى تكوين شعبة يكون لها قدم صدق فى نشر السنة وتوطيد الدعوة .

هذا هو الجهاد الواجب

والسعي المشكور

أخى الشيخ محمد حامد الفقى ، أدام الله علينا وعليك نعمة التوفيق والهدى والرشاد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع اخوانك أنصار السنة المحمدية
وبعد فانى بكل سرور أحمل كتابى هذا إليكم أجزل الشكر وأخلص الدعوات
من كل من تظله الراية العربية السعودية : علمائهم ومتعلميهم ، خاصتهم وعامتهم — على ما قمتم به — شكر الله لكم — فى مقاومة كتاب الالحاد والزندقة « هذى هى الأغلال » الذى ماقصد مؤلفه الغر المفتون إلا توجيه سهام التنقيص والسخرية إلى كل دين سماوى ، زاعما : أنه سبب كل تأخر وانحطاط للانسانية وان لاسبيل إلى الرقى — بزعمه الخاسر — إلا الكفر بالله واليوم الآخر وعبادة الأوثان ، قبح الله هذه الحشرة القصيمية وأخزاها . فلقد والله تصورنا حين قرأنا ما كتب ونشر فى مجلة الهدى النبوى الغراء — انك انما تطأ بنعلك حشرة ثم تخليها ، وتأخذ طريقك فى اعلاء كلمة الله ونصر دينه ، لا تعبأ أن تلتفت لترى ماحل بهذه الحشرة من موت ونكال . فلله درك وأبقاك الله للحق ناصرا . ولقد حاولت هذه الحشرة — ان تنفث سمومها ، فبعثت ببعض نسخ إلى الحجاز . ولكن الناس ما كادوا يتصفحون الكتاب حتى أزكم أنوفهم منه الروائح القذرة الخبيثة ، والدعاية البلشفية الاباحية الهدامة ، فنفضوا أيديهم بل غسلوها من قذارته : وسجدوا شكراً الله على أن هداهم للاسلام الذى كانت هذه الحشرة بالأمس تلبسه زورا ؛ وتدعيه تجارة ومغنما . وسألوا الله أن لايزيغهم ، كما أزاغ هذا المفتون الذى كفر بنعمة الاسلام ، بعد أن أغدقت عليها معبودة من المال مالم يكن يحلم به لاهو ولا آباؤه

ولقد حمد الجميع أعظم الحمد لجلالة الملك رافع لواء الاسلام . والذاب عن

حوض سنة خير الأنام : جلالة الملك ابن السعود ـ أطال الله حياته لخير الاسلام ماعرفوه من أن جلالته أصدر أمره الكريم باحراق كل النسخ التى دخلت إلى المملكة السعودية . واتخاذ الاجراءات الحاسمة ضد هذا المارق الذى أبطرته النعمة وأطغاه الاحسان .

والسلام علينا وعليك وعلى المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

من أخيك

عبد الرحمن الناصرى السعدى

هذا . وقد وصلنا من علماء الحجاز ونجد واليمن. والشام وغيرها كثير جدا مثل خطاب الأخ العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدى من علماء عنيزة وفضلائها فنقتصر على هذا الخطاب ، لأنه يمثلها وهو صورة منها . ونقف فى موضوع هذا الغر الذى سفه نفسه عند هذا الحد ، بعد أن عرف الجميع ما هو كتاب هذى هى الأغلال ، وانكشف للجميع جرب مؤلفه المأفون فبرئوا منه . وفر خشية معرته من كان بالأمس به لصيقا . إلا من كان معرورا مثله فلا علينا منه . فان الطيور على أشكالها تقع . والخبيثات للخبيثين .

ونختم كلمتنا بأصدق الدعاء أن يحفظ الله جلالة الملك ابن السعود الذى أظهر بغضبته الاسلامية : مقته البالغ لكل ملحد وزنديق . وأنه دائما عند حسن ظن المؤمنين به .

أدام الله توفيقه ونصره .

القضاء والقدر

ألقى الأستاذ المحقق الشيخ أبو الوفاء محمد درويش محاضرة فى القضاء والقدر بدار بلدية سوهاج فى مساء الخميس ٤ من المحرم سنة ١٣٦٦ ثم بدا له أن يطبعها فى مطبعة أنصار السنة المحمدية توسيعاً لدائرة الانتفاع بها فوقعت فى ست ملازم ونصف ملزمة متوسطة الحجم وجاءت آية فى جودة الطبع وحسن التنسيق أما عمق البحث وتوفية هذا الموضوع الشائك حقه من الايضاح والتبسيط فانا نحيل القارئ فيه إلى ما كتبه فى ذيل الرسالة الأستاذ رئيس التحرير حيث قال بعنوان كلمة الفصل :

خير ما كتب فى القضاء والقدر : أوضحه بيانا وأقطعه برهانا وأدقه معنى وأهداه سبيلا .

ذلك أنه وحى الهدى النبوى الذى ربط أخونا الحبيب فى الله ولله الشيخ أبو الوفاء درويش ـ قلبه بكل أشعته وتشبث بكل قواه بأسباب حكمته . فلا جرم كان ذلك فجلا الغامض وحل العقدة وفتح الطريق السوى ثبتنا الله وإياه بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

تباع هذه الرسالة بدار الجماعة بثمن قدره سبعة قروش مصرية خلاف أجرة البريد .

العدد السادس خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم جمادى الثانية ١٣٦٦

الهدى النبوى

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

يا أنصار السنة المحمدية

يا خير من يفقهون عن ربهم ما يقول :

هذا مقام التعاون على البر والتقوى

هذا مقام المسارعة إلى استخلاص الدار التى وفق الله الجماعة لشرائها ، بقيام كل منكم بدفع شيء مما أنعم الله به عليه . ولا يقولن قائل إنى قد سبق أن دفعت ! فكما أن نعمة الله تتجدد عليك فى كل وقت فجدد شكرها . بانفاق شيء منها فى سبيله فهو الذى يعدكم بوعده الصادق فى قوله : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) : (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم) .

يا أنصار السنة المحمدية :

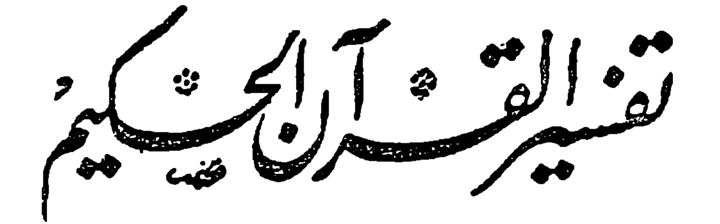
لقد قرب الموعد الواجب أداء الباقى من ثمن الدار فيه فمدوا أيديكم إلينا بما يقدركم الله عليه يشكر لكم وتكونوا عنده من المحسنين .

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ — فى مصر والسودان
٣٠ — فى الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ — العدد السادس — جمادى الثانية سنة ١٣٦٦





تتمة بحث العدد الماضى

وفى قوله « ربنا ليقيموا الصلاة » إعلان بأن إبراهيم عليه السلام ذاكر أبدا ربوبية ربه الكريم العليم الحكيم الرحيم، وذاكر أصناف ماتعهده به من ألوان التربية الحسية والمعنوية، الجسمية والعلمية، وأنه إنما يحي ويعيش عليها وبها فى كل ذرة وطرفة عين من حياته، وأن هذه الربوبية الكريمة الحكيمة الرحيمة هى التى بلغ بها وبفضلها وبأنواع تربيتها ما بلغ من العلم والهدى والايمان والشرف وسمو المنزلة وقرة عين بهذه الذرية الصالحة المصلحة، فهو لذلك يكرر « ربنا » يا ربى ورب كل شىء ومليكه ومربيه برحمتك وحكمتك وفضلك وإحسانك : إنى ما أسكنت هؤلاء من ذريتى عند بيتك المحرم إلا ليقيموا الصلاة . فتكون صلتهم بك وثيقة

و « الاقامة » من أقام العود أى قومه من اعوجاجه، فاستقام واعتدل . ومن قامت السوق : أى نفق مايعرض فيها من السلع، فكثر البيع فيها والشراء

ومن : قام بالأمر ، إذا جد فيه وشمر له عن ساعد الجد والاهتمام وحفظه ورعاه .
وكل هذه المعانى مأخوذة وملحوظة فى إقامة الصلاة ، و «الصلاة» هى صلة المحبة والايمان بالله ، وهى الوصلة والمنحة والعطية الكريمة التى يصل الله بها من أحبه واصطفاه . فمن رضى بالله ربا مقدرا ربوبيته سبحانه وتربيته له قدرها ، شاهدا من نفسه ومن كل ما حوله فى السموات والأرض آثار هذه التربية وقهرها ورحمتها وحكمتها ؛ فهو لابد أن ينعطف قلبه بكليته إلى محبة هذا الرب الكريم أعظم محبة ، وأن يذل ويخضع له أعظم الذل والخضوع . ولابد أن يحرص أشد الحرص على أن يوثق صلته بهذا الرب المحبوب لما يتفضل به ويعطى ويسبغ من نعمه وآلائه ، والمخوف المرهوب لما يوقع من أنواع عقابه ، ويعذب بصنوف عذابه ومن شهد ذلك الشهود استقام ، وقوم قلبه ونفسه وطريقه على ما يحب هذا الرب ويرضى ، وداوم على المثول بحضرته سبحانه فى المواعيد التى حددها ووقتها لأصفيائه الذين يؤمنون بأنهم بأشد الفقر والحاجة إليه ، وهو الغنى بكل أنواع الغنى عنهم وعن عبادتهم . فهو الرب المربى لكل العالمين ؛ وإن كفر به الجميع ، وهو الرب القاهر بربوبيته العالمين وان زعم الجميع أنهم مستكبرون عليه . وهو الرب المربى لكل العالمين بميزان العدل والقسط . ان آمنوا ؛ لا يزيد فى ربوبيته إيمانهم ، وان كفروا لا ينقص من ربوبيته سبحانه كفرهم . وهو الرب الكريم الجميل الذى لا يكون منه سبحانه إلا الجميل الذى يدعو كل شىء فى الوجود بأرفع صوت إلى حمده والثناء عليه ؛ وذكره وشكره . سبحانه

وأبرز الأعمال وأعظمها أداء لهذا الحمد والثناء الجميل : هو هذه الصلاة التى هى أعظم وأوثق الصلات بالله ، للمؤمنين الخاشعين المخبتين الذين هم على صلاتهم دائمون .

فاقامة الصلاة أداؤها على الوجه الذى أحبه الله ورضيه لصفوة رسله وخيرته من خلقه ، وعلمهم إياها فى أوقاتها ومواعيدها التى حددها لهم ، فليس كل حركة وقيام وركوع وسجود ، ولا كل قول ودعاء يكون صلاة ، وان زعمه الغافلون المقلدون من كل أمة وفى كل زمن وبلد صلاة . انما الصلاة هى التى يشهد المصلى

نفسه فيها وراء نبيه ﷺ مقتديا به فى كل عمله، مهتديا بنور هداه وقد قام يناجى ربه، ويسأله كل حاجة، ويعرض عليه دخائل نفسه وقلبه، ويشكو اليه عيوبه ونقائصه وأمراضه، وظلمه لنفسه، وعجزه وتقصيره، ويرجوه المعونة والهداية والتوفيق، والتسديد والعفو والعافية. هذه هى الصلاة. ولن تكون هذه بما يزعمه الأغبياء من التقليد الأعمى لقول فلان ومذهب فلان، مهما عددوا لها من الشروط والوساوس فلقد أفسد هذا التقليد كل دينهم، وقذر كل عملهم وسود قلوبهم وأمات نفوسهم حتى رأوا شرائع الله وعبادته عقوبات قاسية. وتكاليف شاقة. اذ يقولون فى كتبهم: ان السكران الذى دام سكره حتى ضيع صلوات عدة لابد أن يقضيها ولا نعفيه منها: تغليظا عليه فى العقوبة. أما الكافر اذا أسلم فلا نطلب اليه قضاء مافاته من الصلوات أيام كفره، لأن ذلك تنفير له عن الاسلام.

فاسمع وتفكر واعقل يا أيها الناصح لنفسه: ما ذا أثمر التقليد من أخبث الثمرات. وما ذا جنى على كل شيء حتى على الصلاة التى كانت قرة عين رسول الله. وكان يقول «يا بلال أرحنا بالصلاة» واذا حزبه أمر فزع الى الصلاة. الا قاتل الله هذا التقليد وأولئك المقلدين. وطهر الله الأرض والقلوب من نجاسته وقذارته.

فهما زعم هؤلاء المقلدون أنهم يصلون وأنهم يشرعون للناس شرائط وفرائض وغيرها للصلاة وطهارتها وغير ذلك من شرائع لم يأذن بها الله، بل تأباها كل الاباء وتمقتها كل المقت سماحة الاسلام ــ مهما زعموا لأنفسهم أنهم مصلون، فوالله ما لهم من صلاة ولا عبادة. وليس بينهم وبين الله أى صلة. وأى صلة تكون بينهم وبينه إلا صلة المحاربة له وتحريض الناس على البعد عنه وعن عبادته، اذ يصورون لهم أن الصلاة عقوبة يغلظ بها على المجرمين، وأنها قسوة يخشى منها تنفير حديثى العهد بالاسلام. فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل مما يكتبون.

والصلاة رأس العبادات والقرب فى كل شريعة منزلة أكرم الله بها كل رسول والذين آمنوا معه على أن يقيموها كما علمهم الله على ما أحب ورضى: لأن كل بنى آدم محتاجون أبدا وفى كل حال الى توثيق صلاتهم بربهم الرحمن الرحيم، مالك يوم

الدين ومفتقرون أبدا الى هدايته و توفيقه، كما هم محتاجون أبدا إلى فضله فى الطعام والشراب والهواء والنفس والصحة والعافية . والله رب الأولين والآخرين. وهو الرحمن الرحيم بكل الأولين والآخرين .

يقول إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام : إنى يا ربى ورب العالمين ما أسكنت ذريتى عند بيتك المحرم ليتخذوا من هذا البيت مغلا ومتجرا ، ومن قصاده وحجاجه سلعة ومغنما . وإنما أسكنتهم ليعرفوك ويؤمنوا بك ويشكروك سبحانك على ما أنعمت على أبيهم وعليهم ، فيقيموا لك وحدك الصلاة . ويقيموا كل حياتهم وشئونهم على أساس توثيق صلات قلوبهم ومقاصدهم بك وحدك. هذه دعوة إبراهيم لساكنى مكة وواديها ، وهى كغيرها من دعواته عليه الصلاة والسلام قد تبدل كل شىء فيها عند الكثير من الناس على عكس ما دعا إبراهيم وسأل ربه فى هذه الذلة والمسكنة والضراعة والخشية والالحاح . فقد اتخذوا الأصنام ولصقوا بها أشد اللصوق حتى حلت من قلوبهم ارفع مكان . وأقاموا شئونهم على توثيق الصلات بها وبهيا كلها . ففى الجاهلية الأولى بما سموا لابراهيم واسماعيل وكبش الفداء واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى من صور وتماثيل يطوفون بها ، وعليها يعكفون

وفى الجاهلية الثانية بما سموا وأقاموا لرسول الله ﷺ ولخديجة وميمونة وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم من قباب ومقاصير وما نصبوا عندها من أنصاب هى بعينها ما كان للجاهلية الأولى . ولا يؤثر شيئا اختلاف الأسماء. فالأهواء هى الاهواء والدعاء هو الدعاء والنذر هو النذر ، والعقيدة هى العقيدة . (إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) فأعرضوا عن العلم والهدى واتبعوا الأهواء والظنون الكاذبة. فأولى ثم أولى بعد ذلك أن يضيعوا الصلاة، وأن يقلبوا دعوة إبراهيم بها رأسا على عقب. وأن يجعلوا البيت المحرم متجرا وحجاجه سلعة ومغنما وأن لا يكون لهم من مجاورة هذا البيت وسكنى هذا الوادى إلا التلهف أشد اللهفة على الغنائم والسلع ، كشأن قريش سواء بسواء . ولم يبق مؤمنا بدعوة ابراهيم على وجهها الصحيح الا النزر القليل الذى نسأل الله أن يبارك فيهم وينميهم ويشد من أزرهم

على يد حكومة التوحيد السعودية ليصبح هذا القليل هو الكثير الغالب. فتعود مكة منار الاسلام يهتدى به الضالون ، ويقتبس من مشكاته الحائرون ، فلعل سفينة الاسلام أن تخرج بهذا الهدى من بحر هـذه الظلمات التى تلاطمت بها أمواجه الطاغية ، واشتدت بها عواصفه الهوج . فتصل إلى بر السلامة والعافية ، ويعود إلى المسلمين عزهم الغابر ، ومجدهم الأول ، الذى أفادوه من هـذا البلد الأمين ومن بيت الله المحرم ، الذى جعله الله مباركا وهدى للعالمين ، إذا عقلوا هذه البركة على وجهها وعرفوا هذا الهدى على حقيقته . كما عرفه وعقله المؤمنون الأولون . والتوفيق بيد الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قوله تعالى « فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم » الأفئدة : جمع فؤاد. وهو القلب، سمي بذلك : لانفئاده . مأخوذ من فاد . ومنه المفتأد . وهو مستوقد النار حيث يشوى اللحم . قال المرتضى فى شرح القاموس : سمى الفؤاد : لتوقده . وقيل : أصل الفأد : الحركة والتحريك . ومنـه اشتق الفؤاد ، لأنه ينبض ويتحرك كثيرا . وفى البصائر للفيروزابادى : وقيل : إنما يقال للقلب الفؤاد : إذا اعتبر فيه معنى التفؤد ، أى التوقد. اهـ

والمعنى : أن القلب منبع الحركة والحرارة فى الجسم . وقرىء « آفدة » جمع وافد : فاعل من الوفود

و « تهوى » تسرع فى حركة انتقالها . كأنها تنزل من علو. من هوت العقاب: إذا انقضت على فريستها مسرعة، يقول ابراهيم عليه السلام: اجعل من الايمان والعلم والهدى فى قلوب الناس، أو بعضهم ، ما يسرع بهم شوقاً إلى حج هذا البيت الحرام يحملون معهم من ثمرات ما أخرجت أرضهم الخصبة ما يعيش به من أسكنت من ذريتى بهذا الوادى الذى لازرع فيه ، وليس أهلا الآن للزرع والثمرات . وقد يكون المعنى ـ وهو الأقرب فيما أفهم ، والله أعلم ـ واجعل بتهيئة الأسباب والدوافع والحوافز ما يدفع جماعات من الناس إلى مساكنة من أسكنت من ذريتى هذا الوادى. وتكون دعوة ابراهيم : بسعة العمار فى مكة ، وتكثير سكانها ، ليكون ذلك آنس لذريته وأكثر منافع لهم ولبلدهم . لأن العمار كلما استبحر واتسع ، كثرت المرافق وزادت

الفوائد وتيسر للسكان أسباب العيش والرزق من ثمرات كل شيء، مزروع وغير مزروع « لعلهم يشكرون » رجاء أن يقدروا نعمتك عليهم بهذا البيت وما يجبى اليهم من ثمرات كل شيء ينبت أو يصنع فى البلاد الأخرى، رزقا من فضلك ورحمتك ؛ فيشكروا لك هذه النعم ويقوموا فيها بما تحب وترضى .

ونحن نجدد دعوة ابراهيم ونكررها : أن ينير الله قلوب الناس بنور الهدى والقرآن والايمان حتى تتحرك من مشارق الأرض ومغاربها ساعية مسرعة إلى هذا البلد الأمين لتعظيم شعائر الله ، وليشهدوا منافع لهم . وأن يرزق أهل هذه البلاد أطيب الثمرات من بلادهم مما وضع فيها من كنوز وخيرات وأن يعزهم بذلك ويسمو بهم عن فضلات الناس وما بأيديهم . وأن يعيد لذرية ابراهيم وأتباع ملة ابراهيم الحنيفية السمحة : الاسلام، ما كان لهم من عز وسلطان . وأن يعيد للبلد الأمين مكانته العلمية الاسلامية ؛ ويبرئه من نفوس المسلمين المكانة التى يجعلونه بها منار هدى فى كل شئونهم . وأن يمزق كل فؤاد يهوى إلى هذه البلاد المقدسة بكيد وسوء ، وأن يشل كل يد أثيمة تريدها بأذى وضر دينى أو اقتصادى، وأن يرد عنها كيد أعداء ملة ابراهيم ، وأن يعجل نقمته وعذابه لأولئك الأعداء الخبثاء الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون (ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم)

وصلى الله على محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين ؟

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

الحاسب — الحسيب

حسب الشيء . قدره وعده ، فهو حاسب .

وحاسب رب العمل العامل : قدر عمله ، وأثابه عليه .

وحاسب الأمير عماله : نظر فى أعمالهم . وأثابهم باخلاصهم ، وعاقبهم بتقصيرهم فهو محاسب وحسيب .

هذه هى المعانى اللغوية لهذه المادة إذا أسندت إلى المخلوقين . فاذا أسندت . إلى رب العزة سبحانه كانت معانيها قريبة من هذه المعانى وموافقة لها ، ولكنها من الكمال والسمو والتنزه عن مشابهة المخلوقين فى المنزلة التى ليس وراءها منزلة .

لم يرد اسمه تعالى الحاسب ، فى القرآن الكريم مفردا محلى بأل ، بل ورد جمعا مجردا منها ، قال تعالى : (وكفى بنا حاسبين) وورد جمعا معرفا بها مضافا إليه قال تعالى : (وهو أسرع الحاسبين) .

وأما اسمه تعالى « الحسيب » فقد جاء مفردا مجرداً من ال . قال تعالى . (وكفى بالله حسيبا) .

* * *

دلت الأبحاث العلمية الحديثة، والتحليلات الكيميائية على أن عناصر الكون كالماء والهواء والنبات والحيوان مركبة من أجزاء ، وأجزاؤها مؤلفة من جزيئيات ، وجزيئاتها مكونة من ذرات ، وذراتها تحتوى [illegible] وتونات وألكترونات . يختلف عددها فى العناصر المختلفة ، ولكنها فى العنصر الواحد بمقادير ثابتة : لا يعتريها تغير ولا تبدل . ولا زيادة ولا نقصان ، وكلها بحساب

دقيق بالغ من الدقة مالا تتصوره عقول البشر . وهذا الاختلاف فى المقادير هو الذى ميز العناصر بعضها من بعض ، وجعل لكل منها خواصه ومميزاته .

وربك الخلاق العليم دائم الخلق لا تمر ثانية من دقيقة إلا وله فى ملكوت السموات والأرض مخلوقات لا يحصيها عدداً إلا خالقها سبحانه ، فلا يشغله حساب تركيب العناصر اللازمة لمخلوق منها عن حساب غيره وسبحانه أن يخطىء فى حساب شىء منها . على الرغم من فرط كثرتها وتنوعها .

أفلا يدل ذلك على ان رب العزة سبحانه حاسب لا يعجزه حساب شىء فى السموات ولا فى الأرض ، بغير إجراء عملية حسابية من العمليات التى يجريها الحاسبون من البشر ، ولا احتياج إلى صحيفة ولا قرطاس، ولا أداة من الأدوات الحاسبة التى يفتقر إليها المخلوقون العاجزون، ولو كانوا أذكى الأذكياء وأبرع البارعين ؟ .

يقدر الليل والنهار ، وسير الشمس والقمر ، وحركات الكواكب والنجوم بنظام عجيب ، وحساب دقيق . تعلم منه الناس كيف يحسبون ما يدخل فى طوقهم وما يحتاجون إلى حسابه فى معاشهم ونظام معاملاتهم . وصدق سبحانه إذ يقول : (الشمس والقمر بحسبان) وإذ يقول (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً. وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك إلا بالحق . يفصل الآيات لقوم يعلمون ٥ — يونس) .

وإذ يقول سبحانه : (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شىء فصلناه تفصيلا ١٢ — الاسراء) .

جعل للاجنة فى بطون أمهاتها قدرا لا تعدوه ، وان اختلف باختلاف أنواع الحيوان ، وجعل لأجنة الطير فى البيض زمنا لا تتجاوزه ، وإن تنوع بتنوع أجناسها ، وقدر لنضج الزرع والثمر آجالا ولادراك أنواع الحيوان آمادا . كل ذلك بأدق حساب ، وأضبط تقدير ، وجعل لفيضان بعض الأنهار وتراجعها ، ولهطول الأمطار فى بعض الجهات وانقطاعها : مواعيد دقيقة ، وآونة مضبوطة ،

وأدار الكواكب والنجوم فى مداراتها فى وقت معين ، وزمن محدود ، وقدر ما جعل فى الأرض من أرزاق وأقوات بحسب ما بث فيها من دابة . (وإن من شيء إلا عنده خزائنه ، وما ننزله إلا بقدر معلوم) .

إذا تجلت لك هذه الآيات من آيات ربك فى الآفاق والأنفس ، رفعتك إلى اليقين بأن ربك يحسب أعمال الناس دقيقها وجليلها ، ويحصى حسناتهم وسيئاتهم ثم يجزيهم بها . إن خيراً فخير ، جزاء من ربك عطاء حسابا ، وان شرا فشرا جزاء وفاقا وصدق ربنا إذ يقول : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا . وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ، فسبحانه من إله أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا .

ولا تهولنك كثرة بنى آدم وبنات حواء ، واختلاف أعمالهم ، وتنوع مساعيهم والأزمان المتطاولة ، والآماد البعيدة والأقطار الواسعة والديار النازحة من لدن بثهم الله فى الأرض إلى أن يطوى السماء كطى السجل للكتب ، فتظن أن ربك فى حاجة إلى وقت لاحصاء أعمالهم وجمعها وحسابها . حاشا لربك أن يكون حسابه كحساب البشر ، بجمع رقم إلى رقم ، وضم عددا إلى عدد أو إعمال فكر أو إجالة ذهن ، تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيراً وقد أخبر عن نفسه فى محكم كتابه فقال (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق . ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ٦٢ — الأنعام وقال سبحانه : (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا . ووجد الله عنده فوفاه حسابه . والله سريع الحساب — النور وقال جل شأنه . (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم . إن الله سريع الحساب ١٧ — غافر) وقال تبارك اسمه : (أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ١٩٩ — آل عمران) وقال سبحانه (أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها . والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ٤١ — الرعد) والآيات فى هذه المعنى كثيرة لا نطيل بايرادها جميعا .

***

والحسيب . هو الرقيب الذى يحاسب بالأعمال ويجزى عليها .

وذلك من شئون رب العزة وحده . لم يشرك فيه ملكا مقربا ، ولا نبيا مرسلا : ومن أجل ذلك يقول لخاتم الأنبياء ﷺ (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) . ويقول تعالى : (إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم) .

جدير بالعبد أن يعرف أسماء ربه ليعبده بما تقتضيه هذه الأسماء فاذا أيقن العبد أن الله تعالى عليه حسيب ، يراقبه ويحاسبه بما عمل خاف مقامه ، ونهى نفسه عن هواها . ولازم الخشية من الله واجتنب ما يحاسب عليه ، وعمل لما ينجيه من أهوال يوم الحساب . فما أوقع الكافرين فى الكفر . وورط العصاة فى المعصية إلا غفلتهم عن يوم الحساب ! ونسيانهم إياه ، كما قال تعالى : (إنهم كانوا لا يرجون حسابا) وقال تعالى : (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) .

وكما جعل سبحانه يوم الحساب يوم حسرة وندامة وألم على الكافرين جعله يوم سعادة ولذة ونعيم للمؤمنين . قال تعالى : (وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ، متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب . وعندهم قاصرات الطرف أتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب)

لا حسيب على ضمير الانسان ، ولا رقيب على سرائره إلا ربه . فالمؤمن لا يخشى إلا الله ، قال تعالى فى معرض الثناء على رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام (الذين يبلغون رسالات الله ، ويخشونه ، ولا يخشون أحداً إلا الله . وكفى بالله حسيبا) .

لا شىء يقوم من أخلاق الانسان ، ويوقظ ضميره ، ويحيي وجدانه أكثر من الخوف من حساب الله ، فاذا جعل العبد حساب ربه نصب عينيه لم يحتج إلى من يقوم ما اعوج من سلوكه ، ولا ما زاغ من تصرفه بل يسير على النهج القويم ويسلك الصراط المستقيم . مدفوعا بقوة ضميره ووازع وجدانه .

إذا أمر رب العزة العبد بعمل من الأعمال التى لا رقيب عليها إلا الوجدان ولا حسيب إلا الضمير . ذكره بحسابه . قال تعالى وهو يأمر الأوصياء بالاشهاد

على اليتامى ، حين يدفعون إليهم أموالهم إذا آنسوا منهم رشداً (فاذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ؛ وكفى بالله حسيبا) لينبههم إلى أن يضبطوا الحساب حتى لا يأخذوا من أموال اليتامى كثيرا ولا قليلا وإلى أن اليتامى إذا تساهلوا ورعوا حق التربية وخجلوا من الأوصياء وأن المجالس الحسبية ونحوها من محاسبي البشر إذا تساهلوا او تغاضوا لأمر من الأمور فان الله سيحاسب الأوصياء على النقير والقطمير — وكفى بالله حسيبا .

وقد نبه الله تعالى الناس إلى ألا يضيعوا حقوق غيرهم وأن يراقبوا حساب الله فى ذلك ، حتى لا ينسيهم الشيطان أداء هذه الحقوق . واتل قوله تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها . إن الله كان على كل شىء حسيبا) لتعلم أنك لا تكون مؤديا من حياك كل حقه إلا إذا حييته بأحسن من تحيته . فاذا أنت حييته بمثل تحيته بقى له عليك حق البدء بالتحية . فانظر كيف ينبهك الله إلى هذه الدقائق تى لا تكاد تلقى إليها بالا ، ويذكرك بها بقوله تعالى إن الله كان على كل شىء حسيبا .

***

لم يحمل الله الضمير الانسانى مئونة مراقبة أى حسيب إلا الله حتى لا يكون قلبه نهبا مقسما بين الحسباء حتى الرسول ﷺ وقد قال فى شأنه : (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم وكيلا) لم يجعله حسيبا على قلوب الناس وضمائرهم : فقال تعالى : (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) . فجعل الحساب من خصائصه تعالى وحده لا شريك له .

لا تخش حسابا من ولى نذرت له نذرا . إنه لا يملك حسابك فى الدنيا ولا فى الآخرة . والنذر عبادة والعبادة لا تكون الا لله . والنذر لغيره فسوق واثم كبير بل شرك عظيم . والرسول الكريم يقول «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه » فلا تعرف لولى نذراً نذرته له . تب الى الله من هذا النذر واكفر بالطاغوت الذى يخوفك من الميت الذى لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا تخف الا الله رب العالمين الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم : سبحانه وكفى به حسيبا . أبو الوفاء محمد درويش

طواغيت

مجموع الأوراد *

— ٣ —

ياه يا هو : يطلق على الله فى اليهودية المفلسفة اسم « يهواه » ويهواه هو مجرد من كل الصفات الايجابيه فلايوصف إلا بالسلب فتقول انه ليس كذا وليس كذا . ومجموع الأوراد يطلق هذا الاسم نفسه بتحوير قليل على الله فى ص ٥ « يا حى ياه ياهو » فهل يريد الصوفية أن يقولوا : إن الله ليست له صفة كما قالت اليهود ؟ وإذا لم يكن فما معنى « ياه ياهو » ؟

توسلات : يتوسلون فى المجموع توسلات شركية فيطلبون من الله أن ينعم عليهم بتجلى الأسماء والصفات ص ٢٨ أعنى أن يروا العالم والوجود مظاهر لأسمائه تعالى . أعنى أن يروا وحدة الوجود، وفى ص ٥٤ «وجد لى بجمع الجمع منك تفضلا » وجمع الجمع هو أعلى مراتب الاتحاد بالله عند الصوفية . فهم إذاً يسألون الله الاتحاد به ويعتقدون أنه يمكن الاتحاد به وإلا لما طلبوه ! ! وفى ص ٥٤ « وهب لى أيا رباه كشفاً مقدساً * لأدرى به سر البقاء مع الفنا » والبقاء هو « رؤية العبد قيام الله على كل شىء » والفناء « عدم رؤية العبد لفعله بقيام الله على ذلك (١) » أو « الفنــاء هو التلاشى بالحق والبقاء هو الحضور مع الحق (٢) » معنى هــذا أن الناظم يريد أن يرى الأمرين أن يفنى عما سوى الله . وأن يبقى دائمــاً فى الله . . أعنى أن يرى أن الله هو الفاعل لكل شىء وأن عمــله هو عمل الله . الدردير يطلب جمع الجمع والكشف المقدس فاسمع

---

* نشرنا فى العدد الماضى المقال الثانى من مجموع الأوراد للأستاذ عبدالرحمن الوكيل وفاتنا أن نعنون لهذا المقال وأن نعطيه رقمه فنلفت الى ذلك الأنظار

(١) ص ٤ من الرسالة الملحقة بكتاب التعريفات

(٢) ص ٢٦٣ عوارف المعارف للسهروردى من المكتبة العلامية

ما يطلبه محمد بن عبد الله أشرف الخلق قاطبــة « اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة . اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استــر عورتى وآمن روعتى . اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى (١) » إن رسول الله عبد لله فهو يسأل ربه مايليق بهذه العبودية . أما الدردير؟ ؟ ففيما يطلبه صوت ألوهية آمرة ! ! وفى ص ٦٣ يطلبون من الله أن يكشف لهم عن حظائر اللاهوت وفى ص ٦٦ يتبجح المجموع ويتسفل إلى الغور السحيق فيقول : إلهى صرفنا فى عوالم الملك والملــكوت (١) وهيئنا لقبول أسرار الجبروت وأفض علينا من رقائق دقائق اللاهــوت » محمد ﷺ يطلب من الله أن يســتر عورته وهذا يطلب من الله أن يجعــله من أهل التصريف فى عــوالم الملك والملــكوت (٣) ! ! فهل ثمة شرك أشد قحة من هذا الشرك ؟ وفى ص ٧٣ يتوسل « بأهل الفنا والسكر والصحو والبقا » وأهل الفنا والبقاء تقدم ذكرهم أما أهل السكر والصحو ؟ السكر هو غيبة بوارد قوى يعطى الطرب والالتذاذ والصحو رجوع العارف إلى الاحساس بعد غيبته وزوال إحساسه (٤) وحينما يسكر الصوفى يرى أنه هو الله كالبسطامى فانه يمثل أهل السكر فيقول « سبحانى ما أعظم شأنى » ! ! فالدردير يتوسل إلى الله بمثــل البسطامى الذى يرى نفسه الله ! ! وفى ص ٨٠ القصيدة التى يرتلها الصوفية كل فجر بل كل لحظة لأنها باب

---

(١) فى السنن وصحيح الحاكم وقال النووى بأسانيد صحيحة. نقلت هذا عن الوابل الصيب لابن القيم الجوزية ص ٣٦ طبعة منير الدمشقى .

(٢) و الملك الملكوت هما عالما الشهادة والغيب .

(٣) يعتقد الصوفية أن أولياءهم لهم التصرف فى عالم الغيب وعالم الشهادة ولهذا يقول صاحب كتاب النفحات فى ص ٧ «وكان هذا مقام أبى السعود تلميذ الغوث الجيلانى فانه قيل له هل أعطاك الله التصرف فى العالم فقال نعم منذ خمسة عشر سنة وتركته للحق تعالى تظرفا قال الشيخ الاكبر ونحن تركناه أدبا ومعرفة» والله تعالى يقول : ولا يشرك فى حكمه احدا فأى تخريف وأى زندقة وأى شرك هذا ؟.

(٤) التعريفات للجرجانى .

الفتوح وباب التفريج . فاستمع إلى مايهرفون به :

مولاى بسر الجمع كذا ك وجمع الجمع وكل شجى
بالذات بسر السر . . . . . .
بحقيقتك العظمى ربى وبنور النور المنبلج
بعماء كنت به أزلا بمحمد من جا بالبلج

والجمع كما عرفوه إشارة إلى حق بلا خلق وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية فى الله (١) فالجمع وحدة الشهود (٢) وجمع الجمع أعلى مراتب الاتحاد بالله . فالناظم يقسم على الله بأساطير وثنية . يقسم عليه بوحدة الشهود وبالاتحاد به تعالى : « وبسر السر» من هو ؟ هو محمد . هو الحقيقة المحمدية التى هى اسم الله الأعظم كما عرفوها « وبنور النور » من هو ؟ الحقيقة المحمدية . ثم ما معنى البلج والعماء معناه أن الله كان مخفيا فأراد أن يعرف . . . أن يظهر الخلقه فتعين ... فكان أول تعين له فى الحقيقة المحمدية . فالعماء هو المرتبة الأحدية كما عرفوه (٤) أى الله قبل أن يتكثر فى مظاهره المختلفة . ثم تعين أى ظهر فى الحقيقة المحمدية التى كشفت ذلك المخفى . أرأيت أولئك الذين يتوسلون إلى الله بهذا الشرك الواضح الجلى . وموسى عليه السلام اختصه الله بأن كلمه تكليما . فلما سأل موسى ربه أن يراه قال : لن ترانى . وتجلى الله للجبل فاندك الجلمود من هيبة الله وجلاله وخر النبى القوى كما نعته القرآن صعقا أما مجموع الأوراد ص ٩٠ فيطلب من الله مايأتى «وهب لنا مشاهدة تصحبها مكالمة» يطلب المشاهدة أولا . أرأيت أيها القارىء العزيز ! ! النبى العظيم يقول له الله جل جلاله . لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل » أما هم فيطلبون ما لم ينله موسى . . فيقول ابن الفارض :

---

(١) ص ٣ من الرسالة الملحقة بكتاب التعريفات للجرجانى .

(٢) حال يرى فيها الصوفى أن الله هو كل شىء ويرى نفسه الله وقد سبق بياننا المختصر هذه النظرية .

(٣) التعريفات مادة عماء وهناك تعريف آخر للعماء هو « برزخ التنزل الربانى للوصف العبدانى » ص ٧٧ من كتاب النفحات الأقدسية نقلا عن ابن عربى .

وإذا سألتك أن أراك حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى ! !

وفى ص ٩٧ انظر ماذا يطلبون « واقرب منى بقدرتك قربا تمحق به عنى كل حجاب محقته عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك يا للعظمة أيها الصوفى !! تريد أن يريك الله ملكوت السموات والأرض كما أرى إبراهيم !! وتود ألا يكون جبريل واسطة بينك وبين الله !! ولكنك توسط طيلة عمرك المشركين وتطلب من دراويشك أن يوسطوك أنت أيها الحقير بينهم وبين الله !! وتتكبر على سؤال الله كما زعمت أن إبراهيم لم يسأل الله(١) . ثم يطلب من الله أن يدخله فى أدق أسراره فيقول« وأدخلنا ياأول ياآخر فى مكنون غيب سرك » أما رسول الله فيطلب من الله فى سيد الاستغفار « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت (٢) » هذا هو دعاء العبودية الخالصة وهذا هو استغفارها. وفى ص ١٣٦ « وأذقنى لذة مناجاة أقبل ولا تخف وأذقهم يا ضار يا مميت نكال وبال زوال الخ » يريد أن يكلمه الله كما كلم موسى يريد أن يكون نبيا : وأى أدب كريم فى أن يسمى الله الضار ؟ ؟ اسمع أدب القرآن حاكياً عن إدب نبوة كريمة صافية نبوة ابراهيم عليه السلام « الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين » الخير ينسبه إلى الله . وماظاهره الشر وهو المرض ينسبه إلى نفسه . هذا هو الأدب مع الله . ولكن ذلك من المجموع هين إذا قيس بما يذكره صاحب النفحات إذ يقول فى ص ١٦ « أخبر رسول الله أن الله يكذب ويشتم ويؤذى ، فبعث رسول الله ليتمم أخلاق الله فكذب وشتم وجاع وظمىء ومرض . . . ولما هبت هذه النفحة المحمدية على الجيلى قال :

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما سواى فأرجو فضله أو فأخشاه

(١) يزعم الصوفية أن الخليل ابراهيم قال « علمه بحالى يغنى عن سؤالى . والحق غير ما زعموا اذ قال « حسبى الله ونعم الوكيل »

(٢) فى صحيح البخارى عن شداد بن أوس ونقلت هذا عن الوابل الصيب ص ١٣٥

هذه عقيدة صوفية . أفنقول فى حقها شيئاً ؟ أم هى بنفسها تتحدث عن زندقتها وإلحادها ؟ ! وحسبنا هذا القدر فالمجموع ملىء من هذا النوع

وحدة الأديان : يقول فى ص ١٤٦ عن الخلق جميعا

ومعايشهم وعـواقبهم ليست فى المشى على عوج

وتلك إشارة دقيقة إلى هذه النظرية . فالكل ناجون عند كبار الصوفية حتى عباد الوثن ! حتى عباد العجل كما صرح ابن عربى . لأنهم إنما يعبدون الله الذى هو حال فى كل شىء . فالعجل إله والوثن إله لأن فيهما روح الله حالة أو لأنهما جزآن من الله . وعلى هذا لن يعذب الكفار كما صرح الجيلى

خرافات : فى حزب الدسوقى الصغير يقول مخرفا « أحمى حميثا أطمى طميثا.. حم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا » وفى حزبه الكبير « بها بهيا بهيات القديم الأزلى يخضع له كل من يرائى لمقفنجل »!! ما هذا ماهذا ياعباد الدسوقى ؟ هذه أسماء سميتموها أنتم وطواغيتكم ما أنزل الله بها من سلطان وهل حم حمايتكم ؟ وأين الله ؟ وهل كهيعص كفايتكم ؟ فأين الله ؟ ! ومن هو بهيات القديم الأزلى ياعباد الدسوقى؟ هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟ إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون

كلمة خاتمة : ها نحن استعرضنا فى صدق بعض(١) مافى هذه الطواغيت « الاحياء الدلائل . مجموع الأوراد » من ضلالال ووثنيات . استعرضناها والله دون تجن على أربابها أو افتراء عليهم بالباطل . استعرضناها دون أن نكر على أكثرها بالحجة الدامغة لأنها متداعية البناء . بادية الكذب والافتراء ودون أن نأتى برأى من اشتهروا بحربهم للصوفية . بل بآراء زعمائهم وأربابهم حتى لا نتهم بالظلم لهم . استعرضنا بعض ضلالات هذه الكتب وشركها لا نبتغى بذلك والله إلا وجه ربك ذى الجلال والاكرام . لعل بصيرا بالحق . ومفكرا بلا تقليد ممن خدعوا بهذه الكتب ينيب إلى الله ويوحده التوحيد الخالص مستلهما الرشد والهدى من كتابه الكريم . وأعود فأكرر أننى أرحب بالنقد . أرحب بمن

---

(١) نعم البعض فقط فلو أنا استعرضنا كل ما فيها من سخافات ووثنيات لاستنفدنا مئات الصفحات . فحسبنا ماذكرنا تنبيها وتوجيها للفكر

يقول لى ابتغاء الحق ـ هذا غير صحيح . أرحب بمن يصوب لى ما أخطأت فيه . ففوق كل ذى علم عليم . . وختاما أقول ما كان يقوله محمد عبد الله ورسوله وأعرف الخلق بربه، إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن . ولك الحمد أنت الحق ووعدك والحق وقولك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق . اللهم لك أسلمت . وبك آمنت وعليك توكلت . وإليك أنبت وبك خاصمت . وإليك حاكمت . فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهى لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك (١) » ؟

عبد الرحمن الوكيل

(١) فى الصحيحين عن ابن عباس . ونقلت هذا عن الوابل الصيب ص ١٥١

سؤال أهل العلم عن العمل به

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ « لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه . وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ »

من هو الفقيه ؟

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه « ألا أنبئكم بالفقيه من هو ؟ الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم فى معاصى الله ، ولم يؤمنهم مكر الله ولم يترك القرآن إلى غيره . ولا خير فى عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير فى تفقه ليس فيه تفهم . ولا خير فى قراءة ليس فيها تدبر »

تراجم

٢ الامام محمد بن ادريس الشافعى

تابع ما نشر فى العدد الماضى

سعة علمه وإخلاصه فيه وإنصافه : قال الربيع بن سليمان : لما قدم الشافعى مصر وقعد فى مجلسه كان يجالسه رؤساء أصحاب الحلق: عبد الله بن عبد الحكم ، ونظراؤه. وكان الشافعى حسن الوجه والخلق، فحبب إلى أهل مصر من الفقهاء والنبلاء والأعيان قال : وكان يجلس فى حلقته إذا صلى الصبح : فيجيئه أهل القرآن فيسألونه فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه عن معانيه وتفسيره فاذا ارتفعت الشمس واستوت الحلقة للمناظرة والمذاكرة. فإذا ارتفع النهار تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والشعر والنحو حتى يقرب انتصاف النهار ثم ينصرف إلى منزله .

وعن الربيع أيضا : سمعت الشافعى يقول ، وهو مريض وذكر ما جمع من الكتب) فقال: وددت لو أن الخلق تعلموه ولا ينسب إلى منه شيء. وقال حرملة سمعت الشافعى يقول : وددت لو أن كل علم أعلمه يعلمه الناس أوجر عليه ولا يحمدونى . وقال الربيع: سمعت الشافعى يقول : إذا وجدتم فى كتابى خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها ودعوا ماقلته . قال وسمعته يقول : متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا ولم آخذ به فأشهدكم أن عقلى ذهب . وقال المزنى قال الشافعى إذا وجدتم سنة صحيحة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى قول أحد . وقال الامام أحمد : كان الشافعى إذا ثبت عنده الحديث قال به. وخير خصاله أنه لم يكن يشتهى الكلام إنما همته الفقه . وقال الحميدى : سأل رجل الشافعى عن مسألة فأفتاه وقال : قال النبى ﷺ كذا. فقال الرجل أتقول بهذا ؟ فقال يا هذا : أرأيت فى وسطى زنارا ؟ ! أرأيتنى خارجا من كنيسة ؟ ! أقول قال النبى ﷺ وتقول لى أتقول بهذا ؟ وقد اشتهر عنه قوله : إذا صح الحديث فهو مذهبى

شدة تمسكه بالكتاب والسنة وبغضه لأهل الكلام ـ قال ابن أبى حاتم سمعت الربيع يقول : أخبرنى من سمع الشافعى يقول : لأن يلقى الله المرء بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشىء من الأهواء . وقال الحسين بن على الكرابيسى قال الشافعى كل متكلم من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه فهذيان . وقال الشافعى إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلا من أصحاب النبى ﷺ جزاهم الله خيرا ، هم حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل . وقال : حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم فى القبائل والعشائر ، وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام (١) وقال المزنى سألت الشافعى عن مسألة فى الكلام فقال سلنى عن شىء إذا أخطأت فيه قلت أخطأت ولا تسألنى عن شىء إذا أخطأت فيه قلت كفرت ! !

أدبه فى المناظرة : عن عبد الله بن محمد قال : جلس الشافعى يوما فى حلقته فجاء غلام حدث فسأله عن مسألة فأجابه ثم سأله عن أخرى فقال أخطأت فقال له الشافعى : أخطأت يابن أخى ما فى كتابك ، وأما الحق فلا ! وعن عثمان ابن الشافعى قال : ما سمعت أبى يناظر أحدا قط فيرفع صوته . وقال الربيع ابن سليمان قال الشافعى : ما عرضت الحجة على أحد فقبلها إلا عظم فى عينى ولا عرضتها على أحد فردها إلا سقط من عينى . وعنه : ما ناظرت أحدا قط على الغلبة (٢) . وقال ما ناظرت أحدا فأحببت أن يخطىء . وقال : ماناظرت أحدا

---

(١) وقد تساهل الشافعى رضى الله عنه فى الحكم على أهل الكلام بالضرب بالجريد ولو علم أنهم كانوا أصل كل مصيبة وتمت على الدين ففرقت أهله شيعا وأنهم السبب المباشر لترك الناس دينهم الحق واتباعهم أمشاجا من الباطل سموها دينا ، نعم لو علم ذلك لحكم عليهم بحكم الله على أمثالهم (الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا : أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم)

(٢) وهذا دستور العالم الورع الذى يطلب الوصول إلى الحق فهل رأيت فى هذا الجيل من فريق العلماء من يناظرك ليصل إلى الحق؟ أو أن الجميع على قلب رجل واحد إذا ناظروا لا يريدون إلا غلبة الخصم والفلج عليه ولو عن طريق السفسطة الباطلة !

قط إلا على النصيحة . وما ناظرت أحدا إلا ولم أبال أظهر الله الحق على لسانى أو على لسانه .

ذكاؤه ومشاركته فى كثير من العلوم : وقد طلب علم النجوم وهو حدث حتى نبغ فيه، ثم حدث له ما غير رأيه فيه وترك الاشتغال به . وكان يتلهف على ماضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى وقال أبو الحسين البصرى : سمعت طبيبا بمصر يقول : ورد الشافعى مصر فذاكرنى فى الطب حتى ظننت أنه لا يحسن غيره . فقلت أقرأ عليك شيئا من أبقراط فأشار إلى الجامع . فقال إن هؤلاء – يريد من يقصدونه للتعلم منه – لا يتركوننى . وكان راميا حاذقا حتى قيل إنه لا يخطىء الهدف فيرمى العشرة السهام فتصيب كلها ! !

سخاؤه وكرمه : قال عمرو بن سواد السرجى : كان الشافعى أسخى الناس بالدينار والدرهم والطعام ، وكان إذا سأله إنسان ، استحيي من السائل وبادر باعطائه . قال الربيع : ولقد سمعنا بالأسخياء ، وكان عندنا منهم قوم وما رأينا مثل الشافعى . وقال زكريا الساجى : قدم علينا الشافعى مصر فكانت زبيدة ترسل إليه رزم الوشى والثياب فيقسمها بين الناس . وكان لا يأتى عليه يوم إلا ويتصدق بالليل ولا سيما فى رمضان ، ويتفقد الفقراء والضعفاء . ووهبه الخليفة يوما خمسة آلاف دينار ففرقها فى مجلسه وما أبقى منها إلا أقل من مائة دينار وقدم مرة من اليمن ومعه عشرون ألف دينار ، وفى رواية عشرة آلاف . فضرب خيمة خارج مكة ، فما قام حتى فرقها كلها . وقدم مرة بثلاثة آلاف دينار فدخل عليه بنو عمه وغيرهم فجعل يعطيهم حتى قام وليس معه شىء ، وكان يشترى الجارية الصناع التى تطبخ وتعمل الحلوى ويقول لأصحابه : تشهوا ما أحببتم فقد اشتريت جارية تحسن أن تعمل ما تريدون ، فيقول بعضهم : إعمل لنا كذا وكذا فكانوا هم الذين يأمرونها بما يريدون ! ! وكانت كل حياته على هذا النسق من الكرم الذى يجب أن يكون أول ظاهرة فى العلماء العاملين ، فان جعلوا علمهم مصيدة للمال كانوا — كجمهرة علماء اليوم — تجاراً محترفين !

ورعه وتقواه : قال الشافعي : ما كذبت قط ، وما حلفت قط ، وقال له مرة عبد الله ابن الحكم : إذا أردت أن تسكن البلد يعنى مصر فليكن لك قوت سنة ، ومجلس من السلطان تتعزز به . فقال له الشافعي : يا أبا محمد من لم تعزه التقوى فلا عز له ، ولقد ولدت بغزة وربيت بالحجاز وما عندنا قوت ليلة وما بتنا جياعا قط . وقال حسين بن على الكرابيسى : بت مع الشافعي ثمانين ليلة وكان يصلى نحو ثلث الليل وما رأيته يزيد على خمسين آية فى الركعة ، وكان لا يمر بآية رحمة إلا سأل الله لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات ، ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ بالله وسأله النجاة

ذكر محنته عند الرشيد : قال الشافعي : خرجت إلى اليمن فأقمت بها أشهراً وارتفع لى بها شأن ، وكان بها وال من قبل الرشيد ، وكان ظلوماً غشوما ؛ فكنت ربما أخذت على يديه ومنعته من الظلم ، وكان باليمن جماعة من العلويين قد تحركوا ، فكتب الوالى إلى الرشيد: إن العلويين قد تحركوا وأرادوا أن يخرجوا وإن ههنا رجلا من ولد شافع بن السائب من بنى المطلب لا أمر لى معه ولا نهى فكتب اليه الرشيد أن يقبض عليهم وعلى . قال : فقرنت معهم . قال : فبلغنى عن محمد بن زياد ، وكان نديم هرون ، أنه كان عند هرون حين أدخلوا عليه فقتل العلويين والتفت إلى محمد بن الحسن. فقال له محمد : يا أمير المؤمنين لا يغلبنك هذا بفصاحته ولسانه ؛ فانه رجل لسن ، قال الشافعي : فقلت : مهلا يا أمير المؤمنين ؛ فانك الراعى وأنا المرعى ، وأنت القادر على ما تريد منى ، ما تقول فى رجلين ، أحدهما يرانى أخاه ، والآخر يرانى عبده ، أيهما أحب إلى ؟ قال : الذى يراك أخاه ؛ قلت : فأنت هو يا أمير المؤمنين ؛ إنكم ولد العباس ، وهو ولد على ؛ ونحن إخوانكم من بنى المطلب ، فأنتم ترونا إخوة ، وهم يرونا عبيداً . قال : فسرى عنه ما كان به ، واستوى جالساً وقال : عظنى ، فوعظته إلى أن بكى . ثم أمر لى بخمسين ألف درهم . قال الحافظ بن حجر : فهذا أقرب ما وقفت عليه من أمر المحنة ، والذى نقل عن محمد بن الحسن فى حق الشافعي ليس بثابت بل روى عنه أن كان مدافعا عن الشافعي

وأما ماروى من أن أبا يوسف ومحمد بن الحسن : حرضا الرشيد على قتل الشافعي . فيقول ابن حجر : إنه باطل من وجهين . أحدهما : أن أبا يوسف لما دخل الشافعي بغداد ، كان قد مات ولم يجتمع به الشافعي . والثاني : أنهما كانا أتقى لله من أن يسعيا فى قتل رجل مسلم ، لاسيما وقد اشتهر بالعلم ، وليس له اليهما ذنب إلا الحسد على ما آتاه الله من فضله ، وهذا ما لا يظن بهما لما اشتهر من دينهما وتقواهما . والذى تحرر لنا بالطرق الصحيحة ، أن قدوم الشافعى بغداد أول ما قدم كان بعد موت أبي يوسف بسنتين ، وأنه لقى محمد بن الحسن فى تلك القدمة ، وكان يعرفه قبل ذلك من الحجاز ، وأخذ عنه ولازمه ، وكان الود بينهما متبادلا . فقد روى عن الشافعى أنه قال : لم يزل محمد بن الحسن عندى عظيما جليلا ، وأنفقت على كتبه ستين ديناراً ، حتى جمعنى وإياه مجلس عند هرون أمير المؤمنين . أما محمد بن الحسن فكان يبالغ فى اكرام الشافعى والتأدب معه حتى إنه خرج يوماً راكباً ؛ فنظر فرأى الشافعى قد جاء فثنى رجله ونزل ، وقال لغلامه : إذهب واعتذر ، أى عن حضور الديوان ، فاختار مجالسة الشافعى على مقامه فى دار الخلافة فى ذلك اليوم . وليس فى الأمر إلا أنه حصلت بينهما مناظرة علمية فى مجلس الرشيد ، انتصر فيها الشافعى لأول لقائهما فكان ماتلا ذلك من الود المتبادل .

مؤلفاته : قال الحافظ : وقد سرد البيهقى كتب الشافعى فلخصتها من كتابه ثم ذكر حوالى خمسة عشر كتابا، أهمها كتاب الأم الذى ذكر أبوابه بالتفصيل والرسالة التى قام على طبعها باتقان وتجويد الأستاذ المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر

مذهبه : سبق أن ذكرنا أن الشافعى كان وقافاً عند النصوص ، وسقنا جملة روايات عنه ، أشهرها : إذا صح الحديث فهو مذهبي ، ولعل ذلك هو السبب فيما اشتهر عنه من الرجوع عن بعض مسائل نقلت عنه خصوصاً بعد رحلته إلى مصر وإقامته فيها حتى أصبح يقال : مذهب الشافعى القديم ومذهبه الجديد (١)

---

(١) لهذا الموضوع بحث مستقل للأستاذ الشيخ محمود عرنوس نشرناه فيما يلى فنلفت إليه الأنظار .

وفاته : عن الربيع بن سليمان قال : توفى الشافعى ليلة الجمعة بعد العصر آخر يوم من رجب وانصرفنا من جنازته فرأينا هلال شعبان سنة أربع ومائتين . قال وكنا جلوسا فى حلقة الشافعى بعد موته بيسير فوقف علينا أعرابى فسلم ثم قال أين قمر هذه الحلقة وشمسها ؟ فقلنا مات فقال : رحمه الله وغفر له بما كان يفتح ببيانه منغلق الحجة ويسد فى وجه خصمه واضح المحجة، ويغسل من العار وجوها مسودة ،ويوسع بالرأى أبوابا منسدة ثم انصرف

قال ابن حجر : قد اشتهر أن سبب موت الشافعى أن فتيان بن أبى السمح المالكى المصرى وقع بينه وبين الشافعى مناظرة فبدرت من فتيان بادرة فرفعت إلى أمير مصر فطلبه وعزره فحقد ذلك فلقى الشافعى ليلا فضربه بمفتاح حديد فشجعه فتمرض الشافعى منها إلى أن مات ولم أر ذلك من وجه يعتمد .

يقول ملخص هذه السيرة : فلتكن هذه الرواية صحيحة أو لا تكون فما بغريب أن يموت الشافعى بأى سبب كتبه الله له ، ولكن الغريب أن يكون سبب موته موضوع مساجلة طويلة اشترك فيها كثير من مؤرخى هذا العصر وأدبائه ممن خلت قلوبهم إلا من توافه الأمور فضيعوا أعمارهم وأوقاتهم فيما لا يفيدهم ولا يفيد الناس فى دنياهم وأخراهم تحت ستار التحقيق العلمى ولو أنصفوا لسموه الترف العلمى كما سماه السيد رشيد رضا رحمه الله كدأب أولئك النفر الذين سودوا الصحف فى الفحص عن موضع قبر كافور الأخشيد ولله فى خلقه شئون ! ورحم الله الشافعى وأجزل ثوابه كفاء ما خدم هذا الدين ووضح معالمه وما سن من حرية البحث ونعى على التقاليد تنبيها لمن جمدوا عليه لو كانوا يفقهون .

محمد صادق عرنوس

أمانة العلماء

عن يحيى بن سعيد قال : سئل ابن لعبد الله بن عمر عن شيء فلم يكن عنده جواب فقلت : إنى لأعظم أن يكون مثلك ابن إمام هدى يسأل عن شيء لا يكون عنده منه علم فقال : أعظم والله من ذلك عند الله وعند من عقل عن الله عز وجل أن أقول بغير علم أو أحدث عن غير ثقة

محمد بن ادريس الشافعي

لماذا رجع عن مذهبه القديم

نشأ مذهب الامام الشافعي كما قال الدهلوى فى أوائل ظهور المذهب الحنفى والمالكى وترتيب أصولها وفروعهما ، فنظر فى صنيع الأوائل فوجد فيه أمورا كبحت عنانه عن الجريان فى طريقهم ذكرها فى أوائل كتاب الأم . وعند ذلك رأى أخذ الفقه بما يخالفها فأسس الأصول وفرع الفروع

وقال الفخر الرازى فى كتابه مناقبه : الشافعى متأخر فى الزمان على سائر المجتهدين فقد تعلم أولا من علماء مكة مثل مسلم بن خالد الزنجى وسعيد بن سالم ثم انتقل إلى المدينة وتعلم من مالك بن أنس وبقى معه مدة مديدة ثم دخل بغداد وطالع كتب أبى حنيفة ووقف على أسرارها ثم بعد ذلك أظهر المخالفة لمالك وأبى حنيفة

وبين ابن حجر العسقلانى فى كتابه توالى التأسيس السبب فى مخالفة الشافعى لمالك وأبى حنيفة قال روى البويطى عن الشافعى أنه قال : اجتمع على أصحاب الحديث فسألونى أن أضع على كتاب أبى حنيفة ردا فقلت لهم لا أعرف لهم قولا ، حتى أنظر فى كتبهم ثم أمرت فكتب لى كتب محمد بن الحسن فنظرت فيها سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب البغدادى يعنى « الحجة » .

ووضع الشافعى الكتب على مالك لأنه بلغه أن بالأندلس قلنسوة (١) لمالك يستشفى بها وكان يقال لهم قال رسول الله فيقولون قال مالك فقال الشافعى : إن

---

(١) رد الشافعى على مالك عند ما بلغه أن أهل الاندلس يستشفون بقلنسوته وأنهم إذا قيل لهم قال رسول الله قالوا قال مالك ، ليعلم الناس أن مالكا بشر يخطئ وقد أصبح السعيد فى مصر — حتى من بين العلماء أنفسهم — من يحظى بقطعة من عمامة الشافعى يتبرك بها يوم مولده ، فهل لاحد أن يقول لهؤلاء الناس ما قاله الشافعى عن مالك إنه بشر يخطىء وقدمات وانقطعت أيامه من الدنيا فاتركوا تأليه الناس وعودوا إلى عبادة رب العالمين ؟

مالـكا بشر يخطىء. فدعاه ذلك إلى تصنيف الكتاب فى اختلافه معه اه.

نظر الشافعي فى مذهب مالك وتلقى من صاحب المذهب علمه بالمدينة ثم جاء العراق فدرس مذهب أبى حنيفة ولم يلق صاحب المذهب إذ كان مولده فى السنة التى مات فيها أبو حنيفة ولقى كبار تلاميذ الامام وبعد درسه أداه البحث إلى تأسيس مذهب خاص وهو المعروف بالمذهب العراقى أو المذهب القديم ثم رحل إلى مصر ونزل فى بيت بنى عبد الحكم وهو بيت عرف أفراده بالعلم والفضل، وفى مصر لقى كثيرا من كبار العلماء فجادلهم وجادلوه وسمع منهم أحاديث عن رسول الله لم يكن له بها علم من قبل، فشرع يملى مذهبا آخر غير الذى أملاه فى العراق عرف فيما بعد بالمذهب المصرى أو الجديد.

العلماء ورثة الأنبياء يتبعون الحق أينما ظهر لهم وهو طلبتهم وكلهم يرى السعادة فى معرفة الحق وإثباته وقد صح عن الشافعى أنه قال: إذا صح الحديث فهو مذهبى وليس هذا قول الشافعى فحسب، بل هو قول كل مسلم عملا بقوله تعالى «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» فليس لأحد مع رسول الله قول وإلا كان خارجا عن الاسلام، وإنما اختلف العلماء لمعان أخرى: منها أن الحديث لم يبلغ أحدهم وبلغ الآخر، أو بلغه عن طريق لم تصح عنده مثلا أو فهم فيه غير ما فهم سواه، لان علم رسول الله تفرق فى البلاد وعلى الجملة فأسباب الخلاف بين العلماء لها كتب خاصة استوفت ذلك وبينته أتم بيان.

وإن من يحقق النظر فى مذاهب العلماء يرى أن أصحابها لم يثبتوا على كثير مما جاء فيها. قال السيوطى فى كتابه «تزيين الممالك بمناقب الامام مالك» وضع مالك الموطأ وفيه أربعة آلاف حديث وأكثر ومات وهى ألف حديث يخلصها عاما فعاما بقدر ما يرى أنه أصلح للمسلمين وأمثل فى الدين. وفى رواية أخرى أن مالك بن أنس وضع الموطأ وكان يشتمل على نحو عشرة آلاف حديث فلم يزل ينظر فيه كل سنة ويسقط منه حتى بقى منه هذا (١) فهذا هو الامام مالك شيخ الشافعى

(١) وإنا نبرىء مالكا من أن يكون إسقاطه لما أسقط من الاحاديث بعد تدوينها يرجع لغير سبب واحد هو عدم توفر شرط الصحة فى الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل كثير من المحدثين أمثال البخارى وغيره.

رجع عن كثير مما قاله فى موطئه بل لم يبق منـه إلا القليل . ولقد أنصف مالك نفسه والمسلمين فى قصته مع أبى جعفر المنصور عنـد ما أراد أن يحمل الناس بالقوة على الموطأ، حيث قال له : يا أمير المؤمنين لا تفعل هـذا فان الناس سمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سمعوا وعملوا به فدع الناس وماهم عليه وما اختار كل أهل بلد منهم لأنفسهم .

وقال محمد بن عبد الحكم : سمعت مالك بن أنس يقول : شاور فى الرشيد فى ثلاث : فى أن يعلق الموطأ فى الكعبة ويحمل الناس على مافيه، فقال مالك فقلت يا أمير المؤمنين أما تعليق الموطأ فى الكعبة فان أصحاب الرسـول اختلفوا فى الفروع وتفرقوا فى البلاد .وكل عند نفسه مصيب . وهذه إحدى الثلاث التى استشاره فيها .

وقد قدمنا هذه الكلمة ليستدل القارىء منها على سعة أفق العلماء وتحريهم الصواب على قدر اجتهادهم حتى إذا تبين لهم الحق فى غير ما قالوا لم تأخذهم العزة فى أن يصيروا إليه وأن يدوروا مع الحق حيث دار قال الحسينى فى كتابه دفع الخيالات ان الشافعى صنف مذهبه القديم ببغداد وسمى كتابه (الحجة) وتلقاه عنه جمع عظيم وجم غفير من بينهم مذ ذاع صيته واشتهر ذكره مثل الامام أحمد بن حنبل والامام أبى ثور والامام الكرابيسى وقد صح عن الشافعى أنه قال اذا صح الحديث فهو مذهبى ثم أتى مصر وأقام بها وظهرت له أدلة فى الفقه لم يكن أحاط بها ووصلته أحاديث لم تبلغه من قبل فدون فى مصر مذهبه الجديد خالف فيه بعض مسائل من مذهبه القديم لقيام الدليل عنده بما ظهر له من الأدلة التى لم تكن عند تدوينه للمذهب القديم فالمذهب الجديد لم يكن إبطالا للمذهب القديم كما يظنه بعض من لا نظر لهم بل معظمه متفق مع المذهب القديم لا خلاف فى معظم الأحكام بينهما وانما الخلاف فى بعض الأحكام الجزئية، واذا نص فى القديم على شىء ولم ينص فى الجديد على خلافه فهو معمول به فى الجديد وقد تلقى عنه بمصر هذا المذهب من لا يحصون عداً اشتهر منهم ممن دونوا نصوصه: البويطى والربيع المرادى وحرملة والمزنى والربيع الجيزى ويونس بن عبد الأعلى. فدون هؤلاء أقوال الشافعى وأدلته كما سمعوها منه ، لكن بعضهم

وضعها موجزة وبعضهم وضعها مفصلة. أما الربيع المرادى فهو أكثرهم رواية عن الشافعى كما قال الشافعى : الربيع راويتى ولذلك نرى أن بعض أصحاب الشافعى مثل المزنى ينقل عن الشافعى مباشرة وعن الربيع المرادى عن الشافعى ونرى أكبر الكتب المروية عن الشافعى بسطا كتاب الام الذى رواه المرداى

وأصحاب الشافعى الستة الذين ذكرناهم هم رواة الجديد .

وكل مسألة فيها قديم وجديد فالجديد هو الصحيح واستثنى بعضهم نحو عشرين مسألة أو أكثر صحح فيها القديم .

مما تقدم يتبين السبب فى تدوين الشافعى مذهبه الجديد بمصر بعد اتصاله بعلمائها واطلاعه على أحاديث لم تكن وصلت اليه قبل ببغداد ، أضيف إلى ذلك نضوج تفكيره واتساع مداركه بعد أن ساح فى البلاد ، ولقى كثيراً من العلماء ، وما اشتهر عنه من الورع والوقوف عند أوامر الله ورسوله ، ولم يكتف بتدوين مذهبه الجديد ، بل أعلن فى الملأ قوله : إذا صح الحديث فهو مذهبى ، وبناء على ذلك قال بعض علماء الشافعية : إن القديم إذا عضده نص صحيح لا معارض له فهو مذهب الشافعى عملا بقوله السابق ، وقد خالف ابن عمر — وهو من هو — فى مسألة الانابة فى الحج ، فقد كان ابن عمر يرى عدم الانابة فيه ، ورد عليه الشافعى فى الأم وعلى كل من يرى هذا الرأى لثبوت الحديث فى هذا .

وقد ضرب الشافعى بعمله هذا أحسن الأمثال فى حرية الرأى ، والرجوع إلى الحق إذا ما تبين(١) رحمه الله تعالى ؟

محمود عرنوس

---

(١) وياحبذا لو استن هذه السنة الحسنة أولئك الذين يقدسون المذاهب ويتبعونها ما ظهر خطؤها ، وأحسن من كل هذا أن تلغى هذه الاسماء ويرجع الجميع إلى كتاب الله وسنة رسوله فيريحوا أنفسهم من هذا العنت والشقاء ويستردوا عقولهم —التى باعوها بالتقليد الأعمى — بأبخس الأثمان .

الداء والدواء

– ٣ – التشاؤم

يحلو لبعض الناس أن يتخذوا لأنفسهم فلسفة خيالية يسيرون عليها فى حياتهم فلا يزالون يرددونها ويحملون أنفسهم عليها حتى تصبح طابعا من طوابعهم الأصيلة لا يحيدون عنها ولا يستطيعون التخلص منها . وليس عيبا أن يكون لكل منا فلسفته فى الحياة ومنهجه الذى يعكف على تنفيذه بل إن الدين ليناديا ويضرب لنا المثل العليا لكى نلتزم خطة سديدة منظمة نتمسك بها ونسير عليها حتى نصل إلى أهدافنا ونحقق ما عقدنا العزم على تحقيقه . ولكن طائفة من الناس إذ يلتمسون فلسفة الخيال فى الحياة إنما يلتمسون أنواعا تضر ولا تنفع وتزرع الشك ولا تبعث الطمأنينة وتبعد عن الأهداف ولا توصل إليها . ومن هذه الأنواع المرذولة المقبوحة من الفلسفة ذلك النوع الذى يسمى بالتشاؤم . والتشاؤم بلاريب مرض من أمراض النفس ودليل على الضعف والتشكك وانقسام الشخصية وخور العزيمة والعجز عن الأخذ بالأسباب التى لا تتحقق الحياة بدونها . وسأسوق إليك طائفة من الأمثلة التى تصور هذه الفلسفة المريرة ثم أصف لك العلاج الذى يقطع دابرها ويخلص النفس من وخيم عواقبها

١ — تاجر يمر عليه فى الصباح الباكر ذو عاهة فيحييه وينصرف وتمر ساعات النهار حافلة بشتى المتاعب والمصاعب التى تعرض للرجل كل يوم ولكنه يربط متاعبه بمظهر هذا الرجل الذى مر عليه فى الصباح ويعزو كل متاعبه إلى شكله وعاهته بدلا من أن ينحى باللائمة على نفسه هو لسوء تصرفه وقبح معاملته وهكذا يتشاءم من هذا الرجل البرىء وكان أولى له أن يتشاءم من عمله .

٢ — يأكل طعاما فتقع له كارثة من الكوارث التى تقع للناس فى كل يوم ولا يسلم منها أحد ثم يتناول هذا الصنف من الطعام مرة أخرى فيجد شيئا من المتاعب فى يومه وقد يكرر هذا الطعام وتقع له أنواع من الآلام فيحدثه شيطانه

أن هذا الطعام بعينه هو نذير شؤم ويذكره بالحوادث المختلفة التي وقعت له في الأيام التي تناول فيها هذا الطعام . وعندئذ يصبح هذا النوع من الطعام محورا تدور حوله مخاوفه وتنبعث منه أوهامه فيحرمه على نفسه .

٣ — رجل يتناول المسبحة يستخيرها ويستنبئها عن آماله وأحلامه ثم يمر حباتها بين أصابعه وهو يتمتم بهذه الألفاظ : « الله — محمد — علي — أبو جهل » فإذا استقرت أصابعه عند حبة معينة وانقطعت أنفاسه عندها نظر فإن كانت الألفاظ : « الله » أو « محمد » أو « علي » كان الأمر خيراً يبعث على الإقدام وإن كان « أبو جهل » فالويل لمن يقدم على الأمر أو يهجم عليه .

٤ — يسير أحد الناس في الطريق مفكرا في أمر يعنيه فإذا سمع عبارة عابرة من آخر تحمل بين تضاعيفها معنى يشرح النفس ويسر القلب استبشر وإلا اكفهر وجهه وتكدرت نفسه . ولو فكر تفكيرا سليما لما وجد هنالك أدنى صلة بين ما يفكر فيه وما سمعه من الألفاظ .

٥ — يسكن منزلا ثم يموت له ولد أو قريب من غير أن يكون المنزل سببا في ذلك من الناحية الصحية فيوسوس له شيطانه أن اهجر هذا البيت فقد كان عاملا من عوامل الشر إذ مات فيه قريبك وكأنما الناس إذ ينزل بهم الموت لن يموتوا في أحد البيوت التي يسكنون فيها .

٦ — يجلس إليه من ينصحه بالاعتماد على الله وعدم التمسح بالقبور وعدم التماس النفع من ساكنيها ثم تقع في المجلس أو بعده حادثة تسوء أحد الناس فيذهب أحد دعاة الشيطان إلى من كان يعظهم وينذره بالويل والثبور وعظائم الأمور إن هو حاول التحدث عن الأولياء والصالحين بمثل ما كان يعظ به الناس ويؤكد له أن ماحصل من المتاعب إن هو إلا نتيجة لمثل هذا الوعظ الذي أسخط الأولياء وجعلهم يتناولون من كان في المجلس بالأذى .

هذه الأمثلة المضروبة وأشباهها تقفك أيها القارىء على هذا النوع من الأوهام التي تدمر صاحبها وتزرع في قلبه الوساوس وتجنبه التفكير السليم فلا يقيم وزنا للعقل ولا للمنطق ولا يربط السبب بالمسبب ويقطع الصلة بين المقدمات

والنتائج . لهذا كان سلوك هذا الصنف من الناس فى الحياة سلوكا شاذا لايجدى معهم فيه برهان ولا حجة ولا يقنعهم دليل ، إذ هم عبيد هذه الهواجس يلعب التشاؤم أخطر الأدوار فى حياتهم فيحيلها جحيما لايطاق ويجعلهم دائما فى سخط على الناس والمقادير لا تطمئن لهم نفس ولا يقر لهم قرار ويشيع فى نفوسهم الجبن والخور فى العزيمة والوهم والخوف من كل شىء

ولا شك أن صاحب هذه النفس المزعزعة المضطربة لا يحسن عملا يسند إليه ولا ينتظر منه جهاد يتطلب شجاعة وقوة إرادة وبذلا وتضحية وصبرا على المكاره . ومن العبث أن نكتفى بوعظ مثل هذا الرجل وزجره عن هذا التشاؤم .. وتنفيره من هذه الفلسفة من غير أن نبين له بيانا شافيا انقطاع الصلة بين ما ظنه سببا للمكروه الذى نزل به والمكروه نفسه .

فنى المثل الأول نجعله يسأل نفسه : هل هناك صلة بين صاحب العاهة الذى يمر كثير من أمثاله علينا فى كل يوم ، وبين المتاعب التى لقيها فى يومه ؟ إنه إذ يمعن النظر ويحكم العقل ، يجد أن متاعبه نشأت من إساءته إلى الناس فى المعاملة أو عدم تحوطه . إنه سيقع على السبب لا محالة ، ولن يكون لقاء ذى العاهة من بين هذه الأسباب .

وفى المثل الثانى : نجد أن الطعام الذى تناوله لا يتصل من قريب أو بعيد بما وقع من الحوادث ، لأن وقوعها كان بعامل أو أكثر ، من العوامل الخارجية التى لا صلة بينها وبين الطعام . وكل ما فى الأمر أن اقتران الطعام بالمتاعب كان من قبيل المصادفة التى تتكرر كثيراً فى حياتنا اليومية أو لفساد فى الطعام

وفى المثل الثالث : نرى أن المسبحة والأسماء التى تقرأ على حباتها ليس لها شأن فى سير الحوادث الخارجية ، فالعلاقة بينهما مبتوتة ، فكان حقاً علينا أن نتهم من يجعل صلة بينهما بالخروج على العقل والمنطق ، ونحكم عليه بانطماس البصيرة ومجانبة الصواب . وهكذا نجد فى كل الأمثلة التى ضربناها ، والتى يمكن أن نضربها فى هذا السبيل ، أن الناس الذين تطغى عليهم فلسفة التشاؤم ، إنما يوجدون صلة غير موجودة ، ويفترضون بالوهم حقائق خيالية باطلة لا يتصورها العقل السليم

وإنما هى هرابس ووساوس وانفلات من الحقائق المسلم بها واتى تواضع الناس عليها ، فلا عجب إذا قلنا إن صاحب هذه الفلسفة رجل مريض يحتاج منا إلى أن نطب له وننتذه من هذه الأرجاس التى غلقت بروحه وطغت على تفكيره وسلكته فى عداد الشواذ الذين لا ينفعون أنفسهم ولا مجتمعهم ولا يحترمون دينهم ولا تعتز بهم أوطانهم .

وقبل أن نأخذ الناس بالعلاج الناجع نجيب على سؤال قد يتوجه به الينا أحد الناس ، فيقول إنه قد صح عن الرسول ﷺ قوله : « إنما الشؤم فى ثلاث : فى الفرس والمرأة والدار » فقد أثبت وجود الشؤم وأنت قد نفيته ، فأقول للسائل إن رسول الله ﷺ يريد أن يقول لك : أيها المسلم : إن كان ولابد أن يحيك فى صدرك شيء فى الحياة فيدعوك إلى كراهية أشياء بعينها ، فليس هناك مايهدم المجتمع ويضيع الحياة الدنيا والآخرة ويدعوك إلى الكراهية أكثر من الفرس الضعيفة الواهنة التى لا تسعفك فى جهادك ، ومن المرأة الجاهلة السيئة الأخلاق التى تصدك عن الخير ، وتزرع الخرافات فى قلوب أبنائها ، والدار الضيقة المتلفة للصحة بموقعها وبعدها من أسباب الراحة فالرسول ﷺ ينفر — فى هذه الأشياء — من كل ما يخرج بها على سلامتها وصلاحيتها لراحة الفرد والأسرة والمجتمع . فليس فى هـذا الحديث الكريم إلا ما فى قول الله سبحانه « وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه » فقد كان الناس فى الجاهلية يعتمدون على الطائر فى التشاؤم والتفاؤل ، فاذا انحرف يميناً كان مبعث الخير والبركة ، وإذا انحرف شمالا كان مصدر الشر والنكد . فقرر الله فى هذه الآية الكريمة أنه إذا كان ولابد من وجود الكراهية فى قلوب الناس لأشياء ، فانما تكون الكراهية فى قلب العبد المؤمن لسوء عمله الذى مثله بالطائر فى عرف أرباب الجاهلية ، فلهذا العمل المنكر وحده تجب الكراهة .

والآن نذكر العلاج الناجع إن شاء الله فى بنود ، والله المسئول أن ينير لنا الطريق ويبصرنا بعيوبنا حتى نتخلص منها ، ونلقى الله طيبين طاهرين مبرئين من الأدناس والأرجاس وكل ما يهبط بنا إلى اسفل سافلين :—

١ ـ لا تسلم بنتيجة إلا إذا كانت مقدماتها سليمة ومتصلة بها . فاذا قيل لك: إن رجلا علق نباتا على حانوته فجاءه الرزق وكثر زبائنه ، فلا تربط بين هاتين الحقيقتين ، فليس فى المعقول أو المنطق السليم أن هناك صلة بين انبات المعلق والزبائن الذين يتهالون لشراء البضائع . وعلى ذلك فلا تصدق ما يقال من نفع التمائم لحاملها وقضاء المقبورين لحوائج الناس ، وتوفر الولاية لهؤلاء المجانين القذرين الذين يتسكعون على أبواب المساجد والأضرحة ، ولا يعملون عملا يسلكهم فى عداد المسلمين .

٢ ـ خذ الحيطة فى دينك ودنياك ، واعمل جاهداً للوصول إلى الحق ، فاذا فزت به فلا تبال بعد ذلك رضى عنك الناس أو سخطوا ، نزلت بك رحمة أو مسك ضر . فلو أنك هدمت قبراً عالياً ثم أصابك ضر بعد ذلك فلا تربط بين الحادثتين ما دمت قد قمت بالواجب عليك ، واعلم أن الضر الذى أصابك إما أن يكون من قبيل الصدفة ، وإما أن يكون امتحاناً لك لكى تثبت على الحق وتتمسك به وتعض عليه بالنواجذ .

٣ ـ اعلم أن التشاؤم مرض ، فلا ينبغى لك وأنت المؤمن الذى يتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة أن تكون هدفا للأمراض والأوبئة النفسية التى تفتك بك وتجعلك مثلا فى الضعف والذلة والتردد ، وادرس حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن تجد فى حياته الكريمة شيئا يشعر بهذا المرض الذى يشل العقول ويسقم النفس . واقرأ سير الأبطال والمجاهدين ، وابعد بنفسك عن قصص الدجاجلة والمشعوذين وأرباب التصوف المريض الذين يعطلون فيك دوافع القوة وشهامة النفس وقوة اليقين فما قرأ أحد هذه القصص المريضة إلا وأصابته عدواها وقعدت به عن الجهاد وانحطت به إلى مهاوى الذل والمهانة ؟

عبد الحليم محمد حموده

زهرات من سيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز

كان له غلام وبرذون يغل عليه فسأل الغلام عن حاله فقال : الناس كلهم بخير إلا أنا وأنت وهذا البرذون (حيوان دون البغل وفوق الحمار) فقال اذهب فأنت حر !

تيسير مصطلح الحديث

المسلسل

المسلسل : من نعوت الاسناد ، ومعناه : تتابع رجال الاسناد ، وتواردهم واحداً بعد واحد على صفة أو حال واحدة .

مثل : أن يقول الراوى : سمعت فلانا ، قال : سمعت فلانا قال : سمعت فلانا . وهكذا إلى آخر السند ، أو : حدثنا فلان قال : حدثنا فلان قال : حدثنا فلان . وهكذا . أو : سمعت فلانا يقول : أشهد بالله لقد حدثنى فلان ، فقال : أشهد بالله لقد حدثنى فلان ، فقال : أشهد بالله : لقد حدثنى فلان وهكذا أو يقول : دخلنا على فلان فأطعمنا تمراً ، ثم قال : دخلت على فلان فأطعمنا تمراً ، ثم قال : دخلت على فلان فأطعمنا تمراً . . . وهكذا . أو يقول : حدثنى فلان ؛ وهو آخذ بلحيته . فقال : حدثنى فلان ، وهو آخذ بلحيته فقال : حدثنى فلان وهو آخذ بلحيته . . . وهكذا .

فكل هذا من قبيل المسلسل ، لتتابع الرواة وتواردهم واتفاقهم على عبارة واحدة أو حال واحدة .

هذا وقد يقع التسلسل فى السند كله ؛ وقد يقع فى معظمه .

وصيغ الأداء التى يقع فيها التسلسل على ثمانى مراتب .

(الأولى) سمعت وحدثنى ، وذلك لمن سمع وحده من لفظ الشيخ . فان قال : سمعنا أو حدثنا كان لمن سمع مع غيره (الثانية) أخبرنى وقرأت عليه (الثالثة) قرىء عليه وأنا أسمع (الرابعة) أنبأنى ونبأنى (الخامسة) ناولنى : ومعناها أن يعطى الشيخ تلميذه كتاباً يأذن له فيه أن يروى عنه (السادسة) شافهنى : كأن يقول الشيخ لتلميذه أجزتك بالبخارى مثلا (السابعة) كتبت إلى (الثامنة) عن فلان . ونحوها .

هذا . وفضيلة التسلسل : اشتماله على مزيد الضبط من الرواة

قال ابن الصلاح : وقلما تسلم المسلسلات من ضعف وأعنى فى وصف التسلسل لا فى أصل المتن . ومن المسلسل ما ينقطع تسلسله فى وسط إسناده وذلك نقص فيه . اهـ .

طرق نقل الحديث وتحمله

تنقسم طرق نقل الحديث إلى ثمانية أقسام :

القسم الأول : السماع من لفظ الشيخ . وأرفع العبارات فى ذلك : سمعت ؛ ثم حدثنا ، ثم حدثنى . ويتلو ذلك : لفظ أخبرنا . ثم أنبأنا

القسم الثانى : القراءة على الشيخ . وأكثر المحدثين يسمونها عرضا ؛ من حيث ان القارىء يعرض على الشيخ ما يقرؤه ، كما يعرض القرآن على المقرىء وسواء أكان الراوى هو الذى قرأ أم قرأ غيره وهو يسمع . وسواء أقرأ الراوى من كتاب أم من حفظه . وسواء ؛ أكان الشيخ يحفظ مايقرأ عليه أم لا يحفظه . ولكن كان يمسك أصله هو ، أو ثقة غيره .

ولا خلاف فى أن القراءة على الشيخ بصورها السابقة رواية صحيحة . والصحيح أنها فى الرتبة الثانية بعد السماع .

القسم الثالث : الاجازة . وهى مأخوذة من جواز الماء الذى تسقاه الماشية أو الحرث ، يقال استجزت فلانا . فأجازنى ، إذا أسقاك ماء لأرضك أو لماشيتك كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه ، فيجيزه إياه وللمجيز على هذا أن يقول . أجزت فلانا مسموعاتى ؛ و مروياتى . بغير حرف الجر . وبعضهم يجعل الاجازة بمعنى التوسيع والاذن والاباحة . فيقول : أجزت لفلان رواية مسموعاتى مثلا (بحرف الجر)

والاجازة أنواع ؛ بعضها أعلى من بعض

أولها : أن يجيز لمعين فى معين مثل أن يقول الشيخ أجزت لفلان الكتاب الفلانى .

ثانيها : أن يجيز لمعين فى غير معين : مثل أن يقول : أجزت لك أو لكم جميع مسموعاتى أو مروياتى . وما أشبه ذلك .

ثالثها : أن يجيز لغير معين : كأن يقول : أجزت للمسلمين أو أجزت لكل من أدرك زمانى . وما أشبه ذلك .

قال ابن الصلاح : ولم نسمع عن أحد ممن يقتدى به أنه استعمل هذه الاجازة فروى بها ، ولا عن الشرذمة المتأخره الذين سوغوها . والاجازة فى أصلها ضعف وتزداد بهذا التوسع والاسترسال ضعفا كثيراً لا ينبغى احتماله..اه

رابعها : الاجازة للمجهول أو بالمجهول . وذلك مثلا أن يقول الشيخ : أجزت لمحمد بن خالد الدمشقى مثلا فى وقته جماعة مشتركون فى هذا الاسم وفى هذا النسب ، ثم لا يعين المجاز له منهم .

أو يقول : أجزت لفلان أن يروى عنى كتاب السنن . وهو يروى جملة من كتب السنن ، ثم لا يعين هذا الكتاب من بينها . وهذه الاجازة فاسدة لا فائدة منها .

خامسها : الاجازة للمعدوم كأن يقول : أجزت لمن يولد لفلان . وهذه الاجازة باطلة . ويلحق بها الاجازة للطفل الصغير الذى لا يصح سماعه .

سادسها : إجازة ما لم يسمعه المجيز ، ولم يتحمله أصلا ليرويه المجاز له إذا سمعه المجيز أو تحمله بعد ذلك . كأن يقول : أجيز لك ما سأسمعه مستقبلا . وهذه الاجازة باطلة كذلك .

سابعها : إجازة المجاز . مثل أن يقول الشيخ : أجزت لك رواية ما أجيز لى روايته . والصحيح أن ذلك جائز .

القسم الرابع : المناولة .

أبو الوفا

من صور الحياة المصرية

كيف كان فهم السلف الصالح للزواج

قارنا فى العدد الماضى من الهدى بين الزواج الذى يراد به وجه الله والدار الآخرة وبين الذى يراد به وجه الشيطان وحب السمعة والمفاخرة . وقلنا فى سياق الحديث إن الرسول الأكرم زوج رجلا من امرأة بما عنده من القرآن بعد أن عجز عن إمهارها حتى بخاتم من حديد ! !

وها نحن أولاء نروى لك قصة عن سلفنا الصالح تعرف منها : (أولا) فهمهم لهذه السنة الفطرية والعمل على تيسيرها وتبسيطها جهد طاقتهم (ثانياً) تقديرهم للعلم وإكرامهم لأهله ماقدره أهله وأكرموه . فقد روى أن عبدالملك ابن مروان أمير المؤمنين خطب إلى سعيد بن المسيب ابنته لولده الوليد حين ولاه العهد فأبى أن يزوجها إياه ! ! قال — أحد تلاميذ سعيد — كنت أجالس سعيدبن المسيبففقدنى أياماً فلماجئت قال : أين كنت ؟ قلت توفيت زوجى فاشتغلت بها . قال : فهلا أخبرتنا فشهدناها ؟ قال : ثم أردت أن أقوم . فقال : هل أحدثت امرأة غيرها ؟ فقلت : يرحمك الله ، ومن يزوجنى وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ! فقال : إن أنا فعلت تفعل ؟ قلت : نعم ، فحمد الله تعالى وصلى على النبى وزوجنى على درهمين أو ثلاثة ؛ قال : فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح ، وصرت إلى منزلى وجعلت أفكر ممن آخذ وأستدين ؟ وصليت المغرب وكنت صائماً فقدمت عشائى لأفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ! ! وإذا بالباب يقرع فقلت من هذا ؟ فقال : سعيد ففكرت فى كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد ابن المسيب ! فانه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد فقمت وخرجت وإذا بسعيد بن المسيب ، وظننت أنه قد بدا له ، فقلت : ياأبا محمد هلا أرسلت إلى فأتيتك ؟ قال لا ، أنت أحق أن تزار ، قلت : فما تأمرنى ؟ قال : رأيتك رجلا عزبا قد تزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك ، فاذا هى قائمة

خلفه فى طوله ثم دفعها فى الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء!! — كأنها من نساء هذا العصر تماما — فاستوثقت من الباب ثم صعدت إلى السطح وناديت الجيران، فجاءونى وقالوا ماشأنك ؟ قلت : زوجنى سعيد بن المسيب ابنته وقد جاء بها على غفلة وها هى فى الدار ، فنزلوا إليها وبلغ أمى فجاءت ، وقالت وجهى من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها ثلاثة أيام ، فأقمت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هى من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله وأعرفهم بحق الزواج . فمكثت شهرا لا يأتينى ولا آتيه ثم أتيته بعد شهر وهو فى حلقته فسلمت عليه فرد على ولم يكلمنى حتى انفض من فى المسجد ، فلما لم يبق غيرى قال : ما حال ذلك الانسان ؟ قلت على ما يحب الصديق ويكره العدو . اه

أما وجوه الشبه بين قصتنا هذه وقصة أخينا الطيب فى زواجه فكثيرة منها :

أولا : تيسير هـذه السنة الفطرية وعدم إقامة العراقيل فى طريقها كما قلنا حتى تكون فى متناول كل إنسان بلغ سن الزواج ذكراً أو أنثى

ثانيا : البساطة فى تقدير المهر وفهمه رمزا للارتباط فى هذه الشركة المقدسة لا ثمنا لانسانة حرة كريمة وسومها كما تسام الدابة

ثالثا : توافق درهمى الزوج أو دراهمه الثلاثة فى قصة صهر سعيد بخمسة الجنيهات فى قصة الطيب فى قوتها الشرائية بالنسبة لاختلاف الزمنين وربما فضلت الأولى الثانية !

رابعا : قوامة الولى على بيته وتصرفه فيه تصرف الرجل القوى الذى لا رأى لامرأة معه إذا وافق هذا التصرف المصلحة والدين والخلق الكريم

خامسها : التعجيل فى إتمام هـذا الخير بمجرد انعقاد النية به خيفة أن يحدث ما يؤخره كما أخر بعض الجاهلين زفاف بناتهم سنتين بل ثلاثا لأوهام لا حقيقة لها ولأسباب لا قيمة لها

وإنى أكل بعد ذلك لفهم القارىء الزكى أن يستنبط من هذه القصة ما أغفلته من عظات ومن عبر خالدات

محمد صادق عرنوس

الحقوق الثلاثة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأن محمداً عبده ورسوله . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

أما بعد : فهذه ثلاثة حقوق . يجب أن تعرفها معرفة جيدة . وأن تؤديها كما عرفتها ، غير جائر ولا مقصر . فانه ليس من وراء الجور والتقصير فيها إلا الوقوع في الشرك وهو الظلم العظيم ، الذى لا يغفره رب العالمين . أعاذنا الله منه

(١) حق الله (٢) حق رسول الله (٣) حق أولياء الله . وهم عباده الصالحون

١ — حق الله : أن يعظم ويمجد ، ويطاع ويعبد .

أمر الله بأن يطاع وأن يطاع رسوله وألو الأمر

أما الرسول : فلأنه لا ينطق عن الهوى . ومن أطاعه فقد أطاع الله قال الله (من يطع الرسول فقد أطاع الله)

وأما أولو الأمر : فقد صرحت السنة بأنه « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » فقد رجعت الطاعة لله وحده .

فلو أن رجلا أطاع مخلوقا غير الرسول طاعة عمياء : ما تبصر دليلا ولا تفقه شيئاً لكان من الظالمين . لأنه أعطى المخلوق مالا ينبغى إلا للخالق . ثم كان مسرفا فى ظلمه وشركه ، وبهذه التوحيد : — إذا علم أن الكتاب والسنة يبطلان قوله ، ويفندان رأيه فيأبى إلا الجمود . ولا يأخذ بما دل عليه الدليل . فهو ممن اتخذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله

قال عدى بن حاتم « دخلت على رسول الله ﷺ وهو يقرأ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم . فقال : بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام ، فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم » رواه احمد

لن تكون موحداً مؤديا حق ربك على وجهه الصحيح ، حتى تفك عنك أغلال التقليد الأعمى ، للشيوخ والآباء . وترسل رائد العقل والفطرة فى فهم كتاب

الله وسنة رسوله ﷺ وفى طلب مامن شأنه أن يدرك بها . وتعرف بنفسك مايلزمك معرفته من كتاب الله وسنة رسوله مستعيناً بالله ثم بالعارفين بها . وتقوم داعياً إلى ماعرفت بالقول والعمل ، ذاكراً ماجاء فى الذكر الحكيم (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) فاهما : أن كل من يأخذ سبيله فى الدين على التقليد الأعمى فهو من المشركين الذين لاينزهون ربهم عن العبث واللعب . فما عرف حق الله من شرع للناس شيئاً لم يأذن به الله . فان التشريع حق الله بصفة ربوبيته وتدبيره ورحمته . ليس لأحد أن يشركه فيه (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ينص الله فى هذه الآية : أن من شرع فى الدين مالم يشرعه الله فقد اتخذ نفسه شريكا لله

وما أدى حقه من تشبه بأهل الكفر ، وشاركهم فى أعيادهم وعظم ماعظموه وإن سماها بغير ماسماها المشركون .

حق الله أن يوالى أولياؤه ويعادى أعداؤه

ولا يفوتنا أن ننكر على المصريين الذين يتسمون بأسماء المسلمين الاحتفال يوم شم النسيم وغيره من أعياد اليهود والنصارى ، فهو من اتخاذهم أولياء

ما درى حق الله من نذر لغيره فان النذر عبادة ، لاتكون إلا له

أسرف فى الشرك وبخس الحق : من نحل المخلوق أعظم قربة فدعاه واستعانه . كما يدعو المؤمن ربه ويستعينه معظما متذللا (ما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه . سبحانه وتعالى عما يشركون)

حق الرسول : أن تعرفه على حقيقته التى خلقه الله بها ، بشرا مثلنا ، وعلى حقيقته التى ميزه الله بها : رسولا أوحى إليه أنما إلهنا إله واحد ، ولا تتحقق لك هذه المعرفة إلا بدراسة سيرته وسنته ، ورسالته من القرآن والحديث فاذا تحققت بهذا العلم والمعرفة : أحببته الحب اللائق به ﷺ فكان أحب إليك من نفسك ومالك ووالدك وولدك والناس أجمعين وآية ذلك الحب : أن تقدم طاعته واتباعه على طاعة واتباع هواك ، وعلى طاعة واتباع كل أحد مهما كان عظيما فى أعين الناس. فان المؤمن العارف برسول الله ﷺ لن يتخذ اماماً يأتم به ولا قدوة

يقتدي به إلا رسول الله ﷺ الذي هو أحب العباد الى الله ، وأصدق الناس قولا ، وأعلاهم عند الله منزلة ولن يرجع في التحاكم في أي أمر يقع النزاع فيه إلا إلى الرسول ﷺ ثم يقبل حكمه ويرضى به أعظم الرضى ، ويسلم كل التسليم ، وينفذه مهما كان لم يعرف حق الرسول ﷺ من إذا قلت له تعال أحدثك عن الرسول ﷺ لأصف لك دواءك مما تقتل نفسك به من تعاطي الخمر ، فان الرسول يبلغك عن ربه (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقد سئل ﷺ عن الخمر يتداوى بها ؟ فقال «إنها داء ، وليست بدواء»

تعال أحدثك عن مرض نفسك وقلبك الذي ضيع عليك صلاتك التي هي أربح تجارة . فاني أراك تنقرها كما ينقر الغراب وتشرع لها أوقات غير أوقاتها التي حددها وشرعها الرحمن ، وتمر فيها وفي قراءتها وذكرها غافلا بلا تعقل ولا وعي فتخسر أعظم الخسارة وقد بلغ الرسول عن الله (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وصح عنه ﷺ أنه قال « إن الله لا ينظر إلى العبد لا يقيم صلبه في ركوعه وسجوده » وقال «شر اللصوص الذي يسرق من صلاته . قالوا كيف يسرق يا رسول الله ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها »

فيكون جوابه : تعال أنت أحدثك عن مذهبي أنه يبيح التداوي بالخمر . ولا يرى الطمأنينة في الصلاة ركنا .

واعجبا أشد عجب لمن يزعم الاسلام ، ثم يقدم قول أحد على قول رسول الله لقد جاء بالخبط والجهل ؛ وما تنكره الفطر والعقول من يقول : إن الرسول ليس هو إلا المرسل . وان الوحي الذي نزل عليه هو منه وإليه ، ذلك قول الصوفية أصحاب وحدة الوجود ولسانهم المصرح بذلك ابن عربي وابن الفارض الذي يقول :

إلى رسولا كنت مني مرسلا   وذاتي بآياتي على استدلت

بقي حق للرسول : أمر الله به في كتابه : وهو أن نصلي ونسلم عليه . وقد علمنا كيف نصلي عليه. فقال « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد »

٣ — حق الولى : قبل أن نذكر حقه يجب أن نبين من هو ؟ فان كثيراً يجهلون من هو الولى . وقد نشأ عن هذا الجهل إكرام من لا يستحق الاكرام ، وإهانة من لا يستحق الاهانة .

الولى : هو المؤمن التقى ، الداعى إلى الله، الذى إذا ابتلى صبر ، وإذا أعطى شكر ، وإذا أذنب استغفر . تولى الله بالمحبة والعبادة فتولاه الله بالمعونة والهداية وآوى إلى الله فآواه الله ، واعتصم بالله فعصمه الله . قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون : الذين آمنوا وكانوا يتقون)

والايمان والتقوى يتطلبان فهماً وعقلا ، ورشداً وعلماً . فالبله والمتصنعو البلاهة ليسوا بأولياء لله ، لأنهم إن كانوا مجانين فكالبهائم وإن كانوا متصنعين فدجالون . والمتصوفة ليسوا بأولياء ، وإن ملأوا الأرض عبادات مبتدعة واستغاثات وتضرعات . فانما يقبل الله من العبادات أخلصها وأصوبها . فأخلصها ما خلا من الشرك وأصوبها ما كان على وفق ما جاء به الرسول . وهؤلاء لا علم لهم بالكتاب والسنة وإنما مبلغ علمهم : أوراد حفظوها تنطق بما يتبرأ منه التوحيد . وأحاديث موضوعة تلقفوها من أفواه مشايخهم الذين اختلقوها واتخذوها جنة يتقون بها طعنات أنصار السنة . وقد علموا أن الطعنة نجلاء قوية لا يثبت أمامها شىء صنعه الجهل وشيده الوهم . هؤلاء ليسوا بأولياء الله ، وإنما هم حقيقة أولياء الشيطان: ولا أولئك الذين يدعون ويدعى لهم أنهم وصلوا إلى مرتبة سقط عنهم معها التكليف كذبوا لو أن أحداً سقط عنه التكليف لبلوغه أعلى الدرجات لكان الأولى بذلك محمداً أعرف الخلق بالله وأتقاهم لله وأكرمهم عند الله .

يشترط البعض فى الولى : أن يكون ممن ظهرت على يده الخوارق ، وليس ذلك بشرط إذ ليس له أصل فى الكتاب والسنة وكل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط .

الولى : هو كما عرفت : من عبد الله على علم ، ودعا إليه على بصيرة .

وحقه أن تحبه فى الله وتنصره فيما يدعو به إلى الله وتتبعه فيما وفقه إليه الله وهداه

روى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال « كنا إذا صلينا

خلف النبي ﷺ قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام على فلان وفلان فقال ﷺ «لاتقولوا السلام على الله ، فان الله هو السلام . ولكن قولوا التحيات لله ، والصلوت والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. فانكم اذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح فى السماء والأرض ، أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »

تدبر هذه الكلمات لتعرف منها ماذكرنا من الحقوق الثلاثة .

فأولها : حق الله ، وهو افراده بالعبادة وأنواع التعظيمات ، وهو مايفيده قولك (التحيات لله) وقولك (أشهد ألا اله الا الله)

وثانيها: حق الرسول ﷺ وهو أن تسلم عليه وتشهد بأنه رسول الله يجب أن يحب ويطاع وينصر ويعزر ويوقر، وأنه عبد خاضع لله ليس له من الأمر شيء ، وهو مايفيده قولك (السلام عليك أيها النبي) وقولك (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)

وثالثها : حق عباد الله الصالحين ، وهو أن تسلم عليهم ؛ ومعلوم أن السلام دعاء ، وأنه آية المحبة والصفاء ، وأن من يدعى له لايدعى هو مع الله ؛ وهو مايفيده قولك (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)

فاعرف هذه الحقوق ، وأد لكل ذى حق حقه وكن على حذر شديد من اعطاء المخلوق حق الله العلى المجيد .

وقل : اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم . وأستغفرك لما لا أعلم

وصلى الله على خاتم المرسلين محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين

عبد الحميد عرنسه

جزاء الاستقامة على سنن الله

(إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون . نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم ٣٠و٣١ من سورة فصلت)

الكنود

للسيدة الجليلة حرم الدكتور رضا

الكنود : أصله من كندت الأرض: يقال للأرض السبخة التى أفسدت كل ما يطرح فيها من بذر ، وما سقيت به من ماء ، وضيعت ما بذل فيها من جهد وعمل : فلم تعط من كل هذا شيئاً من زرع ولا ثمر . وكندت المرأة : أفسدت كل ما يصنع اليها زوجها ، من حسن عشرة ، و إيفاء للحقوق ، و بذل للاحسان وتودد بكل ممكن فلم تنفع معها كل محاولة ، ولم يجد معها أى شىء ، فكفرت عشيرها ، وأبت إلا أن تجعل عيشه — بعد كل إحسانه وودده ووفائه — نكدا

وفعلا « كند » و « نكد » مشتركان فى الحروف . فبينهما تشابك فى المعنى فالشخص الكنود لا بد أن يكون نكد العيش . ونكد العيش يتولد من الكنود . فان الله تعالى يقول (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه . والذى خبث لا يخرج إلا نكدا) يضرب ذلك مثلا للقلب الطيب والقلب الخبيث

فالقلب الطيب يقبل النعمة ، عارفا أنها نعمة وجميل وإحسان ، ويقدرها قدرها ، فتربو فيه وتزداد ظهورا بجمالها وخيرها ، وفوائدها ومنافعها المتعدية الى غيره .وهذا هو معنى الشكر ، والقلب الخبيث يأخذها بازدراء ومقت. فما أخذها إلا ليدسها ويقتلها ، فهى معه فى صراع عنيف ، هى تريد أن تحيا وتظهر بنماء ثمرتها وانتقال نفعها وخيرها. لأن شأنها الظهور والحياة ، وهو يحاول أن يخنقها ويكتم أنفاسها ، لأن لؤمه ونذالته وخبثه يأبى إلا أن يغمط الحق ويبخس كل شىء . فلا تظهر عليه إلا نكداً

فالكنود إذن : كفران النعمة ، ومعاداة المنة ، ومقابلة الاحسان بالجحود والنكران . وغمط الحق و بخس المعروف . وهو أقبح من كل رذيلة ، بل هو العنصر المولد لكل رذيلة . لا ينشأ إلا فى النفس اللئيمة الدنيئة التى تتنكر للمعروف وتتجهم للاحسان، وتتربص بالنعم لتقتنصها فتفترسها. وإنما يتولد الكنود من عوامل الحنق والغيظ والكراهية لكل جميل . وينبت من مجموعة هذه الخبائث فسيلة خبيثة منتنة فى القلب الذى أفسدته عناصر الخبث ؛ حتى عاد مباءة لكل فساد

وإفساد ، فلا يأخذ الطيبات إلا ليخبثها ، ولا يقبل الصالحات إلا ليفسدها ، ولا يتلقى النعم إلا ليبدلها ويحيلها كفورا . قال الله تعالى (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم ؟) وقال الحسن البصرى « الكنود: لوام لربه ، يعد المحن ، وينسى النعم » لا تزال نعم الله عليه تتوالى كل طرفة عين ، لكنها تقع فى بؤرة خبائث نفسه اللئيمة فتتلاشي بل تستحيل خبثا. ولا يبقى عنده منها أثر . فاذا امتحنه ربه بواحدة ثارت بؤرته وفارت بنار الحقد والضغن على ربه فقذفت بالحمم ، تسخطا على الله ، فيزيده الله غما من بعد غم ونكدا من بعد نكد ، ويزداد قلبه بما يجرى على لسانه من السخط جمودا وغلظة وقسوة. فهو لا يذكر الله إلا متسخطا لائما . لأنه : كما أن نعم الله لا تنقطع ، فكذلك بلاؤه وامتحانه دائم . والله عليم حكيم . وهذا هو المعنى بقول الله سبحانه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين) وقد قرنه الله بالمؤمن الطيب القلب والنفس والعمل ، الذى يرى نعم الله عليه دائمة فيعرفها ويشكرها بها فيزيد قلبه حياة ولينا واخباتا واطمئنانا يوقن أن كل ما يأتيه من الله نعمة . فهو يتلقى ذلك عن الله بصدر منشرح وقلب مطمئن . لأنه آمن أن الله لا يأتى إلا بالخير ، وما يراه غيره مصيبة ونقمة يراه هو بنور انشراحه واطمئنانه ، نعمة ومنحة ، لأنه يرى فيها عنصرا جديدا لحفز قوته ، وروحا جديدة ، لايقاظ همته ، ومادة حياة لاذكاء نشاطه ، فهو دائما على نور من ربه (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ؟) هل يستوى هذا الذاكر الصابر الشاكر بهذا الجاحد الجامد القلب الكنود ؟ لا يستويان . هذا على الهدى فى كل مقصوده ومطلوبه ، وذاك فى كل حياته على ضلال مبين ، لأنه أطفأ من نفسه نور الفطرة ، ونور النعمة ، ونور الهدى ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

فالانسان الكنود أحقر من الحيوان وأخس من الأنعام لأن الحيوان يحب من يطعمه ويحفظ معروفه . أما الكنود الكفور فانه يكفر حتى بنعم الله سبحانه . وينسى كل خير يقدم إليه حتى فضل ربه . وإحسانه واحسان الله يأبى لكثرته ووفرته وتتابعه أن يدع لكنود مجالا لنسيانه ، ولكن (قتل الانسان

ما أكفره) (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار)
وقال (يعرفون نعمة الله ، ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون)

فمن صفات الكنود الدنيء : أنه يتذلل ويتزلف ما دام محتاجا ، فاذا ما ظن أنه قد استغنى عاد كنودا كفارا . قال تعالى (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى . وما يغنى عنه ماله إذا تردى) . يدعو الله فى وقت الشدة والضر . ويعرض عنه وينسى فضله حين يبسط له فى الرزق ويسبغ عليه العافية . قال تعالى : (وإذا مس الانسان ضر دعانا لجانبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) وقال (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو إليه من قبل) وقال (وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم إذا مسكم الضر فاليه تجأرون . ثم إذا اكشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون) وقال (فاذا مس الانسان ضر دعانا ، ثم إذا خولناه نعمة منا قال : إنما أوتيته على علم ، بل هى فتنة . ولكن أكثرهم لا يعلمون) .

الكفور جزوع عند نزول الشدائد والبلاء ، منوع للخير عند الرخاء والنعماء . كفور بكل ما يسدى الله إليه من فضل وآلاء . قال تعالى (ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ، ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور. ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى إنه لفرح فخور) ما أسرع ما ينسى ما كان فيه من الشدائد واللأواء ، وما كان بالأمس القريب يلح به من التذلل والرجاء . وما كان يجأر به ، وهو يتقلب فى فراشه بخاشع الدعاء ؟ وما أصدق ما قال الله فيه (لايسأم الانسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤوس قنوط . ولئن أذقناه رحمةمنا من بعد ضراء مسته . ليقولن هذا لى وما أظن الساعة قائمة ، ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى . فلننبئن الذين كفروا بما عملوا . ولنذيقنهم من عذاب غليظ . وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه . وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) .

(له بقية) ١ حرم الدكتور رضا

التمثيل

نشرت مجلة الكتاب فى ذيل مقال خاص بالتمثيل أبياتا للأستاذ عادل الغضبان هـذا نصها :

يالفن رافل فى عصرنا بثياب زافلات قشب
فيـه تهذيب وفيه حكمة ومثار للشجى والطرب
هو للجاهل درس صادق وهو للعالم بعض الكتب
عظة للناس فيهـا ارتسمت صور الجد بلوح اللعب

فقلت معارضا هذه الأبيات :

يالفن كان من آثاره مصرع الدين ومسخ الأدب
باسمه تؤتى المخازى كلها حيث تبدو فى ثياب قشب
نكبة الأمة فى أخلاقها نكبة ما رويت فى كتب
إن تكن قد كثرت أسبابها فهو عند البحث أقوى سبب
أفسد الأخلاق ظلا وجنى ونضا الغيرة عن كل أبى
الأب استخذى : وهذى بنته ما عنت يوما لسلطان أب
تعد الشبان فى حضرته بالذى ينذر بالشيب الصبى !
عرف الأزواج من زوجاتهم كل دار للهوى والطرب !
هذه الدور لمن يعرفها طرز من قاذفات اللهب !
تنسف الأعراض نسفا عارما فتردى فى مهاوى العطب
ضرها أظهر من شمس الضحى ويمارى فيـه مفتون غبى
حسب هذا الفن شرا وأذى جعله ديناً . له وهى نبى !!
ومتى أفلح قوم دينهم قد بنى من لبنات الكذب ؟

محمد صادق عرنوس

أخبار الجماعة

(١) الدعوة فى شطانوف منوفية

كان يوم الجمعة لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ١٣٦٦ الموعد الذى ضربه الأستاذ الرئيس لافتتاح مسجد الجماعة وشعبتها بناحية شطانوف منوفية فبلغها قبل الصلاة بقليل فوجد المسجد غاصا بأهالى البلد والبلاد المجاورة الذين أصغوا إلى الخطبة الضافية التى ألقاها فى بيان الدعوة وأغراضها من وجوب التمسك بالكتاب والسنة، وأن الصدوف عنهما إنما هو صدوف عن الحياة السعيدة فى الدنيا والآخرة فكان لهذه الخطبة فى قلوب سامعيها الأثر العميق الذى تتركه كل خطب الرئيس وعظاته فى كل مكان لم يتلوث بأوراد الصوفية ؛ ولم يوبأ بدعاة الشرك وعبادة الشيوخ من أشباه العلماء المشاقين لله ورسوله . وبعد الصلاة أجرى المجتمعون انتخاب مجلس إدارة للشعبة من بينهم . فأسفر الانتخاب عن انتخاب حضرة المحترم الحاج أحمد محمد خضر رئيسا وعضوية حضرات السادة الأفاضل الآتية أسماؤهم محمد منصور خضر ، يوسف عسكرى ، ومحمد مصطفى العجمى ونصر إمام خضر وأحمد احمد عامر شاهين ، وعبد الرزاق السيد شاهين ، وزكى عبد الغنى ، وعلى على شاهين ، وعبد الصمد أحمد الزقم ، وسيد الزقم وحسن الزقم ، وإمام حسين والحاج شلبى .

ثم عاد الرئيس ومن معه وقلبه يفيض سرورا بما رأى من ثمار التوحيد الدانية فى هذا البلد الطيب أدام الله علينا وعليهم نعمة الهداية وأوزعنا شكره .

(٢) مجلس ادارة وادى القمر بالمكس

أشرنا فى العدد الماضى من الهدى إلى ذيوع الدعوة فى هذه الجهة وإلى عزم الذين هداهم الله إلى إنشاء فرع لهم بها . وقد جاءنا بعد ذلك التفصيل الآتى :

فى يوم الجمعة لست بقين من ربيع الأول سنة ١٣٦٦ : اجتمع أنصار السنة

المحمدية بمسجد وادى القمر عقب صلاة العشاء وقرروا تكوين فرع ينتسب للمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة وتتفق أغراضه مع أغراضها فى الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة ونبذ التقليد والخرافات الشركية بكافة أنواعها. ثم أجروا انتخابا فيما بينهم لاختيار مجلس إدارة يدير الفرع فأسفرت هذه العملية عن انتخاب حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم:

الأستاذ يوسف على رئيساً والشيخ محمد عبد الرحيم وكيلا وعبد الفتاح العادلى افندى سكرتيراً والمعلم احمد حنفى أميناً للمال والاخوان: البندارى يوسف ومحمد العجمى وسليمان قشطة وجميل الرشيدى ومختار محمد وعبد المنعم الدمياطى أعضاء نفع الله بهم ووفقنا وإياهم إلى الطيب من القول والعمل بمنه وكرمه

(٣) مدرسة الجماعة لنشر الدعوة

تم بعون الله وحسن توفيقه إنشاء مدرسة بدار الجماعة بعابدين يتعلم بها فريق من شباب أنصار السنة كيف يقومون بالدعوة إلى الله وحث الناس على التمسك بالكتاب والسنة وعرضهما عرضا يتناسب وأساليب هذا العصر حتى ينبذوا هذه البدع المنكرة والفتن المنتشرة ويقوم بالتدريس فيها نخبة من علماء أنصار السنة النابهين دروسا مركزة فى علوم اللغة والدين والتاريخ

فعلى كل من يأنس من نفسه الكفاءة لذلك من شباب أنصار السنة أن يبادر إلى هذه المنشأة المباركة التى ستكون نواة لشجرة مباركة دانية القطوف تؤتى أكلها باذن ربها قريباً ان شاء الله. وبالأخص فى الدرار الجديدة

القضاء والقدر

ألقى المحقق الشيخ أبو الوفاء محمد درويش محاضرة فى القضاء والقدر بدار بلدية سوهاج فى مساء الخميس ٤ من المحرم سنة ١٣٦٦ ثم بدا له أن يطبعها فى مطبعة أنصار السنة المحمدية توسيعا لدائرة الانتفاع بها فوقعت فى ست ملازم ونصف ملزمة متوسطة الحجم وجاءت آية فى جودة الطبع وحسن التنسيق

ويبيع هذه الرسالة القيمة أخونا الشيخ موسى خليل: بدار الجماعة بثمن قدره سبعة قروش مصرية خلاف أجرة البريد.

تيسير المسائل الفرضية

لحضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ محمد شيبة الحمد الفقى رئيس محكمة الاسكندرية الشرعية

شرح فيه قواعد الميراث حسب القانون الجديد ووضحها بالأمثلة الكثيرة — وشرح أيضا الوصية الواجبة حسب قانون الوصية الذى لم يسبق إلى شرحه ووضح الشرح بمسائل شتى — وأثبت نص قانون الميراث. ونص المواد المتعلقة بالوصية الواجبة — وأضاف إلى كل ذلك جدولا بالوارثين وانصبائهم حسب القانون.

وقد طبع الكتاب طبعا متقنا بمطبعة أنصار السنة المحمدية وثمنه ١٥ ص ويطلب من المطبعة

انتظروا :

القواعد الحسان لتفسير القرآن

تأليف

العلامة المحقق الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر السعدي

هذه القواعد: جمعت من أنواع الحسن مايجعلها أحسن نموذج لاجتناء ثمرات القرآن الطيبة الدانية . وهى تنادى : أن الشيخ عبدالرحمن ـ زاده الله هدى ـ قد نشط : محرراً من قيود التقليد يتنقل فى رياض التحقيق النضرة ليجنى قطوف الشكر ، ويقدمها لإخوانه المؤمنين. وهذه القواعد أول فاكهة سيتلوها غيرها أنضج منها وأبرك إن شاء الله . فشمر أيها المقتطف، وسر قدماً إلى أهدافك . ولا تنظر خلفك . ولا ترج إلا مثوبة ربك . والله يؤيدنا ويؤيدك . ويثبتنا ويثبتك وثق أن الطريق ممهد والغاية قريبة . والنجح مكفول لكل صبار شكور .

أخوك : محمد حامد الفقى

العدد السابع — خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — رجب ١٣٦٦

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة . . .

يا أنصار السنة المحمدية

من ذا الذى يرفع رأسه إلى السماء فينادى السميع المجيب هذا النـداء ؟

هو ذلك الأخ الذى ساهم فى شراء هذا البيت ليكون معقل هذه الدعوة الطاهرة ومنارها . ثم أبت اريحيته وهمته إلا أن يشترك فى الخطوة الأخيرة فيفك أسارها .

فإنها مازالت رهينة بيد صاحبها أو توفوه بقية ثمنها .

وما زال الفرق بين هذه البقية و بين ما تجمع لدينا من فيض إحسانكم كبيرا .

وقد أوشك الأجل الذى ضرب للوفاء بها أن ينقضى يا أنصار السنة :

لستم كلكم من أغنياء الجيوب، ولكنكم جميعا والحمد لله من أغنيـاء القلوب ! !

لذلك كنتم خير من يستجيب لداركم وهى حبيسة إذ تناديكم :

« إن فكاكى من الأسر أصبح فى أيديكم »

—

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوي

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ – فى مصر والسودان
٣٠ – فى الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ — العدد السابع — رجب سنة ١٣٦٦

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ذكره :

(١٤ : ٣٨ ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء ٣٩ الحمد لله الذى وهب لى على الكبر إسماعيل وإسحاق إن ربى لسميع الدعاء ٤٠ رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى، ربنا وتقبل دعاء ٤١ ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)

يكرر ابراهيم — عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام — النداء والدعاء آية شدة الضراعة، وصادق اللجأ إلى الله سبحانه وتعالى. وهكذا شأن المؤمن الصادق الايمان، فإنه عظيم الفقر والاستكانة لله تعالى، يفزع فى صغير أمره وكبيره إليه سبحانه، لا يعرف له ملجأ ولا مفزعاً إلا ربه أرحم الراحمين. ولذلك يقول الله (٤٠ : ١٤ فادعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء الذى هو لب الدين وخلاصته. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « الدعاء مخ العبادة » وهنا يجمع ابراهيم

ضمير الداعى ، فيقول : « ربنا » تقريراً وإشهاداً من نفسه عليه السلام بأنه يؤمن أصدق الايمان بأن الله ليس ربه ومربيه وحده ، بل هو سبحانه رب كل العالمين ومربيهم برحمته وحكمته وإحسانه ، وأن ابراهيم واحد من أولئك العالمين ناله من ربوبية العليم الحكيم ما نال غيره ، فهو لا يرى لنفسه فضلا ، وإنما يراها بعين المتواضع المتصاغر فى نفسه ، إعطاء للعبودية حقها من الذل والاستكانة ، والفقر الدائم الملازم فى كل شأن لربها المنعم الدائم البر والفضل ، البادىء أبداً بالاحسان . وإعطاء للربوبية حقها من العبادة والاكبار والاجلال ، فان العبودية مغمورة باحسان الربوبية من جميع جوانبها ونواحيها ابتداء واستمرارا ونهاية ، ليس لها عند الرب شىء ما ، وللرب الغنى الحميد عليها كل شىء . ومن ثم يقول النبى ﷺ : « لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا : إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل » أو كما قال. فأعظم المهلكات أن يرى العبد لنفسه شيئا يدل به ويعجب ، فيتوانى ويتكاسل فى الخدمة غروراً بما عمل ، وخدعاً من الشيطان له أنه قدم وأعطى لربه مايستوجب عنده الأجر الذى يكفيه فى النجاة من خزى يوم الحساب . وأشد من ذلك إهلاكا : الغرور بأن له من النسب والقرابة بالأنبياء أو الصالحين ما يكفيه حجابا من النار يوم تبرز الجحيم للغاوين. ونعوذ بالله من الغرور وكذب الأمانى .

لذلك كان النبى ﷺ دائبا فى خدمة سيده ، لا ينى ولا يفتر ، ولا يخلى لحظة ولا حركة من عبادته لربه ، وتسأله عائشة رضى الله عنها أن يرفق بنفسه . فيقول : « ألا أكون عبداً شكوراً » إيماناً بقول ربه له وتحقيقاً لوصيته: (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ؛ فما زال ﷺ يزداد عبودية وعبادة ويرقى على مدارج الخدمة والاحسان حتى أتاه اليقين ورفعه ربه إلى الرفيق الأعلى . وكان أحب شىء إلى قلوب أولئك الصفوة — وعلى رأسهم خيرتهم وصفوتهم محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم — مقام العبودية ، بذلها وفقرها وضراعتها واستكانتها ، وعلى مدارجها بلغوا ما بلغوا أولا وآخراً من منازل الكرامة. ووهبهم الله الشاكر العليم ما وهبهم (سبحان الذى

أسرى بعبده) . (أولئك الذين هدى الله ؛ فبهداهم اقتده) . (قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم) . (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا) .

يقرر ابراهيم — عليه السلام — ويكرر شهادة الحق التى قام عنده عليها كل الآيات فى نفسه وفى الآفاق : أن ربه رب العالمين وسع كل شىء رحمة وعلما ، فهو سبحانه يعلم كل مايخفى مما تهجس به نفسه ويخطر فى باله من كل الحركات الارادية التى يتحرك بها الفؤاد ، وتجمعها الذاكرة ، وتحفظها الحافظة ، وتتوارد بها خواطر نفسه الانسانية بكل شئونها وحاجاتها لليل والنهار ، وللدنيا وللآخرة ، ومن كل ما تعيش به النفس البشرية من مادة حياتها فى طعامها وشرابها ، ومجارى ذلك كله فى الشرايين والأوردة ، والأعصاب والعظام والمخ والشعر والجلد ، وتحلل الطعام والشراب والهواء إلى موادحية تعوض ما يموت ويتحلل من الجسم بالحركة والنشاط فى العمل بالليل والنهار ، يعلم ربنا كل ما نخفى من كل ذلك وما نعلن من أقوال وحركات وأعمال . ويحصيها علينا أدق إحصاء ، بل يسجلها بصورها وهيآتها كما هى ، ثم ينبئنا بها يوم القيامة لنقضى بها على أنفسنا (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (ألم تر أن الله يعلم مافى السموات ومافى الأرض ؟ مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا . ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة . إن الله على كل شىء شهيد).

فيا عجباً ، كيف يظلم الانسان نفسه بجهله وغروره وغباوته ، فيظن أن الله يخفى عليه شىء من قوله وعمله وعقيدته وحركات قلبه وإرادته ، وأهوائه وشهواته فيجترىء على الكفر بالله واتخاذ الانداد من دونه ، يقدسهم ويعظمهم ، وينسك لهم أنواع المناسك المالية والجسمية ، زمانية ومكانية ، ويجترىء على الفسوق والعصيان وانتهاك حرمات الله ، والسعى فى الأرض بأنواع الفساد ، ثم يظن

هذا الظالم الجهول : أن هذا يخفى على ربه تحت أستار الكذب والزور والبهتان ، إذ يسمى نفسه مسلما ، ويزعم أن ما يلوك بلسانه من الدعاوى التى يكذبها عمله وحاله وعقيدته ، وما يأتيه من التقاليد والحركات الآلية جاهلا غافلا مخدوعا بأنه يسميها عبادة وإسلاما ، يزعم هذا الظالم الغافل أن هذه الأستار من الباطل تخفى على الله حقيقة كفره وشركه وفسوقه وعصيانه وإثمه وعدوانه ، وأن هذه الصور المزخرفة والدهان المزوق يغطى عن العليم الخبير ما انطوت عليه النفوس من ظلمات البغى والفساد ، وما انصبغت به القلوب من قذارة الوثنية وأرجاس الشرك ، وما كفنت به الانسانية من أكفان الجهل والتقليد الأعمى والمسارعة إلى طاعة الشيطان فى كل ما يدعو إليه ويمنى به من الغرور وسوء الظن بالله اللطيف الخبير . يا سبحان الله . . ! ما أشد ظلم الانسان لنفسه حين غره بالله الغرور فزعم لنفسه وزعم له شياطينه أن الله يخفى عليه كل ذلك من خبائثه ونجسه ، لأنه غطاه بتلك القشور الرقيقة من الأسماء والدعاوى الكاذبة الفاجرة (وما يخفى على الله من شىء فى الارض ولا فى السماء) (إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) وكيف يخفى على الله شىء من ذلك: دقه وجله؟ وهو الذى خلق وأبدع وصور . هو الذى جمع ذرات الانسان وضمها إلى إلى بعضها ، وركبها ثم صور منها هذا الانسان ونفخ فيه من روحه ، وجعل له السمع والبصر والفؤاد لعله يعرف ذلك فيشكره . ولكن أكثر الناس لايعقلون ولا يشكرون . فزعموا أن الله يخفى عليه من أمرهم مايريدون إخفاءه وستره، بل لقد زادوا فى الغباء والكفر ، فزعموا أن الله يخفى عليه من أمرهم مايريدون أن يعلمه ، ولكنه لا يعلمه إلا بواسطة أوليائهم الذين اتخذوهم شفعاء وعبدوهم من قلوب صادقة فى الشرك ليقربوهم إلى الله زلفى ، بل زادوا — والويل كل الويل لهم — إذ زعموا أن أولياءهم ومعبوديهم من نور الله وأن هذا النور انفصل بطريقة سرية عن الله . فكانوا سر السر ، وكانوا أهل

الله وآل الله ، فهم عندهم أبناء الله (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) (لقد جئتم شيئاً إدا . تكادالسموات يتفطرن منهوتنشق الأرض وتخر الجبال هدا : أن دعوا للرحمن ولدا . وماينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا . إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) فمن تدبر القرآن وفهمه حق الفهم علم علماً لاشك فيه : أنه يقرر فى أتم الوضوح : أن كل من اتخذ الأولياء والشفعاء من دون الله فلا يتخذهم إلا على أساس ما أوحى إليه الشيطان وإلى سلفه القدامى من يوم قوم نوح : أن أولئك الأولياء:هم أبناء الله ، لان فيهم سراً من الله ، فلهم من الدلال عليه ما للأولاد المدللين على أبيهم . . يتصرفون فى ملك والدهم بالقبض والبسط والاعطاء والمنع، والاعزاز والاذلال بما يشاءون ، لايخافون ملامة ولا يستطيع أحد أن يحاسبهم على أى تصرف ، بل يدخلون الجنة من يشاءون ويدخلون النار من يشاءون . وهذه هى العقيدة المتغلغلة فى نفوس عباد الموتى وقبورهم ، من قوم نوح إلى يوم الناس هذا، لا يكابر فيها إلا كل من طمس الشرك على بصيرته ، وألقاه التقليد الأعمى للأذقان أعمى أبكم أصم

يزعم هؤلاء أن الله لا يعلم ما يريدون أن يعلم من حاجاتهم وأمراضهم وكرباتهم وشئونهم إلا بواسطة هؤلاء المقربين عنده قرب ذات لا قرب عبادة وطاعة وإيمان . فهم لذلك يعتقدون أن كل مايمس أولياءهم ويتصل بهم وينسب اليهم أدنى اتصال وانتساب : من الجمادات . حلت فيه البركة ، بل أصبح هذا الجماد قادراً — بما اكتسب من أوليائهم — أن يعطيهم البركة — تبا لهم سائر الدهر — فهم لذلك يسخون السخاء كله فى الانفاق — على قبور ورجوم ومقاصير وقباب أوليائهم الذين هم عندهم بلا شك أرباب -- فيكسونها بأنفس الثياب ويصنعونها من الفضة المموهة بالذهب ، ويقفون عليها العقار والدور ، وهم أبخل الناس وأشحهم فى سبيل الله . لأنهم أعداء الله . فأكره شىء إلى نفوسهم ما يكون فى مرضاة الله خالصاً لوجهه . ثم يتوقح أولئك الفجرة المجرمون فيسمون

وثنيتهم القذرة هذه : إسلاما . كما يسمى اليهود بغيهم وإفسادهم واجرامهم وشديد كفرهم : دين موسى ، وكما يسمى النصارى كفرهم وفجورهم واجرامهم : دين المسيح عيسى بن مريم . حذوك النعل بالنعل . وكما كانت قريش تسمي وثنيتها : الحنيفية دين ابراهيم . وبرأ الله الاسلام دين ابراهيم وموسى وعيسى ومحمداً ، بل وجميع الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام من هذا الكفر والوثنية (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم . ما أنزل الله بها من سلطان . ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس . ولقد جاءهم من ربهم الهدى . أم للانسان ما تمنى ؟ فلله الآخرة والأولى)

ثم يذكر ابراهيم ما أسدى اليه ربه من جميل ، وما أنعم عليه من نعمة ويثنى عليه بما هو له سبحانه أهل . فيقول (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق . ان ربى لسميع الدعاء) فهو يعرف لربه فضله ؛ وأنه وحده باحسانه وكرمه : هو الذى وهب له اسماعيل واسحاق النبيين الكريمين فى سن الشيخوخة التى لم تجر العادة أن يكون منها نسل ، لما نالها من الضعف والوهن . ولكن الله خرق له هذه العادة . استجابة لدعائه ، ومكافأة له عليه السلام على جهاده وصبره وإيمانه وإخلاصه . الذى حمله على أشق الأمور فكانت عليه يسيرة ؛ وسلك به أضيق المسالك ، فكانت عنده أرحب الطرق وأسعدها . فاعتزل أباه وأهله بعد أن كادهم أعظم الكيد بتكسير آلهتهم والتنكيل الشديد بأوليائهم ومقدسيهم وسادتهم الذين كانوا يطوفون حول أنصابهم ويلتمسون البركة من رجومهم وأنصابهم وتماثيلهم ، ثم نجح أعظم النجاح فيما ابتلاه ربه من أعظم البلاء بذبح ولده وحيده اسماعيل . فكان من أعظم المحسنين (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبياً . ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق علياً) (وناديناه : أن يا ابراهيم ، قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين . ان هذا لهو البلاء المبين . وفديناه بذبح عظيم . وتركنا عليه فى الآخرين . سلام على ابراهيم . كذلك نجزى المحسنين . انه من عبادنا

المؤمنين . وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين . وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين)

وشتان بين قول عبد الله وخليله ابراهيم الذى يؤمن بربه أصدق الايمان ، ويعرف لله كل نعمه عليه فى نفسه وأولاده وبين أولئك الذين ارتكسوا فى حمأة الشرك والوثنية ، ويسمونها — قبحهم الله وأخزاهم — إسلاما ، فيزعمون: أن الكثير من أولادهم ماتوا ، لأنهم ما كانوا يعرفون طريق الأولياء فلما عرفوا سيدهم فلانا أو سيدتهم أم العواجز ونذروا ابنهم لها . عاش الولد ، وربط حياته كلها محسوبا على سيده أو سيدته ، أو على الأصح آلهته وإلهه من دون رب العالمين الذى صوره وخلقه من نطفة من ماء مهين ونفخ فيه من روحه . ولقد وصفهم الله بقوله (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفاً فمرت به . فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين . فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما . فتعالى الله عما يشركون . أيشركون ما لايخلق شيئاً وهم يخلقون ؟ ولايستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) ثم هم لايقفون عند هؤلاء الآلهة والأرباب من الموتى ، بل لهم معبودات ومقدسات لاتحصى من ودع وخرز وحجب وتمائم وصلبان ، بل لم يقف بهم شيطان الكفر حتى اتخذوا من المصحف معبودا وإلهاً . فصنعوه تمائم وحجبا وخضعوا أذلة صاغرين للوثنية باسم المصحف والقرآن . فياحسرتاه على أولئك الذين يتخذون آيات الله هزوا ، ويغويهم الشيطان بتقليدهم وغباوتهم فيكفرون بالقرآن ومن أنزل القرآن ، ومن أوحى اليه القرآن : كل ذلك الكفر الشنيع يلبسونه ثوب القرآن . وإنا لله وإنا اليه راجعون . وهم بتقليدهم وكفرهم يسمون كل ذلك إسلاماً ، ويزعمون فى وقاحة وفجور أنهم على دين ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام . و(انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

ثم يختم عبد الله وخليله ابراهيم المؤمن الصادق الايمان دعاءه بأحسن خاتمة . فيقول (رب اجعلنى) هيىء لى وأمدنى بكل الأسباب التى أكون بها (مقيم

الصلاة) ومحافظاً على توثيق قلبي بالصلات بك دائماً فى كل شانى ، وأن اقيم حياتى الدينية والدنيوية على هذه الصلة الروحية، قائماً بين يديك قيام العبد الذليل الخاضع الفقير المحتاج إلى موائد فضلك وعنايتك ورعايتك وإحسانك وبرك . فان القلوب بين إصبعين من أصابعك تقلبها كيف تشاء . فثبت قلبي على إقامة الصلاة على ما تحب لى وامنحنى بها يا رب كل ما أنت له أهل من الرضا والقبول . وكذلك فاجعل يا رب (من ذريتى) من يقيم الصلاة كذلك على حسن الأسوة والقدوة بأبيهم الذى وهبتهم له ، ليكونوا قرة عين له باقامتهم هــذه الصلاة التى تربط قلوبهم بربهم بها بأوثق الروابط من الايمان والمحبة والاجلال والتعظيم ، والخشية والرغبة والرجاء (ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لى ولوالدى) أسبغ علىّ وعلى والدى من سوابغ برك وفضلك ورحمتك ما تستر به نقصنا وتقصيرنا عن القيام بواجب عبادتك وذكرك وشكرك . وقد كان هذا الدعاء قبل أن ينهاه الله عن الاستغفار لأبيه . كما أخبر الله فى سورة التوبة (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه . فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) يسأل ابراهيم ربه الذى يعلم ما يعترف به ابراهيم ويقرره على نفسه المؤمنة الصابرة الشاكرة من النقص والتقصير فى القيام بواجب شكره سبحانه لأن ابراهيم يقدر نعم ربه ويعطيها من التعظيم ما هى له أهل . ويرى نفسه بعبوديتها الصغيرة أمام عظامة الرب سبحانه لاشىء فيطلب ضارعاً أن يستره برحمته ورضوانه (يوم يقوم الحساب) أى يوم يشتد الزحام والكرب بسبب حضور الحساب وذلك من قامت الحرب ، أى اشتدت . وقامت السوق كثر الناس فيها واشتد التزاحم . نسأل الله أن يجعلنا على ملة ابراهيم فى الدنيا وأن يحشرنا فى زمرته وزمرة حبيبه المصطفى ﷺ يوم يقوم الحساب

محمد حامد الفقي

الاسراء والمعـــــــــراج

لفضيلة الاستاذ المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر

يحتفل الناس فى هذا العصر كل عام بليلة السابع والعشرين من شهر رجب (١) إحياء لذكرى الاسراء والمعراج ، وهى ذكرى عزيزة على كل مسلم ، ذكرى أكبر معجزة كونية مادية ، أكرم الله بها رسوله محمداً ﷺ ، ونوه بها فى كتابه العزيز . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير) ذكرى فرض الله الصلوات الخمس علينا وتخفيفه ورحمته بنا ، فهن خمس فى الفعل ، وخمسون فى الأجر .

وقد تضافرت الروايات الصحيحة ، وتواترت الأخبار تواتراً لا شك فيه «أن رسول الله ﷺ أتى بالبراق ليلا وهو بمكة قبل الهجرة فركبه ، فسار به حتى أتى بيت المقدس فصلى فيه إماما بالأنبياء ، ثم عرج به جبريل الى السماء الدنيا ، فالى ما وراءها من السماوات ، لقى فيهن من الأنبياء آدم ويحيى وعيسى ويوسف وإدريس ، وهرون وموسى ، وجده ابراهيم عليهم الصلاة والسلام . وأنه بلغ

---

(١) الاستاذ الفاضل انما قصد ان يتكلم عن هذه المعجزة الباهرة بمناسبة ما اشتهر بين الناس من انها حصلت فى السابع والعشرين من شهر رجب . والحق أن أهم حوادث الرسول التى تتعلق بشخصه ، كولادته وهجرته ووفاته انما حدثت فى ربيع ، والحوادث التى تتعلق برسالته كبدء الوحى والاسراء والمعراج وغزوتى بدر والفتح وغيرها من ذوات الأثر البليغ فى مجرى الرسالة إنما حدثت فى رمضان . كذلك والأستاذ يعنى بذكرى هذه الحادثة آثارها التى ترتبت عليها ، كتكريم الله لعبده ورسوله بهدية الصلاة له وللذين آمنوا به واتبعوا النور الذى أنزل معه الى يوم القيامة وهى وشيجة الاتصال به سبحانه يحس بها كل مصل ذاق لذة الصلاة الحقة فذكراها يجب أن تكون مصحوبة بذكرى صاحبها (ص) وما كان عليه من الدين الحق والأدب الكريم حاضرة فى قلب المؤمنين مع كل صلاة . لا أن يكون شأنها معهم كشأن بقية الذكريات التمثيلية ظرف أكل وقصف وتهريج وخروج على أبسط قواعد الكرامة الانسانية فضلا عن الآداب الرفيعة المحمدية

به الى سدرة المنتهى. قال رسول الله ﷺ « فلما غشيها من أمر الله ماغشيها تغيرت ؛ فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصف من حسنها ، فأوحى الله الى ما أوحى ؛ وفرض على فى كل يوم وليلة خمسين صلاة ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى ، قال: ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة فى كل يوم وليلة . قال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فان أمتك لا تطيق ذلك ؛ وانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم . فرجعت الى ربى فقلت : أى رب خفف عن أمتى ؛ فحط عنى خمساً ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى ، فقال : مافعلت ؟ فقلت : قدحط عنى خمساً ، فقال : ان أمتك لا تطيق ذلك ، فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ، ويحط عنى خمساً خمساً ، حتى قال : يا محمد : هن خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر ؛ فتلك خمسون صلاة . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ؛ فان عملها كتبت له عشراً . ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، فان عملها كتبت سيئة واحدة . فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته ، فقال : ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لاتطيق ذلك ، فقال رسول الله : لقد رجعت الى ربى حتى استحييت »

وهذه الصلاة التى فرضت علينا من فوق سبع سماوات : هى الركن الثانى من أركان الاسلام بعد الايمان بالله ورسوله ، وهى علامة المؤمنين ؛ لا ايمان لمن لا صلاة له ، وهى التى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وهى طهارة المؤمن يطهر بها نفسه وروحه ، كما قال رسول الله ﷺ « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء ؟ قالوا : لايبقى من درنه شىء . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » فلعلكم تعجبون أن أكثر الناس لا يصلون ، وأن أكثر من يصلى منهم (اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) ثم يزعمون أنهم مؤمنون، ثم يتمنون على الله الأمانى وها أنتم أولاء ترون أنهم يدعون فلا يستجاب لهم

أيها المسلمون : ليس من فرض إلا فرض فى الأرض ، إلا هذا الفرض

فانه فرض فى السماء . فأين أنتم عن دينكم ؟ إن الله تعالى يقول لرسوله ﷺ (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقاً ، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى)

وقد ثبت الاسراء بنص القرآن الكريم كما سمعتم ، وثبت الاسراء والمعراج بالأحاديث الصحيحة والأخبار المتواترة التى لايشك مسلم فى صحتها ، وهى أحاديث معروفة فى كتب الصحاح والسنن والمسانيد عن أكثر من خمسة وعشرين اماما من الصحابة ، وبعض هذه الأحاديث مروى بأوثق الأسانيد وأصحها عند أئمة الحديث ، مما لا يتردد رجل يفقه الكتاب والسنة ويعرف طرق النقل والرواية فى ثبوتها ثبوتاً قطعياً لا يخالجه فيه ريب .

ولقد يحاول من يحاول من منكرى الاسلام ، أو من الجاهلين به المنتسبين اليه ، ممن يأخذون دينهم عن غير أهله ، ويعرضون عن معرفته من مصادره الصحيحة يحاولون أن ينكروا هذا الاسراء وهذا المعراج ، أو يتأولوه بتأول عجيب ، يجعلونه شيئاً أشبه بخيالات المرورين ضعفاء الأعصاب ، اذ تأبى عقولهم التى نشئت على نحو معين من الاتجاه أن تؤمن بمعجزة كونية مادية واحدة لمحمد ﷺ ويظنون بذلك أنهم يجمعون بين القديم والحديث ، بين الايمان بالغيب لفظاً وانكاره حقيقة ، فهم يحاولون محالا .

ان نص القرآن صريح فى أن الله « أسرى بعبده » فهذا لفظ لا يعقل أحد يعرف العربية أن يتأوله بأنه كان اسراء بروحه فقط ، أو بأنه كان مناما . يقول الطبرى فى تفسيره « فان الله انما أخبر فى كتابه أنه أسرى بعبده ، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده ، وليس جائزاً لأحد أن يتعدى ما قال الله الى غيره » يعنى لأن « عبده » فى الآية هو محمد ﷺ ، وهو شخصه المعروف للناس ، روحه وبدنه ثم لو كان المراد الروح فقط لما جعل الله سبحانه هذا الاسراء أمراً خطيراً يخبر عنه بقوله (سبحان الذى أسرى بعبده) فان التسبيح انما يكون عند الأمور العظام ، فلو كان بالروح فقط أو كان مناما لم يكن فيه كبير شىء ولم يكن أمراً

مستعظما . وما هذا المنام ؟ وماذا فيه من الاعجاز أو الاعظام ؟ إن قائل هذا يجعل الاسراء والمعراج « كبعض أحلام النائمين ، وذلك دفع لظاهر التنزيل وما تتابعت به الأخبار عن رسول الله ﷺ ، وجاءت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين » كما قال الطبرى فى التفسير (ج ١٥ ص ١٤)

لقد ارتد من ارتد وأنكر من أنكر من كفار قريش وصناديدهم حين أخبرهم رسول الله خبر الاسراء ، أفكانوا يرتدون وينكرون إذا ما قال لهم أو فهموا عنه أنه رأى ذلك فى المنام ؟ ومن ذا ينكر على من يتحدث بالغرائب فى المنامات ؟ وكلهم يرى الرؤى ويتحدث . إن قائل هذا انما ينكر ويكذب ، وهو يشعر أو لا يشعر . كل ما جعلوه شبهة يتكئون عليها حديثان ضعيفان ، لو انفردا ولم يعارضهما غيرهما لم يكونا فى شىء من الحجة ، فكيف وقد خالفا ظاهر القرآن ونصه ، وخالفا عشرات من الأحاديث الصحيحة الثابتة . يسوقون هذين الحديثين مساق الأخبار التى لا شك فى ثبوتها ، ناقلين إياها عن ابن اسحاق صاحب السيرة وابن اسحاق برىء من عهدتهما اذ رواهما بالاسناد الذى يعرف ضعفه كل من درس علوم الحديث . فهو يقول : « حدثنى بعض آل أبى بكر أن عائشة كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن أسرى بروحه » وهذا اسناد كما ترون لا تقوم له قائمة ، فهو عن ناس مجهولين ، لا يحتج به رجل يعرف شيئا من الحديث . هذا الى أن عائشة كانت حين الاسراء طفلة لا تدرك ذلك ، وكانت فى بيت أبويها قبل زواجها برسول الله ﷺ . ويقول ابن اسحاق أيضاً : « حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال كانت رؤيا من الله صادقة » وهذا إسناد منقطع ، فيه واسطة مجهولة بين يعقوب بن عتبة ومعاوية ، فان يعقوب لم يدركه ، معاوية مات سنة ٦٠ ويعقوب مات سنة ١٢٨ .

إن شأن الاسراء والمعراج من الغيب الذى أمرنا الله بالايمان به ؛ لا نتأوله ولا ننكره ، وهو مما وراء هذه المادة التى تدركها عقولنا ، وهذا هو معنى الاعجاز .

أما أن نحاول أن نجعل شيئا من المعجزات خاضعا لادراكنا ولما فى مقدور الانسان وداخلا فى سنن الكون المعتادة ، سواء أوصل الانسان إليها بما أوتى من علم قليل ، قوة محدودة أم عجز إلى حين ، فذلك إنكار للمعجزات ونفى لها ، أيا كان التأول والمقصد .

لقد رأينا فى عصرنا هذا من سنن الكون وعجائب المستحدثات ما لو تحدث به متحدث قبل مائة سنة أو مائتين ، لما كان عند الناس إلا كاذبا أو مجنونا ؛ وهو من صنع هذا الكائن الضعيف : الانسان . فما لنا أن لا نؤمن بما كان عن قدرة القوى الجبار الذى أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

«قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا»

أحمد محمد شاكر

عمـــــــر بن عبد العزيز

عبادته :

سئلت فاطمه بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز عن عبادته فقالت : والله ما كان بأكثر الناس صلاة ، ولا أكثرهم صياما ، ولكن والله ما رأيت أخوف لله من عمر . لقد كان يذكر الله فى فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول : ليصبحن الناس ولاخليفة لهم !

تقواه :

مر عمر ذات يوم بفاطمة زوجه فضرب على كتفها وقال : يافاطمة لنحن ليالى دابق أنعم منا اليوم. فقالت : والله ما كنت على ذلك أقدر منك اليوم. فأدبر عنها وله حنين وهو يقول : يافاطمة إنى أخاف النار ، يافاطمة (إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم)

الدين

بين أعدائه وأدعيائه

صنفان من الناس يسيئان إلى الدين ، ويجنيان عليه ، ويصورانه بصورة مزرية تمجها الأذواق ، وتستهجنها العقول :

صنف يحاول الظهور أمام الناس بمظهر المتدين ، الغيور على الاسلام ، الحريص على التمسك بآدابه ، لا يريد بذلك وجه الله ، ولكنه يلتمس لدى الناس الذكر والجاه . وصنف على العكس من ذلك يفر من كل ما هو دين ، ويكره أن يوصف بأنه متدين ، ويحب أن يوصف بأنه « متمدين » فهو يكره كل مظهر يقربه من الدين ، ويدفع عن نفسه كل ما يسلك به طريقا من طرق المتدينين !

يكثر الصنف الأول في طوائف الشعب وعامة الناس ، ويكثر الصنف الثاني في الطوائف التي اصطلحنا على تسميتها « بالطبقات الراقية » طبقات النوادي والمجتمعات

وما أحوجنا إلى أن نعرف كلا من هذين الصنفين بأعماله وأحواله لنعرف أنهما آفتان خطيرتان يجب الاحتراس منهما على سواء

الصنف الأول

قوم من الناس أهمتهم المظاهر ، وفتنتهم شهوة الاعلان عن النفس . فهم مغرمون بأن يتحدث الناس عنهم ، ويطنبوا في الثناء عليهم ، ولكنهم عاجزون عن أن يصلوا إلى ذلك إلا من طريق التظاهر والتدين المصطنع ، لذلك تراهم يتظاهرون بالصلاح والتقوى ، ويتكلفون الحرص على الدين ماداموا أمام الناس ، ويتصنعون الأخذ بآدابه ، والدعوة إليه . والدفاع عنه ، مع أنهم في حقيقة أنفسهم أبعد الناس عن الدين وعن آداب الرسول الكريم وأخلاقه ، ذلك أنهم من الجهل بالدين وأغراضه وأسراره بالمدى البعيد !

يتخذ هؤلاء في حياتهم وملابسهم وشكلهم وأقوالهم وأفعالهم وسائر تصرفاتهم الظاهرة ما يرون أنه سمت من سمات أهل الورع أو أهل العلم والفقه .

فمنهم من يجعل ذلك فى زيه وشكله ، فلا يظهر أمام الناس إلا بجبته الفضفاضة وعمامته المكورة ، وسبحته المدلاة ، ولحيته المرسلة ، فهو يسير فى زحمة من هذه المظاهر المصطنعة ، ليلفت إليه الأنظار ، ويشغل به الناس ، وتراه يتعرض للغادين والرائحين والعاكفين على أعمالهم فيدعوهم إليه بأسلوبه الخاص ليصافحوه ويقبلوا يده ، ويلتمسوا منه الدعاء والبركة .

ومنهم من يجعل ذلك فى ألفاظه ، وما ينطق به من قول ، فهو دائم التمتمة ، كثير الهمهمة ، هو كذلك فى الطريق ، وفى الترام ، وفى السيارات العامة ، يظل عليه عاكفاً ، وبه مشغولا ما رآه الناس ، فلا يستريح منه إلا إذا خلا بنفسه ، وأمن العيون أن تقع عليه ! وقد يجلس مع الجالسين مجلساً لا يليق بأهل الصلاح والورع ، وهو مع ذلك دائم التسبيح ، عاكف على تحريك شفتيه ، وكان أولى به أن يقول كلمة الحق أمرا بمعروف ونهياً عن منكر ، أو ان يفارق هذا المكان منكراً ما يرتكب فيه من آثام ، لو كان فى تدينه من الصادقين .

ومنهم من إذا قام للصلاة تخشع ، وإذا سمع القرآن تفزع ، وإذا وقف بين يدى مولاه خفض رأسه وأمال عنقه وفخم لفظه ، ومد صوته ، وتخنف فى قراءته وتكبيره وتسبيحه ، وأطال ركوعه وسجوده ، ورتل فى القراءة ترتيلا وربما أسعفه الحظ فبكى وأبكاك ، ولو كشفت عن قلبه لكشفت عن جلمود صخر لا يلين .

ومنهم قوم يتكفؤون فى مشيتهم ، ويتكلفون الوقار فى حركاتهم ، ويتصنعون السكون والهدوء ، ليوهموا بأنهم حراص على سمت الصالحين ، وهيئة العابدين ، فاذا خلوا إلى أنفسهم أو غابوا عن العيون تكشفوا عن أخلاق أهل الفجور ، وعربدة أصحاب الفسوق !

ومنهم قوم بلغ بهم النكوص على الاعقاب والارتداد عن الاسلام : أنهم يقسمون أيام الأسبوع ولياليه على مشاهد الأولياء ، ومقابر الصالحين ، فيوم كذا لمسجد فلان ، ويوم كذا لمقام فلان ، وهذه ليلة الحضرة ، وتلك ليلة المولد ، يحتفلون ويحتشدون له ، ويزدحمون عليه ، ليقال عنهم إنهم

أحباب السيد ، أو أصدقاء الحسين ، أو محاسيب السيدة ؛ أو خلصاء البيومى أو المحمدى !

وان منهم لفريقاً يتخذ من الوعظ والنصح والارشاد سبيلا لارضاء شهوته فى التسلط والتعالى، فتراه دائماً يقرع الناس، وينقدهم ويشوه أعمالهم ، ويتعقب ما يلبسون وما يأكلون وما يعملون ، ليقول هذا مكروه وهذا حرام ، وهذا خير وهذا شر ، وهو لا ينظر فى شىء من ذلك إلا إلى المظاهر والشكليات التافهة ، ولقد يزورك فى بيتك فاذا رأى لعبة فى يد صبى هاله أنها مجسمة ، وربما حطمها وترك الغلام يبكى ويصيح ، وإذا وجد عندك كتاباً لا يرضاه قال لك : كيف تقرأ كتب الزنادقة والمارقين !

وانك لترى قوماً من هؤلاء الأدعياء ، لاهم لهم إلا أن يشوهوا أمام الناس آراء المفكرين ، فهم يرون فى كل اصلاح ودعوة إلى غير ما يألف الناس من الخرافات والعادات والتقاليد — نزعة من نزعات الالحاد ، ويلمحون فى كل رأى ـ مهما كان مدعماً على أدلة الكتاب والسنة ـ غرضاً من أغراض الزندقة ، على غير بينة ولا هدى ولا كتاب منير، ويتهمون الهداة المصلحين ظلماً وزوراً بالخروج على الدين ، ومخالفة سبيل المؤمنين ، ويقسمون الناس ـ بحسب اهوائهم هذه وجهالاتهم وتقاليدهم فى دينهم وعقائدهم ـ تقسيما آثماً : فهذا مؤمن وهذا كافر ، وهذا ملحد ، وهذا زنديق ، كأنما كشفوا عن صدورهم ، وشقوا عن قلوبهم ، والله يعلم أنهم لا يريدون بذلك وجه الله ؛ وإنما يريدون أن يتظاهروا أمام الناس بأنهم حماة الدين ورعاته ؛ وأنصار الاسلام ودعاته ، وليس شىء مما هم عليه بالاسلام لو كانوا يعقلون !

وإن منهم لفريقاً يتزيد على الله ، ويستظهر على دينه ، فيدخل فى العبادات ما ليس منها ، ويحشر فى العقائد مالا صلة له بها ، كأنما رأوا دين الله ناقصاً فكملوه ، وقليلا فكثروه ، والله يعلم إنهم لكاذبون !

هؤلاء جميعاً وأمثالهم هم أدعياء الدين ، هم الذين يتجرون باسمه ، ويعيشون

على حسابه ، ويخادعون به ضعاف العقول ، وهم بهذا وأمثاله يظهرون الدين فى هذا الثوب الخلق البالى ، وفى هذه الصورة المزرية الكريهة ، وفى هذا الوضع المقلوب الذى يعنى بالمظاهر ، ولا يهتم بالحقائق !

فاحذروهم ، ولا تأمنوهم ، ولا تأخذوا دين الله الحق بجريرتهم ولا تحكموا عليه بأفعالهم ؛ فما كان الدين أشكالا تنسق ، ولا أقوالا تلفق ؛ ولا مظاهر خداعة ؛ ولا ألوانا براقة ! إنما الدين علم وفقه لكتاب الله وسنة رسول الله ؛ وإيمان من ثمرات هذا العلم والفقه ويقين ؛ وإخلاص وعمل صالح ، وان الذى خلق القلوب والأرواح ؛ لأجل وأحكم من أن ينظر إلى الصور والأشباح . « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »

الصنف الثانى

قوم غرتهم النعمة ، وأبطرهم الغنى ، وجهلوا الدين ، فأساءوا فهمه ؛ وتصوروه على غير وجهه .

ظنوا أنه يفسد عليهم حياتهم ، ويصرفهم عما آتاهم الله من متاع ، ورزقهم من نعيم .

حسبوه دينا جافا غليظا يتعارض مع المدنية ، ولا يلتئم مع الحضارة ، ولا يتناسب وحياة الرقى والتجديد .

زعموه دينا وضع للعرب الحفاة الجفاة يوم كانوا فى مجاهل الأرض . يعيشون مع الابل والبقر والغنم والانعام ، وقالوا : كيف يصلح هذا الدين للناس فى هذا العصر ، وقد تبدلت الأمم غير الأمم ، والعلوم غير العلوم ، والعقول غير العقول ، والحضارات غير الحضارات ؟ ! .

نظروا إلى الأمم التى تسمت بالاسلامية والأمم الأوربية ، فوجدوا الأولى تعيش تحت جناح الذلة وترسف فى أغلال العبودية والفقر ؛ بينما الأخرى تعيش فى ظلال القوة والعزة ؛ وتمرح فى رياض الغنى والسيادة ، فحكموا على الاسلام بالمسلمين ؛ وأخذوا الدين بجريرة الذين ادعوا أنهم متدينون !

هكذا نظروا إلى الدين ، وهكذا تصوروه ، وهكذا زعموه ، ثم فروا من وجهه هاربين ، وتخلصوا من شرائعه عامدين ؛ ومدوا أيديهم فى ذل وحيرة واستجداء إلى الحضارات التى فتنتهم ، والمدنيات التى بهرتهم ، يستمدون منها ما يزعمون أنهم يصلحون به شأن أنفسهم وبلادهم وأمتهم ، وما دروا أن هـذا غذاء تضوى به الأجسام ، وتفسد به العقول ، وتهدر به مقومات الشخصية والكرامة ، وتضيع معه القومية !

ظهرت هذه الكراهية فى جميع أعمالهم ، وسائر تصرفاتهم : كرهوا الكتب الدينية ، والبحوث الدينية ، والمحاضرات الدينية ، والمجلات الدينية ، والجمعيات الدينية ، والمجالس الدينية !

كرهوا جميع العناوين التى تتضمن اسم الاسلام ، وفرضوا أنها عناوين على الرجعية والجمود ومبادىء التخلف والكسل !

كرهوا جميع المنتسبين إلى الدين ، واستثقلوهم ، وفرضوا فيهم ــ وإن لم يعرفوهم ، ولم يعاشروهم ــ غلظة الطبع ، وقلة الذوق ، وجفوة الخلق ، والجهل بالحياة وشئون الحياة .

قاطعوا التعليم الدينى ، وفروا إلى التعليم المدنى ، بل والى المداس الافرنجية ، ولقنوهم منذ الصغر ولاهم ازدراء الدين ، والابتعاد عن أهل الدين ، وهكذا ..

على رسلكم أيها المتجنون على الدين ، فليس الدين كما تتصورون !. من ظن أن الدين يحول بين الناس وما أخرج لهم الله من طيبات الرزق ، ويحرم على الناس ما أنعم الله به عليهم من خيرات الدنيا . فقد ظلم الدين . بل ظلم نفسه أشد الظلم

لقد كان مالك بن أنس رضى الله عنه ، وهو إمام دار الهجرة ، يعيش فى نعيم سابغ ، ويتمتع بما آتاه الله من الخير ، كما يتمتع أغنياء الناس ، كتب إليه احد أصحابه يقول « بلغنى أنك تأكل الرقاق ، وتلبس الدقاق ، وتجعل على بابك حاجبا . فاتق الله يامالك ! » فرد عليه يقول : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق »

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يكون من طعامه الحلوى ، وكان يأكل الشواء والرطب والتمر مضافاً إليه اللبن الخالص أو الزبد ، وكان لا يشرب إلا النظيف العذب ، ويحب البارد الحلو ، وكان يجلب اليه الماء العذب من مسيرة يوم أو يومين ، وكان صلى الله عليه وسلم نظيف الثوب ، حسن الهندام ، يحب الطيب ، ويتجمل بأحسن ثيابه عند ملاقاة أصحابه .

فمن حدثكم بأن الدين يحول بين المرء وبين المتاع الحلال فلا تصدقوه ، وإنما يطلب الدين من الناس فى مثل ذلك أن يلزموا جانب القصد والاعتدال ، وألا يجعلوا الترف المسرف قصاراهم فى الحياة وغاية همهم ، وأن يذكروا فى نعيمهم أن لهم إخواناً يشاركونهم فى الدين والوطن ، قد عضهم الفقر بأنيابه ، فهم إلى برهم وعطفهم محتاجون .

من ظن أن الدين جاف أو شديد الوطأة أو ثقيل التكاليف فهو متجن على الدين ظالم لنفسه ، لأنه يريد الناس أن يكونوا كالسوائم لا تكلف ولا تحمل مسئوليات ، متجن على الدين لأنه ينكر سماحته ، وتخفيفه ورحمته « ما جعل عليكم فى الدين من حرج » « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها »

من زعم أن الأمم إذا تمسكت بدينها تأخرت . وانهضمت ، فهو جاهل بالتاريخ ، جاهل بسنة الله فى الاجتماع ، فلقد استطاع الاسلام أن ينشىء من هؤلاء العرب البداة أمة من أعظم الأمم رفعت لواء الحضارة عاليا ، وضربت بسهم وافر فى العلوم والفنون ، وكان لها فى سياسة العالم قول مسموع ، وصوت عال مدو ، يهابه الملوك ، ويخشاه المسلطون !

فلا تضربوا الأمثال بالمسلمين فى حاضرهم ، فقد أفسدوا بالجهل والتقليد دينهم فأفسدوا دنياهم ، ونسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون !

أيها المتصنعون وليسوا بمتدينين . . . . أيها المترفعون المتمدينون :
الجادة . . الجادة ، والانصاف .. الانصاف ! . لعلكم تفلحون .

محمد محمد المدنى
المدرس بكلية الشريعة

الداء والدواء ١

أو شذرات من علم النفس

٤ ـ الاساطير

من الخير لنا معشر المسلمين أن نفتش فى زوايا حياتنا الدنيا فنعرض عقيدتنا وسلوكنا ومناهجنا المختلفة على هذه الحقائق العليا التى شاء الله أن ينطوى عليها ديننا القيم، وتبشر بها شريعتنا السمحة ، إنقاذاً للناس من مقابح الجاهلية وضلالة الهوى وحبائل الشيطان ، وأن نطرح كل مايصدناعن المثل الأعلى والغاية الشريفة التى يهدف إليها الدين القيم .

ولقد تكلمنا فى مقالات سابقة على الخوف والغضب والتشاؤم ، وبينا للناس كيف يرتفعون بأنفسهم عن هذه القاذورات التى تلوث الروح ، وتدنس العقيدة ، وتهبط بالنفس من عليائها ، وشرحنا للناس فى أسلوب سهل كيف يتخلصون من هذه الأمراض وحرضناهم على أن يخلعوا رداء الخمول والاستكانة وأن يأخذوا أنفسهم بعزة الاسلام وقوة حيويته ؛ لتستنير قلوبهم وتشرق أرواحهم وتصفو من أكدار العقائد الفاسدة وأوضارها

والآن نعرض لحالة تمكنت من قلوب المسلمين ، وبخاصة العامة منهم فى هذا الزمان وما قبله من العصور التى لم يطبعها الاسلام بطابعه الصارم النقى الطاهر . وتلك الحالة هى ما نلمحه فى هـذا المجتمع من الخرافات الفاشية التى يصوغها المنتسبون إلى العلم والدين زورا: من الدجاجلة وأرباب الدنيا وطلاب المناصب: قصصا تعصف بالعقيدة السليمة وتهبط بنفوس المسلمين إلى حيث التواكل والذلة والقعود عن السعي والتنكر للأسباب التى جعلها الله مقدمات لنتائج لا يصلح المجتمع إلا بها

كثيراً مانسمع من القصاص فى مواعظهم والمؤلفين فى كتبهم حكايات ترتاح لها نفوس العامة وتطرب لها أفئدتهم من أمثال هذه التى يزعمونها كرامات عجيبة لا يصدقها عقل ولا يسندها دليل، وهذه الأساطير التى ترفع أقواما فوق مراكزهم وتحط

آخرين عن أقدارهم ، بل إن منها لما يكون انتقاصاً لعظمة الله وتمرداً على أحكامه واستهتاراً بأوامره. فاسمع منها :

١ — رجل يشاهد امرأة تضرب فى الصحراء واهنــة مشردة فيتقدم إليها بصدقة تسدجوعتها رحمة وشفقة عليها ، فما هى إلا طرفة عين حتى ينقلب ضعفها قوة وخضوعها تمرداً، فتتجه إلى المحسن إليها وهى تلوح بيدها فى الهواء غاضبة مزمجرة صوتها كالرعد القاصف وهى تقول : « إليك عنى يا مسكين ! إن حبيبى لا تنفد خزائنه » — ويتطلع الرجل مأخوذاً مشدوها فاذا الدنانير الذهبية تلمع فى كفها النحيلة المعروقة ، وهنا لا يتمالك الرجل نفسه فيتقدم إليها مستغفرا منيباً مطاطىء الرأس مرتعد الفرائص، وتمر أمامه كالريح ثم تتوارى عن الأنظار فلا يدرى هل ابتلعتها الأرض أو عرج بها إلى السماء ؟

٢ — رجل يجلس مسندا ظهره إلى الكعبة فيتقدم إليه شيخ عليه سيما الوقار والصلاح ويعلمه دعاء يدعو به ويقول له : إنه سمعه من رسول الله — ويعجب الجالس كيف يسمعه من رسول الله وقد مرت على موته مئات السنين، وتزول دهشته حين يقول له الرجل الوقور: إنه الخضر . ثم ينصرف .

٣ — ولى من أولياء الله المقربين أراد أن يتواضع وأن يمكن للناس من القدح فيه وفى ولايته فكان يتربص بالناس على قارعة الطريق فاذا شاهد فلاحا يسوق حمارته أمره أن يمسك بالحمارة ثم أخذ يأتيها على ملأ من الناس ثم ينصرف مطمئن النفس منشرح الصدر . اذ حقق رغبته

٤ — قطب من الأقطاب المشهود لهم بالولاية العظمى يبيع لأحد الناس قطعة من الجنة التى وعد الله المتقين ويحدد له معالم هذه القطعة وأوصافها وما يكتنفها من جنــات وما يسكنها من حور وولدان وما يتوفر فيها من طعام وشراب ثم يسطر بهذا كله صكا يضمن به هذه القطعة لصاحبها ويأمر بأن توضع معــه بين ثنايا كفنه .

٥ — عظيم من الأولياء يزور قبر رسول الله ثم تستولى عليه حالة من الوجد

فيطلب إلى رسول الله أن يمد اليه يده ليلثمها فما أعظم دهشة الناس إذ يرون اليد الكريمة تمتد من بين صفائح القبر حتى تصل إلى فم الشيخ فيقبلها ثم تعود من حيث أتت والناس يشاهدون .

٦ — الحجر الذى فى مقبرة احمد البدوى وعليه أثر قدمين كبيرتين هما قدما رسول الله ﷺ فى عرف المجانين أراد أحد السلاطين أن ينزع هذا الحجر من مكانه لينقله إلى بيته فكبر الحجر حتى ملأ الحجرة ، فخاف السلطان وتركه على ما هو عليه حتى لا يصاب بسوء

٧ — رجل من كبار الأولياء كان يصلى الصبح فى المسجد الحرام والظهر فى أحد مساجد القاهرة والعصر فى بلاد المغرب والمغرب والعشاء فى مسجدين آخرين فى اليمن والأندلس .

٨ — رجل يمر على آخر يصلى على شاطىء البحر فلا يحسن صلاته ولا يجيد دعاءه بل يتفوه بألفاظ هى أشبه بالهذر وسقط الكلام فيعلمه كيف يقرأ ويدعو ثم يركب فى سفينة تمخر به العباب فلا يروعه وقد توسطت السفينة البحر إلا الرجل الجاهل يجرى على الماء حتى يصل إلى معلمه ليستفسر منه عن كلمات نسيها فى دعائه فيصرفه الآخر مطالباً إياه بأن يعود إلى جهالته الأولى فانها مصدر ولايته وأساس صلته بالله الذى أمشاه على الماء .

لا تضحك أيها القارىء الكريم فهذه والله أمثلة مما يسمعه الناس كل يوم من أفواه بعض الواعظين أشباه العوام ودعاة الجهالة ومما يقرؤه الناس فى الكتب التى تطبع وتنشر تحت سمع الأزهر وبصره فلا يحرك رجاله ساكنا ولا يثورون ويصخبون — وهم يقولون : إنهم حماة الدين وورثة الأنبياء — لم أخترع هذه القصص ولم أزورها ولكنها قطرة من معين لا ينضب من هذه الثروة الزائفة التى تجدها فى بطون الكتب وعلى ألسنة المقربين إلى العامة فما هى إلا أن تخرج من أفواه هؤلاء المقدسين عند العامة ، أو تنشر فى كتبهم حتى يتلقفها العامة فى حنان وشوق فإذا هى حديث المجالس وفلسفة الحياة ، ثم هى الدين والعقيدة ونظام المجتمع .

قل لى بربك أيها القارىء الكريم : أى أثر عجيب تؤثره هذه القصص وأمثالها فى أمة تعتنقها وتحتضنها وتؤمن بها وتحارب من يخرج عليها ويتنكر لها ؟ ألست تجد فى المثل الأول تمجيداً للبلاهة والانقطاع عن الحياة والخروج على سنن الله الكونية فى الأخذ بالأسباب . وفى المثل الثانى نرى الخضر الذى كان معاصرا لموسى عليهما السلام يضرب فى الفيافى والقفار يلقن الناس أدعية ويختفى تارة ويظهر أخرى ، ولو حكمت عقلك ومبادىء دينك لرميت من يعتقد هذه العقيدة بالجنون والكفر بسنن الله . فلو ادعى كل إنسان أنه الخضر من غير دليل أو برهان لأصبح كل إنسان خضرا ولتبدلت الشريعة ومسخ الدين . ثم خبرنى بربك أليست هذه العقيدة فى حياة الخضر تصدم الكتاب والسنة ؟ أليس الله يقول فى كتابه العزيز : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » — ويقول « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » . ماذا كان موقف الخضر لو كان حيا كما يدعون من غزوات رسول الله وصحابته ومن شريعته التى يكون ملزما باتباعها والسير على مبادئها . وأى حظ لهذا النبى وأية حكمة تتجلى فى اختفائه عن الأعين هذه الأحقاب المتطاولة ؟ ألست تعترف معى بأن هذه العقيدة تجانب العقل وتتجافى عن الدين ؟ وهذا الولى الذى يفجر بالحمارة على مرأى من الناس ، هل تعتقد فى ولايته وهل يظل وليا لله فى نظر هذه الشريعة التى تأمر بقتله ؟

وما رأيك أيها الأخ المسلم فى هذه الجنة التى يملكها هذا الولى فيهب منها ما يشاء ويبيع منها لمن يريد محتما على الله متوقحاً مع المشيئة العليا والقدرة المسيطرة على هذا العالم ؟ هل تحكم بالاسلام أو العقل على رجل يتصرف هذا التصرف ويخرج على آداب الشريعة وذلة العبد وجلال الله وقهره لعباده — وهذا الذى يتواجد ويخرج عن صوابه ويطلب المستحيل فيتم المستحيل أمامه وتخرج يد رسول الله لكى يقبلها على مشهد من الناس — لك أن تسأله إن كان يجيب : أى الناس كان حاضرا هذا المشهد العجيب ؟ ومن الذى ارتفع بأسناد هذه القصة ارتفاعا يسلكها فى عداد الوقائع الثابتة ؟ إنك ستضحك من هذه البلاهة وهذا الزيف

الذى يروج لدى الدهماء والجماهير الذين هم أضل من الأنعام وشر المصائب ما يضحك.

وهذا الحجر الذى يزعمون افكا انه يحمل طابع قدمى رسول الله – فى أى كتاب يعرض سيرة رسول الله عرضاً صحيحاً تجد أن قدمه كانت تترك طابعها على الحجارة ؟ لو أن السنة الصحيحة وردت بهذا لصدقناه وقلنا به ونشرناه فى الخافقين وإن كنا فى حاجة إلى من ينسب طابع القدم إلى رسول الله نسبة صحيحة، وأنى لهم أن يفعلوا ذلك ؟

والرجل الذى ليس له عمل فى الدنيا إلا أن ينتقل فى طول البلاد وعرضها لا يذرعها للجهاد فى سبيل الله ذرعا كما ذرعها رسول الله ، ولا يتعب فى المسير كما تعب رسول الله فى هجرته من مكة إلى المدينة ولكنه يخطو خطوة فاذا الأرض تزوى له وتطوى وإذا هو فى لمح البصر قد أصبح فى مكان كان يقتضيه السفر إليه أياما وشهورا . اعجبوا أيها الناس من طائفة من المسلمين تقول بأن كرامة رجل مجهول أعظم عند الله من كرامة رسول الله ! وهل يقول بهذا مؤمن ؟ استغفر الله بل عاقل ؟

وهذا الجاهل الذى أساء فى صلاته فحكم رسول الله عليه وعلى أمثاله بأن صلاته غير مقبولة وغير مرفوعة عند الله يمشى على الماء لفرط جهالته فتنقلب به سنة الله ويصبح علم العلماء وتقوى الأتقياء وبصيرة المستبصرين لغواً وسفهاً والجهل والغباء والجنون والفوضى والاستهتار ولاية وورعاً وزهداً وعرفاناً . إن هذه العقيدة — أيها الناس — طعن فى حكمة الله وقلب لأوضاع الدين وتسفيه لدين الأنبياء وشرائع الرسل . والعجب من هؤلاء الذين يروجون هذا بين الناس ويتحمسون للدعوة إليه . إنى لأعرف رجلا يعيش بين أظهر الناس واعظاً ومرشداً فيقص عليهم نبأ ابن السماك وكيف وقفه الله بين يديه فى المنام فقرره بذنوبه فأنكرها وطعن فى شهادة جوارحه لأنها مكرهة وشهادة الملائكة لأنهم خصومه وخصوم أبيه آدم . وطعن فى الله لأنه خصم وحكم . ومع ذلك يجد أمثال هؤلاء الدجالين الكفرة آذاناً صاغية من العامة

تمجيداً لدعوتهم المنحطة . فمتى يقلع هؤلاء الناس عن الطعن فى دينهم ورسولهم وربهم الذى هو ولى نعمتهم ؟ بل متى نرى يداً حازمة قوية تأخذ بأقفية هؤلاء فتزج بهم مع السراق وقطاع الطريق والسفاكين ؟

وبعد فان الحديث يطول ويتشعب إذا أردنا الاحاطة والاستقصاء ولكنى أقفك — أيها الأخ المؤمن — على نبذة مما يجرى على ألسنة المخرفين ويسطر فى كتبهم . ولاشك أن هذا مرض عضال فى العقل ومرض فى الدين ولكن كيف نعالجه ونطب له ؟ نصيحتى إليك أن تعرض كل ما تسمع على كتاب ربك وسنة نبيك وعقلك الذى هو ألمع جوهرة فى جسمك وروحك . واربط الأسباب بالمسببات واعلم أن سنن الله لا تتغير ولا تتبدل إلا إن تكون معجزة لنبى تأييداً لدعوته — ولا يغرنك أن هذه الأساطير مسطرة فى كتب قوم يدعوهم الجهلة والطغام : الأعلام والسادة العلماء ، وجارية على ألسنة السواد الأعظم من الناس فالله يقول : « وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله » ويقول : « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » . واعلم أن المال فتنة يفرق بين المرء وأخيه الصديق وصديقه والرجل وعقيدته إلا من رحم ربك — أما الأزهر ورجاله فقد شغل أعظم الشغل بالخصومة العنيفة على الرياسات ، والدرجات والعلاوات ، فهم يوقدون نيران الحرب فى أروقة الأزهر . ويريقون الدماء الرخيصة ، فى سبيل ما فتنوا به من هذه المناصب التى لأجلها احترفوا العلم ، وامتهنوا الدين ، ثم هم يرددون بعد ذلك فى حماس وقوة : « إن للدين رباً يحميه » والله رب الدين يقول لهم : (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين . يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) . فاعقلوا يا أنصار السنة وافقهوا عن الله . والله يتولى هدانا وهداكم .

عبد الحليم محمد حموده

من صميم الأساطير :

معذرة إلى الأستاذ حموده إن عقبنا على كلمته القيمة بإيراد أسطورتين ذكرتا فى كتاب من أمهات كتب الفقه يأخذ آلاف من الناس عنها دينهم ويتلقون ما فيها قضايا مسلمة :

١ — (فائدة) قال القزوينى فى عجائب المخلوقات (بل جعبة الخرافات) العرب تقول إن الكمأة (وهى نوع من النبات الطفيلى كعنب الديب ينبت كثيراً فى بلاد العرب) تبقى فى الأرض فيمطر عليها مطر الصيف فتستحيل أفاعى . . . وكذا أخبر به غير واحد ! !

٢ — وجاء فى نفس الكتاب قال فى الفنون : الكعبة أفضل من مجرد الحجرة (أى التى فيها قبر الرسول ﷺ) فأما والنبى ﷺ فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة لأن بالحجرة جسداً لو وزن به ـ أى كل ذلك ـ لرجح !!

أما الأسطورة الاولى فبداهة العقل تحكم ببطلانها إذ أن سنة الله فى خلقه قضت أن لا تتغير أعيان الاشياء فيستحيل النبات حيواناً أو الحيوان نباتاً أو الحجر حديداً بل تظل محافظة على فطرتها وأصلها إلى يوم القيامة إلا أن تكون معجزة كقلب العصا حية لموسى عليه السلام . صنع الله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى .

وأما الثانية فتنادى بأن جسم محمد ﷺ أفضل من الله رب العالمين. لأن الأرض التى عليها هذا الجسم أفضل من العرش الذى استوى عليه الرحمن سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وبرأ الله محمداً ﷺ من هذا الغلو الوثنى القذر. فان رسالته التى حفظها الله فى الكتاب والسنة . ما جاءت إلا لمحو هذه الوثنية القذرة وتحرير العقول من مفاسدها وتطهيرها من سمومها وأنت إذا بحثت عن سبب ايراد هاتين الاسطورتين وغيرهما فى هذا الكتاب وسواه من كتب المقلدين لم تجد لها غير سبب واحد ذلك هو التقليد الذى عطل العقل وقتل الانسانية حتى يلحق المبتلين به بفصيلة السوائم والأنعام والعياذ بالله .

« حول »

طواغيت

— ١ —

وافانى — كالبشرى يتتشى بها الحس . وكالأمل تتشوف إليه النفس — كتاب كريم من أخ كريم ، هو الأستاذ أحمد حمزة أبو ريا .

وإنى لأقول للأخ الفاضل : إن الشكر فى حقيقته ، والثناء فى روحيته : إنما هما لأساتذتنا الأمجاد الذين يرسلون هذه المجلة ناراً ونوراً . فلنضرع إلى الله أن يجزيهم عن جهادهم وبلائهم الظافر بأكرم ما يجزى به الصديقين المجاهدين .

— ٢ —

أما ما يفتر به الصوفية من أن رسول الله ﷺ روى عن ربه : « كنت كنزاً مخفياً . . الخ » يروجون به كفراً يؤمنون به . وشركا يدينون بأساطيره — إن هذا الذى يزعمونه حديثاً ، إن هو إلا حديث مفترى — ليس من كلام الرسول ﷺ ، ولا يعرف له إسناد صحيح ولا ضعيف (١) .

وإن استمساكهم بهذه الفرية لدليل قوى على حقيقة مذهبهم فى الوجود . . على أنهم لا يميزون بين الوجود الالهى والوجود فى الخلق كله . وعلى أنهم يؤمنون بالتعين الالهى فى الخلق . فكانت الحقيقة المحمدية أول تعيناته .

— ٣ —

تقول : يا أخى إنهم يزعمون أن بيت : « بعماء كنت به أزلا » ليس المقصود منه : أن الله كان مخفياً فتعين بالخلق . وإنما المراد به : أن الانسان هو الذى كان مخفياً وهو فى عالم الذر . فهو — أى الانسان — أعمى أزلياً . فهو لذلك يتوسل بالمصطفى فى قولهم : « بمحمد من جا بالثلج » .

---

(١) مجموعة الرسائل الكبرى لشيخ الاسلام ابن تيمية ج ٢ ص ٣٣٧ ط المطبعة العامرة

ياعجباً لهؤلاء !! إذا حاق بهم باطلهم حاولوا التملص منه . ففروا إلى تأويلات زائفة ، هى أبعد ما تكون عما يكنون فى طوايا نفوسهم . وإنا ما تتجنى على القوم أيها الأخ . بل والله لطالما تركت كثيراً مما يهرفون به إذا كان يحتمل شائبة من تأويل تنجيهم من خزيهم . . فالتفسير الذى فسرت أنا به « بعماء كنت به أزلا . . الخ » إنما أخذته من كلامهم وتفسيراتهم .

وإليك أيها الأخ تفسير قطب من أقطابهم لهذا البيت: يقول عن الله « ثم إن هذا المحب(١) الذى أحب أن يعرف ـ تنفس صبح ذاته بسبب الحب الذاتى من ليل غيبه العمائى . وقد كان عسعس بالمرتبة العمائية . فظهر لنفسه فى أحسن تقويم ، نوراً إنسانياً جامعا . وحقيقة محمدية . فانبلجت حقائق الذات لنفسها بهذا المظهر الذاتى الجامع . فظهرت من الحقيقة العمائية بفيض اسمه « النور المبين » حقائق الوجود . وكانت حقيقة الحق عين الشاهد والمشهود . وقد أشار سيده مصطفى البكرى لهذا المعنى بقوله :

بعماء كنت به أزلا بمحمد من جا بالبلج

وذلك معنى فتح ظهور العالم من نور حقيقته (٢) » انتهى بنصه . . .

فماذا يقول الصوفية الضالون فى هذا . . ؟ وتفسير من يجادلونك فى الحق لاتشهد به لغة ولا اصطلاح لهم .

وإليك تعاريفهم للعماء : « العماء باطن الأحدية ، وجوهر الكنزية » « برزخ التنزل الربانى للوصف العبدانى (٣) » « المرتبة الأحدية » والمرتبة الأحدية هى كما عرفوها « ما إذا أخذت حقيقة الوجود بشرط ألا يكون معها شىء فهى المرتبة المستهلكة جميع الأسماء والصفات فيها. ويسمى جمع الجمع ، وحقيقة الحقائق

---

(١) يقصد به الله كما صرح قبل هذا فى كتابه .

(٢) ص ٩٠ ، ٩١ من كتاب النفحات الأقدسية فى شرح الصلوات الأحمدية الادريسية تأليف محمد بهاء الدين البيطار .

(٣) ص ٦٢ ، ٧٧ من الكتاب السالف الذكر .

والعماء أيضا (١) ومعنى كل هذا : أن العماء عند الصوفية : هو حيث كانت ذات إلههم مجردة لم تتعين فى الحقيقة المحمدية ، فأول تعين لربهم هو الحقيقة المحمدية التى عرفوها بأنها « الذات مع التعين الأول . وهى اسم الله الأعظم (٢) » . العماء هو حيث كان ربهم حقاً . ولم يصر خلقا . هو حيث كان رباً فقط ، ولم يصر عبداً. فاما تعين جمع بين الصفتين الربوبية والعبودية، وأنه خلق وحق . لهذا يقول ابن عربى « اللهم أفض صلة صلواتك وسلامة تسليماتك على أول التعينات المفاضة من العماء الربانى وآخر التنزلات المضافة إلى النوع الانسانى (٣) » فأنت ترى من كل هذا . أنهم يعتقدون فى العماء غير ما يجادلونك به . يعتقدون فيه كما شرحناه فى آخر مقال «من الطواغيت »

إن الصوفية يا أخى يؤمنون بأن ربهم تعين فى ذات مخلوقة . فكانت الحقيقة المحمدية . وها هى كتب شيوخهم الذين كشفوا القناع تشهد عليهم . اقرأ قصيدة السلوك لابن الفارض . إقرأ فصوص الحكم لابن عربى . إقرأ الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلى . إقرأ أورادهم . إنها كلها تشرح عقيدتهم فى العماء والصدور والوجود .

وما لنا نذهب بعيداً ؟ وها هى صلواتهم فى مجموع الأوراد « اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتى والسر السارى فى سائر الأسرار والصفات » ويشرحها الضال أحمد الصاوى فى كتابه الأسرار الرحمانية والفيوضات الربانية «أى نور ذات الله ، أى الذى خلقه بلا مادة، لأنه مفتاح الوجود ومادة لكل موجود . « والسر السارى الخ » ومعناه : أنه مهبط التجلى للأسماء والصفات . فلا يستمد اسم من أسماء الرب ولا صفة من صفاته إلا بواسطته . فهو ممد لجميع ذوات الخلق صفاتهم دنيا وأخرى، بواسطة أنه مهبط التجلى للأسماء والصفات(٤) » وغير ذلك

---

(١) التعريفات للجرجانى . (٢) التعريفات . (٣) مجموع الاحزاب طبع تركيا .

(٤) ص ٣٨ من كتاب الاسرار الرحمانية لمحمد الصاوى ط صبيح ومما يلاحظ أن الصاوى نفسه باعترافهم ليس ذا القدم الراسخة فى التصوف . بل هو ممن اشتغلوا بالرسوم ولم يفتهم الحق فى ذاته .. فما بالك بغير الصاوى ؟!

كثير . وصلوات الخبيث ابن بشيش. وآلاف الصلوات عندهم .. فهم بين أمرين يا أخي . إما أن يكذبوا زعماءهم ويكفروهم ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وإما أن يعترفوا بصحة هذه الآراء، فيهوون معهم إلى قرار سحيق من الشرك الوثني القذر.

ثم إن البيت هو « بعماء كنت » أى بفتح التاء التي للخطاب . لأن الخطاب موجه إلى ربهم : فالبيت الذى قبله « بحقيقتك العظمى ربي » . فيظهر من هذا أنه يقسم على ربه بالعماء الذى كان فيه ربه . لأنه يقول له « بعماء كنت به أزلا » بفتح التاء . ولن يستقيم لهم المعنى الذى يقصدون إذا كان البيت « بعماء كنت به أزلا » بضمير للمتكلم . وهذا خلاف رواية القصيدة . ولو فرضنا أن معناه كما قالوا لكان : أنهم يقسمون على ربهم بالعمى الذى كان فيه الانسان أزلا !! فبربك الحق قل لى : أى قسم هذا ؟ . . لا يا أخي . . إنهم يؤمنون بما قدمناه من قبل . وكتب أئمتهم طافحة بهذه الوثنية القذرة . تثبت لنا الحجة عليهم .

— ٤ —

ماذا يقصدون بعالم الذر وأنه قديم ؟ من نبأهم بهذا ؟ أشهدوا خلقهم ؟ والله يقول « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم . وما كنت متخذ المضلين عضدا » والله يحدثنا فى كتابه الكريم عن الانسان الأول « آدم » أنه خلقه «من صلصال من حمأ مسنون» وأنه نفخ فيه من روحه وأن الروح من أمر الله . ويحدثنا بأنه سبحانه كان عرشه على الماء قبل الخلق وأنه (استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها . قالتا أتينا طائعين .) وأنه خلق الخلق فى ستة أيام، ويحدثنا الرسول ﷺ (كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شيء » فأين مكان عالم الذر ؟ وأين الحديث عن عالم الذر ؟ ما هى إلا أسماء اخترعوها تمويها على المغرورين وتضليلا للمقلدين . ليؤمنوا بأساطيرهم فى العماء والتعينات وسوى ذلك من وثنيتهم النجسة ليخبرنا هؤلاء من أين استمدوا معرفتهم عن عالم الذر؟ أعن الله؟ أعن رسول الله ؟

أعن أصحاب رسول الله ﷺ ؟ كلا .. إن جادلوك فقل لهم قول الله : « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم » حتى تحكموا بشيء من أسرار الخلق وسلام عليك - لا عليهم - يا أخي ولك تحياتي

كتاب الوجود : تفضلت السيدة الجليلة الفضلى حرم الدكتور « محمد عبد الحي بك » رئيسة جماعة السيدات المسلمات وأهدت إلى (كتاب الوجود) ولكنها حفظها الله ورعاها اشترطت أن أنقده في مجلة « الهدى النبوي » الغراء . ولقد وعدت السيدة الجليلة . غير أن الامتحان يطرق الأبواب . ولعل هذا الطرق العنيف الرهيب يصم سمعي عن كل نداء . لهذا أتعجل فأقول : إن هذا الكتاب أراد به صاحبه أن يهدم دين رسول الله ليبني الفلسفة الصوفية الوثنية . فاذا هو - دون أن يريد ذلك - يهدم الفلسفة ويبقى رغم انفه بناء الدين الحق والهدى شامخا قويا ينظر إليه المعتوه « أبو الفيض المنوفي » حسير النفس كسير القلب . إن كتاب الوجود كتاب فلسفة وحدة الوجود . برجسها وقذرها . وكل ما فيه من آراء فلسفية إنما تسودها « نزعتا الانتخاب والتافيق الفلسفيتان » فليس فيه من جديد ، وإنما هو سرقات من هنا وهناك . . هذا رأيي أقوله الآن متعجلا . حتى أفرغ من الامتحان . وحينئذ أشرحه تشريحا يطلع القارئ على دخيلته . فمعذرة خالصة إلى السيدة الجليلة . (١)

وإلى اللقاء القريب على صفحات مجلة الهدى الغراء . . . إن شاء الله

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) نسأل الله أن يأخذ بيد الأستاذ عبد الرحمن فيخرج من هذا الامتحان بالدرجة التي تناسب فضله وعلمه حتى يكون من المرابطين في سبيل الدعوة الصادقة إلى الله . فلا يصرفه عن الذود عنها شيء من هذه المعوقات .

الـــــكنود

— ٢ —

جامد القلب لا يشعر بالجميل . فلا يشكره .
راكد العقل لا يقدر المعروف قدره . فيصغره.
هلوع جزوع لا يصبر على ابتلاء الله . فيستنكره.
بليد متكبر يستنكف أن يعترف بفضل أحد. فينكره.
سفيه حقود يطغى حقده على كل احسان . فيكفره

فاذا حظى بالخير المستمر تمرد واستهتر به ، واستهان . وإذا لم يستمر مايهوى من النفع ويتتابع ، تبخر من قلبه كل معروف وإحسان . ان خدمته ونفعته ثم امتنعت يوما عن تلبية أوامره ولم تسارع إلى كسب رضاه ، أو توهم أنه بدرت منك إليه هفوة . أنكر كل حسناتك مهما كانت كثيرة . ونسى كل خدماتك ، مهما كانت كبيرة . ولم يذكر إلا هفوتك مهما كانت صغيرة . فينقلب لك عدواً يذمك ويمقتك . ولا تعجب لهذا من سافل كنود . فان هذا خلقه مع الله خالقه . فمن يكفر بنعمة ربه ويجحد فضله ، حقيق بأن يجحد إحسان كل إنسان . وماذا يكون قدر إحسانك له بجانب إحسان الله المنان ، ونعمه ورحمته التى تتوالى عليه فى كل آن . ومع ذلك فهو يسخط عليه إذا ابتلاه بشىء من الضر بما قدمت يداه . فيأخذ فى تعداد ما أصابه به من محن ، ويكثر التشكى مما قاساه . ويجحد مايرتع فيه من نعم ، ويتعامى عن فضل ربه ويتناساه . لا يكتفى بعطاء الغنى الكريم . ولا يرضى عن قضاء الخبير العليم . ويتظلم من ابتلاء العزيز الحكيم . وينسب القسوة إلى الرحمن الرحيم . فلا يذكره إلا ساخطاً متبرما . يلومه وينتقده ، ويحقد عليه متظلماً . فيزداد إثماً وتمرداً وقسوة كلما ذكر مولاه (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) تأمل أيها الانسان معنى هذه الآية الحكيمة فالعليم بذات الصدور يخبرنا بأن قلوب الكافرين تقسو وتتحجر كلما ذكروه بألسنتهم واستحضروا ما اعتقدوه شقاء وبؤسا فى ابتلائهم وامتحانهم ثم هو سبحانه يخبرنا فى

الآية التى تتبعها أن قلوب المؤمنين تلين لذكره (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) فأولئك الجاحدون الكنودون تقسو قلوبهم من ذكر ربهم الدائم النعم عليهم. لأنهم ساخطون عليه غير راضين عنه . وهؤلاء المؤمنون تلين قلوبهم لذكره خشوعا وحبا وإجلالا لأنهم الصابرون الشاكرون الذين (رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك هم خير البرية) وطالما سمعت بأذنى ورأيت بعينى آيات قسوة قلب الكنود عند ما نصحته بالإيمان بالله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة شكراً لنعم ربه فما كان أشد دهشتى حين سمعته يقول لى : لماذا أصلى له وهو يترصدنى بالأذى والحرمان . ويوالى على المتاعب والأحزان فانى ما تمنيت شيئاً إلا حرمنيه . وما هربت من شيء إلا أوقعنى فيه . فهو لى بالمرصاد ، كأنه لا يجد سواى يصب عليه جام غضبه . ويصيبه بسهام مصائبه . فلماذا أصلى له ؟ وعلام أشكره؟ وكيف أحمده ؟ وأنا لم أر منه إلا الظلم والقسوة ؟ ! فيا للهول

فحينئذ رن فى أذنى تفسير هذه الآية البليغة الحكيمة التى تصورهم أدق صورة : (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) فهمت معناها ، ورأيت مغزاها مجسما أمامى .

وهذا الكنود الساخط على الله يرتع فى بحبوحة من العيش ويتمتع بالصحة والعافية . ولا ينقصه إلا بعض ما يتمناه لشهوته الشرهة وهواه الضال ، فويل له من كفره بنعم الله ، وسخطه وحقده على مولاه . وليته ينسى ذكر ربه . ولا يجرى به لسانه فان الساكت عن ذكر الله واليوم الآخر أقل جرما من الكنود الذاكر لله بالسوء . فهو لم يكفر بنعم الله فحسب ، بل قابل إحسانه وجزيل أفضاله بالسخط والعداوة والبغضاء فهذا الكنود أحقر وأسفل من الصل . لأن الصل لا يؤذى إلا من يعتدى عليه أما الكنود فانه يحاول أن يسيء إلى من أحسن اليه : وما أحكم من قال : اتق شر من أحسنت اليه . فكم من كنود كره من أسدى اليه معروفا لأنه طوق عنقه باحسانه وأغاثه عند الشدة . وكم عادى دائنه لأنه طلب حقه عند حلول أجله . وكم مقت المحسن اليه لأنه لم يشبع أطماعه ولم يرو ظمأ جشعه ، وكم اتهم وسب الناصح المرشد له لأنه لم يتغاض عن عيوبه ورذائله .

بل وكم عادى وأهان والديه وقابل احسانهما بالاساءة والأذى . والأنكى من كل ذلك أن يقابل احسان الله بالاحتقار والاستخفاف ، وينسب اليه مالا يليق به من الظلم وعدم الانصاف

فاذا كان الكنود قبيحاً من الانسان للانسان ، فكيف به من الانسان لربه الذى خلقه ونعمه، ورزقه وأكرمه ، فان عظم جريمة الكنود مع عظم الاحسان فكلما كان الاحسان عظيما ، كان الكنود أقبح وأشنع . فمن الاحسان ما تكافئه دعوة صالحة، ومن الاحسان مالا يكافئه تكريس العمر قال الشاعر :

وما الناس فى شكر الصنيعة عندهم وفى كفرها إلا كبعض المزارع
فمزرعة طابت وأضعف نبتها ومزرعة أكدت على كل زارع

فنفس الكنود كالأرض الصخرية الصماء لاينبت فيها زرع مهما سقيت بجزيل الاحسان ووابل المعروف . ونفس الشكور كجنة بربوة تؤتى أكلها ضعفين إذا أصابها طل من المعروف والاحسان . وما أبلغ قول الشاعر :

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

والكنود أنانى عديم المروءة والانسانية . فان الأنانى كلما وجد حاجته عند أحد كلما زاد تملقه له وتزلفه اليه .

فالطفل الرضيع أشد حباً لأمه وارتباطاً بها لحاجته اليها . وكلما كبر وقل احتياجه اليها كلما ابتعد عنها . والولد الصغير يفضل على أمه صديقاً يلاعبه ويلهو معه ولا يتذكرها الا اذا جاع أو احتاج اليها والشاب الانانى كالطفل الجاهل ، يفضل على أمه زوجة جميلة يسكن اليها ويتمتع بها . لأن هذه نفعها عنده حاضر وتلك نفعها قد انقضى ومضى . فيفرط ويبالغ فى العناية بزوجه ويفرط ويقصر فى حق أمه . لأنه كنود أنانى لا يهتم الا بشهوته ويتناسى كل ما انقضى نفعه . ولا يبالى الا بنفع يجنيه فى الحاضر . كطبيعته فى الطعام يأكله شهيا لذيذاً . ويخرجه قذراً كريها . وكذلك جميل الماضى عنده ، فهو قد هضمه وتبرزه بعدما لذه وغذاه .

وأصبح يعاف النظر اليه بعدما كان يشتهيه ويتمناه . (إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) وما أبلغ قول الله تعالى (قتل الانسان ما أكفره)

وقد هدد الله تعالى الكافر الكنود بالعذاب الشديد فى قوله (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) وهدد الكافر بأنعمه بسلبها منه عقابا لكنوده فقال (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) كفانا الله شر الكفر باحسانه ونعمته . ووقانا شر الغفلة عن فضله ورحمته وحكمته

حرم الدكتور رضا

الزوجة الصالحة :

قال الحجاج لابن القرية : ما تقول فى التزويج قال : وجدت أسعد الناس فى الدنيا وأقرهم عيناً وأطيبهم عيشاً وأبقاهم سروراً وأرخاهم بالا وأشبهم شبابا من رزقه الله زوجة مسلمة أمينة عفيفة حسنة لطيفة مطيعة إن ائتمنها زوجها وجدها أمينة وإن قتر عليها وجدها قانعة وإن غاب عنها كانت له حافظة تجد زوجها أبدا ناعماً وجارها سالماً ومملوكها آمناً وصبيها طاهراً قد ستر حلمها جهلها وزين دينها عقلها فتلك كالريحانة والنخلة لمن يجنيها وكاللؤلؤة التى لم تثقب والمسكة التى لم تفتق قوامة صوامة ضاحكة بسامة إن أيسرت شكرت وإن أعسرت صبرت فأفلح وأنجح من رزقه الله مثل هذه .

ومن أحسن من الله وصفاً للمرأة الصالحة بقوله : فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله .

بين النفاق والأماني

سواد الأمة وعامة المسلمين يعتنقون الاسلام تبعاً لآبائهم وتقليداً لسابقيهم على غير بينة وبغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . من أجل هذا نطق الكل بالشهادتين وادعى أنه رضي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولا ، وإذا نظرت وراء ذلك لم تجد منهم ما يبرر صدق إقرارهم ولا تحقيق إيمانهم ولا ما يثبت توحيدهم . بل زين لهم الشيطان سوء أعمالهم وأوحى إليهم زخرف القول غروراً وأدخلهم سوق التمني والتشهي ، فحسبوا أن إيمانهم الأماني . فركنوا إلى غير ركين ، واتكلوا على ما قالوه بألسنتهم دون أن يصدقوه بأعمالهم . حسبوا أن التوحيد في النطق بالشهادتين فحسب . . . فحلفوا بالمخلوق وعظموا المربوب واستغاثوا بأمثالهم ، وقد دعوهم فلم يجيبوا ، وطلبوهم فلم يحضروا ، وأنزلوا بهم حوائجهم في الشدة والرخاء فلم يغيثوا ملهوفاً ولم يفرجوا كربا . ثم هم بعد ذلك يقولون إنا مؤمنون . . إنا موحدون . والقرآن يدفعهم بقوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون »

ولو طالبتهم بالتقى والعمل الصالح الذى هو عدة الفلاح وسبيل النجاة أخذتهم العزة بالاثم ، وفتحوا لك باب الأمل ، وغرتهم الأماني ، وغرهم بالله الغرور ، فقالوا حسبنا رسول الله . . حسبنا أولياء الله . . المحسوب منسوب ، ومن أحب قوما فهو معهم ، بجانب هذا فضل الله عظيم ورحمته وسعت كل شىء ، أمة النبي مرحومة ، أمة النبي على خير ، أضف إلى هذا ما يزعمون الحصول عليه من صكوك الغفران التى ينالونها على أيدى الكهنة والرهبان بما يرتلون من أسماء ، وما يطنطنون به من أحزاب وأوراد فيما يعرف « بالحضرة أو الخلوة » . وقد نسى هؤلاء أنها رهبانية ابتدعوها ما كتبها الله عليهم بل يأباها الاسلام والمسلمون ، وتأباها العقول السليمة ، بل قد أباها غير المسلمين فثاروا على تقاليد كنائسهم وضربوا بهذه الرهبنة عرض الحائط ، وشهدوا لها بأنها صكوك كفران لا غفران.

وقد جاء الاسلام فنظف أهله وطهر معتنقيه فجعل سياحة المؤمن الصوم ورهبانيته الجهاد فى سبيل الله وجعل عزته فى سعيه وكسبه وذلته فى تقاعده وكسله يجمع أوساخ الناس يجبى الجزية باسم « العادة » من أهل الاسلام وما فرضها الله إلا على أعداء دينه يعطونها عن يد وهم صاغرون

ولكن انى لهؤلاء أن يعلموا وقد احترفوا الطاعة للتكسب وتزيوا بزى الصالحين لطلب العيش ومتع الحياة ، يختلون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أخبث من قلوب الذئاب هؤلاء يقول الله فيهم : أبى يغترون أم على يجترئون فوعزتى لأبعثن عليهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران

هؤلاء المرتزقة يظهرون بمظاهر العبادة ليتأكلوا بها أموال الناس سحتا فنصبوا للشعب شبكة الاحتيال ورفعوا له راية الخبال وموهوا بعقول الطغام فسلبوهم أموالهم واستباحوا أعراضهم وأبعدوهم عن ربهم وقربوهم إلى شياطينهم

وهل أفسد الدين إلا الرءوس   وأحبار سوء ورهبانها

فاليك أيها المؤمن الموحد الذى يريد الخلاص يوم القصاص أقدم نصحى وأحذرك وأحذر نفسى من الوقوع فى براثن أهل الشرك والوثنية أو فى مخالب أهل الزيغ والإلحاد الذين وصموا بالعجز والكسل وركنوا إلى التمنى والأمل فقالوا ولم يفعلوا ونسوا عاقبة أمرهم (كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) واعلم ان الايمان قول وعمل واعتقاد وليست الجنة داراً لكل طالب انما هى دار كل عامل اخلص العمل لربه (فنعم أجر العاملين) (انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) .

وأنت أيها المتمنى المغرور ثق أن طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب . وانتظار الشفاعة بلا سبب من شر ألوان الغرور ورجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة . وكيف يجود الحق سبحانه بجنته على من بخل بطاعته .

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تجرى على اليبس

فحاسب نفسك أيها المغرور وراجعها . فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى .

أيها المغرورون الغافلون : «ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به ، ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً» فلا مانع يمنع ، ولا دافع يدفع : هنالك الولاية لله الحق ، لا لحسيب ولا لنسيب ، ولا لذى جاه أو سلطان ، ولا لولى ولا لنبى ؛ لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله . ومن ادعى محبة رسول الله ﷺ ومحبة أولياء الله فلينهج نهجهم وليسلك سبيلهم وليعمل كما عملوا . فقد كانوا أعلم الناس بالله وأتقاهم لله يرجون رحمته ويخافون عذابه

أما من ادعى المحبة ولم يعمل فقد كذب « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله »

تعصى الاله وأنت تزعم حبه ... هذا وربى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

أيها المغرور . ! إعمل ولا تهمل ، فمن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ولا تقل إنى أحسن الظن بربى فهذا اساءة ظن لا إحسان . فما حسن الظن إلا بحسن العمل ، وكذب وخيبة أن تحسن الظن بمن عصيته ، إذ لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ، فاحسن العمل ، ولا تكن ممن قال فيهم الحسن البصرى « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وإن قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا ؛ لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل »

محمد الحاج على

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ـ بالبتانون

التقوى*

المعانى اللغوية لكلمة التقوى : قال الفيروزبادى فى القاموس المحيط : وقاه وقيا ووقاية وواقية : صانه ، كوقاه . والوقاء بكسر الواو ، والوقاية مثلثة ما وقيت به والتوقية الكلاءة والحفظ ، واتقيت الشىء وتقيته أتقيه وأتقيه تقى وتقية وتقاة حذرته. والاسم التقوى وقوله عز وجل (هو أهل التقوى) أى أهل أن يتقى عقابه اهـ

وقال الراغب : الوقاية حفظ الشىء مما يؤذيه ويضره : يقال وقيت الشىء أقيه وقاية ووقاء قال تعالى (فوقاهم الله) (ووقاهم عذاب السعير) (ما لهم من الله من ولى ولا واق) (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) والتقوى جعل النفس فى وقاية مما يخاف . هذا تحقيقه .

ثم يسمى الخوف تارة تقوى والتقوى خوفا حسب تسمية مقتضى الشىء بمقتضيه والمقتضى بمقتضاه . وصارت التقوى فى متعارف الشرع حفظ الشىء عما يؤثم. وذلك بترك المحظور .

وقال ابن الأثير : وقيت الشىء أقيه إذا صنته وسترته من الأذى

***

من هذه النصوص: نعلم أن المراد بالتقوى الخوف من عقاب الله تعالى وصيانة النفس من الآثام التى تعرض له

والتقوى: علم الايمان وآيته والقرآن الكريم حافل بالآيات التى يأمر الله تعالى فيها عباده بالتقوى

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وقال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا

---

* عن كتاب الوسيلة للأستاذ المحقق الشيخ أبى الوفاء درويش وهى رسالة طبعها أخيراً نشرنا منها هذه القطعة بمناسبة مرضه الذى أعاقه عن كتابة شىء فى هذا العدد من الهدى أسبغ الله عليه ثوب العافية

اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) وقال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) . فالله تعالى أمر المؤمنين بالتقوى ليقفوا عند حدوده ولا يتعدوها وليتركوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وليكفوا أيديهم وألسنتهم عن الشر والأذى والعدوان . فاذا هم أحدهم بشيء من ذلك ودعته نفسه إليه ذكر الله تعالى فأيقظ التقوى فى نفسه فحالت بينه و بين ما يشتهى من هذه الشرور والآثام

التقوى أس السعادة فى الدنيا والآخرة

لو اتقى الناس ربهم ما أزهقت الأرواح البريئة ولا سلبت الأموال ولا هتكت الأعراض ولا انتهكت الحرمات ولعاش الناس فى سلام ووئام معتصمين بحبل الله

لو اتقى الناس ربهم ما كان بينهم الوصى الخائن الذى يأكل أموال اليتامى ظلماً ، ولا شاهد الزور يضلل القضاة ويعبث بحقوق الناس ويهدر دماءهم ولا القاضى المرتشى الذى يبرىء المجرم ويعاقب البرىء ، ولا الأمير الذى يوسع رقعة أملاكه بما يغتصبه من الفقراء والمستضعفين ، ولا الوزير الذى يقصى العامل عن عمله الذى يستمطر منه قطرات رزقه ليعهد به إلى قريب أو أثير من أولى الزلفى لديه . ولا الطبيب الذى يعهد إليه المريض أن يضمد جرحه فيعمل على أن يظل الجرح فاغراً فاه ما تسنى له ذلك ليعظم الأجر الذى يتقاضاه

لو اتقى الناس ربهم ما كان بينهم السكير الذى ينفق ماله فى احتساء كؤوس الصهباء ويذر أولاده وزوجه يتضورون جوعا ولا المقامر الذى ينفق لياليه أمام المائدة الخضراء طمعاً فى ربح غير مشروع فلا يبوء إلا بالخيبة والخسران المبين .

لو اتقى الناس ربهم ما كان بينهم الشيخ الذى يرسل لحيته ويطيل سبحته ليخدع الناس عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم باسم الدين ، والدين منه ومن سوء فعله براء ؛ ولا الدجال الذى يدعى علم الغيب — والغيب لله وحده — أو

يزعم القدرة على شفاء المرض وقضاء الحاجات بالهمهمة والتمتمة والعوذ والتمائم ليأكل أموال الناس بالباطل ويفسد فى الأرض بغير الحق .

فالتقوى سياج منيع وحصن حصين ليقى الناس الوقوع فيما حرم الله ، ويصدهم عن الفساد فى الأرض . وهى الرقيب حين لا رقيب ، والحارس حين لا حارس ، والشرطى إذا غاب الشرطى ، والمحتسب إذا عز المحتسب . وهى من أسباب الخير والرزق والبركة والسلامة .

قال تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا ، فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

وليت شعرى . . ماذا يبتغى الناس وراء فتح البركات من السماء والأرض ؟ ومن أجل ذلك أكثر الله تعالى فى القرآن الكريم من الدعوة إليها والحض عليها ، وبيان ثمراتها وإظهار بركاتها حتى جعلها أحد ركنى الولاية التى تجلب لصاحبها البشرى فى الدنيا والآخرة ، وتدرأ عنه الخوف والحزن . قال تعالى « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » .

أمانة العلماء

عن يحيى بن سعيد قال : سئل ابن ، لعبد الله بن عبد الله بن عمر عن شىء فلم يكن عنده جواب فقلت : إنى لأعظم أن يكون مثلك ابن إمام هدى يسأل عن شىء لا يكون عنده منه علم . فقال : أعظم و الله من ذلك ، عند الله وعند من عقل عن الله عز جل : أن أقول بغير علم ، أو أحدث عن غير ثقة .

وكان ابن عباس يقول : إذا أخطأ العالم أن يقول : لا أدرى ، فقد أصيبت مقاتله

تراجم

صالح أبو حديد *

جاء فى الجزء الثالث صحيفة ٩٢ من الخطط التوفيقية لمؤلفها على باشا مبارك عند الكلام على المسجد المدفون به صالح أبو حديد ما يأتى :

المعروف عن أمر الشيخ المدفون بهذا المسجد أنه كان فى مبدأ أمره قاطع طريق ، وكان له صاحبان ملازمان له أحدهما الشيخ يوسف (١) المدفون فى الشارع العام الموصل من الاسماعيلية إلى القصر العينى (شارع القصر العينى الآن ودفن معه لاظ أوغلى المشهور) وأما الثانى فلم أقف على اسمه وكان يجلس بحارة درب سعادة على مكسلة بيت مخرب ويتزيى بزى الدراويش ، وللناس ــ وياحسرة على الناس وعلى عقول الناس ــ فيه اعتقاد كبير يزعمون أنه من الأولياء يتبركون

(*) لما كان من سنة الحق تبارك وتعالى أن يضرب الحق والباطل حتى لقد ترجم لفرعون وهامان كما ترجم لموسى وهارون وترجم لآزر كما ترجم لابراهيم، فلا غرابة إذا روينا فى باب التراجم قصة « أفاك » أحاله إفكه ودجله وشعوذته إلهاً معبوداً ــ فى حياته وبعد موته ــ من بقايا الذين قال لهم فرعون : « ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى » فصدقوه !! ومن ذرية الذين استخفهم هذا الداهية فأطاعوه ! وما زال حتى قال لهم : أنا ربكم الأعلى . فعبدوه ! ولعل أولئك ــ على حقارتهم وغثاثة تفكيرهم ــ أحسن حالا من الذين يعلمون عن صالح هذا ما يحدثنا عنه التاريخ ، ثم يتهافتون عليه التماساً لبركته ، فاذا مات عبد آباؤهم ما أقيم على قبره من حجارة وحديد ، وسبحان الذى وهبهم نعمة السمع والبصر والفؤاد ثم كفروا بها فسلبهم مزاياها جزاء إهدارهم إياها . ولو أن محيي الموتى لورد أولئك المعبودين إلى الحياة الدنيا لتبين لعابديهم أن خمساً وتسعين منهم على الأقل ليسوا بأحسن حالا من صالح هذا إن لم يكونوا شراً منه حالا وأبعد ضلالا وإضلالا !!

(١) والشيخ يوسف كذلك لم ينل الولاية أو لم يفرض على الله اتخاذه ولياً إلا بعد أن تخرج على يد الشيخ صالح فى قطع الطريق وسفك الدماء ، ولعل ثالثهما الذى جهل اسمه صاحب الخطط هو الآخر من كبار أصحاب القباب المدعوين من دون الله وكيف لا يكون كذلك وهو خريج مدرسة الشيخ صالح التى سمعت شيئا من برامجها !!

به ويقبلون يده . وكان يستمر جالساً إلى الليل وكلما مر عليه رجل بمفرده قال : واحد ! فيخرج من البيت فى الحال جملة رجال يحناطون به ويدخلونه البيت قهراً عنه فيقتلونه ويسلبون ما معه . واستمروا على ذلك الفعل القبيح زمناً طويلا إلى أن استشعر الضابط بذلك فأكمن لهم كمينا ، وحرض رجلا على المرور من هناك فلما مر الرجل نادى الشيخ كعادته فخرجت الرجال واحتاطت به ، وإذا بالكمين قد خرج عليهم وضبطهم ووضع اليد على الشيخ ومن كان معه بالبيت وعاقبوهم عقاباً شديداً فأقروا على الشيخ وصاحبيه ؛ وكان الشيخ يوسف يلوذ بلاظ أوغلى (١) فوقع عليه فعفا عنه ، واحتمى الشيخ صالح (بطل الرواية) بامرأة مغنية (٢) مشهورة فادعت أنه مجنون ووضعت فى رجليه قيدا من حديد فأخذوه فوجدوه كما قالت . وأما الشيخ صاحب المكسلة فقتل بعد تعذيبه (لأنه مسكين لم يجد حاكما ظالما يقع عليه ولا امرأة مغنية تحميه) وبعد ذلك اعتقل لسان الشيخ صالح عن الكلام لشدة خوفه (كما يقول المؤرخ وحيلة وتمثيلا كما نعتقد) وبقى على ذلك مدة ثم شاع عنه بين الناس أن له كرامات وإخباراً بالمغيبات وذلك بواسطة من اجتمع حوله من الأوباش ونحوهم فقصده كثير من الناس أمراء وغيرهم واعتقدوا فيه خصوصا النساء ، وازدحم عليه الزوار وهجمت النذور والهدايا ، كل ذلك وهو لا يتكلم (إمعانا فى التمثيل) وملقى على الفراش وعليه حرام من صوف أبيض وفى رجله قيود الحديد وحوله الخدم وعند رأسه امرأة بيدها مروحة تروح بها عليه وهو يحرك رأسه وشفتيه فيسمع له صوت ساذج خفى جدا يشبه صوت الأخرس وليس له مفهوم . فعند ذلك تقول المرأة للحاضرين من الزائرين : الشيخ يقول فلانة تتزوج وفلانة

---

(١) أحد حكام ذلك العصر البغاة وكذلك تهدر الدماء ويعفى عن السفاكين الأشقياء بوساطة أمثال ذلك الظالم والوساطة سبب فساد المجتمع فى كل زمان

(٢) أنظر إلى الجاه الذى تتمتع به اليوم المغنيات والراقصات فهو نفسه الذى كان لأخواتهن بالأمس . واحترام آباء المصريين لهذا الصنف من الناس هو احترام أبنائهم إياه وما عدا مما بدا ! ! فانها لو لم تكن مغنية مشهورة ما سلم الحكام المفتونون بدعواها جنون ذلك العيار الفاتك

تصطلح مع زوجها وفلانة تحبل والغائب يحضر وزيد يترقى وبكر ينعزل إلى غير ذلك من الخرافات . واستمرت حالته هكذا إلى أن مات فبنى له الخديوى إسماعيل هذا الجامع ودفن فيه ووقف عليه أوقافا كثيرة لاعتقاده فيه حيث أومأ إليه يوما باشارة من إشاراته الغامضة كانت كبشرى لأمر عظيم كان يطمح إليه وقيل إنه بشر والدة الخديوى بمولده وهو جنين وأنه سيكون أمير البلاد فكان ما قال وكان ما كان من إغداق هذه الخيرات على سدنة هذا الدجال الكبير بعد موته وسبحان مقسم الحظوظ والعقول !!

أقول وهناك أوجه شبه كثيرة بين الشيخ صالح أبي حديد وبين (أفاك أكدبيان) فذلك أفاك الأمس وهذا أفاك اليوم ذلك أن هذه المرأة الماكرة جعلت نفسها وسيطة بين شيخها أو خدنها وبين من يفدون إليه من المغفلين تستعمل لذلك من الأساليب ما يناسب عقلية عصرها الغافلة ولاتمكن أحدا من الاتصال به إلا بواسطتها توهم الناس أن ما يفضى به لايحسن ترجمته إلاهى ! ولقد كان الناس يتهافتون عليه من كل الطبقات حتى من الأمراء — كما يقول المؤرخ — يستكشفون منه مساتير الغيب ويشفون عصى أمراضهم . وكذلك الخواجه (سد) ذلك الدكتور الداهية قد أحاطت دعايته الواسعة هذا الأفاك المسكين بهالة من القداسة حتى قصده الناس من كل الطبقات ومنهم كبار الأغنياء — وهم أمراء ذلك العصر واعتقدوا فيه الاتيان بالمعجزات . وهذا السد الذى قام مقام وسيطة الشيخ صالح حال بينه وبين الناس فلن يصل إليه أحد إلا عن طريقه ولن يفهم منطق ذلك الطير إلاهو ! والعجب العاجب أن وجد له عملاء ومعتقدين من بين من يسمون أنفسهم بسمة الاسلام فأتوه مع مرضاهم من كل فج عميق والشيء الوحيد الذى لاحظته — ولعل القارىء لاحظه معى — أن شعوذة أفاك ومروضه سد : قوبلت من بعض الجهات بشىء من الانكار والتكذيب . لذلك تجدنى فى حيرة فى تعليل ذلك . فهل يكون مرده جحود كثير من أبناء ذلك العصر لكل شيء وراء هذه المادة حقا كان أو كذبا ، أو لأن بعضهم استنار حقيقة ، فميز الحق من الباطل وآمن بأن آفا كا أفاك أثيم ؟ الله أعلم .

محمد صادق عرنوس

أخبار الجماعة

(١) مجلس الادارة الجديد

للجماعة بمركزها العام بالقاهرة

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية اجتماعها السنوى فى مساء الأربعاء ١٥ رجب سنة ٣٦٦ الموافق ٤ يونيه سنة ٩٤٧ فما وافت الساعة التاسعة حتى حفلت الدار بحضرات الاخوان ليؤدوا هذا الواجب العظيم واجب اختيار نفر منهم يكون مجلس الادارة عن العام الجديد كما يقتضيه قانون الجماعة.

وقد افتتح حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الرئيس هذا الحفل المبارك بكلمة جامعة عن الدعوة والخطوات التى خطتها من بدء إنشاء هذه الجماعة إلى اليوم وخصوصاً مدى تقدمها فى العام المنصرم. ثم تلاه الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة الأول ومدير المجلة عن حالة المجلة وما أصبح لها من مركز رفيع فى العالم الاسلامى ومدى انتشارها فى السنة الماضية وكيف أن الأمل معقود فى وجه الله الكريم أن تنشأ بجانبها مجلة نصف شهرية تكون لها ردءاً يؤازرها فيما تضطلع به من مهمة خطيرة. وأعقبه الأستاذ سليمان حسونه كاتم سر الجماعة فألقى كلمة عن أعمال مجلس الادارة الماضى استعرض فيها هذه الأعمال بصورة واضحة مستوفاة. ثم تلاه الأستاذ محمد صالح سليمان أمين مالية الجماعة فعرض على الحاضرين تقريرا ضافياً عن شئون الجماعة المالية وميزانيتها (مصروفات وإيرادات) فى العام الماضى فكانت نتيجة باهرة تبعث على عظيم الارتياح (١) وبعد ذلك عرض على الجمعية العمومية اختيار حضرة الدكتور محمد بك رضا مستشارا

---

(١) سننشر الكلمات التى ألقيت فى الجمعية العمومية بتفصيلها فى العدد الآتى من الهدى إن شاء الله حيث ضاق نطاق هذا العدد عن نشرها

للجماعة وأن يكون له الحق فى حضور جلسات مجلس الادارة وأن يكون له صوت كبقية حضرات الأعضاء . فوافق الحاضرون على ذلك

وكذلك اختيار حضرة الأخ حامد افندى القبانى مراقباً مالياً للجماعة . ثم جرت بعد ذلك عملية الانتخابات لحاز ثقة الاخوان حضرات الآتى أسماؤهم مع حفظ الألقاب . محمد صادق عرنوس وعبد اللطيف حسين ومحمد صالح سليمان ومحمد رشدى خليل وسليمان حسونه ولطفى مصطفى عبد الله وسليمان رشاد والدكتور أحمد فاضل راتب وسيد رضوان وحسنى شريبه ومحمد بكرى ومحمد على أبو زيد . وقد اجتمع المجلس الجديد أول اجتماع له فى مساء الجمعة ١٧ رجب سنة ٣٦٦ وانتخب من بينه المكتب الجديد على الصورة الآتية :

الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيلا أول ومديرا للمجلة والحاج عبد اللطيف حسين وكيلا ثانياً ومحمد افندى صالح سليمان أميناً للمال ومحمد افندى رشدى خليل مساعدا له وسليمان حسونه افندى كاتم سر ولطفى افندى مصطفى مساعدا له وسليمان رشاد افندى مراقباً عاما

وقد وافق المجلس على ضم حضرتى الفاضلين الأستاذ محمد رشاد الشافعى والأخ احمد طه نصر إلى أعضائه

فنسأل الله لمجلسنا الجديد التوفيق والسداد والعمل على ما فيه مرضاته

٢ – فرع الجيزة

انتخاب لمجلس الادارة الجديد

فى الساعة السابعة من مساء الاثنين لأربعة عشر يوماً خلت من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٦٦ انعقدت الجمعية العمومية لأنصار السنة المحمدية بالجيزة بدارها المعروفة ببندر الجيزة لانتخاب الأعضاء الجدد الذين يتكون منهم مجلس الادارة للسنة الحالية ؛ فغصت الدار بأولئك الاخوان الكرام : وقد أجروا عملية

الانتخاب على أحسن الوجوه ؛ فكانت النتيجة : اختيار حضرات الآتية أسماؤهم مع حفظ الألقاب :

شافعى محمد شافعى ـ رئيساً ، عبد المنعم عبد الشافى ـ وكيلا ، سعيد كامل ـ كاتم سر ، سيد برهام ـ مساعداً له ، ابراهيم محمد أحمد ـ أمين صندوق ، عبد العزيز محمد البحيرى ـ مساعداً له ، سعد الدين شرف ـ مراقباً عاماً ، وعبد الحميد عباس ، محمد كامل عباس ، عزت ربيع ، فضيل مصطفى ، محمود أبو السعود ، يوسف الشربينى ـ أعضاء .

وقد وقع اختيار الجمعية العمومية على حضرة على افندى عبد الفتاح العنانى ليكون مراقباً مالياً للجماعة كما اختار المجلس الجديد حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحميد عبد اللطيف ـ رئيس شرف له ، ومحمد افندى حسن ابراهيم ـ عضواً بالتعيين ، ونرجو من الله أن تبلغ الدعوة بهمة أعضاء المجلس الجديد فى الجيزة وضواحيها ما يتمناه لها كل مخلص ، من قوة وانتصار وذيوع وانتشار .

٢ — فرع كرموز بالاسكندرية

مما يسر قلوب الموحدين أن تنتشر الدور والمساجد التى تملكها الجماعة فى كل بلد وجدت فيها فينتشر منها النور والعلم الصحيح . نقول ذلك بمناسبة ماجاءنا من الاخوان بكرموز من توفيق الله إياهم بشراء قطعة أرض أخرى — غير التى سبق أن نوهنا عنها سابقاً — لبناء دار ومسجد أو مدرسة للقرآن الكريم . كما أن الجماعة فى هذه الجهة شرعت فى فتح شعبة بالورديان فى آخر الشهر سيتولى التدريس فيها حضرات الأفاضل السيد على تنديل وعلى زهران ، عبد الحميد الطرهونى ، محمد الريحانى ، مصطفى عمار .

ويسرنا أن نذيع عن نشاط فرع كرموز فى كل النواحى الاجتماعية والعلمية ، وستصدر قريباً — فوق ما أصدرته من كتب ونشرات إلى الآن — رسالة جديدة

اسمها (القول الصحيح) ستكون على غرار ما سبقها من تحرى الحق والعلم النافع . أعاننا الله وإياهم ووفقنا إلى إطاعته فى كل ما نقول ونعمل .

٤ — من أعمال السودان

جاءتنا من الأخ الفاضل السيد محمد حافظ الأمين عمدة دنقلة تحية كريمة هى أبيات من الشعر عبر بها عما خالج قلبه من سرور بمناسبة ما وفق الله الجماعة إليه من شراء دارها المباركة ننشرها شاكرين :

الله أكبر تلك الدار قد برزت صدق الحديث وهدى المصطفى فيها
دار سيقضى بعون الله مطلعها على الضلالة باديها وخافيها
فيها رماة لغير الله ما نضحت لذاك ما أخطأت يوماً مراميها
فيها (الفقى) أيد الرحمن فكرته فى كل مسألة فى الهدى يزجيها
يا بارك الله فى دار قد ارتفعت على الهداية والتقوى نواحيها

***

وجاءنا من حضرة الأخ محمد أحمد شيخ على التاجر بالخرطوم جواب هذه صورته : وبعد فقد اجتمعت بالاخوان أنصار السنة بالسودان وأخص منهم بالذكر الأستاذ أحمد حسون والأخ حسن الشيخ وإنى أعترف بالفضل والشكر لله ثم لأصغر هؤلاء القوم فى السن وأقلهم فى المعلومات لأنهم ركاب سفينة النجاة وقد أركبونى والحمد لله معهم بعد أن كنت أعبد الله بما لا تطمئن إليه النفس المؤمنة وبالقول غير الثابت وآمل أن أكون عند الله ضمن من تاب وآمن وعمل صالحاً ثم إهتدى . وأن يجب الماضى ويلحقنى بالصالحين على أننى أصبحت فى ظمأ لارشاداتكم القيمة كيما أتخذها نبراساً للوصول إلى مرضاة الله تعالى وفى الختام أسأل الله تعالى أن يجعلنا من الأخلاء المتقين وسلامى الجزيل لاخوانى أنصار السنة المحمدية .

المسند

لامام المحدثين احمد بن حنبل

نزف إلى العالم الاسلامى عامة والمشتغلين بعلم الحديث خاصة بشرى ظهور الجزء الأول والثانى من هذا السفر النفيس الذى أخرجه فى هذه الأيام أخونا محدث العصر المحقق الثبت الأستاذ أحمد محمد شاكر فى ثوب قشيب وضبط وتحقيق تفرد بهما الأستاذ شأنه فى كل ما أخرج للناس من كتب قيمة فنحث كل حريص على الخير أن يبادر إلى اقتناء هذه الطرفة الغالية قبل نفاذها وثمن النسخة ثمانون قرشاً خلاف أجرة البريد

مطبعة انصار السنة المحمدية

نزف إلى إخواننا السلفيين أن المطبعة قد أصبحت بعد الاصلاحات التى أدخلت عليها فى الحروف والآلات الحديثة مستعدة كل الاستعداد فى الدقة والسرعة والاتقان وهى أفضل عون للمؤلفين على تقديم ثمرات أفكارهم فى أجمل ثوب

وكذلك قد استعدت لطبع كل الأعمال التجارية

العدد الثامن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم شعبان ١٣٦٦

الهدى النبوي

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

مطبعة أنصار السنة المحمدية

منحة كريمة من أهلها

يا أنصار السنة المحمدية

لقد أجاب الله سؤلكم وأتم عليكم نعمته وأصبحت لكم الدار خالصة بهذه الهبة الكريمة — السمائة الجنيه — التى جاد بها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود الذى أعاد بسخائه سيرة السلف الصالح ممن وقفوا أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله. ومن قبل ساهم جلالته فى ثمن الدار بأكبر قسط — ألف جنيه كاملة — مما جعل عندنا الأمل الذى كنا ننشده فى احتيازها حقيقة واقعة، أطال الله بقاءه ونصر به أولياءه. ولئن عجزنا عن شكر جلالته. فالله وحده هو القادر بواسع فضله أن يجزى جلالته أفضل ما يجزى المحسنين على احسانهم.

وان هذه المسارعة من جلالته، لتلبية دعوة أنصار السنة لدليل على تقديره لجهودها وتشجيع لها على ما تقوم به من الدعوة الصادقة إلى انقاذ الناس من مخالب الخرافات والبدع، واعادتهم بمعونة الله إلى الدين الحق وإخلاص العبادة لله وحده، ليعود للمسلمين مجدهم الأول. والله الموفق والمعين.

يا أنصار السنة

لقد آن لنا أن نزجى إليكم جزيل الشكر وموفور الثناء على ما بذلتم فى هذا المشروع العظيم الذى تم والحمد لله ببركة إخلاصكم وصدق نيتكم فما دعوناكم إلا لبيتم ولا ناديناكم إلا استجبتم. فجزاكم الله على إحسانكم الحسنى وزيادة. وإياه سبحانه نسأل أن يجعلنا عند ظنكم فى تنفيذ ما اشترينا هذه الدار من أجله إنه ولى التوفيق.

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الإدارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ١٥ مليما

الاشتراك السنوى
٢٠ ـ فى مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ — العدد الثامن — شعبان سنة ١٣٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى ذكره : (١٤ : ٤٢ ـ ٤٥)

(وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ . إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ، لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ، وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ . وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ، فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا : رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ، أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ؟ . وَسَكَنْتُمْ فِى مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ، وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ؟)

«غفل» عن الشيء ، غفلة : سها عنه ، فلم يتفطن له ، لعدم الاهتمام به والالتفات إليه . وعدم التوجه له بالشهود . وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

و « الظلم » وضع الشيء في غير موضعه المختص به ، إما بنقصان ، أو بزيادة ، وإما بعدول به عن وقته أو مكانه . ومن هذا يقال : ظلمت السقاء ـ وهو وعاء اللبن ـ إذا تناولته قبل أن يروب ويخرج زبده . وظلم القوم : سقاهم اللبن قبل إدراكه ، فاللبن ظليم . ويقال : ظلم الأرض : حفر فيها الحفيرة في غير موضع الحفر . فالأرض مظلومة . والتراب الذي خرج منها : ظليم : ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

فالنؤى ـ بضم النون وسكون الهمز ـ الحفيرة حول الخيمة ترد السيل عنها . فجعل الأرض مظلومة لوضع الحفرة منها في غير موضعها . ومنها قول ابن قميئة في غيث :

ظلم البطاح بها انهلال حريضة فصفا النطاف له بعيد المقلع

وظلمه إياه : مجيئه في غير أوانه ، وانصبابه في غير مصبه . ومنه : ظلم الرجل جزوره : نحرها لغير علة . وذلك عند العرب : وضع الشيء في غير موضعه .

فالظلم ـ على هذا ـ يقال في مجاوزة الحق : الذي يجرى مجرى نقطة الدائرة والمركز للحياة الطيبة التي تقوم على سنن الله ونظامه الحكيم . ويقال هذا الظلم فيما يقل ويكثر من التجاوز . اهـ من ابن جرير ومفردات الراغب والقاموس .

و « تشخص فيه الابصار » يقال : شخص الرجل بصره ، وشخص البصر : إذا سما وطمح ؛ أي شدت جفونه لا تطرف ، وجمدت حدقتاه فلا تتحركان لشدة ما فجأه وبغته من الهول والمخاوف التي أذهلته وذهبت بلبه ، وشلت حركة تفكيره

و « المهطع » المنطلق مسرعاً وراء من يهتف به ، ذليلا خاشعاً ـ كالأسير المقهور ـ مسلوب الارادة والاختيار ، فهو ينطلق إلى الداعي بحركة جذب مغناطيسية وراء من هتف به في غير وعي ولا شعور .

«مقنعى رءوسهم» مرفوعة وجوههم إلى السماء ، مثبتة لا يقدرون أن يحركوا رءوسهم حركتها الطبيعية المعتادة فى السليم المعافى . فلا يستطيعون أن ينظروا عن يمينهم ولا شمالهم ولا أمامهم نظراً طبيعياً . لأن أعصابهم جفت وتقلصت من شدة ما فجأهم من هول ما طلع عليهم على خلاف ما كانوا يحتسبون ، فذهبت رءوسهم بهذا التقلص والجفاف فى الأعصاب إلى الخلف ، وانقلبت على هذا الوضع البشع . فهم لذلك :

« لا يرتد اليهم طرفهم » لا يرجع اليهم بصرهم مطلقاً : لان ارتداد الطرف ورجوعه إنما يكون عن ارساله أولا بحركة إختيارية وتفكر يبعث النظر للكشف والاستطلاع ، وهم قد فقدوا ذلك وتعطلت فيهم كل أسباب التعقل والتفكر التى تبعث النظر رائداً ، ثم تعيده بما اكتشف وما استطاع من مرئيات . وكيف يكون عندهم أى سبب من أسباب إرسال النظر ؟ وكيف يكون لهم أى قوة من قوى التفكر والتعقل « وأفئدتهم هواء » والحال التى هم بها من هول ما طلع عليهم وفجأهم مما لم يكونوا يحتسبون قد أطارت لبهم ، فبدوا فى صور الانسان وأجوافهم فارغة خاوية . على مثال قشور الفاكهة أو الجوز حين خلت من لبها وحقيقتها . التى كانت تستحق أن تسمى باسمها من الفاكهة والجوز ، مثلا

فالافئدة فارغة لا عقل ولا تفكر فيها ، والابصار شاخصة مسمرة معطلة ، مما أحاطها من الهول الذى حيرهم وأدهشهم ؛ فلا يقدرون أن يفكروا فى طريق الخلاص والفرار مما وقع بهم . ذلك جزاؤهم من الحكيم العليم ، لانهم كفروا بآياته وسننه فى أنفسهم وفى الآفاق . فعطلوا قلوبهم عن الفقه للحقائق ، وأعينهم عن رؤية الأشياء على حقيقتها ، وأسماعهم عن استماع القول مجرداً عما لبس به وزخرف من باطل ، فذهبوا بالغفلة والتقليد الأعمى والاوهام والخرافات يضربون فى بيداء الشرك والضلال والفسوق والعصيان كالانعام بل أضل من الانعام سبيلا . وهم يزعمون انهم المؤمنون المسلمون الصالحون ، وأنهم بدينهم التقليدى الجاهلى الوثنى الخرافى : أقرب الناس إلى رضوان الله ، وأحقهم بجنته ومغفرته . فهم لذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . وما ربك بظلام للعبيد .

و« الفؤاد الهواء » الشديد الفراغ من اللب ، الذى لم يبق منه الا صورة الظاهر والقشور من اللحم والشكل الحيوانى ، كما قال الله تعالى (٢٨ : ١٠ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) من شدة ما استولى عليها من الخوف والفزع على حياة وليدها موسى حين ألقت به فى غمرة اليم الذى لايستتى منه ولا يسبح فيه ولا تجرى سفنه الا بألد أعداء ذلك الوليد موسى . والعرب تسمى كل خال : هواء . يقولون : بيت هواء ، إذا كان خالياً من الساكن ، قفرا من المتاع ، والقاطن،فأصبح كهواء مابين السماء والأرض . ولهذا المعنى قالوا للجبان : مجوف هواء . يعنون لا قلب له يمسكه ويثبته عند الحوادث . ومن ذلك قول حسان بن ثابت يصف أبا سفيان بالجبن :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى   فأنت مجوف نخب هواء

يتحدث الله جل ثناؤه فى هـذه السورة عن الذين كفروا وقالوا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا لما جئتم من دين تحاولون به أن تصرفونا عن الدين الذى نعتقد أنه أصلح دين وأحبه إلى الله ، لانا ورثناه عن آبائنا وتلقيناه تقليداً لشيوخنا وسادتنا وكبرائنا. وتحاولون أن تشككونا فى آبائنا وشيوخنا ، ونحن نقدسهم من كل قلوبنا ونعتقد أنهم لا يخطئون طريق الحق ، ولا يمكن أن يضل أولئك الآباء والشيوخ طول هـذه القرون السبيل ، وهم الجمهور والكثرة الكاثرة ، يلقن كل جيل منهم الجيـل الذى يأتى بعده ، ومايزيدون الدين إلا تحسيناً وتيسيراً على الناس . فنحن حرصاء أشد الحرص على ماورثنا من دينهم وتقاليدهم وعاداتهم ـ فهم لذلك يعملون جاهدين أن يطفئوا نور الله ويعيدوا المرسلين إلى ملة الآباء والشيوخ والسادة والرؤساء ، وقد اشتد الأمر على المرسلين وبلغ منهم أذى أعدائهم كل مبلغ ، ورسل الله ثابتون بما يثبتهم الله بالقول الثابت ، حتى أوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، فأهلكهم ، ثم أسكن الرسل وأتباعهم مساكنهم ، فلما مات الرسل وطال الأمد على أتباعهم خدعهم الشيطان الذى خدع الظالمين من قبلهم ، وفتح عليهم أبواب الابتداع فى دين المرسلين والتحوير والزيادة ، باسم التجميل والتحسين وتقريب الطريق الى ربهم .

والغلو فى إطراء الرسول وآله وفى الشيوخ والسادة ، باسم الحب والتعظيم . حتى أبعدهم عن شرعة الرسول وكتابه وهداه ، وقيدهم بسلاسل التقليد الأعمى ، بعد أن ضرب على قلوبهم سرادق الغفلة والجهل بآيات الله وسننه وكتبه وهدى رسله ، فأخذوا يلتقطون ما زعمه لهم الشيطان ديناً من مزابل الآراء والأوهام والخرافات والتقاليد ، حتى ملأوا أيديهم من هذه القذارات التى سماها لهم بأسماء مزخرفة منتزعة من الحق والهدى الذى غفلوا عنه وتنكبوه . فخلعوا هذه الأسماء على هذه الحثالات والزبالات القذرة ، وحسبوها بيلادتهم وتقليدهم الأعمى دين المرسلين . وهم لشدة غفلتهم وانطماس بصائرهم لايميزون بين ثمرات ما هم مرتكسون فيه من هذه الزبالات الوثنية القذرة ، وبين ثمرات الدين القيم الذى جاء به رسل الله رحمة من الله وبشرى للمحسنين ، إذهم لا يجنون من شجرة دينهم الخبيث إلا كل الخبائث فى العقائد والأعمال والأقوال والأحوال ، يذيقهم الله بها كل يوم ألوان الذل والشقاء على يد من يسلط عليهم من أعدائهم وصنوف العذاب الذى يبعثه الله عليهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم وضروب البؤس التى حاقت بهم مما ألبسهم الله بأكوام زبالات الغفلة والسفه والرعونات والتقليد التى تفرقوا بها: شيعاً متنافرة متطاحنة حتى كان بأسهم بينهم شديداً تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . أشداء غلاظ القلوب ، أقسى الغلظة على بعضهم وبنى وطنهم ودينهم ضعفاء متهالكون ليس فيهم أى تماسك ولا قوة شخصية أمام عدوهم . وهم يقرءون الليل والنهار قول الله (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) وقوله (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) فلا يحاولون أن ينصتوا لشىء من ذلك القول الذى يقصد الله العليم الحكيم أن يوقظهم به من غفلتهم ليحسوا ويشعروا بما هم فيه من العذاب الواصب والبؤس المحيط ، والشقاء الملازم ، ويبحثوا عن علله وأسبابه الحقيقية ليأخذوا فى توقيها والخلاص منها . وأنى للأغبياء الغافلين المدسوسين تحت أكوام زبالات التقليد الأعمى والمرتكسين فى مستقر نجاسات الخرافات الوثنية والغارقين فى بحار الشهوات البهيمية التى مسخهم الله بها قردة وخنازير فى مساليخ الأناسى . أنى لهؤلاء واولئك أن يفيقوا ، ويسمعوا لقول الله ووعظه ودعائهم إلى ما يحييهم ؟

﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴾

إن المسلمين الذى أسلموا لله ولدينه وكتابه ورسوله ، ولم يكون حرباً لله ودينه وكتابه ورسوله يوقنون أشد اليقين أن كل عبادة لها فى الدنيا ولا بد ثواب وأجر من العليم الحكيم تحقيقاً لسنته التى لا تتبدل، وتصديقاً لوعده الذى لا يخلف: ذلك هو الهدى والسعادة وطيب العيش وتمكين الدين والعزة ، والنصر والتأييد ، فضلا عن زيادة الايمان وتثبيت القلب بالاطمئنان والرضى . وتثقيف العقل بالكتاب والحكمة ، وتزكية النفس بكريم الاخلاق وحب الطيبات من الأقوال والأعمال . فكلما صلى المسلم أو صام أو عبد ربه بأى عبادة ولم يجد هذه الثمرات عاد إلى نفسه يبحث عن السبب منها فى تخلف ذلك ، فيعالجها من المرض الذى كان سبباً منه فى عدم هذه الثمرة . فكان الفلاح والتقدم أبداً حليف هؤلاء المسلمين

ثم ذكر الله أنه قد خلقهم وخلق السموات والأرض بالحق ، فكفر الذين ظلموا أنفسهم بهذا الحق فى آيات الله فى أنفسهم وفى الآفاق فخروا صرعى واهنين ضعفاء يقدسون سادتهم ورؤساءهم المستكبرين الذين شرعوا لهم من الوثنية بكل ألوانها ما سموه لهم إسلاماً ، بوسوسة وتزيين الطاغوت الأكبر والعدو المبين للانسان إبليس أعاذنا الله منه ومن كيده ووسوسته ، ثم ذكر الله أن هؤلاء المقلدين قد بدلوا نعمة الله فى سمعهم وأبصارهم وأفئدتهم وكل ما أحاطهم به الحكيم العليم من أسباب الهدى والسعادة — بدلوه كفراً فأحلوا أنفسهم وقومهم دار البوار . ثم عاد فذكرهم بآلائه وآياته فى الليل والنهار والشمس والقمر والسحاب المسخر بين السماء والأرض ونعمه المتتالية التى لا يقدرون على عدها وإحصائها ، وأنهم إنما كفروا بكل ذلك بظلمهم لأنفسهم وانتقاصهم لها بسلخها من هذه النعم وقتلها ، وتجريد آيات الله الكونية والعلمية من مدلولاتها وتعطيلها من عملها ، فلم يتفكروا فى الآيات الكونية ولم يتدبروا الآيات العلمية . ثم ذكرهم بما أسبغ على عبده وخليله ابراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهم يزعمون أنهم أبناؤه وذريته وأنهم يتشرفون بالانتساب اليه ، وبين لهم أوضح بيان ما كان عليه إبراهيم من

الحياة القوية و يقظة الدائمة التى عرفته فضل الرب سبحانه وسوابغ نعمه فقدرها قدرها وشكرها حق الشكر بوضع كل حق منها فى موضعه الذى يحبه الرب سبحانه . فزاده الله فضلا على فضل وهدى على هدى. وعرفهم الله ان ابراهيم هو ابن آزر أشد الكافرين كفراً ، وأبعدهم ارتكاساً فى مستقر نجاسات الوثنية القذرة ؛ ومع ذلك لم يصب ابراهيم منه ولا رشاش. ولم تمنعه بنوته لآزر أن يكون بهذه المكانة السامية الرفيعة من الهدى والايمان لأنه لم يكن من المقلدين، ولم تنفع آزر أبوته لابراهيم شيئاً ، لأنه كان مغلولا بأغلال التقليد الأعمى للآباء والشيوخ والرؤساء .

ثم يقول الله العليم الحكيم : لا تحسب يا من ظلمت نفسك فجردتها من نعم الانسانية العاقلة الكريمة وطرحتها بهيما قذراً تحت مزابل التقليد الأعمى ، فتجاوزت بذلك كل حد وأبطلت فى نفسك كل حقائق الوجود ووقعت بغفلتك صريعا لابليس وحزبه ، تغير بأمرهم خلق الله وتبدل سننه وتهدم بمعول التقليد آياته الكونية والعلمية ؛ فانفصلت أتم الانفصال عن الحق فى نفسك وعن الحق فى كل ما حولك ؛ دنت بجهلك بعقيدتك الوثنية فى الاحجار والاشجار والموتى وكل مادة صماء قد سخرها الله لك بنعمته ، اتخذت منها إلهاً يعبده قلبك بأنواع الذل والخضوع والمحبة ، ويظهر أثر ذلك واضحا صارخا فى قولك وعملك وما تقرب للموتى والجمادات من قرابين ؟ وما تقيم لها من مناسك ، وما تعطى من نفسك ومالك هؤلاء المؤلهين ، مما تبخل به أشد البخل على الله رب العالمين ، وذهبت أيها الظالم لنفسك بغفلتك وغباوتك وجهلك تطلب نصر الله وما وعده المؤمنين من الحياة الطيبة : تطلبها بأنواع الفسوق والمجون وانتهاك الحرمات ، وتجاهر بذلك وتعلنه بأشد ما تقدر عليه من الاعلان بما تنشر فى الصحف من صور حفلاتك المتهتكة الداعرة وما تذيع بالمذياع من العهر والفجور تعلن به فى الخافقين أنك من أمهر الفجرة فى الدعوة إلى الزنا والفسوق والتحلل من كل أدب وخلق، ولعلك تتمنى أن لو يصل صوت مذياعك ، وصور لياليك الحمراء إلى ملائكة السماء . ألا فاعلم أنها قد وصلت وبلغت ، ونزل من السماء ما أنت فيه من المقت واللعنة والخيبة الملازمة لك فى كل طريق تسلكه والخسران فى كل عمل تتناوله . وإن كنت تزعم أنك

لاتشعر "يوم بذلك فعما قريب ستعلمه . يوم يأتيك العذاب ، فتقول : رب ارجعون فلاتجاب الا بشدة النكال . انك اليوم تظن أن ربك غافل كغفلتك ، وساه كسهوك ، ولاه كلهوك ، ومضيع الرقابة وإحكام التدبير كما أنت مضيع . وأنه خلق السموات والأرض باطلا . ذلك ظن الذين غفلوا ولهوا فكفروا . فويل للذين كفروا من النار . الا فاعلم أن الله على كل شيء شهيد ورقيب وحسيب وأنه الحكيم الخبير . وانه لاتخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء . الا فاني لا آتيك بجديد يوقظك ، فكم جاءتك المواعظ من الله وكم سمعت هذه الآيات تتلى عليك ان لم تكن أنت قد تلوتها مئات المرات . فامض ياغافل في غيك . وامرح في لهوك ، واضرب في بيداء سفهك وتيتك وفجورك . فويل لك مما ينتظرك ويدخر القهار لك في يوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء ، كما كانت الابصار اليوم شاخصة إلى كل منكر ، وكما كانوا مهطعين وراء كل داع إلى بغي وفساد ، ومقنعين رءوسهم استكبار عن الحق والهدى وطاعة الله ، وقلوبهم فارغة من كل شعور بمسئولية ، وضمائرهم ميتة لا تتألم ولا تتوجع لما ينتهكون من حرمات ويعتدون على أعراض ، ويضربون في الأمة بمعاول الهدم لكل مقومات حياتها . فالحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون . فالويل كل الويل لمن لم يفق من غفلته ولم يثب إلى رشده ، ويتدارك أمره ويحاسب نفسه ، ويعلم أن اثواب الرياء التي يزعمها صلاة وصوماً وحفلات ومواسم . انما هي ثياب مهلهلة شفافة ، بل انها ثياب معلمة تنادي على لابسها عند الناس فكيف بالله العليم بما تكن الصدور ؟ اللهم تب علينا انك أنت التواب الرحيم . ولا تجعلنا يارب من الظالمين . واهدنا إلى صراطك المستقيم . وصل وسلم على عبدك ورسولك محمد امام المهتدين وخاتم المرسلين وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقي

الأسماء الحسنى

الفـــــاطر

الفطر بفتح الفاء وسكون الطاء الشق طولا ، والابتداء ، والاختراع .
وفطر الأمر ابتدأه وأنشأه .
وفطر البئر ابتدأ حفرها .
وفطر الله الخلق أوجده وأبدعه .

هذه خلاصة ماذكرت المعاجم لهذه المادة من معنى . وتتلخص فى الشق والابتداء والاختراع والانشاء والايجاد والابداع .

وعلى ضوء هذه المعانى نفسر هذا الاسم الجليل من اسمائه تعالى . وهي كما ترى معان متقاربة ليس بينها كبير فرق .

فان قلنا : إن الفطر معناه الشق كان معنى الفاطر الذى اشتق العوالم من السديم الذى عبر عنه سبحانه بالدخان فى قوله تعالى (ثم استوى إلى السماء وهى دخان ، فقال لها للأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً . قالتا : أتينا طائعين ١١ـ فصلت) .

فالله تعالى فطر العوالم أى اشتقها من السديم الذى هو مادة الكون الأولى التى خلقها أولا ثم اشتق منها العوالم كلها بقدرته وعلمه وحكمته .

وإن قلنا : ان الفطر بمعنى الابتداء كان معنى الفاطر الذى ابتدأ خلق العوالم لم يسبقه إلى خلقها سابق ، ولم يتقدم عليه فى إيجادها أحد.

وإن فسرناه بالاختراع ومعناه البدء بايجاد الشيء على غير مثال سبق كان معناه الذى خلق العوالم كلها ابتداء لم يقلد فى خلقها بغيره ، ولم يتبع خطوات سواه

وإن فسرناه بالانشاء والايجاد كان معناه المنشيء والموجد للعوالم كلها لم ينشها غيره ولم يوجدها سواه .

وإن فسرناه بالابداع كان معناه مبدع العوالم ومقيمها على هذا النظام الذى ليس له مثيل .

وهذه المعانى لفرط تقاربها من الممكن أن ينتظمها جميعاً معنى واحد جامع وهو الخلق أول مرة .

غير أن بين الخلق والفطر فرقاً دقيقاً ينبغي أن يلتى إليه البال . فالخلق معناه مطلق الايجاد . فتقول خلق الله السموات أى أوجدها وخلق الله الانسان أى أوجده .

أما الفطر فمعناه إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة خاصة تجعله مستعداً للوفاء ببعض المقاصد .

تقول : فطر الله الأرض أى أوجدها على هيئة خاصة تجعلها مستعدة للوفاء بما يراد من إيجادها ، وهو أن تكون موطناً للجنس البشرى منها يخلق وفيها يعاد ومنها يخرج تارة أخرى ، يستغل تربتها ، ويستخرج كنوزها وذخائرها ، ويمشى فى مناكبها ، ويبحث عن قوته فى أكنافها ويتخذ من سهولها قصوراً ، وينحت من جبالها بيوتاً ويتخذ من حيوانها ونباتها طعاماً ومن مائها شراباً ، وينتفع بما سخره الله تعالى له من حيوانها وطيرها .

وتقول : فطر الله السموات أى أوجدها وأبدعها على هيئة خاصة تجعلها مستعدة للوفاء ببعض مقاصدها ، فتكون شمسها سراجاً وهاجاً يضىء للناس فيختلفون إلى مصالحهم ، ويزاولون أعمالهم ، ويبعث الدفء إلى أجسامهم ويرسل الحرارة فتنضج الثمار والحب وتصبغ الفاكهة ، وتلون الطير ، وتبخر ماء البحر فتنشأ السحب التى تزجيها الرياح إلى الأرض الجرز فتنزل مطراً تجرى به الأنهار . ويكون قمرها نوراً يهتدى به السارى فى ظلمات البر والبحر ، ونجومها زينة ورجوماً للشياطين ، وهداية للسارين . إلى غير ذلك من المقاصد والحكم والأسرار التى لا تبلغها عقولنا ، ولا تصل إليها مداركنا .

وتقول : فطر الله الانسان أى أوجده وأبدعه على هيئة خاصة تجعله مستعداً للقيام بعبادة الله وتوحيده (وما خلقت الانس والجن إلا ليعبدون) .

* * *

وإلى هنا تستطيع أن تقول فى تفسير اسمه تعالى « الفاطر » إنه هو الذى

خلق الخلق وأوجد الكون بحيث جعل كل كائن على هيئة خاصة تجعله مستعداً للقيام بما يراد من خلقه وإيجاده .

ولسنا نقول ذلك افتياتاً على اللغة . بل ماطوع لنا أن نقول ذلك إلا نصوص اللغة ، فابن الأثير يقول . « فطر الله الخلق ، إيجاده وإبداعه على هيئة ترشيحه لفعل من الأفعال » وما زدنا على أن بسطنا قوله ومنحناه فضلا من الوضوح ومزيداً من البيان .

ولم يكن ابن الأثير مفتاتاً على اللغة فى تفسيره هذا ، فانه ما أخذه إلا من قول الله تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفاً . فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لايعلمون ٢٠ـ الروم)
فالفطرة مصدر يدل على الهيئة كالجلسة والركبة

وفطرة الله هى ماركز فى غريزة الانسان من الاستعداد لمعرفة الله تعالى والايمان به وعبادته وحده وذلك هو المراد من خلق الانسان . وهو ما أمره الله تعالى به فى قوله : فأقم وجهك للدين حنيفاً ، وعنى به الفطرة التى فطره عليها.

وإلى هذه الفطرة يشير قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين ، أو تقولوا : إنما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم . أفتهلكنا بما فعل المبطلون) أى أن الله تعالى فطر بنى آدم مستعدين لمعرفته والايمان به وإنما تضرهم الغفلة والاقتداء بالآباء والسير على منهاجهم .

وإلى هذه الطفرة يشير قوله صلى الله عليه وسلم :« ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه . كما تنتجون البهيمة . هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها » .

فالانسان يولد على الفطرة أى على نوع من الجبلة والطبع يهيئه لقبول الدين ، فلو ترك على فطرته التى فطره الله عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها

وإنما يعدل عن الفطرة من يعدل عنها من رمى بآفة من الآفات التى تعرض للبشر : من الغفلة ، وفساد البيئة ، ومحاكاة الآباء .

تدبر قوله تعالى (ولئن سألتهم : من خلق السموات والأرض ليقولن : الله) وقوله تعالى : (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن : الله)

وقوله تعالى : (ولئن سألتهم من خلقهم : ليقولن : الله) .

لتعلم أن الفطرة هى التى تدفع هؤلاء العرب المشركين إلى أن يجيبوا هذا الجواب الصحيح السليم الذى يدل على أن التوحيد مركوز فى طبائع البشر ، وعلى أن الانسان مفطور على أن يقر بوجود إله خالق ، ولو سماه بغير اسمه ولو أشرك معه غيره . وإنما يفسد الناس هذه الفطرة بجهلهم وغفلتهم وطاعة سادتهم وكبرائهم .

***

ولما كان الفطر يدل على الخلق لأمر يراد آثر القرآن الكريم وهو يترجم جواب إبراهيم لقومه أن يعبر بالفطر دون الخلق فى قوله تعالى (قال : بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن . وأنا على ذلكم من الشاهدين) ففى قوله تعالى « فطرهن » من الاعجاز فى الايجاز ما لا يعزب عن ذهن الأديب . فلقد انطوت هذه الكلمة على قلة حروفها على جميع مراد الله تعالى من خلق السموات والأرض . وذلك ما لا سبيل إلى الانسان أن يعبر عنه بقلم ولا لسان .

وكذلك ما حكاه الله تعالى عن سحرة فرعون فى قوله تعالى (قالوا : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضى هذه الحياة الدنيا)

فقوله تعالى فطرنا . ليس معناه خلقنا فحسب ، بل معناه خلقنا لطاعته وعبادته والخضوع لأمره لا لطاعة فرعون ولا لعبادته ولا للخضوع لأمره .

فسبحان فاطر السموات والأرض منزل هذا الكلام البليغ المعجز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

إن مراد فاطر السموات والأرض من خلق الانسان هو ما عبر عنه بالأمانة فى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها (١) وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) نعم خان الانسان الأمانة التى أودعها الله تعالى إياه والتى خلقه من أجلها ، وأداها كل كائن فى السموات والأرض . فما تأخرت الشمس يوما عن موعد شروقها ، ولا سبقت موعد غروبها وما ضنت يوما بضوئها ولا بدفئها ولا حرارتها ، وما امسكت الأرض نبتها عند توافر شروطا لانبات ، وما قصرت الجبال عن إرساء الأرض وحفظها من أن تميد بساكنيها ، ولكن الانسان وقد خلقه الله تعالى لعبادته خان أمانته فوجه عبادته لغير فاطره فعبد الأحياء والأموات من البشر ، وعبد النجوم والأنهار والحجر ، وعبد الحيوان والشجر ، وعبد الطير والحشر ، وخالف بذلك أمر فاطر السموات والأرض وخالق القوى والقدر

نعم خان الانسان الأمانة التى فطر من أجلها ؛ فدعا غير الله ، واستعان بسواه وفزع فى أموره إلى المخلوقين العاجزين الذين لايملكون لأنفسهم نفعا ولاضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ، وهذا شر ما انتهى إليه جهل الجهول وغباء الغبي وظلم الظلوم

لو علم هؤلاء الذين يدعون غير الله ، ويفزعون إلى القبور ، ويستعينون الموتى أنهم يلحدون فى إسمه تعالى الفاطر وينقضون معناه بمحاولتهم إفساد الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها لقنوا حياءهم ، وأنابوا إلى ربهم وأخلصوا توحيدهم ، وصححوا إيمانهم ، ولكن وا أسفاه غلبت الغفلة عليهم وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

***

هذا ولم يرد هذا الاسم الجليل فى القرآن الكريم إلا مضافا قال تعالى :

---

(١) أن يخنها . وفى القاموس المحيط حمل الأمانة خانها .

(الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير)

وقال تعالى : (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)

وهذه الآية الكريمة تشير إلى ما يتم به معنى هذا الاسم الجليل وهو البعث الذى هو غاية الخلق (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ؟)

أبو الوفا

المحرفون لدين الله :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون »

مصير الدنيا :

لما دخل على رضى الله عنه المدائن ونظر إلى ايوان كسرى أنشده بعض من حضر قول الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل محرق   تركوا منازلهم وبعد إياد ؟
أهل الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم   ماء الفرات يجىء من أطواد
أرض تخير لها بطيب نسيمها   كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم   فكأنما كانوا على ميعاد
فإذا النعيم وكل ما يلهى به   يوماً يصير إلى بلى ونفاد

فقال على : أبلغ من ذلك قوله تعالى « كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك وأورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين »

الوثنية فى الصوفية

« شرك الوثنية فى بعض العقائد الصوفية »

لا إله إلا الله : أول كلمة مؤمنة فى الحياة . وروح كل واجب على العبد لله . وسيلة التوحيد وغايته . وبدؤه المشرق ونهايته . تستشعر فيها النفس جلال الألوهية وولاء العبودية ويبصر على إشراقها طريق الفردوس المنشود . . كلمة دان لها قلب الوجود . وشع منها نور الخلود . هتف بها مخبتا كل شىء . الجماد قبل الحي . والرشد مع الغى . والشمس والقمر والغداة والسحر . والنجم والشجر : والزهر والثمر والسلسل العذب والحجر . آمن بها الساحر والنبى . وخضع لها الدعى والولى . سبق بها الغائب الحاضر . وسجد لها البر والفاجر ... يا إلهى !! تعاليت سبحانك . . . أأقول وأيقنت بها نفس المؤمن والكافر ؟ ! ولكن . شتان شتان ما بين المؤمن العابد . والمستكبر الجاحد . « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا » .. ترنيم الطيور عبادة . وهزيم الرعد شهادة عبادة للرحمن الرزاق القادر . وشهادة بوحدانية الخالق القاهر . سل الليل الساجى فى سكونه . والطير الشادى على غصونه . وتأمل السحاب ينصب بالمطر .. والجبل الأصم ينشق بالحجر واتل بالروح سفر الكون . . كل آياته وأسمى صلواته « لا إله إلا الله » ما سبحات الروح فى الأحلام . ولا التجاوب الليلى من الأنعام ، ما كل شىء يبصره النظر . وتسبح فيه الفكر . إلاشهادة الصدق وآية الحق على أن الله واحدلاشريك له . « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن . وإن من شىء إلا يسبح بحمده . ولكن لا تفقهون تسبيحهم . إنه كان حليما غفوراً » لا إله إلا الله .. فيصل السماء بين التوحيد والشرك والايمان والكفر والحق والباطل . أى كلمة أعظم وأسمى وأحكم من كلمة يشهد بها الله « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط . لا إله إلا هو العزيز الحكيم » ؟ تأمل فى الآية عظمة الشهادة . واليقين السماوى من توكيد

الشهادة . أى كلمة أسمى حقا وأضوأ صدقا من كلمة يوجب الله على النبوة فى أسمى مراتبها أن تكون هى أول العلم الواجب « فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » ؟! لا إله إلا الله .. أفضل ذكر تبتلت به النبوات منذ نسمت على الوجود أنسامها الأولى ألا يقول خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ «أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله» .. !! والله تعالى جل شانه حين أنعم على موسى عليه السلام بمكالمته كانت أول كلمة ناجاه بها « إنى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى » . فهذه الكلمة هى منبع الحق والكمال . وروح الصدق وسيدة الحكم . اختصها الله جل جلاله بالشهادة .. وكانت لأنبيائه أفضل الذكر وروح العبادة . وعلى الطور فى تجلى النور كانت أول ما سمع موسى من كلام مولاه . أفتريد زيادة ؟؟ اصغ إلى محمد الكريم صلوات الله وسلامه عليه يقول « الايمان بضع وستون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق . والحياء شعبة من الايمان » واصغ إليه إذ يبشرك « من كان آخر قوله لا إله إلا الله دخل الجنة » واصغ إليه إذ يقرر لك حقيقة الإسلام « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » فانها حقيقة دين الاسلام إذا نطق بها اللسان وآمن بها القلب وعملت بما توجبه الجوارح كان ذلك الانسان هو المؤمن الموحد . فانها هى روح الاسلام والايمان والاحسان تلك الحقائق العليا التى تحدث عنها محمد ﷺ وما هذه إلا حقيقة واحدة هى التوحيد الخالص . لا إله إلا الله ليس وراءها للتوحيد غاية ولا للايمان مذهب . إنها حقيقة كل دين ورسالة كل نبى ودعوة كل مجاهد . ونداء الروح من كل شهيد لأنها هى التوحيد .. كلام الله حجتنا وسنة الرسول برهاننا . غير أنى سأخاطب الصوفية . وهم قلما يؤمنون بكتاب الله ولا سنة رسول الله . أوهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، أوهم كما وصفهم إمامهم الأكبر الغزالى « المتصوفة ما أغلب الغرور عليهم والمغترون منهم فرق كثيرة .. يتكالبون على الحرام والشبهات وأموال السلاطين . ويمزق بعضهم أعراض بعض .. ويستحقرون جميع العباد والعلماء فيقولون فى العباد إنهم أجراء متعبون ويقولون فى العلماء إنهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعى أحدهم لنفسه أنه الواصل الى الحق وأنه من المقربين وهو عند الله من الفجار المنافقين . ويرفعون درجة

أنفسهم على درجة الأنبياء اذ كانت تصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة (١) »
هذا رأى حجتهم فى المتصوفة ولقد قلت أنى سأخاطب الصوفية وهم يؤمنون بالطواغيت لا بما أنزل الله من هدى ونور . لهذا أجدنى مرغما على التنزل إلى حضيضهم فأذكر لهم ماقال حجتهم الأعظم الغزالى فى مكانة لا إله إلا الله فلعلهم به يؤمنون ماداموا بآيات الله يجحدون يقول الغزالى فى ج ٣ ص ١٦٠ من كتابه الاحياء « وحالة الشهيد توافق معنى قولك لا إله إلا الله فانه لا مقصود له سوى الله عز وجل وكل مقصود معبود إله . فهذا الشهيد قائل بلسان حاله لا إله إلا الله إذ لامقصود له سواه ولذلك فضل رسول الله ﷺ لا إله إلا الله على سائر الأذكار وذكرذلك مطلقا . فنسأل الله أن يجعلنا فى الخاتمة من أهل لا إله إلا الله حالا ومقالا وظاهرا وباطنا » حتى نطق به الغزالى فلماذا لم يؤمن به الصوفيـة ؟ ! لأن الغزالى — وما أدرى ماذا أسميه — عاد فتنكر لهذه الكلمة المقدسة . فقد ذكر بعد أنها درجة العوام بينما هنا يجعلها درجة الشهيد ويسأل الله أن ينيله مقامها ؟ !

وهكذا كل صوفى . يلبس لكل حال لبوسها « وإذا لقوا الذين آمنو قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم . إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » . . . كلمة قدسيـة المعنى روحانية اللفظ سماوية الاشراق تميز بين التوحيد والشرك ويذكرها الله فى أكثر من ثلاثين موضعاً فى القرآن الكريم ويقول عنها الصوفية « من قال لا إله إلا الله فهو مشتغل بغير الحق (٢) » إذاكان رسول الله مشتغلا بغير الحق ؟ والله يشهد بها لأنه مشتغل بغير الحق ! ! ؟ ويطلب من رسوله الكريم أن يعلمها ليشغله بغير الحق ؟ والأنبياء كلهم كانوا مشتغلين بغير الحق . ويطلبون من أممهم أن يشتغلوا بغير الحق ! ! ؟ ألاساء مايصف الصوفية ألاساء مايزرون :

عبد الرحمن الوكيل

يتبع

(١) احياء العلوم ج ١٣ ص ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ طبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية
(٢) مفتاح الفلاح لابن عطاء الله ط تاج بطنطا ص ١٧

وهابى !!!

يا حسرة على العباد !

ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون .

وما يأتى المبتدعين من أتباع الرسول من مصلح قائم على الحق إلا كانوا منه يسخرون ، وبه يأتمرون ، وعليه يتألبون .

قتلت السياسة الغاشمة الظالمة !

ما أشد طغيانها !

وبعداً لأغراض الحياة الدنيا !

ما أكثر صرعاها ! وما أقل إيمانها !

***

شاءت الأقدار لأمر يراد ، وسر طواه رب العالمين دون العباد ، أن يكون الحرمان الشريفان ، فى قبضة الترك حيناً من الدهر ، وأن يكون لهم فيهما الحل والعقد ، والنهى والأمر ، وأن يحرزوا بذلك الشرف الباذخ ، والمجد والفخر

ولكن مالك الملك سبحانه يداول الأيام بين الناس ، ويؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء . وقد شاء سبحانه لامعقب لحكمه أن ينزع ملك الحرمين من أيديهم ، وأن يؤتيه أميراً نجدياً ناهضاً ساعدته الأقدار ، وأعانه الواحد القهار . وكان هذا الأمير ممن استجابوا لدعوة الامام الجليل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذى قام يدعو إلى توحيد الله والاخلاص لجلاله ، ونبذ البدع والخرافات ، والأمور المحدثات ، والرجوع بالشريعة الاسلامية إلى سماحتها الأولى ، وجلالها السابق ، ويسرها الذى عدت العوادى ، وذهبت به من قلوب الناس غير الأيام ، فاستجاب لدعوته الأذكياء ، وأصحاب الفطن الذين امتازوا بسعة الفكر ، وقوة العقل ، وصفاء الذهن ، وحرية الرأى ، والاعتداد بالنفس ، والخروج من أسر التقليد ، والتحرر من ربقة الجمود ، والاخلاص لله ورسوله وإيثار قول الله تعالى على كل قول ، وهدى رسوله على كل هدى . ولم يكونوا

دجالين ، يتجرون بالدين ، ويأكلون الدنيا بإفساد عقائد المسلمين .

والملك عزيز ، والنفس قد أحضرت الشح به ، والساسة الطامعون يضحون بكل معنى من المعانى السامية فى سبيل الاحتفاظ به ، والذود عنه .

وكانت الخلافة المزعومة قائمة لذلك العهد . تلك الخلافة التى لم تصل أصحابها من طريق الميراث الشرعى ولا عن بيعة عامة ، وإنما اشتراها أصحابها بثمن بخس دراهم معدودات . والعالم الاسلامى الذى كان فريسة بين مخالب الجهل المطبق ، والفقر المدقع ، والظلم الفادح يجل الخليفة ويكبره ، ويضعه فى مكان الطهر والقدس ، ويراه وارثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فطاعته طاعة للرسول وطاعة الرسول طاعة لله . « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ويسمو به بعضهم إلى إلى مستوى العصمة ، فالحق ماقال ، والكذب والفسوق عليه محال .

والسياسة تطوع لأصحابها قلب الحقائق ، وتسول لهم اختلاق الأكاذيب وتغريهم بافتراء الأباطيل للوصول إلى مايبتغون ، وإدراك مايشاءون .

ولا بد من استرداد الحرمين بأى ثمن ، وبأية وسيلة ، ولو بالاجرام ، واقتراف الآثام ، ولو باصطناع الكذب إن أفاد ، ولو بالغش إن أجدى ، ولو بالخداع إن أثمر ، ولو بتكفير المسلمين إن حقق الغرض ، ولو بتدنيس الأطهار ، وتلويث الأبرار إن أدى إلى النصر ، وساق إلى الظفر .

***

وإذاً فلتصطنع السياسة لسان الكذب فهو طويل ، وإذاً فمحمد بن عبد الوهاب كافر لأنه ينكر الصلاة على النبى ، ويمنع التوسل ، وينكر المذاهب الأربعة ، ويرمى غير أتباعه بالكفر إلى غير ذلك مما استطاع لسان الكذب الطويل ان يصوغه ، ويد الافتراء الصناع أن تنسجه . والأمير النجدى من أتباع محمد بن الوهاب ، فهو وهابى ، وهو كافر ! ولا بد من استنقاذ الحرمين من أيدى الكفار . وكيف يرضى المسلمون أن يملك الحرمين كافر ، وكيف تطيب أنفسهم بذلك ، وفيهم عين تطرف ، وقلب ينبض ، وقوة فى الأبدان ومال فى الخزائن . وكيف يسكتون عليه وعندهم الجنود المجندة ، والعدد والعتاد والسلاح والكراع ،

فلا بد أن ينهض العالم الاسلامى كله لمقاومة الكفر والكافرين ، لابد أن تنهض الشعوب الاسلامية على بكرة أبيها لمناهضة الوهابيين :

والجهل يطوع لأصحابه تصديق كل مايقال ، بغير بحث ولا نظر ، ولا استدلال ولا تحر ولا تمحيص ، ولا تبين ولا تثبت ، ولا حجة ولا برهان . وتشيع المقالة فى العالم الاسلامى كله فيتطوع من تطوع ، ويتبرع من تبرع ، ويندفع من يندفع وتزجى لحربهم الكتائب إثر الكتائب ؛ والمقانب بعد المقانب .

***

ولو أن السياسة اصطنعت الايمان والتقوى ، ولو أن مطامع العاجلة استخزت أمام قوة الايمان ، ولو أن الضمائر سرت فيها أنسام الحياة ، ولو أن للحق فى فى القلوب مكاناً ولو ضيقا حرجاً . إذاً لتبين الساسة من محمد بن عبد الوهاب؟ وإلام يدعو ؟ وماذا يقول ؟

فاذا اتضح لهم أنه على حق ، وأنه لا يدعو إلا إلى تجديد الاسلام ، وترميم ما هدمه الجهل من أركانه ، وتقويم ما أماله التخريف من بنيانه ، والرجوع به إلى طهارته وقدسه يوم جاء به الرسول الأمين ، ويوم تلقاه عنه خلفاؤه الأمناء الراشدون ، نعم كان عليهم ألا يتعرضوا لهذه الدعوة ، وأن يدعوها تمضى فى سبيلها راشدة . وأن يحاربوا شخصه — إن شاءوا — لا دعوته ، وأن يقاوموا فتحه — إن أرادوا — لا عقيدته . ولو أنهم فعلوا لكان أجدى عليهم ، وأبقى على دينهم ولكنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فكانوا من الخاسرين . وتركوا فى العالم الاسلامى ريحا كريهة وسما زعافاً هلك بسببهما خلق كثير هم عن هلاكهم مسئولون .

***

ما أشبه الليلة بالبارحة ؟

أراد رب العزة أن يظهر دينه على الدين كله ولو كره الكافرون .

فأتاح له فى كل جيل ، وفى كل قبيل من يقوم بدعوة الحق صريحة لاغموض فيها ولا التواء . ومن يرسل صيحة الحق مدوية تنبه الغافلين ، وتوقظ النائمين ،

ومن يبعث ضياء الحق وهاجاً يذهب بظلمات الأباطيل المتراكمة ومن يرسل رياح الحق قوية تبدد رماد الخرافات عن جواهر الحقائق فتبدو لامعة مشرقة تسر الناظرين .

ولكن الحق يؤذى المبطلين الذين لا يأكلون خبزهم بعرق جبينهم بل بفساد دينهم .

فالدجال الذى يحترف التكهن بالغيب ، ويصنع التمائم والتولات والتناجيس ، ويزعم مشاركة الله فى الحيلولة بين المرء وقلبه ، فيبدل البغض حباً ، والحب بغضاً ، ويأخذ الرجال عن نسائهم ، ويغلب سليمان على ملكه الذى لا ينبغى لأحد من بعده فيسخر الجن والمردة والشياطين وشيخ الطريق الذى يزعم أن بيده مفاتيح الفردوس يفتحها لمن يشاء ، ويغلقها دون من يشاء ، وأن النار فى قبضته يخمدها دون مريديه وإن كانوا أفسق الفاسقين ، ويسعرها لغيرهم وإن كانوا أصلح الصالحين .

والعالم الذى يريد أن يستعبد الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً ويوهمهم أنه شفيعهم عند الله ، وأن دعاءه لهم أو عليهم مستجاب .

كل أولئك تؤذيهم دعوة الحق ، لأنها تنضب خزائنهم ، وتقف دون السيل الجراف من العطايا والمنح والهبات المتدفق إلى ديارهم ، وتحول دون القبل التى تنصب على راحاتهم ،ودون القامات التى تنتصب لمرورهم ، وتنحنى لتحياتهم . وتمنع الضريبة التى فرضها المريدون على أنفسهم يدفعونها للشيخ فى موسم معلوم يوم يطوف ببيوت بعض القرى بيتاً بيتاً ، ويدخل فى كل بيت ويطوف بحجراته حجرة بعد حجرة ليباركها ، ويطرد الشياطين من جنباتها ، حتى لقد يدخل خدور النساء التى لا يسمح بدخولها حتى لضوء الشمس وطلق الهواء ، وإنك لترى بعض المحافظين لا يسمحون لأحد أيا ما يكن أن تقع عينه على نسائهم ، إلا الشيخ فانه يراهن ويصافحهن ، ويمسح بيده (المباركة) على صدورهن ورءوسهن وظهورهن وبطونهن ثم يستبيح لنفسه أن يأخذ ماجمعن طول العام بكد اليمين وعرق الجبين . ولست أحدثك عن المآسى الخلقية التى يندى لها جبين الفضيلة ، ويحمر وجه الاسلام :

أجل كل أولئك تؤذيهم دعوة الحق ، لأنها تفتح الأعين العمى ، والآذان الصم والقلوب الغلف ، وتشيع النور والضياء . فلا تستطيع الثعالب قنص الدجاج ، ولا الذئاب افتراس الجداء .

كل العداوة قد ترجى مغبتها   إلا عداوة من عاداك للمال

كل أولئك تؤذيهم دعوة الحق فيشنون على أصحابها حربا ضروساً . وأمضى سلاح يشهرونه فى وجوه دعوة الحق المصلحين هو هذه الكلمة التى خلعت عليها السياسة من المعانى ما يبرأ منه الحق ، فيقولون للعامة : إنه وهابى فلا تتبعوه . ولكنهم إن خدعوا الناس حينا فلن يخدعوهم كل حين ، وستزول الغياهب عن العقول بجهاد المصلحين . وسينضب معين السحت الذى عليه يحرصون ، وعنه ينافحون . فليفكروا منذ الآن فى صناعة غير هذه الصناعة يلتمسون منها العيش قبل فوات الأوان .

يا قوم !

عفا الله عنكم ، وألهمكم الرشد والسداد فى أقوالكم وأفعالكم .

الدنيا فانية فلا تؤثروها ، والآخرة باقية فلا تضيعوها ، والحق أحق أن يتبع ، وليس بعد الحق إلا الضلال .

ياقوم !

تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله .

ياقوم !

الاترضون ان يكون كتاب الله تعالى وسنة رسوله الأمين حكما بيننا وبينكم ؟ هاتوا كتاب الله فاقرءوه ، وسنة الرسول فاتلوها .

هل تجدون فيها مايبيح لكم دعاء غير الله ؟ والاستعانة بغير الله ، أو التوسل بغير طاعة الله ؟

هل تجدون فيها ما يبيح لكم البدع ومحدثات الأمور وما لم يكن عليه أمر الرسول وصحابته الأطهار ؟ هل تجدون فيها ما يبيح لكم أن تضيفوا شيئاً إلى

الشريعة الكاملة التى شرعها العليم الحكيم على لسان رسوله الكريم ؟

هل تجدون فيها أن الغيب يعلمه غير الله من الدجالين والمهرجين ؟

هل تجدون فيها ما يبيح لكم أكل أموال الناس بالباطل باسم العادات والبركات والعطايا والهبات ؟

هل تجدون فيها ما يبيح لكم وضع التماثيل على القبور ، أو كسوتها بالثياب ، أو رفع القباب . ياقوم ، اقرءوا تاريخ الجاهلية الأولى لتقفوا منه على ما كانوا يعملون لتطهروا أنفسكم من أدرانهم ، وتربئوا بإيمانكم عن كفرهم ، وبتوحيدكم عن شركهم .

اقرءوا واطلعوا وتعلموا . ولا أشير عليكم إلا بأن تقرءوا القرآن قراءة تدبر وتذكر واستبصار ، فانكم ستقفون منه على علم كثير ، وفقه غزير ، وسيزيدكم الله بتلاوته إيمانا ويجعل لكم فرقانا .

ستعلمون إذا قرأتم القرآن أن الجاهليين كانوا إذا حزبهم أمر أو مسهم ضر ينسون الأصنام ويدعون رب الأنام ، فاذا تجلى لكم ذلك بكيتم على المسلمين الذين يدعون الموتى فى السراء والضراء ، والنعماء والبأساء .

ولكن واأسفاه !

هذه صيحة فى واد : ولن تصل إلا إلى آذان الأصحاب الذين هم عنها مستغنون أما المرضى الذين هم إليها مفتقرون فهيهات أن تصل إلى آذانهم هيهات .

فدون ذلك العناد ، والتعصب والجمود والتواصى بمقاطعة الهدى النبوى

ولكنا بنصر الله واثقون .

ولا بد من صنعا وإن طال السفر .

أبو الوفاء محمد درويش

عندما تضعف القيادة

عند ما تنحصر الجهود فى سبيل الاسلام بالاقوال لا يتبعها عمل. عند ما يكثر الندب والتحسر أو تشخيص الأمراض وذكر الأدوية ولكن بدون عمل. عندما تبحث فترى هذه السيرة سيرة الجميع، العامة والخاصة، العلماء وغير العلماء الفقراء والأغنياء، الأفراد والجماعات. عند ما يتلهف المسلم على العمل وينتظر القافلة ليسير فى ركبها فلا يجد القافلة. عند ما يفشل المنبر والمجلة وحلقة الدرس وقاعة المحاضرات فى حمل المسلمين على العمل، عندما يتوقف كل شىء على الخطوة الأولى فلا تجد الخطوة الأولى عندما تهاب حتى فى تعيين المسئول الأول. عندما تضعف القيادة أو تموت. عندما يحدث كل ذلك، وقد حدث، فكيف السبيل إلى الخلاص ! ! !

تعال معى ننظر فى كتاب الله لنرى ماذا يقول، انه يقول :

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. ان اكرمكم عند الله اتقاكم. كل نفس بما كسبت رهينة. لاتكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين. لايضركم من ضل إذا اهتديتم. وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون »

هذا كتاب الله وهذه آيه ظاهرة كل الظهور ان سكوت الكبراء ليس عذراً كافياً بين يدى الله وانه لابد للمسلمين من فهم القيادة كما يريدها القرآن الكريم.

ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وثمة مشاريع لا تتم بعض الفروض الا بها فهى لذلك مفروضة علينا كما أن الصلاة مفروضة وكما أن الزكاة مفروضة. هذه نأثم بتركها، وتلك نأثم بتركها وأقول هذا بصفتى من خدام العلم الشريف.

نعم ان العلماء والأغنياء والجمعيات أكثر اثماً ولكن الجميع فى الاثم شركاء، ليسوا هم فقط بل أنا وأنت وهذا وذاك كل مسئول عما يستطيع، العلماء وغير العلماء، والأغنياء وغير الأغنياء. »

إن الاسلام صوم وصلاة وحج وزكاة ولكنه أيضاً غيرة على الاسلام وعمل متواصل فى سبيل الاسلام ، عمل متواصل ولو نام عنه الكبراء والرؤساء .

هكذا كانت سيرة المسلمين يوم كانوا يخافون ربهم .

ان عمار بن ياسر وزيد بن حارثة وبلالا وغيرهم ممن قامت على اكتافهم اجل الأعمال من يكونوا من سراة الناس بل كانوا من أقل الناس شأناً فى موازين المجتمع وغيرهم مثلهم كثير .

ان القائد إلى الخير أو القدوة فى عمل من أعمال الخير لا يشترط فيه أن يكون من جبلة خاصة .لايشترط فيه فى أكثر الأحيان علماً ولامالا بل يشترط الاخلاص والتبصر وحدهما . وكم قام على أيدى المخلصين الذين لم يشتهروا بثروة أو علم من أمور عظام . . . يا من يريد خدمة الاسلام !

يجب أن تؤمن أولا أنك أنت مع قليل من اصدقائك المخلصين تندبهم للعمل معك أهل لان تبدأوا النواة لمشاريع لاتعد ، بل أنت بمفردك تقدر على بعض الأمور ولو بصورة مصغره .

نعم سيقولون انك متصد للزعامة وقد يهزأون فدعهم يقولوا ويهزأوا . ان الخجل فى القيام بامور يعدها الشرع مفروضة لهو خجل صبيانى . قد كان المؤمنون الأول يحال بينهم وبين دينهم بالقوة القاهرة أما نحن اليوم فالميدان أمامنا سهل ميسر ، وإنما هى انتقادات فارغة من أجلها ، ومن أجلها فقط يترك الناس المشروع تلو المشروع والفرصة فى أثر الفرصة .

أيها المسلم ! اعمل جهدك دون أن تخدع نفسك فتقنعها بالعجز حيث لاعجز ، إنك تستطيع أن تعمل كثيرا

***

إنك تستطيع أن تجد لك شركاء يكتتب كل منهم بمبلغ زهيد فتهدون إلى مكتبة عامة أو مكتبة مدرسة أو جمعية عدداً من المطبوعات الاسلامية التى من شأنها تقوية الايمان فى القلوب ، وقد تستطيعون أن تؤسسوا المكتبة إذا لم

توجد . وعلى الأقل فانك أنت بمفردك قادر على اهداء ما تيسر مهما كان قليلا .
انك تستطيع أن تجد شركاء يكتتب كل منهم بما يقدر عليه من المال ، ان لزم المال فتشترون عموداً يومياً أو أسبوعياً فى جريدة منتشرة فتتخذون من ذلك العمود منبراً من منابر الحق والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . دعوة تصل إلى كل أذن وتدخل إلى كل بيت ، تصل حيث لا يصل مع الأسف صوت المنبر ولا صوت المجلة المخلصة التى شغل الناس عنها بمجلات الخلاعة والفجور .
وقد تستطيعون أن تؤسسوا جريدة يومية جديدة يكون من عملها أمثال ذلك العمود .

انك تستطيع بالتؤدة والمصابرة أن تؤسس جمعية من أعضاء مخلصين(١) متجانسين يكون من عملها فى المستقبل أن تبدأ بالثورة العملية على العادات المنافية للاسلام التى هدت كياننا فتجعل من أعضائها القدوة العملية فى ترك تلك العادات ..

انك تسطيع غير ذلك شيئاً كثيراً من شأنه أن يبدل الأرض غير الأرض .

ولعلى إذا سمحت هذه المجلة الغراء ، اذكر فى مقالات آتية الشىء الكثير من ذلك ..

أيها المسلم ! ان الضعف فى القيادة يوجب عليك أن تسعى أنت لتؤسس تلك القيادة وإلى أن يتم التأسيس يجب أن تعمل ماتستطيع بمفردك .

أيها المسلم ! نعم « لايكلف الله نفساً الا وسعها » ولكنه تعالى يعلم مبلغ ماعندك من الوسع .

يافا　　　　　　　　　　**عبد الرؤوف العبوشى**

---

(١) نشر الاستاذ بأن الجماعة التى يتمناها قائمة على أصولها فى شخص جماعة أنصار السنة المحمدية تعمل مايتمناه الاخ من حوالى عشرين سنة والله يعينها على تمام ماقصدت إليه بحوله وقوته

اجتماعيـــــــات

١ — نشرت جريدة الاخوان فى أحد أعدادها الصادرة غير بعيد إعلاناً هذا نصه :

على مسرح دار الاوبرا الملكية تتجلى روعة الاسلام ومجد العروبة وتوحى الصحراء ببعض معجزاتها وما أجل الصحراء ، حيث تقدم فرقة إنهاض المسرح الأدبى مسرحية جميلة بثينة للاستاذ عبد الرحمن الساعاتى — تقوم بدور بثينة (فاطمة رشدى)

ويعرف القراء أن مؤلف هذه الرواية هو شقيق الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين ، وأنه يشتغل بالفن القصصى من زمن طويل . وله جملة روايات تمثيلية منها رواية المذل لدين الله العبيدى اليهودى التى سبق أن مثلها الاخوان وأرادوا بها — كما يريدون اليوم — إظهار عز اسلامهم فى عهد من عهوده الزاهرة أيام أن كان يدرس فى أزهر الفاطميين كتاب فقه الدين العبيدى الذى ألفه ابن كلس اليهودى الذى لبس ثوب الاسلام زوراً ، ليخدع أمثال ذلك المؤلف ممن لا يعرفون معنى الاسلام وأنه دين الله الحق الذى أنزله لهداية البشر . وقد كان ابن كلس هذا رئيس وزراء الملحد الزنديق المذل لدين الله . وقد نقض فى كتابه أحكام الاسلام رأساً على عقب حتى صيرها فاطمية عبيدية باطنية شراً من اليهود كما حقق ذلك أبو بكر الباقلانى وغيره من العلماء . وأيام كان يحمل المذل العبيدى الناس بالسيف على الالحاد فى آيات الله وأسمائه . حتى جاء ابنه أو حفيده الحاكم بأمر الشيطان . فاختصر الطريق وأبان عن مكنون سرهم فنادى بنفسه الهاً ! ! وهذا هو العهد الذى أراد مؤلف الرواية أن يجلو بها صفحة منه يظهر بها مجد السلف للخلف ! ! ثم جاء اليوم وألف رواية جميل بثينة وضع فيها فاطمة رشدى فى الموضع الذى تجلو فيه صفحة من صفحات اسلامهم الرائعة ! !

وهذا الخبر كان يصح أن يمر بغير تعليق لأن كل من أوتى حظاً من عقل أو أثارة من علم بدين الاسلام وتاريخه يحكم حكماً جازماً — تعضده الشواهد وتنادى بحقيقته الحوادث — أن التمثيل ما كان يوماً — ولن يكون — الا سبباً من أقوى أسباب سقوط الشعوب فى مهاوى الفساد والانحلال الأدبى والاجتماعى والدينى . وقد دللنا على هذا القول فى مجلة الهدى فى مناسبات عدة . وميسور لكل طفل يؤمن بالاسلام أن يحكم على بطلان أعمال أولئك الذين يزعمون أن روعة الاسلام ومجد العروبة يتجليان على مسرح الأوبرا وأن (فاطمة رشدى) هى التى ستجلى هذه الروعة ! ! فهل يقول ذلك امرؤ يعرف للاسلام كرامته وللعروبة قدرها ؟

انا نضع هذه القضية بين يدى القراء ليحكموا فيها بالعدل وليقولوا للاخوان المسلمين : إنا كنا ننتظر منكم أن تكونوا حزباً مع المصلحين على هذه المنكرات التى قتلت رجولة الأمة وأذابت آدابها ، لا أن تتعاونوا مع أعدائها المفسدين على إفسادها وتفاقم دائها .

٢ — ملك مراكش يتمرد

نشرت الجرائد والمجلات صوراً فاضحة لملك مراكش مع عائلته تمثل اتجاهاً جديداً يريد أن يشقه الملك لابعاد أمته عن الاسلام وآدابه وتقاليده . وهكذا استطاع الفرنسيون أن يتخذوا من هذا الملك المتحلل معولا لهدم مقومات بلاده تثبيتاً لأقدامهم واستقراراً لاستعمارهم . وهكذا بدت الأسرة المالكة فى أوضاع خارجة تنشد بها اذاعة التحلل والفجور وإفساد الاخلاق وبذلك تؤدى رسالة فرنسا فى القضاء على الاسلام فى بلاد المغرب .

٣ - عميد فاجر

استاءت الأوساط الاسلامية من اتجاه عميد كلية التجارة الفاجر نحو القضاء .

على البقية الباقية من الأخلاق فى الجامعة شبابا وفتيات . وقد استطاع أن يجمع الطلبة والطالبات فى منزله وطلب إليهم أن يخلعوا برقع الحياء وأمرهم بالاختلاط فى أوضاع خارجة على كل أدب وذوق .

ونحن نعلم أن نفوذ أمريكا فى الشرق قد بدأ يشق طريقه على أيدى مثل هذا الفاجر وهذه هى الجامعة الأمريكية قد بدأت تروج لها الجرائد المأجورة وتنشر لها الصور الفاضحة لاختلاط الجنسين فى هيئات مزرية

ولعل من النتائج الخطيرة لهـذه الموجة أن ضبطت إحدى الفتيات مع طالب فى وضع مناف للاداب فى جامعة فاروق بالاسكندرية كانت سببا فى القضاء على مستقبلها الدراسى

٤ — حتى الصين خير منا

قرر البرلمان الصينى أن الرقص المزدوج (أى الذى يخاصر فيه الرجل المرأة) يؤدى إلى الاستهتار بالأخلاق لذلك أصدر قراره بمنع هذا النوع من الرقص فى جميـع أنحاء الصين . وقد أوقفت الملاهى الرقص فيها للحال .

ولقد كان هذا البلد الشرقى الاسلامى الذى نعيش فيه أولى بهذا القرار . فان كل امرىء أوتى قطرة من الدم الحر النقى ليقشعر بدنه لما نراه فى ديارنا من حفلات خيرية عامة (بئس الخير الملوث !) وحانات ومطاعم ليلية وقد اندفع فيها المصريون والمصريات إلى ذلك الرقص المثير الشائن !..

وترى الأزواج المناكيد ينظرون باعجاب وزهو إلى زوجاتهم وهن أنصاف عاريات . وهن مخمورات خمر هوى وخمر مدامة ، يتنقلن من ذراع إلى ذراع ومن حضن إلى حضن . ثم يعدن مخمورات إلى موائد الكأس والطاس ! .

فكيف تلومون بعد ذلك نساءكم إذا احترفن الفجور يا أشبـاه الرجال ، وقد عدمتم مروءة الرجال . وكرامة الرجال ، وشهامة الرجال !? .

٥ – سرقة فى مسجد

يحقق بوليس السيدة زينب فى حادث كسر صندوق النذور بمسجد زين العابدين وسرقة مابداخله من نقود وقد اكتشف الشيخ السيد أحمد زينهم الحادث فأبلغه إلى البوليس حيث تبين أن اللص تسلق السطح ثم دخل من نافذة مطلة على صحن المسجد ومن ثم ارتكب جريمته .

ونحن ولو أنا حريصون جد الحرص على أخذ المجرم بما ارتكب حتى يستتب الأمن وتسود الطمأنينة إلا أننا نخالف مبدأنا فى أمثال هذه الحادثة ونسأل الله ألا يهدى رجال البوليس إلى من ارتكب هذه السرقة بل وأن يكثر من سواد مرتكبيها حتى لا يبقى قرش واحد فى أوعية السحت المعروفة بصناديق النذور التى منها نبتت لحوم أولئك الأشرار فقست قلوبهم والتى هم جلالة الملك أن يقطع دابرها فيبرىء وجه الاسلام من هذه البثرة الخبيثة فما زال أولئك المكرة يداورون ويتحيلون فى إلغاء هذا الأمر الكريم حتى أهمل . ولكن الله أرسل عليهم من يروعهم فى أعز مايحرصون عليه فلا أقر الله عيونهم ولا حرمهم كل يوم من حادثة مثل هذه تدعهم على جمر الأسى يتقلبون *

محمد صادق عرنوس

(*) الخبران الثانى والثالث نقلا عن صحيفة النذير والخبر الرابع والتعليق عليه نقلا عن صحيفة أخبار اليوم

مصيبة التقليد :

روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال : قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص : لقد عجبت لك فى ذهنك وعقلك كيف لم تكن من المهاجرين الأولين ؟ فقال له عمرو : وما أعجبك يا عمر من رجل قلبه بيد غيره لا يستقر التخلص منه إلا إلى ما أراد الذى هو بيده . فقال عمر صدقت

مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد فرنسا
نصف مليون طفل من آباء ألمان

باريس — لمراسل المصرى الخاص : كتب لويل بينت الكاتب الأمريكى المعروف مقالا اجتماعيا هاما عن نتائج الحرب فى فرنسا قال فيه :

فى فرنسا اليوم نحو نصف مليون طفل ولدوا أثناء الحرب من آباء ألمان أو جنود من الحلفاء وأمهات فرنسيات ، وصار جميع هؤلاء الأطفال لا عائل لهم لا يعرفون لهم أباً أو أما ، يهيمون على وجوههم فى كل مكان فى جميع أرجاء فرنسا

وتدل الاحصاءات الحكومية التى قامت بها فرنسا فيما بين سنة ١٩٤٢ وسنة ١٩٤٥ على أن الأطفال اللقطاء ازدادوا ازديادا مروعا

ونشر الاخصائيون فى وزارة الصحة الفرنسية صورا عن حياة هؤلاء الأطفال الذين يقاربون فى عددهم عشر كافة الأطفال الفرنسيين ، فاذا بها صورة قاتمة إلى حد مخيف ، ويقول أحد الاخصائيين ان هؤلاء الاطفال هم « التكاليف غير المرئية التى دفعتها فرنسا ثمنا للحرب »

ويستدل من الاحصاء المعول عليه على أن فرنسا انجبت أكثر من ١٠٠٠٠٠ طفل اثناء الاحتلال الالمانى من أباء المان لايعرفون فلذات كبدهم ، وان هؤلاء الأطفال تتراوح اعمارهم بين الثانية والسادسة .

أما الأطفال الذين جاءوا من آباء امريكيين وبريطانيين وكنديين وبولونيين وأمهات فرنسيات ، فان اعمارهم لاتزيد على السنتين ، وهؤلاء الأطفال غير الشرعيين يلقون من التعاسة والبؤس شيئاً لايوصف ، وتقاسى الكثيرات من أمهاتهم حظهم .

وإذا أضيف إلى هذا وذاك أطفال فرنسيون أباً وأماً ، وعددهم يقارب نصف المليون ، ولدوا أثناء الحرب ، وجار الزمن على اهليهم ، فالصورة المتولدة عن هذه الحياة التى فرضت على أطفال فرنسا تبدو اقتم من أى صورة أخرى عرفت فى تاريخ فرنسا .

وإذا أضيف إلى ذلك كله كثرة الطلاق التى ازدادت بنسبة ١٠ أضعاف ما كانت عليه قبل هذه الحرب فانا ندرك أن فرنسا فى حاجة إلى وقت طويل تعالج فيه مشكلة أطفالها كما تعالج فيه مشكلة الزوجية والأسرة .

وأغلب الأطفال الفرنسيين أباً وأماً ينتمون إلى عائلات بقى عائلها خمس سنوات أو نحوها أسيراً لدى الالمان ، فلما أن رجع إلى بيته ، فضل نسف ما بنته يداه من عائلة فشردها وتركها ومضى لحاله ، وقد ينتمون إلى عائلات بقى عائلها غائباً ولم يرجع ومن بين هؤلاء المسجونون السياسيون الذين لا يعرف أحد مصيرهم بعد ان رحلوا إلى المانيا .

وفى كل هذه الأحوال اضطرت الأمهات إلى رعاية أطفالهن دون أن يكون لهن معين أو عائل

هل تعلم ؟

أن القيح الذى يحدث فى بعض الجروح إنما هو جثث الكريات البيض التى احتشدت لمكافحة المكروبات فاستشهدت فى النضال ! أو أن كل التهاب فى الزائدة الدودية قمين أن يهلك صاحبه لولا السور الذى تقيمه قدرة الرب عز وجل حول الزائدة فيحصر الالتهاب حتى يحسمه مبضع الجراح ! !

وأنه فى كل شهر تخرج من مبيض المرءة البالغة السليمة بويضة واحدة فتجرى فى قناة تصل المبيض بالرحم ويتم الحمل إذا ما اخترقت هذه البويضة ولقحتها نطفة من الذكر تعبر الرحم سابحة إلى القناة ، ومن ثم تهبط البويضة الملقحة إلى الرحم حيث ينمو الجنين ! !

وإن الدفعة الواحدة من منى الرجل السوى تحتوى على ستين مليون خلية حية وقد تصل إلى ثلاثمائة مليون ! !

وصدق الله : ان فى ذلك الذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد

الحلم والغضب

— ١ —

الحلم هو أناة ورزانة وسعة صدر . وتغلب العقل والحكمة على سورة الغضب والجهل والرعونة ، بفضيلة الصبر . وضبط النفس بالعلم والهدوء والسكينة . وترويضها بالتحلم ومقاومة الحقد والضغينة والطيش .

فالحلم إنما يكون نتيجة مجاهدة النفس بكظم الغيظ وقمع الغضب . ولذلك قال الرسول ﷺ « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم » وقال « من يتصبر يصبره الله »

وهو دليل العقل وقوة الارادة . فان العقل أن يتحكم المرء فى الغضب لا أن يتحكم فيه الغضب . والهياج والغضب دليل على قلة العقل . فالطفل أكثر هياجا من الشاب والشاب أكثر هياجا من الشيخ . والجاهل أكثر هياجا من العاقل . وهكذا كلما ربا وكبر عقل الانسان كان أكثر حكمة ، وأعظم حلما وصبراً . فلا يستفزه الغضب . ولا تستخفه الكرب . ولا يستهويه الطرب .

والحلم من أهم وأقوى أسباب النجاح فى الحياة . فمن ثم جعله الله من ألزم الأخلاق لأنبيائه وأصفيائه . قال تعالى عن إبراهيم (إن إبراهيم لأواه حليم) وقال عن إسحاق (وبشرناه بغلام حليم) . ومن صفات النبي التى وصفه الله بها فى التوراة « إنه لا يزيده الجهل عليه إلا حلما » فكان زيد بن سعنة ممن قرأ ذلك فى التوراة فأقرض النبي ﷺ طعاما إلى أجل ، ثم جاء قبل الموعد يطالبه ويغلظ فى الطلب ، ويقول : والله يا بنى عبد المطلب ما نعلمكم إلا مطلا . ورسول الله يبتسم ، حتى اشتعل عمر بالغيظ وقال : دعنى يارسول الله أضرب عنقه . فقال له النبي ﷺ : يا عمر أولى بك غير هذا : أن تأمره بحسن الطلب ، وتأمرنى بحسن الأداء . قم فكل له طعامه وزده . فلما كال له عمر طعامه وزاده . قال له زيد : ما هذه الزيادة ؟ قال : أمرنى رسول الله أن أزيدك . حسن أداء . فقال زيد : أسىء إليه وأسفه عليه هذا السفه ، ثم يحسن أدائى حقى ؟ والله إنه لرسول الله حقا .

يا عمر إنى قرأت هـذه الصفة فى التوراة فأردت أن أعرفها فاحتلت لذلك حتى عرفتها . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . والله إنى لمن أكثر أهل المدينة مالافأشهدك يا عمر أن نصف مالى صدقة فى سبيل الله يضعه رسول الله عليها حيث أراه الله »

وقد أكد الله تعالى الوصية لرسوله وللمؤمنين أن يتخلقوا بالحلم فقـال. (لاتستوى الحسنة ولا السيئة ، إدفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أى انه لايمكن فى العقل والدين أن تستوى الحالة الحسنة من الأخلاق الكريمة . والحالة السيئة من سوء الأخـلاق بالرعونة والطيش والسفه والحمق . فلذلك ينبغى للمؤمن أن يتصف بالحالة الحسنة ويتخلق بالأخلاق الكريمة . فيكون شفوقا رحيما . صبورا حليما . ليجعل من العدو صديقاً حميما . لأن الحـلم كالماء . يطفىء فى القلب نار الغضب والبغضاء . وينبت فيه شجرة الحب والولاء . قال عيسى عليه السلام : النار لاتطفأ بالنار بل بالماء . لذلك أقول لـكم : لاتقلبوا الشر بالشر بل بالخير

فليس الاحسان أن يحسن المرء إلى من أحسن إليه . إنما الاحسان أن يحسن إلى من أساء اليه . لأن الاحسان إلى المحسن أشبه بأداء الديون . فاذا كان الاحسان بدءا وتفضلا أكمل من الاحسان فى مقابلة الاحسان فلا شك أن الاحسان فى مقابلة الاساءة أكمل وأفضل وأجزل ثوابا وأعظم عند الله أجرا وأطيب فى الدنيا أثراً .

قال الرسول ﷺ «ياعقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة ؟ تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك . وتعفو عمن ظلمـك » وعن عائشة قالت «ماانتقم رسول الله لنفسه فى شىء قط ، إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى» وقال ﷺ « أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم ؟ قالوا : ومن أبو ضمضم ؟ قال : رجل ممن كان قبلكم . كان إذا أصبح يقول : اللهم إنى تصدقت اليوم بعرضى على من ظلمنى » وقال عمر : «من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل كل مايريد » وعن أنس بن مالك قال « كنت أمشى مع رسول الله وعليـه برد نجرانى غليظ الحـاشية فأدركه أعرابى ، فجذبه بردائه جذبة شديدة وقال له :

اعطنى من مال الله . فنظرت إلى صفحة عنق الرسول وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته . فقال له رسول الله : حتى أقتص منك . فقال له لا . فقال ﷺ لماذا ؟ قال لأنك تعفو وتصفح . فضحك الرسول وأمر له بعيرين موقرين من طعام » وقد تفنن المشركون فى أذى الرسول حتى إنهم كانوا يضعون على ظهره القذر وهو ساجد حتى تأتى فاطمة فترفعه عن ظهره فيتم صلاته . وتكاثروا عليه يوم أحد يردون قتله ، حتى وقع وكسرت رباعينه وجرح خده وقصعت قدمه . فقال له المسلمون : ادع عليهم يارسول الله . فقال « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » ولما فتح الله عليه مكة ومعه عشرة آلاف مقاتل من المسلمين قام فى أهل مكة الذين كانوا يريدون قتله وأخرجوه من مكة على فاراً مهاجرا . فقال لهم «ماتظنونى فاعلا بكم ؟ فقالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء » ولقد كان هذا كله وهم أسرى فى قبضة يده مع قدرته على عقابهم والانتقام لنفسه منهم ولو بالدعاء عليهم . فلم يفعل بل كان سيد الحلماء . ولم يذهب هذا الحلم سدى ، بل أثمر أعظم الثمرة . فكان سبب اسلامهم وتفانيهم فى حب النبى (ص) والدفاع عن الاسلام . وقد ارتدت العرب . ولذلك نجد الله سبحانه يرغب فى الحلم والعفو كثيرا . فيقول (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ويقول (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) ويقول فى وصف عباد الرحمن الحلماء والثناء عليهم (الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)

ومر عيسى عليه السلام بقوم من اليهود فقال لهم خيرا . فقالوا له شرا . فقيل له : إنهم يقولون شرا ، وأنت تقول خيرا . فقال : كل ينفق مما عنده . وشتم رجل الشعبى فقال له : إن كنت كما قلت فغفر الله لى . وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك . وأسمع رجل بعض العقلاء سباشنيعا فلم يلتفت اليه ولم يعبأ به فقال له : إياك أعنى . فقال له : وعنك أعرض . وشتم رجل ابن عباس رضى الله عنهما فلما قضى مقالته قال : ياعكرمة ، انظر هل للرجل حاجة نقضيها له ؟ فنكس الرجل رأسه واستحى . وما أبلغ قول الشاعر :

يخاطبنى السفيه بكل قبح　　وأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهة وأزيد حلماً　　كعود زاده الاحراق طيباً

وجاء غلام لأبى ذر وقد كسر رجل شاة له . فقال له : من كسر رجل هذه ؟ قال : أنا فعلته عمدا لأغيظك فتضربنى فتأثم . فقال : لأغيظن من حرضك على غيظى . اذهب فأنت حر لوجه الله .

فالحلم ومعاملة المسىء باللين والصفح يخجل الطيب الكريم فيأسف ويعتذر على مابدر منه . ويشعر بخطأه ونقصه . ويقدر قدر الاحسان ويشكره .

أما اللئيم الكنود فان الحلم يزيده شراسة ووقاحة . وكلما قوبل بالصفح والغفران . وعومل باللطف والاحسان . كلما تمادى فى البغى والعدوان . والتمرد والعصيان . فان العفو يفسد من اللئيم بمقدار مايصلح من الكريم .

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته　　وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلى　　مضر كوضع السيف فى موضع الندى

ولذلك لم يحتم الله سبحانه وتعالى على المسلم أن يعفو عن المسىء اليه ، ولم يفرض الصفح فرضا : بل جعله أمرا اختياريا وتفضلا يكافئه عليه . فان الله الحكيم الخبير يعلم أن العفو لايوافق طبيعة اللئام : وأن أكثر بنى الانسان ظلوم كفار . وأن صبر الناس وحلمهم يتفاوت على حسب اختلاف قوة الارادة والحكمة والعقل . وأن ليس باستطاعة كل امرىء أن يعفو عمن أساء إليه . لأن الانسان جبل على حب الانتقام . ولذلك أمر بالعدل فى القصاص ومقابلة الاساءة بمثلها ، لأن العفو والاحسان لايصلحان مع كل الناس ولايؤثران فى كل النفوس فيهذبانها . ثم رغب فى العفو ووعد من استطاع أن يكبت غضبه ويغلب حقده بحسن الجزاء على صبره فقال (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال (وجزاء سيئة سيئة : فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لايحب الظالمين)

إن الله يكره الظلم ويأمر بالعدل والاحسان . فيحذر من أسىء أن يزيد فى عقوبة من أساء اليه . فمن قابل الاساءة بمثلها فلا جناح عليه . بل قد يكون

محسنا فى تقويم معوج البادى بالعدوان . وتهذيب ماتمرد من طباعه ، فحمله على الطغيان . فلم يجعل الله رد الاساءة إلى صاحبها لمجرد التشفى والانتقام . إنما جعل ذلك للتأديب وردعا لاعتداء اللئام . كما جعل العفو بين المؤمنين لتوطيد المحبة والوئام فأقام الميزان بالرحمة والقسط ليعيشوا فى أمن وسلام : فعلى المؤمن أن يزن مجازاته المسىء بذلك الميزان . فان عرفه من اللئام الباغين رد عليه إساءته ليصلحه فيقفه عند حده . ويمنعه أن يتمادى فى شره وحقده . وإن عرفه من المهذبين هفا باساءته هفوة ندم عليها . قابله بالصفح والاحسان ليمكن فى نفسه أدب الحياة ويصلح ويصلح بعفوه ماحاوله الشيطان أن يفسده من هذه النفس الزكية . ويصفى بصفحه ماأرادت النفس الأمارة أن تكدره . فكان بعفوه من المصلحين كما قال تعالى (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)

ولو كان الحلم يصلح عليه كل الناس . لما أعد الله جهنم للعاصين الفجار . ولما هددهم بأليم عذاب النار . ولما قال (إن الانسان لظلوم كفار) ولما وصف عذاب جهنم بما تهلع منه القلوب ليخوف الظالم الجبار .

ولولا الخوف من القصاص فى الدنيا والآخرة لغلب الظلم والطغيان على كل الناس وبغى كل جبار عنيد . ولصار الأمر فى الدنيا فوضى يعمل كل امرىء مايهوى ومايريد . فانظر إلى ظلم الانسان وعدوانه رغم كل هذا الوعيد . وكيف لايتقى ربه ولايخشى عذابه الشديد . ولا يعبأ بعقاب ولا يبالى بتهديد . ولذلك قال الله تعالى (ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب)

يتبع　　　　　　　　حرم الدكتور محمد رضا

الكلمات التى ألقيت فى الجمعية العمومية *

كلمة سكرتير الجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى وفقنا لتوحيده وجمع قلوبنا على كتابه الكريم وسنة نبيه. والف بين أرواحنا على الحق المبين وخلصنا من ضلال الشرك والوثنية. وأنقذنا من شرور التقليد والجهل. فصفت قلوبنا وسمت أرواحنا وكنا عباد الله اخواناً على هدايته متقابلين وفى سبيله متحابين مجاهدين وأصلى وأسلم على محمد عبد الله ورسوله نبي الرحمة وهادى الأمة امام المتقين وسيد الهداة المصلحين وعلى آله والمقتفين أثره والمتبعين لسنته إلى يوم الدين.

إخوانى. لقد تكتلت حولنا كتل الشرك والضلال واجتمعت جنود الشيطان وأعداء الرحمن على حربنا والحضد من شوكتنا. فكل شيء فى هذا العالم اليوم داعية للزور وعامل من عوامل الضلال وأنتم وحدكم يا معشر أنصار السنة المحمدية ويامن لبيتم داعي الله قدوقفتم جهودكم على العمل فى سبيل الله تدعون إلى الله وتجاهدون بأموالكم وأنفسكم لأعلاء كلمة الله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقاً فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله. فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

إخوانى: انظروا إلى هذه الصحف والمجلات التى تطلع علينا صباحاً ومساء فى كل يوم بلون من الوان الشرك ونوع من أنواع المنكرات والتهتك والفجور مما هدم كيان الأمة وقضى على شرفها وكرامتها وحريتها حتى أصبح الرجال لايستحقون وصف الرجولة. حيث غلبهن النساء فقدنهم بزمام الهوى والشهوة

* وعدنا فى العدد الماضى من الهدى أن تنشر الكلمات التى ألقيت فى الجمعية العمومية ليلة انتخاب مجلس الادارة وها نحن أولاء نبر بوعدنا

كل هذا يا إخوانى يزيد وينتشر ويكثر ويعم حتى كاد تياره الجارف أن يقضى على كل شيء ، فقد قام لهذا الضلال دعاة مدافعون وحماة ذائدون يروجون له ويعملون على تدعيمه وتقويته وان لبسوا لذلك أثواباً دينية خداعة (يخادعون الله والذين آمنو وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) .

إخوانى: حقاً اننا نعيش فى وسط هذا التهريج الكاذب والصخب الفاجر وإننا فى حاجة ماسة ملحة لتضافر جهودنا وتعاون قوانا لنقف سداً منيعاً امام هؤلاء وأولئك لنجاهد فى سبيل الله ونبين للناس شريعة الله ، ونوضح لهم أحكامه السمحة وآداب دينه العالية وأخلاقه الفاضلة السامية عاملين بقوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) اننا نعيش فى هذا العالم غرباء . ندعوهم إلى الله من جهة .فتصدهم شياطين الباطل من جهات . فما أعذب الجهاد فى سبيل الله انه لخير ثروة يعمل لها العقلاء وأسمى غاية يسعى اليها الأتقياء . قال صلى الله عليه وسلم « بدأ الأسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قالوا وما الغرباء يا رسول الله قال الذين يصلحون عند فساد الناس» وفقنا الله واياكم إلى الجهاد والعمل وهدانا إلى ما يحقق لنا تلك الثروة الغالية .

إخوانى دعانى الواجب أن أذكر لكم بعض ماقام به مجلس الادارة السابق من أعمال علكم تضمون جهودكم إلى جهود المجلس الجديد الذى ستنتخبونه هذه الليلة وتمدون أيديكم اليه مصافحين مجاهدين متكاتفين أمام عدوكم الرابض وسيكتب لكم إن شاء الله النصر والظفر (ان تنصرو الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم) .

لقد كانت باكورة أعمال المجلس الذي انتخبتموه فى العام الماضى العمل المتواصل على شراء دار تتسع لأعمال الجماعة وأغراضها النبيلة من إنشاء مدرسة لتربية أولادكم وتخريج دعاة للحق منكم . ولا يفوتنى فى هذا المقام أن أنوه

بما صادف حضرات الأعضاء من عقبات وصعوبات كثيره وفقنا الله إلى تذليلها واحدة بعد أخرى وقد تم لنا الأمر بعون الله واشترينا الدار كما تعلمون وجمعنا ثمنها ، وقد كان لجلالة الملك ابن السعود التفضل المشكور فى ذلك أمده الله بروح منه وأجزل مثوبته ومثوبتكم ولم يبق الا القليل وهمتكم العالية أوسع وأرفع من أن تضن بهذا الباقى من ثمن الدار . فأهنئكم وأهنىء نفسى معكم وادعو الله لنا جميعاً بدوام السداد والرشاد والعمل على احقاق الحق وازهاق الباطل.

إخوانى . لا أنسى أن أذكر لكم هذا المشروع الجليل الذى وافق المجلس على إنشائه بدار الجماعة . وهو مشروع مدرسة الدعوة والارشاد لتخريج دعاة مخلصين باذلين نفوسهم وأموالهم فى سبيل الله . وليكونوا قوة تكتسح المروجين للزور والبهتان . وقد وفق الله نخبة من شبابكم الناهض للانتساب إلى هذه المدرسة . ولنا عظيم الأمل ان شاء الله فى أن تكون هذه المدرسة خير معهد أسس على تقوى من الله ورضوان .

إخوانى . مما يزيد فى سرورنا ويضاعف جهودنا ويحملنا على العمل جادين غير كسالى ولا متواكلين هذا الأقبال العظيم على المحاضرات . وهذه الفروع الكثيرة التى قرأتم عنها فى مجلتكم الغراء . مما يبشرنا بالنجاح والفلاح . نسأل الله أن يمدنا جميعاً بروح من عنده وأن يقوى إيماننا ويثبت قلوبنا على دينه وأن يجعل حياتنا كلها ظرف خير وعمل صالح انه ولى التوفيق

سليمان حسونه

كلمة أمين الصندوق عن ميزانية الجماعة

قدم حضرته لهذه الميزانية بكلمة جامعة تحدث فى معانيها الاجمالية مع كلمة حضرة السكرتير التى نشرناها قبل فى بيان المشروعات والأعمال التى اضطلع بها مجلس الادارة السابق فاكتفينا بايراد كلمة السكرتير كاملة فى هذا الباب وأثبتنا الميزانية التى تترجم بأرقامها عن وجوه الدخل والخرج بلسان فصيح

الميزانية العمومية للجماعة فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٧

مليم	جنيه	مليم	جنيه		مليم	جنيه	مليم	جنيه	
	١١٠٠			البنك ـ مودع فى الخزينة رقم ٤٢٥			١١١	٣٢٦٥	المركز المالى للجماعة فى ٣٠ إبريل
				بنك التجارة					سنة ١٩٤٦
٨٤٢	٢٩			نقدية فى الصندوق					زيادة الإيرادات عن المصروفات
٢٨٢	١٢			مجلة الهدى النبوى			٣١٠	١٧٣٠	فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٧
٨٠٠	١٨			ذممات على الأعضاء	٤٢١	٤٩٩٥			المركز المالى للجماعة فى ٣٠ إبريل
٢٤٢	١٧			أثاث					سنة ١٩٤٧
٣٥٠	١			تأمين لدى شركة النور					مطلوبات
			٥٥٠٠	قيمة الدار ملك الجماعة المشترى					الباقى من ثمن الدار
				من حضرة السيد بك السيسى					لحضرة السيد بك السيسى
		٩٠٥	٢١٥	رسوم ومصاريف اجراءات أثمان		٢٠٠٠			استحقاق آخر يوليو سنة ١٩٤٧
				العقد					
٩٠٥	٥٧١٥			ثمن وتكاليف الدار					
	١٠٠			سلفة لفرع الجماعة بالرمل					
				اسكندرية					
٤٢١	٦٩٩٥				٤٢١	٦٩٩٥			

الايرادات والمصروفات فى السنة المالية المبتدئة فى أول مايو سنة ١٩٤٦ والمنتهية فى ٣٠ إبريل سنة ١٩٤٧

	جنيه	مليم	جنيه	مليم
اشتراكات	٢٠٩	٨٢٠		
تبرعات ـ لصندوق الاحسان	٢٤٧	٥٥٥		
استحقاق الجماعة فى أوقاف محمد بك شريف	٧٢			
المحصل من إيجار الدار ملك الجماعة عن شهر ابريل سنة ١٩٤٧	١١	٧٣٠	٥٤١	١٠٥
تبرعات لشراء الدار				
حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود	١٠٠٠			
تبرعات داخلية من الاعضاء المناصرين	٥٤٥	٣٣٠		
تبرعات عامة بترخيص وزارة الشئون الاجتماعية حصلت بعد عرض ميزانية السنة الماضية	٥٥	٧٥٠		
جملة التبرعات التى جمعت لمشروع الدار			١٦٠١	٠٨٠
			٢١٤٢	١٨٥

	جنيه	مليم	جنيه	مليم
ايجار الدار	٢٦	١٦٠		
مصاريف عمومية	١٣١	١١٠		
مساعدات للفروع ومصاريف انتقال الوعاظ اليها	٤١	٦٠٥		
اعانات مستديمة لعائلات وطلبة علم ومساعدات للفقراء	٢١٣	—	٤١١	٨٧٥
زيادة الايرادات عن المصروفات رحلتها لحساب المركز المالى للجماعة			١٧٣٠	٣١٠
			٢١٤٢	١٨٥

كلمة مدير المجلة

الحمد لله حمد المخلصين وصلاة الله وسلامه على محمد سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وعلى آله الذين نصر الله بهم هذا الدين .

أيها السادة الأفاضل :

أما بعد فقد مضى على الكلمة الافتتاحية التى صدرنا بها أول عدد ظهر من المجلة فى هذا العام ـ ووعدنا القراء فيها باطراد التحسين فيها ـ ستة أشهر كاملة .

فكنا فى ذلك عند وعدنا إذ كان من نتيجة هذا التحسين الذى أدخلناه عليها من ابتداء هذه السنة أن صارت تطبع فى ثلاث ملازم بعد أن كانت تصدر فى اثنتين وأنشأنا بها أبواباً جديدة فوق ما كانت تعالج من مباحث قيمة منها باب التراجم الذى يحرره الضعيف وباب الداء والدواء وهى شذرات من علم النفس يحررها الأستاذ الكبير عبد الحليم حموده وكيل الجماعة وقطب رحاها بالاسكندرية ومنها باب « من أخبار الجماعة » الذى يحيطكم علماً بما يستجد من أنباء إخوانكم فى بحر الشهر وناهيك بباب الطواغيت الذى يتولى هدمها فيه الأستاذ النابه الشيخ عبد الرحمن الوكيل ولا نزيدكم تعريفاً ببابى الأسماء الحسنى وتيسير المصطلح اللذين يدبجان بقلم الأستاذ المحقق الموهوب الشيخ أبى الوفاء درويش شفاه الله وأسبغ عليه ثوب العافيـة . أما الدرر الغوالى التى تحلى بها جيد المجلة صاحبة العصمة حرم الدكتور رضا بك فكلكم لها مقدر ومنها مستزيد . هذا إلى أننا فتحنا باباً للسؤال والجواب بناء على طلب الكثير من إخواننا سيتولى تحريره أحد العلماء الأثبات وسترون ذلك قريباً إن شاء الله . إلى غير ذلك من المباحث المختلفة التى يمدنا بها كرام الكاتبين . ولعلكم تلاحظون أنى أغفلت الكلام عن تفسير استاذنا الكبير ! نعم وإنى أعترف إنى فعلت ذلك عمداً وبسبق إصرار فان كان فيكم من يشتغل بالقانون فليقل إنه بذلك توفرت أركان الجريمة ؟ ! ذلك أن الكلام عنه سيكون من شقين كلاهما لا يرضى أستاذنا العلامة . أما أحدهما فمن ناحية الموضوع الذى أترك تقديره اليكم وإلى كل

من أسعده الحظ فقرأه وانتفع به وكيف أحدث هذا التفسير فتحاً جديداً وألقى على الكتاب الكريم ضوءاً أبان عن كثير من جواهره الغالية وإشاراته الدقيقة مما لم يكن للمعتنين بكتاب الله عهد به لا فى الماضى ولا الحديث وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأما الشق الثانى فيرجع تقديره الى وحدى ولا أسمح لأحد أن يتدخل فيه ذلك لأنى أصطلى به وحدى وبسببه أضطر فى بعض الأحيان أن أغض الطرف خجلا لتأخر المجلة عن موعدها بسبب تأخر أستاذنا فى اعداد هذا التفسير الذى لاتشفع لديكم روعته فى طول التأخير ! !

ولعلكم تشعرون جميعاً بما أصبح لهذه المجلة من منزلة فى قلوب قرائها جميعاً يظهر ذلك واضحاً من ترقبهم إياها بفارغ الصبر بحيث إذا تأخرت عن موعدها — كهذا الشهر مثلا — جاءتنا الأسئلة عنها من كل ناحية فلا يجدى مع قرائها كلام أو يروها فى أيديهم طالعة طلوع الشمس تمحو الظلام

ولقد أتى على هذه المجلة وقت فى أخريات الحرب كان يطبع منها نحو الخمسين وثمانمائة عدداً فقط ومازلنا نصعد بهذا الرقم استجابة للرغبة الملحة من محبيها العديدين حتى بلغنا بها حوالى مائة وألفى عدد لا تكاد تظهر حتى تنفد فى بضعة أيام وذلك توفيق من الله لانحصى ثناء عليه حيث قيض لدينه الحق قراء بلغوا هذا العدد فى وقت شق فيه أغلب الناس عصا الطاعة على ربهم فتحللوا من دينه جملة فكانوا من الملحدين وعبده باقيهم على غير ماشرع فكانوا من الضالين أى وربى إن من فضل الله أن تجد مجلة الهدى هذا العدد من القراء الذى يزيد مع الأيام فى وقت طغت فيه موجة عارمة من صحف الالحاد والتحلل والفجور والدعارة على كل بيت فكان أهله من المغرقين . لقد قفز عدد المشتركين فى هذه المجلة الى أكثر من الضعف ابتداء من هذا العام الى اليوم حتى بلغ عددهم فى مصر والسودان حوالى خمسمائة وفى الخارج حوالى أربعين ومائتين وبلغ عدد المتعهدين خمسة وعشرين يوزع على أيديهم ما فضل من المجلة بعد حاجة المشتركين وبلغ عدد ماتتبادل به مع الصحف الأخرى وما نرسله هدايا فى الداخل والخارج حوالى ثمانين . ولنا أمل كبير فى الله عز وجل أنكم لاتجتمعون مثل اجتماعكم

هذا من قابل إلا وقد تضاعف ما يطبع من المجلة وأصبحت فى مثل حجمها الحالى مرتين حتى تكون بذلك قادرة على شق الطريق لهذه الدعوة الكريمة فى وسط هذه الحوائل القوية والتيارات الجارفة من الأهواء والبدع والشهوات على صورة تنفق وما نطمح إليه من آمال واسعة وسيحقق كل ذلك بمعونة الله متى فرغنا من مشاغل الدار الجديدة وتركزت ادارات الجماعة كلها فيها . ولعلنا نستطيع فيما بعد أن نشد أزر هذه المجلة بمجلة نصف شهرية تلاحق هذا السيل من المنكرات والفواحش الذى ينصب على هذا البلد المسكين انصباباً والذى انقرض فيه نوع الرجال حتى التحق بالحيوانات البائدة فان كان هيكل الماموس وأنواع الزواحف الأخرى البائدة يحل محل هذه الأنواع ويغنى غناءها أغنى شبه الرجال الذى تراه يتحرك فى الطرقات عن الرجال أنفسهم الذين كانوا يحمون أعراضهم ويذودون عن محارمهم وإذا لم نستطع بما فى أيدينا من أسلحة قليلة أن نقاوم هذا الشر فنحسم مادته فلا أقل من أن نحد من مفعوله فنكون قد أعذرنا إلى الله وهو حسبنا و نعم الوكيل .

كلمة تقدير لرسالة القضاء والقدر

لله أبو الوفاء ! ! لو قرأ كتابه المتقدمون لما كانت بينهم تلك الخلافات والاحن ولما تفرقت بهم المذاهب ، ولما ألفت تلك الكتب التى أضاعت على الناس المال والوقت بل أضاعت الدين ! فهذا الكتاب بجانبها كالعذب الزلال بجانب الماء الآسن والملح الأجاج ! بل كالشهد الذى فيه شفاء للناس بجانب السم السعاف ، فليطب أستاذنا نفسا ، وليقر عينا بما وهبه الله من ذلك الفضل الكبير

من كتاب للأخ الصافى عيد
بكفر داود

أخبار الجماعة

(١) افتتاح مسجد

أنصار السنة برمل الأسكندرية

كان إخواننا برمل الأسكندرية قد طلبوا إلى المركز العام بالقاهرة تحديد يوم يشترك فيه ممثلوه فى الاحتفال بافتتاح مسجدهم الذى تم إنشاؤه بعد مجهود شاق دام سنوات لهم عند الله جزاؤه . فحددنا لهم مساء الخميس لسبع بقين من رجب الفرد وفى هذا اليوم سافر فضيلة الرئيس ومعه من أعضاء مجلس الادارة حضرات الأساتذة الأفاضل سليمان حسونه ورشدى محمد خليل ولطفى مصطفى واشتركوا فى ذلك الحفل المشهود الذى جمع صفوة أنصار السنة بثغر الأسكندرية وكثيرا من سراتها الذين ساهموا فى بناء هذه المؤسسة المباركة جزاهم الله عن دينه الحق خير الجزاء . وكنت ترى البشر يفيض من قلوب الحاضرين على وجوههم المسفرة سرورا بهذه النعمة التى أتمها الله عليهم باقامة هذا المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ليعبد فيه الله وحده ويدرس فيه العلم ويلقى فيه من العظات مايقرب اليه حتى لقد خر الأستاذ عبد العزيز حشيش رئيس الجماعة بالرمل ساجدا أثناء إلقاء كلمته وعيناه تفضيان بالدموع تقديرا لهذه النعمة وشكرا للمنعم بها. وفى منتصف الساعة السادسة بدأت الحفلة وتولى الأستاذ الكبير عبد الحليم حموده وكيل الجماعة بمحرم بك تقديم الخطباء الذين تناوبوا المنبر على الترتيب الآتى :

١ــ الأستاذ عبد العزيز حشيش شارحا الأدوار التى مرت على بناء المسجد حتى أتم الله نعمته باتمام البناء ثم شكر ودعا كثيرا لمن تبرع لهذا المشروع بما قل أو كثر

٢ــ الأستاذ الرئيس معلنا تنازل المركز العام عن المائة الجنيه التى سبق أن أقرضها لجماعة الرمل وعدها هبة مساهمة منه فى اتمام هذه المشروع الجليل (بما يراه القارىء مفصلا فى مكان آخر من الهدى) ثم شرح أطوار الدعوة فى منطقة الرمل من بدايتها منذ أن جهر بها الأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبو السمح لأول

مرة من هذه الجهة ايام كان يوصف القائل بها بكل صفة غير حميدة وهاهو يرى بعينه بعد غيبته الطويلة ثمرة جهاده والحمد لله

٣ — مندوب الاخوان مهنئاً الجماعة باتمام مسجدها

٤ — فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الظاهر ابو السمح إمام الحرم المكى الذى عقب على كلمة فضيلة الرئيس بشىء من التفصيل عما لقيته الدعوة من بدء ظهورها بالرمل على يديه وحض الناس على تحقيق أركان الاسلام فى حياتهم والاقبال على العمل فان القول كثير والعمل قليل

٥ — الأستاذ الشيخ محمود مساهل إمام وخطيب مسجد الروبى بالمكس متكلما عن اغراض الجماعة وكيف أن النصر سيكون لأولياء الله فى النهاية مصداقا لقوله تعالى : وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية

٦ — الأستاذ الشيخ محمد عبد الرحيم وكيل الجماعة بوادى القمر شارحا مبادىء الجماعة فى عبارة قوية وإيضاح مبين

٧ — الأستاذ الشيخ ابراهيم السمان متكلما عن الدعوة ومدى انتشارها فى مدينة الأسكندرية

٨ — الأستاذ المجاهد عبد الحليم حموده وكيل الجماعة بمحرم بك متحدثا عن الدعوة وأهدافها بأسلوبه الحكيم وبيانه الممتع

٩ — فضيلة الأستاذ الرئيس حيث القى محاضرته العامة من بعد صلاة العشاء إلى منتصف الليل فكان كعادته فياضا يشخص الداء تشخيص الطبيب المتمكن ويصف الدواء وصف النطاسى الحاذق مما كان له أكبر الأثر فى نفوس الحاضرين

١٠ — الأستاذ عبد العزيز حشيش شاكرا للحاضرين تلبيتهم لهذه الدعوة متمنيا ان يكون اجتماعهم دائما على مايحبه الله ورسوله

وفى الغداة القى الأستاذ الرئيس خطبة الجمعة فى مسجد الروبى بالمكس وعاد وصحبه يصفون ما لقيته هذه الحفلة من نجاح كفاء إخلاص القائمين بها وصدق جهادهم فى سبيل الله

قرار حكيم

قرر مجلس الادارة باجماع الآراء بجلسته المنعقدة مساء الجمعة ١٧ رجب سنة ١٣٦٦ احتساب مبلغ المائة الجنيه السابق إعطاؤه بصفة قرض لشعبة الرمل بالاسكندرية تسدده أقساطاً - إعانة من المركز العام فى بناء دار الجماعة ومسجدها فى تلك الجهة .

وقد أذاع فضيلة الرئيس هذا القرار فى مساء الخميس ٢٣ رجب سنة ١٣٦٦ ليلة الاحتفال بافتتاح تلك المنشأة فكان له أكبر الأثر فى نفوس المجتمعين وعلى أثر ذلك أرسل الأستاذ عبد العزيز حشيش رئيس الجماعة بالرمل خطاباً هذه صورته :

حضرة صاحب الفضيلة رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد كان للقرار الحكيم الذى أذعتموه فضيلتكم عند تشريفكم مدينة الاسكندرية والذى أصدره مجلس اداراتكم الموقر وقع جد حميد ذلك القرار هو إعتبار مبلغ المائة الجنيه الذى سبق أن اقترضته شعبتنا بمناسبة بناء مسجدها واشترطت أن ترده أقساطاً عند الميسرة هبة لا قرضاً فى وقت هى فى أشد الحاجة فيه إلى المال وإن هذا القرار ليدل دلالة واضحة على العلاقة الوثيقة التى تربط هذه الأم الرءوم - الجماعة العامة - بأبنائها البررة فى مختلف البلاد كما أفادنا يقيناً بأنه لا فرق عندها بين دار تملكها بالقاهرة ودار تشع منها مبادئها فى أقصى الأرض .

فبلسان جماعة الرمل نرجو أن تنوبوا عنا فى تبليغ الشكر لأعضاء مجلس الادارة الموقر على هذه الاريحية العظيمة التى نسأل الله أن يثيبكم عنها ثواب المحسنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اخوكم المخلص

عبد العزيز حشيش

رئيس الجماعة

٣ ـ مجلس ادارة الجماعة

بكفر الدوار

عن سنة ١٣٦٦

كانت نتيجة انتخاب اعضاء مجلس الادارة الجديد للجماعة بكفر الدوار أن اختير حضرات الاخوان الآتى ذكرهم :

لبيب محمد رأفت	رئيساً للجماعة
ابراهيم عبد الرحمن حسين	وكيلا أول
عنانى زين خليل	وكيلا ثانياً
أحمد كمال عبد الغنى	مراقباً عاماً
يوسف عبد الرحمن حسين	كاتم سر
حبشى مصطفى ابراهيم	مساعداً له
مصطفى على الفقى	أمين المال
عبد الفتاح عبد الصمد	مساعداً له
ابراهيم الصاوى	واعظاً للجماعة

حامد يونس ابراهيم ورجب مبروك عبد الجليل وعبد الرحمن المغربى وعبد العزيز يونس ابراهيم وعبد الفتاح ابو زينه وعبد القوى محمد حسين وعبد المنعم عبد الصمد وفتوح يدق شحاته ومحمد عبده شريف ومحمود ابراهيم عمارة ومصطفى اسماعيل ونور الدين عبد الفتاح صبحى أعضاء

وكيل المجلة بالحوامدية

تعلن إدارة المجلة بأن وكيلها بالحوامدية والبلاد المجاورة هو حضرة الأخ محمد افندى محمد هيكل عضو نقابة الشركة وهو الذى يتولى بيعها واستلام بدل اشتراكاتها وغير ذلك من كل ما يتعلق بشئونها .

هذا هو الدفاع الناجح

منع بيع الأرضى لليهود — رسالة سماحة المفتى

حيفا فى ٦ ـ ا . ب ـ اجتمع زعماء عرب فلسطين فى حيفا اليوم ، وقرروا ان كل عربى يبيع أرضاً لليهود سيعد خارجاً على دينه سواء كان مسلماً أو مسيحياً . واتخذ قرار آخر لتخصيص أموال للانفاق على اصلاح أراضى العرب والسماح للجنة العربية العليا بالسعى فى سبيل تخفيض الضرائب على الأراضى لتشجيع الزراعة .

وحضر المؤتمر ١٥ الف منـدوب فى حيفا ، وقد اتخذ قرار آخر يقضى بأن تسلم الحكومة اراضيها إلى السكان العرب .

واتخذت مجموعة من القرارات الاخرى متعلقة بمقاطعة اليهود ، تقضى على أصحاب رؤوس الأموال العرب باستثمار أموالهم للقضاء على غول الجشع الصهيونى .

وبعـد اتخاذ هـذه القرارات وقع جميع الحـاضرين وأقسـموا على احترامها وتنفيذها .

رسـالة المفتى

وقد تلا السيد جمال الدين الحسينى نائب رئيس الهيئة العربية العليا رسالة وصلته من سماحة الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين جاء فيها :

« إن حكومة فلسطين الاستعمارية دأبت منذ ١٠ سنوات على منعى من العودة اليكم برغم سماحها لالوف من الصهيونين بدخول البلاد فأرجو أن تمضوا فى طريقكم متحدين أقوياء لمواجهة أعدائكم » .

وقد تجاهل المؤتمرون لجنة التحقيق الخاصة بفلسطين فى أثناء اجتماعهم فى القدس ، وقد افتتح الشيخ محمد صبرى عابدين رئيس لجنة الأراضى العربية المؤتمر بقوله : يجب أن ندرك اننا فى حرب مع الصهونيين فهم يدخلون إلى بلادنا عن طريق البر والبحر، وتنقلهم بريطانيا بسفنها إلى أرضنا ، وينبغى أن نجعل الانجليز والصهيونين يدركون اننا جادين ننوى اخراجهم من البلاد ، وسوف نجعل من فسلطين ـ بقوة الله ونصره ـ مقبرة لكل أجنبى يدخل إلى هذه البلاد من الخارج .

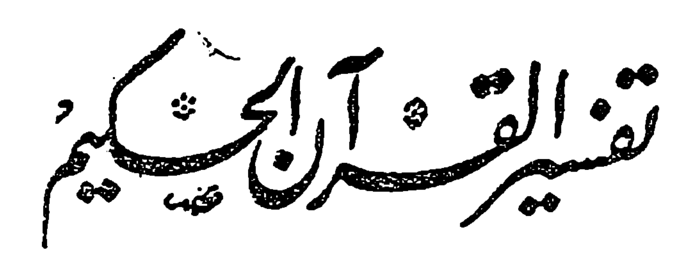
رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ٣٠ مليما

الاشتراك السنوى
صـ
٢٠ ــ فى مصر والسودان
٣٠ ــ فى الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ — العددان التاسع والعاشر — رمضان وشوال سنة ١٣٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم



قول الله تعالى ذكره : (١٤ : ٤٤ ـ ٤٦)

(وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ ، فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا : رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ، أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ؟ . وَسَكَنْتُمْ فِى مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ، وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ؟ . وقد مكروا مكرَهم ، وعند الله مكرُهم . وإن كان مكرُهم لِتزول منه الجبالُ)

« الانذار » : الابلاغ والاعلام بالزجر الشديد والتخويف البالغ من الوقوع فى أمر وخيم العاقبة ، شديد النكال . سيء المكروه . ولا يكون إلا

فى زجر وتحذير يتسع الزمان للاحتراز من الوقوع فيه ، ويمكن من الأخذ بأسباب النجاة منه وان كان ضيقا يحتاج المنذرون معه إلى الاسراع . فان لم يتسع الزمان لذلك كان اشعارا ولم يكن انذارا . قال الشاعر :

أنذرت عمرا — وهو فى مهل — قبل الصباح . فقد عصى عمرو

والنذيرة : طليعة الجيش التى تعلم للقوم أمر عدوهم . والمنذر : الذى يعرف القوم بما يكون قد دهمهم مما يخافون من خطر عدو أو غيره . وفى الحديث الصحيح « كان (ص) اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته ، واشتد غضبه ، كأنه منذر جيش ، يقول : صبحكم ومساكم »

وتناذر القوم : خوف بعضهم بعضا شرا يحذرونه . والنذير العريان : الرجل يرى غارة العدو على قومه وهم غارون ، فيتجرد من ثيابه ليشير بها ، يعلمهم أن الغارة قد فجأتهم وأن العدو منهم قريب ، ليأخذوا حذرهم ويتهيئوا للقائه ودفع غارته

و « العذاب » النكال والعقوبة . قال المرتضى فى شرح القاموس : ان العذاب فى كلام العرب من العذب — بفتح العين وسكون الذال — وهو المنع ، يقال : عذبته عنه أى منعته ، وعذب عذوبا أى امتنع . وسمى الماء الحلو عذبا لمنعه العطش . وسمى العذاب عذابا لمنعه المعاقب من عوده لمثل جرمه ومنع غيره من مثل فعله اهـ

يقول الله جل ثناؤه لنبيه ﷺ ، ولكل وارث لنبيه وداع بدعوته وتال لكتاب الله حق تلاوته : خوف الناس جميعا وحذرهم أن يتعرضوا بظلمهم أنفسهم وغفلتهم وكفرهم بآيات ربهم فى أنفسهم وفى الآفاق ، ووقوعهم بالجهل والغرور والتقليد للآباء والشيوخ فى تكذيب الله ورسله وإعراضهم عن الهدى الذى يدعوهم اليه ربهم على لسان رسله بما غشهم وخدعهم شياطينهم من الباطل الذى زعموه لهم دينا ، لأنه الذى تعارف الجماهير واتفق الدهماء أن يدينوا به على غير هدى ولا بينة من ربهم ، وأعلنهم أن الناس إذا أصروا على هذه الغفلة واستمسكوا بهذا الدين الباطل ولأنه الموروث عن الآباء والشيوخ . وأبوا قبول الحق الذى جاءهم به

الرسول من عند ربهم ، لأنه خلاف ماعرفوا عن آبائهم وشيوخهم ، مهما قامت له الأدلة والبراهين. فستكون عاقبتهم شر عاقبة فى يوم قريب ، بما يذيقهم الله المنتقم الجبار فيه من شديد العذاب وأليم النكال . جزاء وفاقا لكفرهم وظلمهم لأنفسهم بالغفلة والتقليد الأعمى . وعندئذ يقول الذين ظلموا أنفسهم بهذه الغفلة والتقليد، والذين أشقوا انفسهم باتخاذ آيات الله هزوا ، ورسالات المرسلين سخرية ولعبا ، ودسوا أنفسهم فى أكوام أقذار الوثنية الخبيثة ، التى خلع عليها شياطين الانس من أعداء الأنبياء أسماء جديدة وثيابا مزوقة طريفة ، كمذاهب اسلامية وطرق صوفية، وتعظيم وتقديس للنبي وآله ، وتبرك وتوسل واستشفاع واحياء ذكريات أنبياء وصالحين ، وليالى وأيام ، واستنزال رحمات على الموتى وقبورهم ، وغير ذلك مما وقع به الناس اليوم فى ظلمات الكفر والمشاقة لله ولرسوله ، واتبعوا به غير سبيل المؤمنين ، بما تلقوا من وحى شياطين الجن وغرورهم وغرروا بهم جمهور الأمة فجروا وراءهم عميا وبكما وصما لايفكرون فى عاقبة

سيقول الظالمون لانفسهم يوم الحسرة (يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) ويحيق بهم ما لم يكونوا يحتسبون « ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل » بعد أن تجلت لهم حقيقة ما كانوا به يدينون ، وانكشفت عن قلوبهم أغشية الجهل والغفلة فرأوا أعمالهم التى استكثروا منها من الخرافات والبدع والضلالات والشرك والوثنية القذرة ، وعلموا عندئذ أنهم كانوا مجرمين فى حق أنفسهم أعظم إجرام باتباعهم الآباء والشيوخ والسادة والرؤساء ، وأنهم غشوا أنفسهم أعظم غش وخانوها أكبر خيانة حين لم يعقلوا الأمثال التى ضربها الله لهم فى أنفسهم وفى غيرهم ممن هم أمثالهم ، إذ أعرضوا عن آيات الله الكونية والقرآنية فلم يتدبروها ولم يفهموها ، مصدقين اولئك الخونة الذين كانوا يصدونهم عن ذلك ويزعمون لهم أن ذلك حرام عليهم لأنهم عوام وأنه يجب على من يدعونه العامى أن يكفر بنعمة الله فى كتابه ورسوله ، وفى سمعه وبصره وعقله وانسانيته التى وهبها الله له مساوية فى كل مزاياها الانسانية كل عالم وكل مهتد الى صراط الله المستقيم وزعموا لهم أن الواجب ان يعتقدوا أن الله ظلمهم إذ منعهم ماوهب غيرهم من مزايا الانسانية التى تعقل

وتفهم عن الله وعن رسوله والتي تعرف دينها وسبيلها الى ربها وآخرتها على علم وبصيرة لما انكشف ذلك للمقلدين يوم جاءهم هذا العذاب الواصب من الله العزيز الحكيم ورأوا أن شيوخهم وسادتهم ومتبوعيهم — الذين غرروا بهم وخانوهم فى الدنيا عذابهم بما حملوا من أوزار من أضلوهم — قد تبرؤا منهم حين ضاعف الله ليخفف عنهم من العذاب ، تبرأ التابعون أيضا منهم وقالوا (لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا) ونكسر ماوضعوا فى أعناقنا من أغلال التقليد ونطلق انسانيتنا العاقلة مما قيدوها به من الأوهام الباطلة ونعطيها الحرية فى التفكر فى آيات الله الكونية والتدبر لآياته العلمية القرآنية ، ونتركها تبحث بإيمانها بربها ولقائه وحسابه وخوفها من أليم عذابه عن سبيل الرسول ﷺ الذى لا نجاة ولا سعادة إلا به. فانه هو المعصوم عن الخطأ واتباع الهوى ، برعاية الذى أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . والذى ضمن السعادة وفوز الدنيا والآخرة لمن اتبعه على بصيرة وعلم ، وألزم الشقاوة والتبار من تنكبه بغباوته وعمى بصيرته مهما زعم لنفسه وزعم له شياطينه أنه من المهتدين الناجين .

فيقال لهم « أو لم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال » أو لم تكونوا أقسمتم جهد أيمانكم : إنا لن نتحول عن هذه المذاهب والطرق الصوفية والعقائد والعبادات الجاهلية: فإن شيوخنا وسادتنا قد أقسموا لنا جهد أيمانهم انها هى الدين الذى لا يأتيه الباطل من أى ناحية من نواحيه ، وانها الدين الموروث من مات السنين عن ملايين الآباء والأجداد والشيوخ والسادة والرؤساء :وأقسموا لنا جهد ايمانهم أن الرحمة كل الرحمة للأمة فى تفريقها الناس وتمزيقهم شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون ؛ لأنها جعلت الحكم والمرجع لهوانا ، نختار منها ما خف ووافق شهواتنا ، لأن شيوخنا سيقومون على الصراط يحمى كل واحد منهم من عذاب النار من كانت أعماله توافق شرعه ودينه وتخالف الآخرين ؟! وأنا لن نفتأ نستكثر من دور اللهو والفسوق نقضى جل حياتنا فيها ، لأن سادتنا ورؤساءنا أقسموا لنا أنها للثقافة والتهذيب ؟

ألم تكونوا أقسمتم جهد أيمانكم أنكم لن تبرحوا عاكفين على الأصنام والأوثان ، وأنكم لن تتحولوا عن عبادتها والتقرب اليها بكل أنواع القربات وتنسكوا لها ما شرع شياطينكم من مناسك يضاهئون بها شعائر الله ومناسكه ، عند بيته المشرف ، أقسموا لكم جهد ايمانهم انها ليست أصناما ولا أوثانا . وانما هى مشاهد للاولياء والصالحين ، ومنازل الرحمات ومحط رحلات الملائكة ، وأن كل ما تتعبدون به وتنسكون لها هو من أخلص دين الاسلام وأحب العبادات للرحمن . وأقسموا لكم جهد أيمانهم أن القرآن ليس جادا فى أكثر آياته التى خصها لبيان الشرك بالعباد الذين لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والذين هم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ، وأنهم عباد أمثالكم ، وأنهم يوم القيامة يكفرون بشرككم ، وأن لعنة الله ومقته حلت وتحل بكل من اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله . ففرقوا دينهم شيعاً وما أنتم إلا أمثالهم ـ وأنه فى هذه الآيات وغيرها مما هو أغلبه — ان لم نقل كله — انما يقص قصص الاولين مما لايمس شرككم ولامخالفتكم لدين الله فى قليل ولا كثير ، وأقسمتم جهد أيمانكم إنا لن نتصل بكتاب الله وسنة رسوله إلا للتبرك والحجب والتمائم والمآتم والقبور ، والاحتراف لملء البطون ولن نعرف ديننا إلا عن الأحبار والرهبان الذين احتكروا الدين واصطنعوه حرفة انقطعوا لها . و أنا لن نخلى آلهتنا هذه فطالما فرجت كروبنا وشفت أمراضنا واستجابت دعاءنا ودفعت عن أولادنا وزروعنا وبلادنا ودورنا الغارات والآفات والمكروهات ، وانا لن نتركها لمعاول الوهابيين أعداء الاولياء ومنتقصيهم ومنكرى سرهم وتصريفهم وكل ماندين لهم به من صفات الربوبية فى القهر والقبض والبسط والاعطاء والمنع والخفض والرفع والاعزاز والاذلال ، وانا لابد ان نصبر على كل مانلقى فى سبيل آلهتنا هؤلاء ونحميها وندفع عنها بكل ماتقدر ومانملك من أنفس وأموال ، بل ونجدد لها الهياكل والمعابد كل ماعدت يد الأيام عليها بالهدم ، وأن لانفكر فى إقامة أى مسجد ولامعبد الا لها وباسمها ، ومهما خربت إذ لعن ـ فى آخر وصاياه ـ الذين اتخذوا قبور الانبياء والأولياء مساجد وأن الرسول

ﷺ يعظمونها بها ويوقدون عليه السرج ويسترونها باستار الحرير وغيره، وأنه ﷺ إذ بعث علياً رضى الله عنه لهدم هذه الانصاب التى رفعت على القبور ، وأمره بتسوية القبور بالأرض وجعلها جميعاً فى مستوى واحد لا فرق بين قبر صالح ولا فاسق ، ولا نبى ولا كافر ، أنه ﷺ كان هازلا لا جاداً . ولئن جد فانما يقصد المشركين القدامى . أما الشرك الجديد باسمه وباسماء آل بيته وغيرهم ممن هم سفينة النجاة فذلك عمل صالح مبرور ودين يأخذ عليه المشركون به أعظم الأجور ؟ ألم تكن هذه حالكم وهذا شأنكم وعقيدتكم ودينكم الذى تحرصون عليه أشد الحرص ، وتقسمون جهد الايمان انكم لن تتحولوا عنه ولن تزولوا عن سبيله قيد شعرة مهما صاح بكم الناصحون وألح عليكم الداعون المخلصون : ان تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله) فتولون مدبرين كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة؟؟

« وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال »

كان هذا عنادكم واصراركم على ظلمكم لانفسكم وتشبثكم بدينكم الباطل وملازمتكم طريق الغى وكرهكم سبيل الرشد والحال ان الله قد أراكم ما حل بمن كان مثل على ظلمكم وغيكم وتقليدكم ممن كان يسكن فى مساكنكم من قبلكم ، فاهلكهم الله بظلمهم وبغيهم ، وأخلى مساكنهم لكم تسكنونها وأنتم أمثالهم فى الخلق والنعم وكل شيء ، ليكون ذلك أبلغ فى العبرة وأقوى فى التذكير وأدوم للموعظة ، وأقوى فى الردع عن أن تكونوا من الغافلين الظالمين لانفسهم بالجهل ، والتقليد الأعمى ، والانسلاخ من آيات الله ، فكنتم مع حضور هذه العبر واحاطتها بكم ، وقيام العظات البالغة حولكم بما تحدثكم به مساكن الذين ظلموا أنفسهم : صما وبكما وعميا لا تفكرون ولا تعقلون ولا ترجون لله وقاراً ، مخدوعين بما تزعمون من الاسماء والصور التى كنتم تتوهمونها بجهلكم دينا . وهاهى اليوم صارت هباء منثورا ، لا تغنى عنكم من عذاب الله شيئاً ، كما كان من تسكنون مساكنهم مخدوعين ، وما صرعهم الله

ودمر عليهم الا بهذا الغرور وهذه الغفلة التى كنتم فى بحرها غارقين ؟

فكل قطر وبلد على وجه الأرض يسكنه الناس اليوم يظلمون أنفسهم فيه أشد الظلم بما يملئونه شركا وفساداً ويعيثون فيه بغياً وظلماً ، ويعلنون فيه بالكفر والفسوق والعصيان ، ويحكمون فيه الطاغوت فى دينهم ودنياهم وكل شئونهم ويتخذون آيات الله هزواً ، غافلين عمين عن التفكر فى الآيات الكونية والسنن الحكيمة التى لا تبديل لها ، معرضين عن الكتاب الحكيم وعن هدى الرسول الكريم ، لاحظ لهم من السنن الكونية الا حظ البهائم والانعام ، بل أخس وأرذل ، ولا صلة لهم بالقرآن الا بذل كل ما فى نفسهم الظالمة من محاربة وقتل واطفاء لنوره وإماتة لشرائعه وأحكامه وآدابه والطعن فى صدور واعجاز نذره ومواعظه وعبره ، اصطلح على ذلك كل طبقاتهم وتواضع عليه السادة والمسودون ، والخاصة والعامة ، إلا النادر القليل ممن يعيشون غرباء ممقوتين من الجمهور الغالب ، لاتسمع لهم نصيحة ، ولا تستجاب لهم دعوة ، وهم قائمون على شأنهم متمسكون بأسباب غربتهم لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم ، ولا يستوحشون قطيعة وعداوة الناس لهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك ، فرحون بما آتاهم الله من فضله ورحمته وهداه

ها أنت ترى المصريين يسكنون مساكن الفراعين الذين ظلموا أنفسهم بالبغى والشرك والفسوق والعصيان ، وآيات ما كانوا فيه من أسباب القوة مما أعطاهم الله من أسباب القوة ، والمكر والاحتيال وفنون العمران ، من نحت الاحجار وهندسة البناء مما تقوم الاهرامات والمقابر دليلا عليه ، فهل أغنى شيء من ذلك عنهم من عذاب الله ، وهل غلب مكرهم مكر الله ، وهل قدروا بما كان عندهم من الفنون والهندسة والغنى الواسع والسلطان الظالم الذى كان به كل أهل مصر عبيداً لهم أن يسبقوا عذاب الله ، وينجو من الغرق والموت بالماء الذى كانوا يفخرون أنه مسخر لهم ومذلل لأمرهم (أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى ؟)

ألم يهلك الله هذا الشعب المصرى ويذيقه ألوان العذاب ، لانه كفر بالله وآياته ونعمه ، وطرح نفسه ذليلا واهناً منحلا تحت أقدام سادته وفراعينه ، لاهياً عن ظلمهم وبغيهم بما يمكرون به ويضحكون ويقيمون عليه من مهرجانات يسمونها لهم دينية

وغير دينية وحفلات أكرهوا السحرة أن يقيموها لتوثيق اغلال العبودية فى أعناق العامة للسادة والرؤساء ؟ فهل عذرهم الله وعفاعنهم ، لأنهم كانوا عامة جاهلين مغلوبين ؟

ألم يقل الله لنا عن هؤلاء : إنهم كانوا يدينون ديناً قد أعجبوا به أشد الاعجاب ، وحرصوا عليه أشد الحرص ، وحاولوا دفاعاً عنه قتل موسى رسول الله الذى جاءهم بالحق من عند ربهم ليخرجهم من ظلمات ما ارتكسوا فيه من الباطل والعبودية والعبادة لعباد أمثالهم ، استطالوا عليهم بغياً وظلماً ، وزعموا بغباوتهم وعماهم : انهم طبقة ممتازة فى أصل خلقهم ومادة تكوينهم ، لأنهم أبناء السماء ، وأن لهم نسباً إلى رب العالمين بما أعطاهم من النور السماوى أو الملك ، غير نسب بقية طبقات الشعب الذى لايتصل الا بالانسان الذى خلق من تراب . فصدق الأغبياء المقلدون ذلك الكذب ، وراج عليهم ذلك الباطل ووقعوا صرعى لطبقة الفراعين يعطونهم من أنفسهم وأموالهم الطاعة العمياء والذل القاتل ، والخنوع والاستسلام الذى لاينبغى الا لرب العالمين ، ففرضوا أنفسهم عليهم اربابا لا معقب لأمرهم ولا مرد لحكمه ، ورضى الشعب الجاهل الكافر بنعم الله وآياته وخف عقله وطار لبه ، وتلاشت قواه الانسانية وفرض على نفسه أن يكون عبداً لاولئك الارباب الباغين المفسدين ودان بأن لهم بذلك أن يفعلوا ما يشاءون ويتركوا ما يشاءون لامسئولية عليهم ولاحساب مهما فعلوا أو تركوا أو حللوا أو حرموا ؟ !

ألم يكن هذا هو الدين الذى يدين به المصريون ، والذى يزعمونه بكفرهم وعمى بصائرهم : الرشد والصلاح وأن الحق الذى جاءهم موسى من عند ربهم هو الغى والفساد ؟ إذ يقول الله حكاية عنهم وعن المتحدث عنهم (ذرونى أقتل موسى وليدع ربه . إنى اخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد) (وقال فرعون : ما أريكم إلا ما أرى . وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا فى تباب) (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين) (فلما آسفونا انتقمنا منهم ، فأغرقناهم أجمعين . فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين)

فهل أغنى عن هؤلاء الفراعين ماخولوا وأعطوا من قوة وملك وغنى واسع

وسلطان غالب ؟ وهل استطاعوا أن يدفعوا بمكرهم الذى كان من الدهاء والقوة بحيث يكادون يحولون به الجبال فيصنعون منها جبالا أخرى بهذه الاهرامات التى ضاهئوا بها بغيا وعلوا فى الأرض ـ الجبال التى جعلها الله للارض أوتادا ؟ وهل قدروا أن يعتصموا بها من الغرق الذى أهلكهم الله به ؟

وهل أغنى عن عامة الشعب الذين أطاعوهم واتخذوهم أربابا : اصطلاح الكثرة الكاثرة وإجماعهم على هذا الدين الباطل الذى مرغهم فى حمأة الذل والعبودية لعبيد أمثالهم بل لاحجار وأنصاب صوروها بأيديهم ونحتوها بآلاتهم وزعم لهم دينهم الباطل أن فيها سرا ولها بركة تغدقها على عابديها لأنها على صور من اعتقدوهم من المعظمين المقدسين بالباطل وافتراء الكذب على الله وعلى سننه وآياته وحكمته وربوبيته؟ هل منعهم هذا الجهل والتقليد والانسياق وراء السادة والرؤساء الظالمين الباغين أن تحل بهم اللعنة وتنزل عليهم صواعق العذاب والهلاك؟ وهل أغنى عنهم من عذاب الله ما كانوا يلتمسون لأنفسهم بغباوة وبلادة من المعاذير القذرة: أنهم عوام ودهماء وأنهم مغلوبون على أمرهم لتحكم أولئك الشيوخ والسادة فى دينهم ودنياهم ؟؟ هل أغنى عنهم مكرهم واحتيالهم الذى كانوا يحذقونه فى كل ما يتناولون من عيش الحيوانية ويدبرون به ملاذهم وشهواتهم البهيمة حين عموا عن أن يستخدموه فى تدبر آيات الله فيؤمنوا به وبرسله ليتخلصوا من قيود الذل والعبودية التى فرضها عليهم السادة والرؤساء فى دينهم ودنياهم ورضوها بكفرهم صاغرين ؟؟ هل أغنت عنهم آلهتهم وأولياؤهم الذين يدعون من دون الله من شىء لما جاءهم أمر ربك ؟ كلا . لم يغن عن هؤلاء ولا أولئك شىء من ذلك . بل ما زادهم كل ذلك إلا خسرانا وتبارا

ولقد كان من سكان مصر يوسف رسول الله عليه السلام، ومؤمن آل فرعون وامرأة فرعون وأمثالهم آمنوا بآيات الله وسننه الحكيمة . وقدروا نعم الله عليهم فى أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم وفى كل ما آتاهم الله فى أنفسهم وفى الأرض والزروع والأنعام آمنوا بأنها حسنات وطيبات وتقبلوها القبول الحسن، فأحسنوا مصاحبتها وشكروها وانتفعوا بها فيما جعلها الله له فزادوا بها هدى على هداهم وقوة إيمان وأغدق الله عليهم رحمته فأنجاهم من العذاب والهلاك الذى حاق بالكافرين من حولهم .

وكذلك كل البلاد والمدن والقرى فان سكانها يسكنون فى مساكن قوم قد ظلموا أنفسهم بمثل ماظلم قدماء المصريين أنفسهم ، وأبقى الله من آثار ظلمهم لانفسهم ومن آثار لعنته وعذابه لهم مايراه الساكنون لديارهم ليعتبروا بهم ، وليبحثوا عن طريق ظلمهم وفسادهم الذى انتهى بهم إلى هذا الهلاك والعذاب فيتنكبوه أيضاً وهم يسكنون كذلك فى مساكن قوم أحسنوا فى كل ما آتاهم الله فهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط العزيز الحميد . أقام الله كذلك من آثار إحسانهم وسجل من طيب أعمالهم وأخلاقهم وأثبت من آيات هداهم وإنجائه لهم برحمته وفضله مايراه ويحسه سكان دورهم ووارثوا أرضهم ليعتبروا ويعرفوا أن رحمة الله قريب من المحسنين .

ألا يقرأ المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها سطور العبر من آثار الذين مضوا من قبلهم ويعرفوا أنهم كانوا أغنياء بما آتاهم الله أكثر من غناهم وأقوياء بما وهبهم الله من الذكاء وسعة الحيلة وإتقان الصنعة وتذليل الأرض والمعادن — أشد من قوتهم ، وانه كان عندهم فنون وعلوم للدنيا فرحوا بها كما عندهم ؛ وأن كل ذلك لم ينفعهم ولم يغن عنهم شيئا ولم يعد عليهم بالحياة الطيبة والعزة التى كانوا يبتغون ويؤملون لما كفروا بالله وآياته ونعمه فلم يكونوا من المؤمنين المحسنين (لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى) ولكنه هو الواقع الذى تشهد به آثارهم التى بين أيدى الناس وتحت ابصارهم واسماعهم ولكن أكثر الناس لا يعقلون .

ألا يقرأ المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها آيات الكتاب الكريم وما قص علينا العليم الحكيم فيه من قصص الماضين وضرب لنا فيه وأقام من شئونهم وسيرهم وسنة الله فيهم صورا بارزة كأنهم قائمون بيننا ما جعل الامر محسوسا ملموسا ، لا يخفى على كل ذى عقل وبصيرة يوقن انهم عادوا فى اشخاص الحاضرين يكفرون كفرهم ويمثلون دورهم ؟ الا إن الله قد بين لنا البيان الكافى : ان الأرض هى الأرض والليل والنهار هما الليل والنهار ، وأن الانسان هو الانسان وان الشيطان هو الشيطان ؛ وان الايمان هو الايمان وأن

الشرك هو الشرك. وأن الغفلة هى الغفلة ، وأن العمه والتقليد هو العمه والتقليد، وأن سبيل الرشد هو سبيل الرشد وسبيل الغى هو سبيل الغى ، وأن الدين عند الله الاسلام . وأن من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين . من أول الرسل نوح إلى خاتمهم محمد عليهم الصلاة والسلام . ومن أول الناس الى آخرهم وأن سنن الله لاتبديل لها ولا تغيير ، لأنه أبدا هو العليم الحكيم الذى خلقه الحق وأمره الحق ودينه الحق ورسله الحق وكتابه الحق وجزاؤه الحق (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض ؟ أم نجعل المتقين كالفجار ؟ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)

وبين لنا الحكيم الخبير أوضح البيان وأتمه أن الذين ظلموا أنفسهم ويظلمونها فى كل زمان ومكان إنما يكون منهم ذلك حين يقعون مخدرين بتأثير الغفلة والأمانى الكاذبة وما يخدعون به أنفسهم ويخدعهم به شياطينهم . إذ يزعمون أنهم ليسوا مثل الأولين لا فى الكفر ولا فى الايمان ، فكفر الأولين لن يكون مثل كفر الآخرين ، وإيمان الأولين لن يصل إليه أحد من الآخرين ، مهما جهل هؤلاء وغفلوا واعتقد وعملوا ، ومهما علم أولئك واستيقظوا وتنبهوا وآمنوا وعملوا . ألا إن ذلك هو الضلال المبين والكفر الجديد والقديم

فاعتبروا يا أولى الأبصار . وآمنوا بالله حكيما خبيرا عزيزا حكيما . وأيقنوا أن الانسانية تحت أمره وخلقه وسننه وحكمه سواء ، فى الدين والدنيا والآخرة ، لاغرض ولا فوضى ولا محاباة ، بل عدل مطلق وسنن حكيمة ، وجزاء لايمسه ظلم من أى ناحية . وما ربك بظلام للعبيد . إن الله لايظلم الناس شيئاً . ولكن الناس أنفسهم يظلمون

(الله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم ، وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته ، فأى آيات الله تنكرون ؟ أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف

كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ كانو أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الأرض، فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا، سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون)(أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ؟ فانها لا تعمى الأبصار . ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها . فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا ، وكنا نحن الوارثين) (وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين) (أفلم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) (إن فى ذلك لآيات . أفلا يبصرون) (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين . ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه. وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة . فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء إذ كانوا يجحدون بآيات الله . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) (أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) والآيات الكونية والعلمية فى هذا لا يحصيها العد . ولكن صدق الله (وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) والحمد لله الذى عافانا وبصرنا وأحيانا .

والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا . وله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون . وصلى الله على أفضل خلقه وأكمل رسله ، وصفوة أنبيائه محمد عبد الله ورسوله إمام المهتدين وعلى آله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه . وأسأل الله أن يجعلنا منهم بمنه وفضله ورحمته . والله على كل شىء قدير. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين م؟

محمد حامد الفقى

الأسماء الحسنى

الشاكر - الشكور

الشكر لغة: تصور النعمة وإظهارها . أو هو عرفان الاحسان ونشره .

أو هو مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية ، فيثنى الشاكر على المنعم بلسانه ، ويذيب نفسه فى طاعته ، ويعتقد أنه موليها . كما قال بعضهم :

أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

وشرعا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق من أجله .

وقليل من الناس من يصيب حقيقة الشكر بهذا المعنى ، ولذلك يقول الله تعالى (وقليل من عبادى الشكور) .

ولم يثن الله تعالى فى القرآن الكريم بالشكر إلا على اثنين من أولى العزم من الرسل ، وهما نوح عليه السلام فى قوله تعالى : (ذرية من حملنا مع نوح . انه كان عبداً شكوراً) ، وابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى : (ان ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين . شاكراً لأنعمه . اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) وقد اجتهد رسول الله ﷺ فى أن يصيب حقيقة الشكر ، فكان يقوم الليل حتى تورمت قدماه . فلما قيل له : أتفعل ذلك وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

***

وإذا حققت النظر فى معانى الشكر التى جلوتها عليك وجدت أن للشكر اللغوى ناحيتين : ناحية نفسية ، أو باطنية ، وهى تصور النعمة أو عرفانها أو اعتقاد صدورها من مصدرها ، وناحية عملية أو ظاهرية ، وتتمثل فى إظهارها بالقول

والفعل : أى الثناء بها باللسان ، ووضع الجوارح والأركان تحت تصرف المنعم ، وإرصاد الجسم لخدمته . وأن الشكر الشرعى عملى كله، قوامه أن توضع نعم الله فى مواضعها ، ذلك شكر المخلوقين للخالق سبحانه ، وشكر المخلوقين بعضهم لبعض فما معنى شكر الله لعباده ؟ وما معنى تسميته سبحانه بالشاكر والشكور يمكننا أن نفسر شكر الله تعالى لعباده تفسيراً يقرب من المعنى اللغوى الذى سلف ذكره، مع تنزيه الله سبحانه عن مشابهة الحوادث وعما لا يليق بجلاله وعظمته وقد بينا أن للشكر اللغوى ثلاثة أركان ، إذا أنعمنا فيها النظر تبين لنا أن شكر الله تعالى لعباده يتجلى فى ثلاثة أمور قريبة منها

أولها — علم الله تعالى بما قام به العبد من امتثال أوامره واجتناب نواهيه وإخلاص العبادة له

ثانيهما — الثناء على العبد بنسبة الطاعة إليه ووعده بالرضوان وحسن المثوبة

ثالثها — منح العبد الثواب الموعود فى وقته المحدود.

تدبر قول الله تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ٦٣ والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ٦٤ والذين يقولون : ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ، إن عذابها كان غراما ٦٥ إنها ساءت مستقراً ومقاما ٦٦ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ٦٧ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يلق أثاما ٦٨ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ٦٩ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحاً ، فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما ٧٠ ومن تاب وعمل صالحاً فانه يتوب إلى الله متابا ٧١ والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما ٧٢ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ٧٣ والذين يقولون : ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما ٧٤ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ، ويلقون فيها تحية وسلاما ٧٥ خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاما ٧٦ — الفرقان)

وقوله تعالى : (إنما يتذكر أولوا الألباب ١٩ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ٢٠ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ٢١ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة . وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ٢٢ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم .والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ١٣ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ٢٤ ـ الرعد)

وقوله تعالى : (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس . والله يحب المحسنين١٢٤ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم — ومن يغفر الذنوب إلا الله — ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ١٢٥ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ١٢٦ — آل عمران)

فلا جرم أن هذا ثناء من الله تعالى على عباده الصالحين . الذين ينهضون بواجب الطاعة لله تعالى ، ويعملون من الصالحات ما أسنده رب العزة إليهم فى هذه الآيات .

وهذا الثناء يشعر بأن الله سبحانه علم بأنهم يفعلون هذه الصالحات التى إستحقوا بها ثناء الله تعالى عليهم . وفى هذه الآيات الجزاء الموعود الذى سيمنحهم الله تعالى إياه

فقد تضمنت هذه الآيات الكريمة أركان الشكر . التى بها سمى رب العزة نفسه شاكراً وشكوراً

ولا يفوتك أن تدرك هذا الفارق العظيم ، وهو أن العبد إذا شكر فانما يشكر على نعمة وصلت إليه وانتفع بها . ولكن رب العزة يشكر لعباده وهو لم ينتفع منهم بشىء ، إذ منفعة أعمالهم عائدة عليهم، وفائدة سعيهم واصلة إليهم . بل لو حققت النظر لعلمت أن الله تعالى حقيق بأن يشكر على توفيقه العباد وتهيئته لهم كل أسباب العمل الذى به يستحقون شكره وعظيم مثوبته

والى هنا بلغنا تحقيق معنى اسمه تعالى « الشاكر » وتلخيصه :
انه الذى يعلم أعمال عباده ، ويثنى عليهم بالصالح منها ويثيبهم عليه رحمة ومغفرة وجنات لهم فيها نعيم مقيم .
فاذا آمن العبد وشكر لربه فضله ونعمته شكر الله له قال تعالى (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليما)
وقال تعالى : (ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم)

***

وأما اسمه تعالى « الشكور » فهو فى اللغة أبلغ من الشاكر . وقد فهمت معنى اسمه تعالى « الشاكر » على قدر ما يسر الله .
وأما « الشكور » فهو الذى يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء عليه ، ويجعل الحسنة بعشر أمثالها . ثم يضاعف لمن يشاء . كما قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) وقال تعالى : (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون)
وقال تعالى : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)
وقال تعالى : (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم)
وقال تعالى :(ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً . ان الله غفور شكور)
ويوم يرى المؤمنون ما أعد الله لهم من المثوبة ويجدون ما وعدهم ربهم حقا يقولون :(الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور . الذى أحلنا دار المقامة من فضله) وإذا تدبرت قوله تعالى : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون . ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) وجدته يلخص معنى اسمه « الشكور » أصدق تلخيص وأوضحه
وبعد فمن هو الجدير بالعبادة والدعاء ؟

أمن يشكر لعباده كل ما يقدمون من صالح الأعمال ؟
أم من يغفل عن عبادتهم ، ولو دعوه إلى يوم القيامة ما استجاب لهم ؟
من الحقيق بأن تقربوا له قربانكم ؟
أمن يثيبكم من فضله ، ويشكر لكم ما قدمتم ؟
أم من لا يعلم بكم ولا بما قدمتم ، وانما يأخذه السدنة العاطلون والكسالى المتسكعون، الذين يعيشون عالة على العاملين كما تعيش الطفيليات، من الديدان والحشرات «والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى . فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

أبو الوفا محمد درويش

وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟

يميل المهندسون إلى التفاخر دائماً بما بلغته الآلات التى يصنعونها من قدرة وكفاية ولكن البشر لم يصنعوا قط آلة لها من القدرة والكفاية ما لجسم الانسان منهما . فأين تستطيع أن نجد مضخة تبلغ القلب البشرى ؟ فاذا أحسن صاحب هذه الآلة تعهدها ظلت قائمة على عملها ستمائة الف ساعة . تخفق فى كل ساعة ٤٣٢٠ خفقة ، وتدفع ٦٧ لتراً من الدم كل ساعة . وأى جهاز من أجهزة التلغراف يضارع جهازنا العصبى ؟ وأى مذياع يبلغ من حسن الأداء ما يبلغه الصوت والاذن فى الناس ؟ وأى آلة مصورة تضارع العين البشرية فى كمالها ؟ وأى جهاز للتهوية يضارع الأنف والرئتين والجلد ؟ وأية لوحة كهربائية تضاهى النخاع الشوكى سرعة ودقة ؟ أليست هذه الآلة العجيبة خليقة بأقوم رعاية واحترام ؟

فسبحان الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى

عن مجلة المختار

٢ ـ الوثنية فى الصوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

مكانة لا إله إلا الله عند الصوفية

ان الله جل شأنه يقول :

« انما يخشى الله من عباده العلماء » ويقول عن الملائكة « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون » فلن يكون الصوفية أخشى لله من هاتين الطائفتين الكريمتين . وقد ذكر لنا الله سبحانه هذا المعنى « شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو » فأى امرىء يجرؤ على أن ينتقص من قيمة هذه الكلمة العظمى، وقد مجدها الله ؟! أى شيطان مريد يشهد لهذه الكلمة المقدسة بغير ما يشهد الله ؟! أى طائفة استزلها ابليس واستعبدها الهوى (١) تنكر على هذه الكلمة جلالتها وسموها، وتجحد انها هى الحق الأول والواجب الأول . وأنها هى التوحيد فى حقيقته الخالدة ؟؟ ما ثم غير الصوفية !! الصوفية الذين شرعوا لاتباعهم ما لم يأذن به الله . الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار . الذين كرهوا ما أنزل الله . الذين لا يفهمون من التوحيد سوى أنه اتحاد الخنازير بآلهم . واشراق الأصنام بروح آلهم وخوار عجل قوم موسى بصوت آلهم !! أماربنا الأعظم . أما الله فتعالى الله عما يقولون علوا كبيراً ... ان أولئك قوم لا يحبون « لا اله الا الله » ففيها الحجة البالغة على كفرهم وشركهم .. فمن أول معانيها : نفى الشريك والبراءة من كل مألوه ومعبود واخلاص العبادة لله وحده . وعندهم ملايين الشركاء والآلهة من شيوخهم وشياطينهم . ومن معانيها : قصر العبادة على الله وحده . ولكن الصنم عند الصوفية

---

[١] لكى يستريح قلب القارىء الى ما نقول، أتعجل البيان له عن ابن عربى الذى يجعل الهوى أعظم معبود ، فيقول فى فصوص الحكم ص ٣٧٨ المطبعة العثمانية « وأعظم مجلى عبد فيه «أى الله» وأعلاه الهوى فانه لا يعبد شىء الا به ولا يعبد هو «أى الهوى» إلا بذاته »

معبود بحق وعجل السامري معبود بحق . وفرعون ما أصدقه — بزعمهم الباطل — حين قال : أنا ربكم الأعلى !! (١)

لهذا نجد زعماء الصوفية يقولون: ان الواجب علينا قوله « ليس الا الله » أما كلمة «لا اله الا الله» فكلمة المنافقين . فما ثم غير ولا سوى (٢) ولهذا فرع ابن عربي على اتحاد الوجود — أي وحدة وجود العبد ووجود الرب — عدم صحة قول لا إله الا الله ، لأن الاستثناء — كما يأفك — يستلزم التعدد ولا تعدد (٣) وقد يعجب القارىء مما أقول . يعجب اذ يرى قوماً يزعمون أنهم هم الأولياء . وأنهم هم ورثة الأنبياء . . يعجب إذ يراهم يقررون أن (لا إله الا الله) كلمة المنافقين وأنها لاتصح في الذكر . يعجب من هذا . لأن القرآن يقرر أنها شهادة الله . وهم يقررون أنها شهادة المنافقين . ولكن يزول عجب القارىء حين يعرف رأيهم في الوجود ، اذ يقررون أنهم هم الله

فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا

كما يهذى ابن عربي . وقال رجل لطيفور بن عيسى « أبو يزيد البسطامي » سبحان الله . فقال له طيفور : سبحان الله شرك . قال له الرجل : وكيف ؟ قال لانك عظمت نفسك فسبحتها ! ! ومن عجب لهؤلاء أنهم حين ينكرونها كفراً بالله . يصدقون بها ايماناً بألوهيتهم ، فيقول له طيفور « أي أبو يزيد البسطامي » « انى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني » وينكر تسبيح الله بينما هو يسبح نفسه فيقول : سبحاني سبحاني ما أعظم سلطاني ، ليس مثلي في السماء يوجد ولا مثلي صفة في الأرض تعرف ، أنا هو وهو أنا وهو هو . (٥) قد يقول من لم يشرح الله بالحق صدره : هذا كان من السابقين ولكننا نحن اليوم نؤمن بغير ما آمن به هؤلاء . لهذا القائل أوجه القول : أما زلت تتوسل بابن عربي ؟ أما زلت تنشد

« ١ » سيأتي بيان ذلك أن شاء الله حين نتحدث عن التوحيد عند ابن عربي

« ٢ » ص ٣٤٠ تلبيس أبليس ط منير الدمشقي ، ص ١٥٣ من مجموعة الرسائل الكبرى جـ١ « ٣ » العلم الشامخ ص ٤٣٦ « ٤ » ص ٣٥٤ تلبيس « ٥ » ص ٣٤٥ تلبيس أبليس

اسم البسطامى ؟ أما زلت تصفهم بأنهم أرباب المقامات العليا ؟ يا مسكين . إن معظم الكفر كافر . اما كفاك شركك بالتوسل . حتى تضيف إليه شركا آخر وهو أنك تتوسل بشركك !! ثم إن هؤلاء مازالوا يدينون بكفر زعمائهم . ففى دلائل الخيرات مثلا ص ١٤٥ « يا هو يا من لا هو الا هو » ماذا يقصد ؟ نفى كل هوية . أعنى نفى الغيرية أعنى لاموجود الا الله . أعنى أن الله هو كل الوجود . وسيدهم مصطفى البكرى يقول فى دعاء صلواته « يا هو يا من هو هو يا من ليس هو الا هو » ما معنى هذا ؟ قبل الجواب اسمع الى مصطفى البكرى هذا فى أرجوزته :

فالوصل للمحدود جل الله	عن القيود ليس هو الا هو
ورؤية الابصار فهى أعلى	لأنها قد خصصت بالأجلى
ووحدة من وصفها الأطلاق	ذق سرها كى تمس ممن ذاقوا
غنية حتى عن الأوصاف	لا يدرك كنهها بلا خلاف

وقوله :

ألهى بأهل الذكر والمشهد الاسمى	بمن عرفوا فيك المظاهر بالاسماء

وقوله فى منظومته للاسماء الحسنى

ويا واحد اجعلنى بحبك واحداً	ويا أحد قدنى أرى الصب قد دنا
ويا ظاهرا أظهر لعينى حقائقى	ويا باطنا فاكشف حجابى بقدسنا

إذا أنعمت النظر فى هذه الأبيات بدالك واضحا معنى « يامن ليس هو إلا هو » عند البكرى. بدا لك أن البكرى يؤمن بوحدة الوجود أو على الأقل بوحدة الشهود . بدا لك أن البكرى يعتقد بأن غاية الغايات فى التوحيد هى أن يكون هو الله . وهناك لا يصح لا إله إلا الله . وسنذكر بعد ما الذى يصح فى هذه الحالة عند الصوفية .

هأنتذا يا أخى رأيت الصوفية سابقهم ولاحقهم يبغضون لا إله

إلا الله فلماذا يبغضونها ؟ فيما سيأتيك إن شاء الله جواب السؤال

الذكر عند الصوفية : يقول الله جل جلاله « واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال » ويقول « ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لايحب المعتدين » وقد أثنى الله على نبيه زكريا حيث قال « اذ نادى ربه نداء خفيا ». ويقول رسول الله (ص) « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن . سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » متفق عليه. وقال « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » رواه مسلم. وقال « من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » متفق عليه . وفى حديث الملائكة السياحين الذين يلتمسون أهل الذكر تقول الملائكة « تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك » ويقول « أحب الكلام إلى الله تعالى سبحان الله . الحمد لله . لا إله الله . والله أكبر . لا يضرك بأيهن بدأت » رواه مسلم . ويقول « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كل يوم مائة كانت له عدل عشر رقاب ... الحديث » متفق عليه. . ومن السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله « رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه » متفق عليه . وقال « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » . وقال للصحابة وهم يرفعون أصواتهم بالذكر والدعاء « أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً . إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » هذه الآيات البينة المنيرة وهذه الأحاديث المطهرة إنهما يحددان مفهوم الذكر وكيفية الذكر . يبينان أن الذكر لا بد فيه من الثناء على الله تعالى وتقديسه وتنزيهه عما لا يليق به جل شأنه . وأفضله ما أثنى الله به على نفسه وما أثنى عليه به رسوله (ص). وقد جمع الله لعبده فى سورة الفاتحة أنواع

الثناء . و بينت الآيات والأحاديث أنه ما شرع الله ذكر اسمه مجرداً عما يليق له من نعوت الجلال والجمال ، وما شرع الله ذكر اسمه مجرداً فى حلق كما يفعل الخلعاء أو القردة الصوفية . تلك الحلق التى يموج فيه الدراويش بالرقص الخليع والغناء الماجن

بينت أن الذكر يجب أن يكون بصوت خفى فليس الله أصم ولا غائبا. تعالى الله علواً كبيراً . بينت أن من الذكر المقبول الاجتماع لمدارسة كتاب الله الكريم .. بينت أن ذاكر الله الذى تفيض عيناه بالدموع وهو خال يكون من السبعة المظللين بظل العرش . لا ذلك الذى يصرخ وينبح نبح الكلاب ويضرب الأرض بقدميه ويزبد ويخرج من أنفه الأصوات المنكرة ويضرب «بالسريانى» أين هذا الذكر الذى علمنا إياه الرحمن الرحيم من ذلك الذكر الذى شرعه للصوفية قوم كان همهم التحلل من تكاليف الاسلام ؟

إن الاسلام قائم على أصلين : عبادة الله وحده لا شريك له ، وأن تكون هذه العبادة بما شرعه الله على لسان نبيه . وهاهو الذكر المشروع قد بينه الله جل شأنه . وبين أن أفضله « لا إله إلا الله» غير أن الصوفية ـ طهر الله الارض منهم خالفوا عن أمر الله وأمر رسوله وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله . ألم تر إلى الصوفية كيف تفرقت بهم السبل عن صراط الله السوى ؟ ! ألم تر إليهم يزعمون أنهم الواصلون ؟ لأنهم علماء الحقيقة . أما نحن عباد الله فمحجوبون .

أرأيتهم كيف يتقون فى حلقهم المائعة الجائعة وثمة يتشدقون بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان « هاه» أو «لاه» أو «أه لاه» وقرأت فى كتيب حديث عن طريقة الحلوانى ص ٣١ أنه يجوز للذاكر حذف ألف الله الثانية ! ! بل يجوز عند الصوفية الذكر بما يأتى «هو هو . لالا . أاأ . أواه آه آه أو صوت بغير حرف أو تخبط وما يجوز للسامع الانكار على هذا الذكر (١) » بل فرقوا بين أسماء الله فجعلوا منها ما ينفع قوما ويضر بآخرين . ومنها ما يجوز ذكره وما لا يجوز « اسمه تعالى الباعث يذكره أهل الغفلة ولا يذكره أهل طلب الفناء . اسمه

( ) مفتاح الفلاح لابن عطاء الله السكندرى ص ١٩ .

تعالى العفو يليق بأذكار العوام لأنه يصلحهم ، وليس من شأن السالكين إلى الله ذكره لأن فيه ذكر الذنب وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة . واسمه تعالى المولى لا يذكره إلا العباد لاختصاصهم به ولا يذكره من فوقهم (١) » وأفضل اسم لربهم هو « هو » لأنه إخبار عن نهاية نهاية التحقيق ويكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم فى حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق - بزعمهم وهو الباطل فى الواقع - على أسرارهم فما سواه لا شيء حتى تقع الاشارة إليه .قيل لبعض الواهين ما اسمك؟ قال : هو. قيل من أين أنت ؟ قال : هو . قيل ما تعنى بقولك ؟ قال هو.قيل لعلك تقصد الله . فصاح صيحة عظيمة ثم مات !!!. (٢) لن أعلق بشيء على هذا حتى لا أفسد على القراء فهمهم الواضح البين لما فى هـذه الوثنيات من جهالة وضلالة . بل إن الصوفية ليوجبون فى النهاية عدم ذكر الله ويروون أن الجنيد كان فى الكلام فزعق الشبلى وقال : الله . قال الجنيد الغيبة حرام ! ! ويشرح هذا ابن عطاء الله فيقول : معناه أنك إن كنت غائبا فذكر الغائب غيبة ! ! وإن كنت حاضرا فذكر الاسم فى الحضرة سوء أدب ! ! (٣)

---

١ مفتاح الفلاح ص ٢٣ .
٢ مفتاح الفلاح ص ٣٠ .
٣ مفتاح الفلاح ص ٤٥ .

يتبع

عبد الرحمن الوكيل

وكان الإنسان أكثر شيء جدلا :

روى البخارى ومسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه « أن النبى ﷺ طرقه (أتاه ليلا) وفاطمة فقال : ألا تصلون ؟ فقلت : يا رسول الله إنما انفسنا بيد الله فاذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك. ثم سمعته وهو يضرب فخذه ويقول : وكان الانسان أكثر شيء جدلا »

نداء الحق (١)

كثيراً ماتتمثل على مسرح الزمن مآسى قوم ضلوا الطريق إلى ربهم وزعموا أن لهم طرقاً يسلكونها اليه ليصلوا إلى محبته ورضاه وهم يؤمنون بقدسية هذه الطرق ويفتنون بتصوفهم المكذوب ونراهم يصفقون ويرقصون ويزمرون ويشطحون ويدورون ويحسبون أنهم متعبدون ذاكرون — وكم يتقلبون بتلاميذهم فى البلاد لا للاسترشاد ونفع الناس وإنما همهم اتخاذ الطرق شباكا لقضاء أوطارهم ونيل مآربهم والالحاد فى أسماء الله وتحريفها أثناء نصبهم حلقاتهم ورفع أصواتهم فى المساجد والطرقات بلغوهم الذى يسمونه ذكراً وأخذهم العوائد من كل جاهل وأكل أموال الناس بالباطل وإقامة حفلات الموالد التى أحدثها عبادة للموتى أولا بالقاهرة العبيديون فى القرن الرابع إلى غير ذلك من بدعهم — ولو كانوا راشدين لاحترفوا وأكلوا من عمل أيديهم ولم يعيشوا عالة على غيرهم — ولم يجعل الله طريقاً يلجه العبد اليه إلا طريق خاتم المرسلين (ص) المنصوص عليه فى القرآن الذى أسمع الناس نداء الحق فقال « وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون»

ولكن هؤلاء الصوفية يرون سبيل الرشد فلا يتخذوه ويرون سبيل الغى فاتخذوه سبيلا وتفرقوا طرائق قدداً ولم يستقيموا على الطريقة المحمدية واختلفوا فى دينهم ولم يتبعوا كتاب ربهم ولا سنة نبيهم ، فانطبق عليهم ما رواه البخارى ومسلم عن حذيفة بن اليمانى قال « كان الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى ، فقلت يا رسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم . فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم وفيه دخن . قلت : وما دخنه ؟ قال قوم يستنون بغير سنتى ويهدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر ، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال نعم: دعاة على أبواب

---

(١) من كتاب للكاتب تحت الطبع الفصل الاول

جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها — فقلت يا رسول الله صفهم لنا . قال قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت يارسول الله فما ترى إن أدركنى ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . فقلت فان لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك»

وقد حذر الله عباده الموحدين أن يكونوا من هؤلاء المفرقين المشركين فخاطبهم بقوله « منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً — كل حزب بما لديهم فرحون ».

عبد البديع عبد الواحد البنانونى
إمام وخطيب مسجد الحضرى باسكندرية

وتلك الأيام نداولها بين الناس

قال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى : دخلت على والدتى بعد نكبة البرامكة فوجدت عندها امرأة ، فقالت لى أتعرف هذه ؟ قلت لا . قالت هذه سارة أم جعفر بن يحيى . فأقبلت عليها بوجهى أحدثها وأعظمها ثم قلت لها : يا أماه ما أعجب ما رأيت ؟ فقالت يا بنى لقد أتى على عيد مثل هذا وأنا على رأسى أربعمائة وصيفة ! ولقد أتى على هذا العيد وما أتمنى سوى جلد شاتين أفترش أحدهما والتحف الآخر !!

ضريبة وضريبة !!

أما الأولى فتلك التى تجبيها الحكومة من المالكين والكاسبين ، والمصدرين والمستوردين ، والمحترفين واللاهين لتنفقها فى مصالح الدولة العامة ، وشئونها النافعة من حياطة الامن وتعليم الشعب ، وحفظ الصحة ، وتصريف الأمور ، وشق الترع ، وإقامة الجسور ، وتشجيع الفنون ، وتربية الأذواق ، وغير ذلك مما يكفل للأمة راحتها وسعادتها وطمأنينتها وللبلاد رقيها وتقدمها .

وكل فرد تفرض عليه هذه الضريبة يدفعها راضياً مغتبطا ، لأنه يشعر بأنه فرد من أفراد الأمة عليه أن يسهم فى بناء مجدها ، ورفاهية أبنائها

وهذه الضريبة لا تجبى إلا بعد أن يقرها برلمان الدولة ، ويصدر بها قانون يصدق عليه جلالة الملك .

***

وأما الأخرى فتلك التى يفرضها مشايخ الطرق على مريديهم فى غفلة من البرلمان ، وسر من الحكومة وبغير علم ولا ترخيص من وزارة الشئون الاجتماعية التى تنهى عن جميع المال إلا باذنها بعد أن تعرف الغاية التى من أجلها يجمع ، وتقف على السبل التى فيها ينفق .

وهذه الضريبة لا تنفق فى تعليم ولا تثقيف ، ولا فى حفظ أمن ، ولا فى مكافحة مرض ، ولا فى ترقية الأمة وتنبيه وعيها القومى ، ولا فى دعوة إلى فضيلة أو تصحيح عقيدة أو غرس خلق كريم ولا فى أية مصلحة من المصالح العامة ، وإنما تساق إلى بيت الشيخ ليكنز منها ما يكنز ، وينفق منها فى متعه وملذاته ، وترفه وشهواته ما ينفق ، فيتعم ودافعوا الضرائب يشقون ، وينام ملء جفونه وهم يسهرون ، ويستريح وهم يكدون ويكدحون .

أعرف قرية فى إقليم من أقاليم الصعيد لا يربو عدد سكانها على ألفى نسمة ، أحد سادتها وكبرائها مريد لشيخ من هؤلاء الشيوخ الذين يعتبرون فى قرى

الصعيد ملوكا تنقصهم الصوالجة والتيجان ، فرض ذلك الكبير على أهل قريته المساكين ستة أرادب من القمح تجمع فى كل عام ويسهم فيها كل زارع بنصيبه المفروض.
وأعرف قرية أخرى لا تبعد عن الأولى كثيراً ولكنها أصغر منها فرض كبيرها على كل صاحب جاموسة رطلا من السمن تدفع فى اوائل الصيف .
ولست أحدثك عن القرى الكبيرة الواسعة الثراء ، الكثيرة الغلات ، فان العبء فيها أثقل ، والضرائب أفدح .
ويجمع السادة هذه الضرائب ثم يقدمونها إلى الشيخ كأنها هبة خالصة منهم على حين أن الجنود المجهولين الذين جادت بها أيديهم بعد أن أعتصروها من دمائهم لا ينالون عليها جزاء ولا شكوراً .
وهناك ضرائب أخرى تدفع فى كل ولائم تقام للشيخ ووشيجته المقربين ، ولمن يسير فى ركابهم من التابعين لا تقل نفقات الوليمة المتواضعة منها عن مائة جنيه . تلك الولائم التى تراق فيها دماء الكباش والديكة الرومية والمصرية والأوز والدجاج والحمام بغير تقدير ولا حساب ، ويؤتى لها بالطهاة من الحواضر الكبر ، مع ألوان الفاكهة والخضر .
ويفد هؤلاء الشيوخ على قرى الصعيد لتحصيل هذه الضرائب فى موسم معلوم ، لا يتقدمون عنه ولا يتأخرون . وذلك فى أعقاب الربيع وطلائع الصيف
ومن هؤلاء الشيوخ من إذا انقضت أيام غزوتهم للقرية يمرون ببيوتها بيتاً بيتاً فاذا دخلوا فى بيت طافوا بحجراته حجرة حجرة حتى إنهم ليدخلون فى حظائر الغنم ومخادع النساء ليباركوا عليها ، ثم لا يخرجون الا وهم موقرون بهدايا النساء من البيض والدجاج والسمن والجبن والكشك والفاكهة وما إلى ذلك :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب .

أما دافعوا الضرائب فمنهم من يدفعها طيبة بها نفسه ، قريرة بدفعها عينة لأنه يعتقد أن الشيخ وسيلة إلى الله ، وأنه مستجاب الدعوة ، وأنه شفيعه

يوم الفزع الأكبر وأنه يسددون وجهه أبواب الجحيم ، وأنه يفتح له أبواب الفردوس ، وأنه إذا سار إلى جنة الخلد يجعله فى زمرته ، ويسيره فى ركاب . وغير ذلك مما يخيله الجهل ، وتصوره الغفلة ، ويوسوس به الغباء .

ومنهم من يدفعها مغلوبا على أمره لأن سادته وكبراءه أرغموه على دفعها ، ولو أبى لأذاقوه صنوفا من النكال ، وألوانا من الأهوال .

ومنهم من يدفعها لأنه اعتاد ذلك ، ولو قطع عادته لسخر منه الناس ورموه بالفقر والافلاس ، وقد يكون ممن مسهم الضر ، وعضهم الفقر ، فيبيع ماشيته أو يرهن مزرعته ليؤدى ضريبة الشيخ حتى يظل محتفظا بكرامته ، بين أهل قريته

* * *

وللشيخ أبواق يذيعون فى أهل القرى فضل الشيخ وكرامات الشيخ وتضحية الشيخ ، وتقوى الشيخ وصلاح الشيخ ويقولون : انظروا . بينما علية القوم يذهبون فى هذه الأيام إلى أقصى الشمال حيث الهواء الطلق الرخى ، والنسيم البليل ، والجو الرطيب المنعش ، وشاطئ البحر الزاخر بألوان المتع والفتون إذا بالشيخ تزهد نفسه فى كل هذا ويأتى إليكم فى هذا الجو الخانق والحر اللافح حبا فيكم ، وتضحية بالراحة فى سبيلكم ، فهو جدير بكل إكرام خليق بكل تقدير .

والله يعلم فى أى سبيل ضحى ؟ ! وإلى أى هدف صوب مريش السهام ! !

* * *

وبعد ، أفلم يأن لوزارة الشئون الاجتماعية أن تفتح أعينها لترى هذه المخازى التى تمثل على مسارح القرى البائسة فتضع لتمثيلها حدا ؟

فى كل قريته مأذونها . وإمام مسجدها ، ومعلم مدرستها فهل عجز هؤلاء عن تعليم الناس أمور دينهم حتى يحتاجوا إلى هؤلاء الشيوخ الذين يجتاحون القرى بهذه الغزوات التى دون فتكها فتك دودة القطن وأرجال الجراد وهم لا يقومون بتعليم ولا إرشاد :

وفى كل مركز واعظ يزور قراه من حين إلى حين فهل عجز الواعظون

عن أن يردوا الناس إلى الصواب ، ويفتحوا عيونهم على النور ، ويهدوهم سواء السبيل .

***

وهذه الأموال التى يستأثر بها شخص واحد ، أو تنفق من أجل شخص واحد كافية كل الكفاية لتطرد أشباح البؤس التى تهدد القرى بالجهل والفقر والمرض . والله يعلم ، والتاريخ يسجل ، والناس يشهدون أن بيوتاً كانت عامرة ، وأسراً كانت تعيش فى بحبوحة الرفاهية خيم عليها البؤس ، ورزحت تحت أوقار الشقاء لأن غزوات هؤلاء الشيوخ قد توالت عليها فما زالت تستنزف ثرواتها قطرة قطرة حتى نضب معينها وقلص عنها ظل السعادة .

أيها المريدون

أما آن لكم أن تتوبوا إلى رشدكم ، وتعلموا أن هؤلاء الشيوخ — مهما ترسخ أقدامهم فى التقوى — لن يغنوا عنكم من الله شيئاً ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه .

ان كتاب الله فى متناول أيديكم فاقرءوه أو استمعوا إلى من يتلوه عليكم تجدوا فيه كل ماتحتاجون إليه من نصح وهداية وإرشاد .

ألا ليت صريف هذا القلم يبلغ اسماع النائمين .

والسلام على من اتبع الهدى .

ابو الوفاء

كفريات

يريني بين آن وآخر بعض الغيورين على دينهم من شباب أنصار السنة رسائل ونشرات تحتوى على آراء وأقوال صريحة فى الكفر أو يرسل إلى بعضهم شيئا منها بطريق البريد ويريدون منى التعقيب عليها . ولو رحت ألاحق كل ما يقع تحت يدى من هذا النوع بالتعليق والتعقيب ما أسعفنى الوقت ولا وسعتنى صفحات الهدى لو خصصت كلها لهذا الغرض .

ومن بين هـذه الرسائل التافه الحقير الذى تحكم عليه النظرة العابرة بأنه لا يستحق أن يصرف فى نقده أى زمن وإن قل ، خصوصا وأنصار السنة بما حفظ الله عليهم من نعمة العقل ـ أصبحت عندهم ملكة التمييز بين خبيث القول وطيبه . وإلا فهل يمارى أحـد منهم فى أن كل ما ألفه أولئك المخرقون الكذابون مما سموه كرامات نسبوها لأوليائهم من الموتى : من أبطل الباطل وأشنع بل أسمج الكذب على الله . وقس على ذلك ما يؤلفه ذلك المحدث ـ بسكون الحاء وكسر الدال ـ حقا ـ لا المحدث بزعمه ـ المسمى (بالغمارى) من رسائل يصد بها عن دين الله ويبغيه عوجا ويزعم أنه يرد بهـا على العقيدة السلفية التى يبشر بها أنصار السنة من وجوب التوجه إلى الله وحده بدون وسيط ولا شفيع ويزعم المأفون أنه يهدم بنيان ماقام على الدليل بين من الكتاب والسنة بالتمحل الباطل والتأويل المكذوب ، وما من شك فى ان أنصـار السنة جميعا عندهم من المناعة ما يجعلهم بمنجاة من التأثر بهذه الأباطيل والترهات . بل وكل من عنده عقل من المثقفين نحن واثقون من أنه يلقى هذه الوريقات فى المزابل

وهذه نشرة أخرى حوت صيغتين من صيغ الصلاة على النبى ﷺ افتجرها سادن من سدنة البدوى ذلك الطاغوت الأكبر اسمه (حسن محمد الأسيوطى) روى نص أولاهما وما لها من خوارق عن الخضر والياس وزور على الرسول فى نسبة فوائد كبرى لهذه الصيغة اليه ، وروى نص الثانية عن (سـيده وتاج رأسه قطب الأقطاب الحائز لأكثر عدد ممكن من الألقاب اللغز المقفل والبطل الأهبل والمقول

عنه أنه جاسوس ألمانى أو فرنسى أحمد البدوى) وهاتان هما الصيغتان مندمجتين :

اللهم صلى على سيدنا محمد ... نور الأنوار وسر الأسرار وترياق الأغيار ومفتاح باب اليسار سيدنا محمد المختار وآله الأطهار وأصحابه الأخيار عدد نعم الله وأفضاله اهـ . وقال إن من لازم تلاوتها تورثه مقام الأبدال واللحوق بأرباب الكمال وكشف له من عالم الملكوت ، وأن من قرأها ليلة الجمعة ألف مرة فانه يرى ربه فى ليلته أو نبيه أو منزلته من الجنة (أو درجته من الجنون على الأصح) وغير ذلك من الخصائص التى تنعقد من دخان الحشيش فى أمخاخ المجانين أو من دخان عبادة الشيطان فى امخاخ الفجرة الملحدين ! !

وهذه رسالة يذيعها شيطان من شياطين الأحمدية القاديانية اسمه منير الحصنى يبرهن فيها : أن مايقوله الأحمديون اليوم فى بقاء النبوة هو ماقاله سلطان العارفين منذ ثمانية قرون ويغنى به يعسوب الدجالين ورئيس نقابة المضلين مميت الدين ابن عربى والغرض من نشر هذه الرسالة وأمثالها واضح فأن كل مايهدف اليه أولئك القاديانية الكفرة المجرمون هو نفى ختم الرسالة بالرسول الأكرم محمد ﷺ بل أبقوا بابها مفتوحا ليلجه مثل دجالهم الكذاب . عبد فكتوريا ملكة الانجليز أحمد القاديانى . ولهم فى ذلك تمحلات لاتروج إلا عند المجانين أمثالهم ، وينقلون عن الدجال الأكبر ابن عربى تأييداً لقضيتهم الخاطئة مثل قوله : فالنبوة سارية إلى يوم القيامة فى الخلق وإن كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة ، فانه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره فى العالم إلخ ...

هذه السفسطات التى أضل بها ذلك الدجال الخبيث محى الدين بن عربى كثيراً من الناس مما تفيض به كتبه من زور وبهتان ومن الأسف أن كتبه عند طائفة من أئمة المساجد مادة يعلمون منها الناس ما يجعلهم دائما أسفل سافلين ! !

ولا أقول ذلك تعليقا على هاتين النشرتين إلا من باب التحدث بنعمة الله علينا جماعة أنصار السنة فتلك عينة مما يصدقها كثير من الناس وتزوج عندهم لا تجد فى وسطنا والحمد لله إلا النبذ بالأيدى والوطء بالنعال واستنزال لعنة الله على من زورها فكان من الخاسرين .

وإذا كانت مثل هذه الرسائل والنشرات قد حوت إلحادا فى دين الله وسبا مستترا له تعالى عما يقول أولئك الكافرون فان فيما تلوه عليك قد حوى سبا واضحا وخطابا موجها اليه سبحانه باللوم والعتاب على خَلقه لهذا العالم بهذا النظام الذى لم يعجب ذلك الملحد الكبير عمر الخيام ، فألف رباعياته طعنا فى المولى سبحانه وانتقاداً لنظامه فى الكون ومدحا فى الخمر خاصة وبقية الشهوات عامة .

هذه الرباعيات كانت من قديم موضع عناية المستشرقين الدساسين الذين يحرصون على تسوىء سمعة هذا الدين الحنيف باظهار أهله فى أقذر مظهر وأخبث مخبر، فتراهم يغفلون العلم النير والحق الواضح مما ألفه أثبات العلماء المهتدين ويعنون بمثل أقوال ذلك المستهتر المأفون «عمر الخيام» فيترجمونها إلى أغلب اللغات الافرنجية نكاية فى الاسلام باظهار أحد المدعين أنهم من ابناء ابنائه المشهورين عند الاغفال والمجرمين، بمظهر الزارى عليه المستهزىء به ليشككوا فيه كل من تحدثه نفسه بالبحث عنه أو الدخول فيه . وذلك من أعداء الاسلام غير مستنكر ؛ ومنهم الملاحدة الذين افتتنوا بقول ذلك المخبول فترجموه إلى اللغة العربية ، أشباه توفيق مفرج ، ولكن الغريب حقاً أن نسمع صاحب مقام رفيع مسلم يوصف بالصلاح ويدعى هو لنفسه الزعامة المطلقة على هذا البلد بل على البلاد العربية جمعاء ــ يقول تقريظاً لهذا الكفر البواح : وبعد فقد تصفحت كتابك فأعجبت به ولاغرو ، فقد حوت مقدمته بحثاً فلسفياً اجتماعياً مستفيضاً كما جاء المجهود الذى بذلته فى ترجمة هذه الرباعيات مجهوداً عظيما أهنئك عليه ! ! أما هذا المجهود الذى قدره الزعيم الكبير وصاحب المقام الرفيع فهذه إحدى عيناته التى يخاطب بها الخيام المولى سبحانه :

هذه الرواية التى نسميها الحياة
ألفها الخالق فى غفلة من الغفلات
ثم وقع ألحانها ونظم أنغامها
وجلس وحده يشاهد تمثيل أدوارها

لقد صنعتنا بيدك وعلى صورتك ومثالك
فان كنا أشراراً فأنت المسئول
وإن كنا أبراراً فيا للظلم المهول
كيف تفنينا باليد التى تحيينا

أنت يا من جبلت الانسان من أقذر درن
أنت يا من سلطت عليه الحية فى جنة عدن
إغفر للانسان جميع الخطايا التي يقترفها
وهو يغفر لك أنك أوجدته وأوجدتها

زينت الدنيا بأبدع الكائنات
وملأتها باللذات والشهوات
ثم نهيت الانسان عنها مهدداً بالنار
أليس ذلك غاية الظلم وسخرية الأقدار!

وكل ما روى عن ذلك الملحد السكير الداعر العربيد وترجمه عنه الملحد الخبيث على هذا الفرار من الكفر الوقح الذى حاز إعجاب جناب الزعيم الكبير وظفر بتقديره. والعقل المفكر ليس من شروطه ضخامة الألقاب أو رياسة الأحزاب. وانما هو فضل الله يؤتيه من يشاء. والحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه وأشد أنواع البلاء حقاً ما حكاه الله وأبدع تصويره فى قوله تعالى « إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون ، ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ، ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون » نسأل الله الكريم أن يتدارك الأمة برحمته ويرد عقلها إلى رءوسها ، فتحطم أولئك الأصنام الذين فرضوا أنفسهم زعماء بغياً وعلواً فى الأرض بالفساد . وركبوا رءوسهم الفارغة يفسدون كل ماتنالهم أيديهم وألسنتهم من شئون هذه الأمة الغافلة الظالمة لنفسها أشد الظلم حتى أصبحت سخرية الساخرين ، ونقمة سائغة لذئاب البشرية المجرمين . محمد صادق عرنوس

التبرج

التبرج : هو تكلف المرأة إظهار الجمال والمبالغة فى إبراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنها . وستر ماتظنه قبيحاً ، تنبو عنه العيون . وأصل التبرج : مأخوذ من البروج ، وهى القصور والأبنية العالية البينة الارتفاع . فالمرأة المتبرجة تحاول متصنعة بكل ما تقدر : الإعلان عن محاسنها لكل ناظر ، وجذب العيون لرؤيتها والاستمتاع بها كما تعلن البروج عن نفسها بارتفاعها وتلفت اليها عين كل راء

فالتبرج بلا شك دليل تجرد المرأة من الحياء والخفر . والحياء والخفر فى المرأة هما سياج الصون والعفاف . ولذلك وصف الله تعالى نساء الجنة المطهرات بأنهن مقصورات فى الخيام . وأنهن قاصرات الطرف

وتبرج المرأة وعرضها نفسها وزينتها ومفاتنها أمام الرجال الأجانب آية الوقاحة وعدم المبالاة بالصون والعفاف . ودليل الاستهتار بالله وشرائعه وعقابه . وعنوان الطيش والغرور وحب الظهور بمظهر الغنى والجمال . والصبا والدلال . و إنه ليشق على المرأة الطائشة أن تستر جمالها (الموهوم) و يؤلمها أشد الألم أن لاتفتن الناس بمحاسنها وأناقتها حتى إنها فى سبيل ذلك تستهتر بشرف العرض وصيانة الكرامة بل إنها لتستهين بغضب الله وتخالف أوامره متعمدة مصرة على اتباع هواها (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى القوم الظالمين)

فهذه الشقية الظالمة لنفسها . غلبت شهوتها على إرادتها وطغى هواها على تقواها فنفوذ الهوى فى قلبها وقوة سلطانه أقوى من تقواه و إيمانه . تجرأت على معصية الله على علم . وتغافلت عن أوامره عن عمد وسعت إلى رضا الفاسقين

وفضلت رضاهم على رضا رب العالمين . وخشيت سخريتهم وما خشيت غضب الله وشديد عقابه (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) ومن أرضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .

ثم هي مع هذا قد تدعى أنها من المسلمات المصليات . وتعترف فوق هذا بأنها عاصية لله تستحق العقاب . ولكنها لا تستطيع أن تعصى هواها . وتستهين بأن تعصى خالقها ومولاها .

فعجبا لهذه المسكينة التى تسمع آيات الله وتفهم أمره المؤكد بالاحتشام وتغطية الرأس والصدر بالخمار . ثم تصر على تبرجها مستكبرة مستهترة بأوامر الله كأنها لم تسمعها . فويل لها من عذاب الله الأليم (ويل لكل أفاك أثيم . يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم)

أو تظن هذه الجاهلة أن الله جعل إليها و إلى طيشها وسفهها ، الاختيار فى شرائعه بما تهوى لها نفسها الأثيمة ، فتعمل بما تشاء وتعصى ما تشاء ، كأنها فى سوق ثياب وطعام تنتقى منه ما يوافق هواها وتترك مالا يوافقه . ألم تسمع وعيد الله و إنذاره لها ولأمثالها إذ يقول (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا . و يوم القيامة يردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون).

فان الله تعالى لم يجعل الشرائع تبعاً لأهواء الناس ومزاجهم (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) بل جعل آية الايمان للرجال والنساء بالله وكتابه ورسوله وشرائعه أن لا يختار أحد بهواه ورأيه ، و إلا كان عاصيا ضالا ضلالا مبينا . (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً

أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)

أيتها الزاعمات الإسلام . كلكن سمعتن آيات الله فى الحجاب والاحتشام ، و إن لم تكن سمعتنها أو سمعتنها ولم تفهمن معانيها لا تكن عنها غافلات معرضات فأنا سأتلو عليكن ، فاسمعن أوامر الله لكن إن أردتن أن تكن من المؤمنات (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها . وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ماملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء . ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن . وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) تنبهن جيدا إلى قوله (ولا يبدين زينتهن) فإنه سبحانه لم يعين زينة فى أى عضو من الأعضاء ، ولا بأى نوع من الثياب . ذلك ليدلكنّ على أن كل عضو يكون فيه زينة وتكون فيه فتنة . وأن المؤمنة المصونة الحيية الخفرة هى التى يملى عليها حياؤها وخفرها ما يستدعيه جمال الحياء وما يستوجبه كمال الخفر ، وهى التى تقدر ذلك خوفا من غضب الله وعقابه . ثم تأملن قوله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن) تفهمن أن الله الذى أحاط بكل شىء علما . قد علم أن من النساء من ستختمر ، ولكنها ستديره على رأسها مائلا ذات اليمين أو ذات الشمال ، وستحليه ببعض الحلى وستجمله بارسال خصلات من شعرها اللامع على جبينها الناصع . أو تديره على شكل يزيد فى جمال وجهها حتى يكون الخمار فتنة للناظرين . فبدل أن يكون الخمار ساتراً للزينة عكست الغرض منه وجعلته داعيا للفتنة . ثم تزعم بعد هذا أنها قد أطاعت الله واختمرت

كما أمر . ألا فلنعلم أن الله عليم بما فى نفسها من حب التجمل والتبرج . وأنه لا يخفى عليه ما فى قلبها من الاحتيال والمخادعة . فرغبتها فى أن تبدو جميلة وأن تظفر بإعجاب كل من يراها ولو بالخمار : هو تبرج يمقته الله ويعاقب عليه . ولذلك عقب قوله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) بقوله (ولا يبدين زينتهن) أى إن الخمار وحده لا يكفى مع حب النفس الطائشة وحرصها على التجمل والتزين . ثم تدبرن قوله تعالى (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم مايخفين من زينتهن) تعلمن أنه تعالى ينهى عن كل دواعى استلفات النظر إلى المستور الخفى من الزينة وأنه لس قاصراً على الضرب بالأرجل ، بل يشمل التعطر ومايشبهه مماينم عن المحاسن. ثم تدبرن قوله (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) تعلمن أن التبرج يكون حتى فى الصوت بتمارضه ولينه ودلاله . وإخراج الكلام بصورة وهيئة تدل على مرض القلب وإثمه وما تنطوى عليه النفس من رغبة فى الحرام . والكلام عنوان ما فى القلوب ، واللسان ترجمان النفوس . ثم تدبرن قول الرسول ﷺ « إذا خرجت المرأة متعطرة فإنها زانية »

فتدبروا ياأولى الألباب آيات الله وأحاديث رسوله واعقلوا مافيها من الأدب والهدى والحكمة وتزكية النفوس من قذر الإثم . واعرفوا هذا الاحتياط الشديد وهذا الحذر فى أمركم بالابتعاد عما يدعو إلى الزلل . فما أحكم هذا الحرص الذى يأمر الله به ورسوله المرأة بألا تمتع عين رجل بجمالها . ولا أذن رجل بحلو حديثها . ولا أنف رجل بشذا عبيرها . ولا خيال رجل بما خفى من زينتها وحليها . فتكون بذلك فى حصن حصين . وسياج متين . وملجأ أمين . بعيدة عن أنظار الفجرة الفاسقين . فلو رجع الناس إلى هذا الصراط المستقيم . لوجدوا أن الله ما حرم شيئا ونهى عنه إلا لما فيه من الضرر الجسيم على الرجال والنساء . وما أمر بشىء

إلا وكان فيه الخير العظيم للافراد والمجتمع. فان الله الخبير العليم. أراد أن يحفظنا ويربينا بآياته الكريمة. وعظاته الحكيمة، ويهيء لنا أسباب الحياة الطيبة، والعيش الهنى الذى لا ضنك فيه ولا شقاء فى الدنيا ولا فى الآخرة والله رءوف رحيم. فإن زينة المرأة وظهور جمالها بين الرجال غواية وشرارة تضرم ما خمد فى قلوب الرجال ونفوسهم من شهوة حيوانية. كما أن رؤية الطعام وشم رائحته يوقظان الجوع وينبهان الشهية. فالعين هى زناد الشهوة. والنفس لا تشتهى إلا ما تقدمه لها العين وبقية الحواس ولأجل ذلك أمر الله تعالى المؤمنين بأن يغضوا من أبصارهم وأتبع ذلك بقوله (ويحفظوا فروجهم) وكذلك أمر المؤمنات بأن يغضضن من أبصارهن وأتبعه بقوله (ويحفظن فروجهن) ومعنى ذلك أن النظر بريد الزنى ولا بد. فلذلك حذر المؤمنين والمؤمنات من إرسال العيون خائنة بما يثير شهواتهم وشهواتهن. فينبغى للمسلم التقى أن يلجم عينيه بلجام من الحياء والعفاف؛ لينجو من الزلل وإثارة شهوته التى لا تصحو إلا إذا أيقظها. ولا تنتبه إلا إذا دعاها.

المرأة المتبرجة شرارة للزناد. ومجرمة تغوى بجمالها العباد. ونكبة تنشر حولها الفساد. لأن كثيرا ممن يرونها فى معرض الشوارع والطرق والنوداى والمجامع العامة فاسقون وعزاب. فى سن الكهولة أو طيش الشباب. يتضورون جوعا عند رؤية لحمها الشهى المعروض لأعينهم الخائنة كالذئاب. فيبحثون عما يشبع نهمهم ولو كان جيفة قذرة منتنة. فالويل لها من شيطان رجيم. يدعو الرجال إلى نار الجحيم. ومعولا يهدم جسم الأمة ويقتل فيها كل خلق كريم

وكل امرأة خرجت من خدرها عروسا قد أخذت زخرفها وازينت؛ لسان حالها يقول: هل من راغب فى هذا الجمال؟ هل من مشته للقرب والوصال؟. لأنها تعرض جمالها كما يعرض التاجر سلعته، وكما يعرض بائع الحلوى بضاعته

مزينة بالألوان الزاهية والأوراق اللامعة . ليسترعى الأنظار و يغرى النفوس ، ويثير الشهية فيقبل الراغبون و يكثر المشترون

يا سبحان الله ، ما أعجب أمر النساء ! كيف تقبل المرأة الشريفة العفيفة أن تثير شعور رجل يراها . وتدعوه بتبرجها أن يصبو اليها و يتمناها . فلوفكرت من تزعم العفاف والشرف فى هذا الأمر لاحمرت خجلا وسارعت الى ستر جمالها وزينتها . فلقد سمعت بأذنى رجلا من الفجرة ـ وهم اليوم مع الأسف كثير ـ يقول لآخر ـ وقد رأى فتاة ـ جميلة متزينة : آه لو باتت هذه الفتاة فى أحضانى ليلة . وكان ينظر اليها بعينين متقدتين يتطاير منهما شرر الإثم ونار الفجور . وسمعت آخر يقول ـ وقد رأى امرأة نصفا متبرجة ـ : أذهب عن بال هؤلاء النساء أننا رجال من لحم ودم . لا أصنام من حجر أصم ؟ !

فياحسرتاه على مافرط أولئك النساء فى جنب الحياء والعفاف . فلو احتشمت المرأة واجتنبت الخلاعة فى كلامها وثيابها ومشيتها . لما انتشر هذا الفساد ولا استطار الشر حتى انطرحت الأمة متمرغة فى حمأة الرذائل والفساد ، وانحلت الأخلاق وتلاشت كل أسباب العزة وأصبحت الأمة سخرية الأمم ومهزلة الجميع

فبالاحتشام وغض البصر تصان الأعراض وتحفظ الأسر . فكم من نظرة جرت الخراب والشقاء . وفرقت بين الأزواج وأشقت الأبناء . وأصل البلاء نظرة كما قال الشاعر :

نظرة فابتسامة ، فسلام فكلام فموعد فلقاء

وقال الآخر :

كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فتكت فى قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء مادام ذا عين يقلبها فى أعين العين، موقوف على الخطر
يسر مقلته ماضر مهجته لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

وقال الرسول ﷺ « العين تزنى وزناها النظر » وقال عيسى ﷺ « كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبها » نفهم من ذلك أن تمتع النظر ضرب من الزنا ، وحظ كبير من اللذة وجزء مهم من تمتع الرجل بالمرأة . ولذلك فهو يصبو الى الجميلة . وينفر من الدميمة مع أنهما فى الانوثة سواء

ولذة النظر متعة عظيمة . فكم أنفق الناس باهظ النفقات لتمتيع أنظارهم . فزينوا البيوت والجدران والأسقف وأنشأوا الحدائق ونسقوها بالأشجار والأزهار. وأثثوا القصور بفاخر الرياش والأثاث ليلذذوا العين ويمتعوا البصر . فلذة العين تشترك فى كل لذة حتى فى لذة الأكل . ولذلك يقال (العين تأكل أكثر من الفم) أى إن العين قد تتلذذ بشكل المآكل الشهية والفواكه الجميلة أكثر مما يتلذذ الفم بطعمها .

فكيف بتلذذها فى التهام الجمال . ولحم ذات اللطف والدلال ؟! قال الرسول ﷺ «ثلاثة أعين لا تمسها النار . عين غضت عن محارم الله، وعين حرست فى سبيل الله . وعين بكت من خشية الله »

فصونى أيتها المسلمة الشريفة جسمك الطاهر من دنس ورجس الأعين الزانية . وحصنيه بالاحتشام لتذودى عنه سهام النظرات الخائنة الغازية .

فليست الشريفة الطاهرة التى تقول : إنها لا تفرط فى عرضها ، ولا تكون مومسا تتجر مع الكلاب والذئاب بلحمها . والتى لا تسمح لرجل أن يتمتع بجسمها وبالفاحشة ينجسه . بل الطاهرة الحقة هى التى لا تسمح لعين أن تقع على

جسمها الطاهر فتدنسه. والتى لا تطيق نظرة خائنة أثيمة تنتهك طهارتها المقدسة. فان للعفاف والطهر درجات. كما أن للتهتك والدعارة دركات.

فهناك عاهرة يتمتع بها الرجل ببدنه. وهناك عاهرة يتمتع بها الرجل بعينه. وهناك نفس عفيفة شريفة يصونها الحياء تتألم من نظرة جريئة فتختمر وتختبيء احتفاظا بهيبتها. وتحتشم حرصا على كرامتها. وإشفاقا أن يكون جمالها مطمح الأنظار. ومطرح أقذار الأفكار. وهناك نفس عاهرة زانية تنعم وتتلذذ بزنى العيون. وتتمتع بغزل الرجال وتشتهى أن تعانقها وتداعب لحمها الأنظار، وتبتهج بأن تكون شهوة النفوس ومتعة الأبصار. فتبالغ فى استعراض جسمها وأناقتها. وتغالى فى التبرج والخلاعة طلبا للذتها وتذهب كالفراشة يجتذبها شعاع هذه المتع الأثيمة فلا تلبث حتى تذوب بنارها ولظاها وتلطم خدها حسرة على ماجنى عليها هواها. هذه هى نفس المتبرجة الشرهة. وهى تقول إنها ليست بالعاهرة. ولكن هل تعتبر فى شرعة الشرف والحياء عفيفة طاهرة؟

قال تعالى (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) يحوط الله المرأة من نساء المؤمنين فى هذه الآية بهالة من الصون والكرامة. وأن تكون فى إطار من الاجلال والاكبار. فأمر نبيه ﷺ أن يلزم نساء المؤمنين بأن يدنين عليهن من جلابيبهن أى يلبسن ثيابا سابغة، تسترهن سترا حقيقيا، فلا يبدو من الأعضاء لون ولا شكل، فإن الجلباب هو الثوب الواسع السابغ من جميع نواحيه، وما أمر الله المؤمنات بذلك إلا ليعرفن بالايمان والتقوى والحياء والعفاف فلا يؤذين بأقوال المنافقين البذيئة. ولا تجرح عواطفهن الكريمة بالنظرات الوقحة الجريئة. ولا تنغص حياتهن بالريبة والتهم السافلة الدنيئة. وهذا فى عصر النبوة وفى المدنية التى لم يكن فيها من يخاف منه ذلك إلا بعض المنافقين، الذين لا يفعلون ذلك

الايذاء . فكيف بزماننا و بلادنا التى عم فيها الفساد ؟

فبالله ماذا سترت المسلمات من زينتهن التى أمرن بسترها إذا كن هكذا فى الطريق ؟ عاريات الأذرع والسيقان والصدور . باديات النهود والأرداف والخصور . مصبوغات الوجوه والعيون والثغور . حاسرات الرؤوس مسترسلات الشعور . ماذا تركت الحرة لغيرها من فنون التبرج والتهتك؟ وماذا أبقت لنفسها من ضروب الإحتشام ؟ إنها لم تترك من ذلك ولم تبق من هذا شيئا . فبالله أيها الناس ، خبرونى : من منكم يعرف اليوم المسلمة التقية . من اليهودية والمسيحية . ومن تسعطيع أن يفرق يميز الراقصة الخليعة الفاجرة . من السيدة الشريفة الطاهرة ؟ ولذلك أصبحت الذئاب تطارد الشريفة كغيرها إذ يظنونها صيدا وقنيصة . فتسمع وترى مايؤذيها و يخجلها . فياحسرة على النساء . لقد فقدت أيتها المسلملة احترامك و كرامتك عندما خلعت الخمار . فخلعت معه الحياء والاحتشام والوقار . ولبست ثوب الذلة والمهانة والصغار وارتديت ثوت الخلاعة والاستهتار . فنظر إليك الكل بعين الازدراء والاحتقار فيا للفضيحة و ياللخجل و ياللعار . الخمار شعار التقوى والاسلام . الخمار حصن الحياء والاحتشام . الخمار سياج الاجلال والاحترام . الخمار يا سيدتى المسلمة أشرف إكليل لجمالك . وأعظم دليل على أدبك وكمالك .

ـ لا تظنى أيتها المسلمة كما يظن الجهلاء الأغبياء أن الخمار دليل تأخر المرأة وجهلها . وأن التبرج والتأنق دليل العلم والتنور . و برهان الغنى والتمدن : كلا ثم كلا . فان السيدة المحتشمة هى التى عرفت دينها وخافت ربها . ومعرفة الدين والخوف من الله هو العلم والنور والسفيهة الطائشة المتبرجة دلت على أنها لم تعرف

الحياء وقادت على نفسها أنها تنكرت لربها ، وأعلنت الحرب على دينها وشرفها وعرضها وأصرت على فسوقها وعصيانها . والجهل بالدين وعدم الخوف من رب العالمين أكبر جهل وأعظم تسفل وانحطاط إلى دركات البهائم والأنعام .

إن قيمة المرأة ليست بملابسها المزركشة الخليعة وأناقتها وأصباغها . بل بكمال عقلها وحيائها وحسن أدبها . وتقواها واحتشامها . وليس الرقى بما يوحى السفه والغباء والتفنن فى الملابس الفاضحة والمظاهر المتهتكة والخلاعة الفاجرة ، كلا أيها المصريات ثم كلا ، إنما الرقى والتقدم فى العلم المهذب للاخلاق والحكمة المغذية للعقول والايمان المطهر للقلوب . فبهذا تحيي الأمة وتعز رجالا ونساء وبهذا تقوى وتنهض بأعباء الحياة وتتبوا مكانها من العزة والحرية والاستقلال فقديما قال العقلاء المرء بأصغريه قلبه ولسانه . لا ببردية معطفه وفستانه . قال الشاعر :

أقبل على النفس واستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وما أحكم المثل الذى يقول : الرأس الفارغة تحتاج الى الزينة . أما الرأس المملوءة بالعلم والحكمة فانها لا تحتاج الى الزينة ، لأن العلم يزينها وهو أعظم وأجمل زينة .

قال تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) وهذا يدل دلالة واضحة على أن الجهل يدعو الى التبرج ويلازمه . فكلما زادت النساء جهلا زادت تبرجا وتمثلت بنساء الجاهلية الأولى

فالمرأة الخالية من جواهر العلم الصحيح كالصندوق الفارغ تنحصر عنايتها فى صقل ظاهره وتزويق طلائه لاستلفات الأنظار إليه لأنه معروض للبيع . فتقضى سحابة نهارها بالتبرج والتطرئة والتجميل إذ ليس لها مايشغل قلبهاوعقلها

غير ذلك. وهى فوق هذا ضيقة الخيال لأنها محصورة فى وجهة واحدة . بينما المتعلمة العلم النافع كالخزانة شحنت بالجواهر واللآلى ، فهى لا يعبأ كثيرا بظاهرها بازاء مافيها من التحف . وأثمن ما فى الوجود مالا تقع عليه العين . فعند تلك السيدة جمال هو الكمال بخلاف الجاهلة فليس عندها الاطلاء الظاهر . فالذى صندوقه فارغ يعنى بظاهره . والذى صندوقه ملآن بنفائس الحكمة يعنى بما فيه . ولذلك نرى الاساتذة وأهل الفن والعلم الصحيح . يتبسطون فى لباسهم وحيثهم ولا يعنون بزينتهم وأناقتهم . فالإنسان كلما عنى بعقله أهمل جسده . وكلما اهتم باللب احتقر المظاهر الخارجية .

وآية أن التبرج نتيجة الجهل والطيش وصغر العقل أن الطفل يعشق التبرج ويزدهى بثيابه الجديدة .

لو تأملت المرأة العاقلة لوجدت أنه باصطناعها الجمال المزور وبمبالغتها فى التزين . لاتكتسب فى الحقيقة جمالا ولا محاسن . بل تمسخ وجهها وتخفى ما حباها الله من جمال فطرى : بقناع من الأصباغ الزاهية التى تختلف وتشذ عن جمال الطبيعة وينبو عنها الذوق السليم ، وهى لغباوتها لا تأبه لذلك ولا تفطن لما صنعت بوجهها من التشويه والتقبيح . فان الله تعالى لم يخلق جفونا زرقاء لامعة ولا سوداء قاتمة إلا فى القرود والكلاب وبعض الحيوانات . ولا شفاها حمراء قانية كأنها ولغت فى الدم المسفوح . ولا خدودا مضطرمة متوهجة الاحمرار ولا حواجب هلالية لامعة تذكر بما يصفون فى الأساطير من حواجب الشياطين . ولا أظافر مدببة حمراء كأنها مخالب حيوان مفترس خضبت بدماء الفريسة . فبالله هل هذا حسن وجمال أم دمامة وبشاعة ؟ ولم هذه المبالغة المشوهة للخلق الذى جعله الله فى أحسن

تقويم ؟ فكل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده . ودقة الجمال في التصوير إنما يكون بتقليد خالق الله سبحانه وتعالى الذي أتقن كل شيء وأحسن خلق كل شيء . ولن نكون أحذق ولا أبدع منه تصويرا . ولا أدق منه تجميلا . ولا أحسن منه تنسيقا ، فهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . فالمصور البارع هو الذي يقلد باتقان خلق الله ويحاول أن يحاكي الطبيعة كاملة من كل نواحيها المتناسقة . فاذا بالغ أو غير في لون أو نقل جزءا مكان جزء أفسد عمله . فكم من سيدة أظهرت عيوب وجهها بالأصباغ فزادت بها مقابحها وضوحا. واستلفتت الأنظار إلى اتساع فمها وغلظة شفتيها وجحوظ جفنيها وضيق عينيها ، وغضون خديها . وكم من سيدة هتكت عيوب جسمها بالملابس الضيقة القصيرة فاستلفتت الأنظار إلى قبح ساقيها وذراعيها . وترهل لحمها وضخامة ردفيها . وكم من عجوز متصابية تزينت وتأنقت فصارت سخرية الناظرين وهي تظن أنها بعملها هذا عادت فتية وصغرت سنا . ولا تدري أنها إنما صغرت عقلا واحتراما ألا فاعلمن أيتها السيدات ان الأصباغ والزينة تزيد الدميمة دمامة . وتزيد العجوز شيخوخه . فهؤلاء الجاهلات المغرورات بنفوسهن السفيهة الغافلات عن عيوبهن . يغضبن عليهن خالقن فيظلمن أنفسهن في الآخرة . ويضحكن منهن الناس فيظلمن أنفسهن في الدنيا . ترى العجوز تردم حفر وغضون وجهها الذي أكل عليه الدهر وشرب . بالمسحوق الأبيض فيصير كمستنقعات الملح. وذات الشفتين الغليظتين والفم الذي يقع من مشارق الوجه إلى مغاربه . تحدد طوله وعرضه بالأصباغ وتبرز جهامته وضخامته . وتستلفت الأنظار إلى مساحته الشاسعة . وذات الشعر الجعد القطط المنفوش تخرج حاسرة وهي تحمل فوق رأسها غابة عذراء كثة الظلال تضل

فى غياباتها وظلماتها العيون . والتى ترسم بالأصباغ حول عينيها الجاحظتين . وفوق جفنيها البارزين — كجفون الضفدع — هالة سوداء حالكة أو زرقاء لامعة فتبرز عيوبها بدهن تلك القباب الشامخة . والتى تحسر ثوبها لتفزع الناس بساقيها الوارمتين بداء الفيل أو ساقيها النحيلتين اللتين تذكران برفات القبور والعظام النخرة . والسمينة المترهلة التى تلبس الثوب الضيق اللاصق على جسمها ليحدده ويظهر كل عضو من أعضائها لتخيف الناس بجبالها الشاهقة وهاوياتها السحيقة ووديانها العميقة . فما اجهلك وأشقاك أيتها المغرورة الطائشة . التى تأتى المنكر . لتزدرى وتستنكر . وتقترف المعصية . لتكون بين الناس سخرية .

هذا كله فضلا عما ينال أولئك المسكينات البائسات من لعنات فان الرسول ﷺ يقول لهن « لعن الله المغيرات خلق الله » ولأنهن لجديرات بالطرد من رحمة الله فى الدنيا والآخرة ، لانهن لم يعجبهن خلق وتصوير الحكيم العليم ، ونسبن إليه سبحانه بكفرهن وغباوتهن الجهل والعجز عن أن يخلقهن على ما يحببن وتهوى نفوسهن فمنكوسة ، فذهبن يخلقن أنفسهن غير خلق الله ويحسن من ألوانهن ما أساء الله . فمن العدل أن تحل بهن اللعنة ويحيق بهن السخط والعذاب فى الدنيا والآخرة : فكن فى الدنيا سخرية العقلاء وفى الآخرة فى أشد عذاب وأتعس شقاء .

إن الجمال الحقيقى أيتها السيدات إنما هو جمال النفس المهذبة التقية يشع من العيون العفيفة ويتدفق على الوجه الحى ، فيكسوه جمالا . وجمال الحياء يتألق ويغمر نورا وبهاء ينفذ إلى القلوب ويبهر الأبصار . فكم من وجه جميل يغشاه الخبث والوقاحة فتظلم بهجته . وكم من عيون جميلة يعلوها صدأ الجهل والغباوة والتبجح

فينطفىء بريقها ويشوه جمالها . وكم من وجه دميم يزهر ويسطع بنور التقوى والعلم والأدب . فكيف تفضلين أيتها المسلمة أن تكونى أنيقة خليقة فاتنة . على أن تكونى محتشمة محترمة مؤمنة ؟ كيف تفضلين جمال جسمك وهندامك تزعمين على جمال نفسك واحتشامك . كيف يهون عليك أن تخفى نور الإيمان فى وجهك بغشاء من التزوير، ونقاب من الكذب والخداع . كيف تستبدلين جمال الحياء والخفر بقناع من الوقاحة والتهتك ؟ فان المرأة التى تواجه الرجال متوقحة بأصباغها مستعرضة لزينتها ولحمها . قد تجردت من ثوب الحياء ففقدت بذلك أكبر جاذبية فى جمالها . وأعظم زينة لوجهها . وأجمل حلية لأنوثتها . فجمال احمرار الحياء على وجه المرأة لا تجاريه الأصباغ ، وإن يد الانسان مهما ادعى الاجادة والاتقان لتعجز أن تقلد جمالا فطره الله فى الروح طلاء لا على البشرة . قال الأديب الفرنسى الشهير فكتور هوجو : إن أجمل فتاة هى التى لا تدرى بجمالها .

ومما يدهش له العاقل أن تزدرى المتبرجة . المسلمة المحتشمة . وأن تسخر الطائشة الجاهلة المقلدة لنساء باريس المتهتكات . من المؤمنة العاقلة المقلدة لنساء النبى ﷺ والمؤمنات . فهل بلغ حد الغباوة والجهل أن يضحك الباطل من الحق . والجنون من العقل . والفسق من التقوى . والتهتك من العفاف ؟ مهلا أيتها الساخرات الضاحكات . فان من تضحكن منهن اليوم سيضحكن منكن غداً والفوز لا يكون إلا للضاحك الأخير (إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين

آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون)

ومن العجب أن تزعم المتبرجة أن الاحتشام يستلفت الأنظار . ويحوط المحتشمة بالسخرية والاحتقار . ولذلك فهى تتبرج لتكون كباقى الناس ، ولئلا تمتاز عن غيرها . فويحك أيتها الجاهلة . كيف تجتنبين الاحتشام ولا تخجلين من استلفات الأنظار إلى تهتكك وجمالك . فمن منهما أولى بالخجل ؟ أن تظهرى بالأدب والرزانة . أم تظهرى بالوقاحة والرعونة ؟ كيف لا تخجلين من أن تجهرى بالفسق والعصيان . وتخجلين من أن تجهرى بالتقوى والإيمان . بل كيف لا تفخرين بامتيازك عن غيرك بالاحتشام . وتشرفك بآداب وشرائع الإسلام . فيالعجب أتخجلين مما يشرف ويبجل . ولا تخجلين بل وتفخرين بما يحقر ويسفل . أتفسقين مع من فسق لتكونى مثلهم فلا يسخرون منك . أتسرقين لئلا يسخر منك اللصوص . أتشربين الخمر لئلا يسخر منك المدمنون . أتظلمين لئلا يسخر منك الظالمون . أتستبدلين الذى هو شر بالذى هو خير خوفا من نظرة تهكم من فسقة عصاة . وتقدمين رضاهم على رضا الله ؟ . إن هؤلاء الناس ينظرون إليك ساخرين مدهوشين ، لأنهم لم يروا الاحتشام من أمد بعيد . ونسوا أوامر الإسلام وآدابه من زمن مديد . فذكريهم وعرفيهم يا سيدتى ما لم يعرفوه ، وكونى قدوة حسنة للنساء الغافلات . وسراجاً منيراً للعيون النائمة . والقلوب المظلمة وتيهى فخرا بأدبك واحتشامك . وازدهى بنور تقاك وإسلامك . فانك على قمة المجد والفخار . وهم فى الدرك الأسفل من العار . أنت تتبعين سبيل المؤمنين الأبرار . وهم يتبعون سبيل العاصين الفجار . فانظرى إليهم من عليائك بعين الاحتقار . ولا تبالى بنظرات السخرية والاستهتار . وقولى كما قال نوح ﷺ (إن تسخروا منا فانا

نسخر منكم كما تسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)

ومن أعجب أمر المتبرجات أن يزعمن أن التبرج هو ما تقتضيه مدنية العصر الحاضر . ويستلزمه نظام ورقى القرن العشرين . فهل يظنن أن الله العليم الحكيم لا يدرى من شئون الحضارات ورقى الأمم ما يدرين ؟ أو أن الناس أعرف بما يصلحهم من رب العالمين . أو أن الله لم يصب المصلحة للنساء حين أرسل الرسل وأنزل الكتب وكلها تحرم التبرج . أتزعمين أيتها الجاهلة أن أهل أوربا فى القرن العشرين أعلم بمصلحتك من الله تعالى ؟ فما أعظم شقاءك يا من تعبدين مودة القرن العشرين . وتكفرين بكتاب رب العالمين . ماذا جرى لعقولكن حتى تفجرن مع الفاجرات . وتقلدن تقليداً أعمى المتهتكات . وتهجرن أوامر رب الأرض والسماوات . تسارعن إلى تنفيذ أوامر كتاب المودة . وتتغافلن عن تنفيذ أوامر كتاب الله . تحترمن تقاليد وعادات الفسقة الفجار . وتستهترن بشرائع المنتقم الجبار . إذا أمر المودة قلتن سمعنا وأطعنا ولو كان فى ذلك هلا كنا وخزينا فى الدنيا والآخرة . فما كان لسيدة إذا أمرت المودة أن تكون لها الخيرة من أمرها وإذا أمر الله تعالى جادلتن وعارضتن وقلتن سمعنا وعصينا لن نستطيع مخالفة عصرنا . ونستهين بمخالفة ربنا . لا نطيق أن نكون عرضة لسخرية الناس . فهل تطقن أن تكن عرضة لغضب وعذاب رب الناس ؟ تقلن لا نطيق الخمار فى هذا الحر . فهل تطقن حر نار جهنم (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعلمون) كيف نحرم الحرية والتمتع بشبابنا . ونحبس نفسنا فى سجن الاحتشام . ونقيدها فى أصفاد الحجاب المضجر . وندفن جمالنا فى قبر الخمار المرهق .

عجبا يا سيدتي . إنك تعترضين على الله وتزعمين أنه ظلمك . إنك تنتقدين شرائع الحكيم الخبير كأنه أخطأ وأساء التصرف فحكم عليك بالعذاب والحرمان إن الله خالقك ورازقك أعلم منك بمصلحتك ونفعك أيتها الغافلة وليس للعبد العاجز الضعيف أن يعارض مولاه وخالقه إذا أمر لو كان من المؤمنين (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون)

أيتها السيدة . جرفك تيار مدنية عصرك الكاذبه وأغرقك سيل الفسق والفجور لأنك ضعيفة العقل والإيمان . جاهلة بدينك لهجرك القرآن . طائشة خفيفة غير ثابتة الجنان . فالتيار لا يجرف إلا الغثاء والزبد الخفيف الحقير . أما القوى الراسخ الثابت فانه لا يتزعزع من مكانه ولا يستطيع التيار أن يجرفه بل يزحزحه عن مكانه مهما كان قويا جارفا . أيتها المسلمة نساء عصرك تهتكن وفجرن . فلم تقلدينهن ؟ نساء عصرك سيدخلن الجحيم فلم تحاولين أن ترافقيهن ؟

قال الرسول ﷺ (جعل الله الذلة والصغار على من خالف أمرى ومن تشبه بقوم فهو منهم) وقال (لا يكن أحدكم إمعة . يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت و إن أساءوا أسأت . ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا و إن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم) وقال (لا تزال طائفة من أمتى على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة) وقال (من أحب قوما حشر معهم) وأنت أيتها السيدة التى تزعم أنها تتبرج إرضاء لزوجها وتخرج متزينة طاعة لأمره . أتظنين أن هذا العذر ينفع عند الله بعد ما أبطل عذرك بقول رسوله ﷺ (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) (ولا طاعة إلا فى

مروف) وقال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فهل هذا معناه أن طاعة أولى الأمر تجب قبل طاعة الله والرسول ؟ كيف تغضبين ربك الخالق . لترضى زوجك الفاسق . فمن منهما أولى بالطاعة والخشية أهذا الزوج الفاسق الذى يأمرك بالفسق والذى لا يستحى ولا يغار . سينجيك وينجى نفسه من عذاب النار ؟ تبررين فسوقك بزعم أنك تخافين أن يهجرك إلى غيرك أو يطلقك فتحرمى أولادك وسعادتك . فهل هذه السعادة البيتية الوقتية . أهم وأعظم عندك من سعادة الجنة الأزلية . فما هى هذه السعادة الموهومة المهددة . بل لو كنت مؤمنة عاقلة لعلمت أنه من المحال أن تكون سعادة مع زوج فاسق فقد صفات الرجولة وغفل عن أوامر ربه بل جاهر بالخروج على الدين والأخلاق .

وأنت أيتها السيدة التى تدعين أن التبرج من الصغائر وأن حسناتك الكثيرة ستمحو هذه الذنوب الصغيرة لأن الحسنات يذهبن السيئات . ألا فاعلمى أن كل مانهى عنه الله فى القرآن فهو من الكبائر خصوصا هذا التبرج الذى شدد الله فيه الوعيد والتحذير وشدد فيه الرسول كذلك أعظم التشديد . فزعمك هذا زعم باطل ووهم كاذب . ألا فتيقنى أن التبرج هادم لكل الحسنات بل وهادم لحقيقة الاسلام . وهو إثم من أكبر الآثام . ففكرى أيتها السيدة كم مرة أتيت هذا الأمر الكبير . وكم أظهرت من عورة . وكم هتكت من حرمة . وكم أيقظت من فتنة . وكم من عين شرهة التهمت لحمك وتمتعت بجمالك . وكم من نفس مجرمة تشوقت لوصالك اجمعى ياسيدتى هذه الآثام فى كل خروجك ونزهاتك طوال حياتك . تجدى وزرا ثقيلا تنوئين تحته ولا تستطيعين حمله يوم الحشر . إنك تستصغرين كبير الإثم وهو ذنب آخر مع الذنب نفسه . فان من يستصغر الذنب

يكبر إثمه على قدر استصغاره له وإن فى تضغير الذنب تصغير أمر الرب . وفى تعظيم الذنب تعظيم الرب سبحانه وتعالى . وفى الحديث (المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عليه . والمنافق يرى ذنبه كالذباب وقع على وجهه فأطاره) .

واعلمى ياسيدتى أن الحسنات إنما تذهب السيئات مع الندم والتوبة: أمامع الاصرار والجرأة والاستهتار بالسيئات فان السيئات عندئذ هى التى تذهب الحسنات وتحرقها حرقا . فكيف يهون عليك أن تحبطى عملك وتخسرى حسناتك وتضحى من سعادتك الأبدية . من أجل شىء تافه ولذة وقتية . بل ليس هناك فى الحقيقة لذة و إنما هى تعب وعذاب وإضاعة للوقت والمال فى الفسوق والضلال تبيعين الجنة بثمن بخس وتشترين جهنم بثمن غال . فان المواظبة على هذا التبرج والتأنق تتطلب مالا كثيرا ووقتا طويلا وصبرا وجلدا وتعباً كبيرا . أكثر مما تتطلبه عبادة الله سبحانه وتعالى . ولكن قاتل الله الشيطان الذى حبب اليك الفجور والعصيان . وكره إليك الطاعه والإيمان . فلربما ضيعت الصلاة من أجل قليل من الاصباغ على وجهك وتنسيق شعرك فلا تتوضئين لتحافظى على الزينة ولا تحافظى على الصلاة . بل إن صلاتك على كل حال حابطة لأنهـا لم تنهك عن هذا المنكر . لأن الله تعالى يقول (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) والرسول ﷺ يقول (من لم تنهه صلاته فلا صلاة له) وأنت تضيعين صومك كذلك لأن الرسول ﷺ يقول (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) وهل أعظم من التبرج وهذه الخلاعة زورا وضلالا؟ فالمتبرجة المسكينة . ذهب تعبهـا سدى وحبط عملها وخسرت حسناتها لأنها لم تطع الله

ورسوله كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم)

وربما غر الشيطان المتبرجات زاعما لهن أنهن لا يزلن فى ميعة الشباب وزهرة الصبا . ولم يحن بعد وقت الاحتشام والخمار . فيا للغباوة والجهل . هل جعل الخمار لستر الشيخوخة والشيب . أم لستر الجمال والزينة ؟ قال تعالى (والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة) أى إذا وصلت المرأة إلى سن الشيخوخة بحيث قعدت عن الزوجية فلا بأس عليها أن تكشف رأسها غير متبرجة بزينة لأنها لا تخلب القلوب . ولا تفتن العيون بشعرها الأشيب ووجهها المجعد فلا ضرر من ظهورها كذلك . ولكن كلما كانت المرأة صغيرة وجميلة كلما كانت أدعى للفتنة . فيجب عليها ستر هذا الجمال والشباب عن أعين الشرهين الفاسقين . والمؤمنين الورعين الذين يتألمون من سرقة أبصارهم لجمال ليس لهم حلالا . ويخشون الله ويعلمون أنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فاتقين الله أيتها السيدات المسلمات ولا تحملن الرجال الأوزار بتبرجكن . ولا تحرضن على الفسوق بزينتكن : فان الله قد خلقكن للرحمة والسعادة والهناء . لا للغواية والشقاء والإغراء

ومن أشد الجهل وأعظم الغباوة أن يظن الآباء والأمهات أن تبرج بناتهم واستعراض جمالهن يعجل بزواجهن . فيعرضون لذلك بناتهم كما يعرض التاجر سلعته للبيع . ألا فاعلموا أيها الآباء والأمهات أن الذى يطلب الزواج من ابنتكم لجمالها . ولا يستنكر تجردها من الحياء والاحتشام وخروجها على الآداب والاسلام فهو رجل فاسق شهوانى يبحث عن جسم جميل ليتمتع . ولا يعبأ ولا يبحث عن

قلب سليم تقى ليسعد . فلن يكون زوجا كريما صالحا . أما الرجل الذى يطلب الزواج من ابنتكم لتقواها واحتشامها و يعجب بحجابها وحيائها . فهو الرجل المسلم المستقيم . وهو الزوج الصالح الكريم . ولاسعادة بلا تقوى ودين . وتقوى الله أس الاستقامة . والاستقامة أس السعادة . فمن يخشى الله لايخشى منه . فزوجوا ابنتكم من التقى . فاذا أحبها أكرمها . و إذا كرهها لم يظلمها . ولاتزوجوها من حيوان شهوانى . إذا فرغت منها حاجته وأكل لحمها . طرحها ونبذها عظما . بلا حياء ولاخوف من الله .

ومن السيدات من تزعم أنها كبيرة فى السن فلن ينظر إليها أحد . وفى الوقت نفسه تتزين وتتجمل وتحاول مااستطاعت أن تصلح ما أفسده الدهر . وهى ليست من القواعد كما تدعى إنما تدعى ذلك لتبرر عملها وتبيح تبرجها وهى تعلم جيدا خداعها وكذبها وتوقن أن هناك من الرجال من هو فى سنها أو أكبر منها يرغبها و يستحسنها .

ومن السيدات من تزعم أنها دميمة فلن ينظر إليها أحد ولن يستحسنها و يشتهيها رجل . وهى تقول مالا تعتقد وتعمل ماينادى بكذبها إذ تكثر من التجمل والتزين . فاذا كانت تعتقد حقيقة أنها لن ينظر إليها رجل فلماذا تحاول إذن إخفاء هذه الدمامة بالأصباغ ؟ مهلا ياسيدتى . فأذواق الرجال وميولهم تختلف وتتفاوت . فمن يفضل النحيفة غير من يفضل البدينة . ومن يحب البيضاء غير من يحب السمراء . فتأكدى بوجود من يستحسنك من الرجال . (وكل فولة ولها كيال) بل وربما يوجد من يرى دمامتك جمالا بل و يوجد من الرجال الشره الذى يشتهى كل امرأة مهما كانت دميمة . فالنفس الخبيثة الجشعة تستسيغ

كل طعام . والنفس المحرومة الجوعانة يعجبها أى غـذاء . إذن فلا يجوز لأى امرأة دميمة أو كبيرة ان تتبرج وتبدى زينتها أمام الرجال الأجانب مهما كان شكلها وسنها .

زعموا ان التبرج قد أصبح امرا عاديا لايؤثر فى الأخلاق ولا يثـير دفائن الشهوات · ولا يوقد نار المحرم من اللذات . إذ اصبح لحم المرأة فى عين الرجل كلحم الخراف والجاموس فى حانوت الجزار،وهذا الزعم باطل ومحال . فإنه لو كان الأمر كذلك لصدق هذا فى حال الزوج مع زوجه . ولانقلبت المودة فى قلوب الأزواج عداوةوالمحبة نفورا . وكان لابد لـكل رجل ان يجدد زوجته كل ستة أشهر على الأقل . فانه لايمكن ان يكون اعتياد بين الرجال والنساء مثل مايكون هذا الاعتياد بين الرجل وزوجه .

وهناك حكمة عظيمة فى الحجاب لايفطن إليها إلا العاقل. فالحجاب لايستر الجمال فحسب. بل ويستر الدمامة . فلا تخجل الدميمةمن قبحها. ولا تزدهى الجميلة بحسنها . ولا يرى زوج الدميمة محاسن غيرها فيتحسر على حظه و يحسد غيره . بل هناك من الرجال من يصبو إلى من هى أدنى من زوجه جمالا . وكلما رأى نوعا من الجمال تمناه . وكلما رأى حسنـا لم يمتلـكه اشتهاه . وكره جمال زوجه ولم ير منه ما كان يراه . شره يتوق إلى كل مالم تمتلـكه يداه . ويحب أن يذوق كل مالم يعرف طعمه ولو كان فى ذلك أذاه .

فتبرج المرأة ضرر جسيم . وخطر عظيم . يخرب الديار ويجلب الخزى والعار فـكم دعا إلى العداوة والبغضاء بين الأخت وأختها والأخ وأخيه . وكم فصل

الزوج من زوجه وحرمه بناته و بنيه . وكم خيب الآمال . وحسر قلوب النساء والرجال . ودعا الى الحرام وترك الحلال . فاخفى جمالك الفتاك المفترس أيتها المرأة ولا تؤذى به النفوس وتغويها . ولا تضيعى به الآداب والأخلاق وتفسديها . و الزمى حدود ربك ولا تتعديها واسترى زينتك كما أمرك ولا تبديها . فما أسعد المرأة التى تشعر بأن جمالها برىء لم يقترف إثما . ولم يؤذ أحدا . ولم يسبب حسرة ولم يثر شهوة . ولم تلتهم لحمها الأنظار . ولم تلك عرضها الأفواه . فجمالك أيتها السيدة سعادة ونعمة إذا صنتيه واحترمتيه . فحولتيه نقمة عليك إذ امتهنتيه وابتذلتيه . فالويل لك أيتها المتبرجة من شيطان الجمال . و بئس الجمال جمال دعاك إلى الخلاعة والاختيال . ورماك فى بؤرة الفسق والضلال . ودنس اسمك ولوثك بالاوحال . بئس الجمال جمال أحاطك بالاحتقار . وجلب لك الذل والعار وقذف بك فى عذاب النار . فكم من جميلة أغراها شيطان جمالها على الانغماس فى التبرج والتهتك . والافراط فى الخروج والتجول . تهيم على وجهها مستعرضة لهذا الجمال فى كل واد . وتجول مستلفتة إليه الأنظار فى كل ناد . فذهب شبابها وضاع مستقبلها ورغب عنها الرجال . ونفروا منها مستنكرين محتقرين هذا الجمال . ولم يتزوجها رجل ممن كان يحوم حولها متملقا . وكان ينظر إلى هذا الجمال معجبا محملقا . وهى ربما لم تفرط فى عرضها ولم تكن بالعاهرة . ولكنها عملت مايوجب الشك فكانت فاجرة . فخسرت بجهلها وطيشها الدنيا والآخرة

فبالله عليك أيتها المتبرجة . سلى نفسك إذا رآك الرسول ﷺ بهذا الشكل بين الرجال ماذا يقول وماذا يفعل . واعلمى أن الله سبحانه يراك ففكرى هل هو راض عنك . وكيف سيكون انتقامه منك . ألا فتيقنى أن الله غاضب عليك .

والرسول برىء منك . والاسلام غريب عنك . والفضيلة خجول منك . ولن تعتبرى من المسلمات يوم القيامة ولن تدخلى الجنة بل ولن تشمى ريحها كما قال الرسول ﷺ (صنفان من أمتى من أهل النار . قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات . رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها . وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة)

أيتها السيدات . إن تبرج المرأة كذلك يستقبحه كل عاقل فطين . ويستنكره كل خلق ودين . انظرن كيف تلبس الراهبات للوقار والاحتشام ثيابا سابغة ساترة لكل الجسم . وتأملن كيف يصور المسيحيون السيدة مريم العذراء . وهى مثال الصون والعفاف . يصورونها مغطاة الرأس والصدر بالخمار . وهذا معناه أن المرأة الكاملة التقية يجب أن تكون كذلك . فانتبهن أيتها المتبرجات الغافلات . فقد أعماكن الهوى فلم ترين التبرج ضلالا . وزين لكن الشيطان سوء عملكن فرأيتن الحرام حلالا . (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) فقد اتبعتن خطوات الشيطان . وخالفتن أوامر القرآن . وتعديتن حدود الرحمن . فهذا التبرج فسق وعصيان . (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ذلك الخزى العظيم)

إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعى . فيا أيتها الغافلة انتبهى واسمعى وانصتى لآيات الله بقلبك واخشعى . واقنتى لربك واسجدى واركعى . ولا تبرجى تبرج الجاهلية الأولى . أقلعى . ولا تتبعى من يسعى إلى الجحيم . ارجعى . وبادرى إلى التوبة قبل فوات الوقت . أسرعى أسرعى . فطوبى لمن اهتدى وويل لم أصر بعد أن دعى .

إن الخطأ واللوم فى انتشار التبرج واستفحال هـذا الداء الوبيل يرجع إلى الآباء والازواج المهملين واجباتهم المضيعين نفوذهم . الفاقدين شهامتهم وغيرتهم ونخوتهم ورجولتهم . الناسين أوامر ربهم ورسولهم فان الله تعالى يقول (الرجال قوامون على النساء) ويقول (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) والرسول ﷺ يقول (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيتـه) فويل ثم ويل للرجال الذين لايعرفون كرامتهم ولايحفظون رعيتهم ولايحسنون القيام على من استرعاهم الله من الزوجات والبنات . فلو أن الأب أو الزوج تحركت فيه نخوة الرجولة وحمية الشرف والغيرة . فصفع هـذا الوجه المصبوغ المتبذل صفعة ترد صاحبته إلى الرشد لنال أجره من الله ولما تمادت المرأة فى غيها وطيشها وأطلقت لجنونها العنان .

واللائى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن) ولـكن ياللأسف . فالرجال هم الذين يشجعون المرأة على هذا الضلال والعصيان. فترى الرجل الذى يزعم أنه رجل . وأنه مسـلم مصل وأنه بعد ذلك حاج لبيت الله . تسمح له نفسه الدنيئة بأن تشاركه عيون الرجال فى التمتع بجمال امرأته كأنها وليمة . مع أنه يغضب أشـد الغضب ممن يحاول أن يطلع على دخائله وخصائصه أو يعرف سرا من أسراره . وهل هنـاك أمر أخص أو سر أقدس وأجدر بالصون من جسم امرأته ؟ ومع ذلك فهو يهتك هـذا السر المقدس مستهتراً ويرافق زوجه و بناته وهن متبرجات مائلات مميلات يتهادى بينهن كأنه تيس بين قطيع من النعاج . ولا يحمر خجلا من عرض أجسام نسائه بملابسهن الشفافة اللاصقة التى تصف القدود . وتبرز النهود . يمشين مشية خليعة راقصة . تهز الخصور والنهود والأرداف . وترسل الشعور تداعب الأعناق والأكتاف .

فياعجباً للرجل الذى يغرى زوجه أو ابنته على التبرج ثم يأخذهـا إلى النوادى والطرقات ، ويطيق ويحتمل هذا البليد الميت الشعور أن ترى الذئاب لحمها العارى ووجها المصبوغ . وقدها الممشوق . عين ترمقها . وقدم تتبعها . وقبيحة تسمعها . وابتسامة تتبادلها وهو فرح فخور بأن يرى و يسمع الاستحسان والتغزل فى امرأته أو بنته. فياللداهية الدهياء . ماذا فقد الرجال من رجولتهم حتى أصبحوا أشباه الرجال ولا رجال .

أيها المسلمون . ماذا جرى لعقولكم حتى رضيتم أن تفجر أمامكم نساؤكم ؟ أيها المسلمون. أولى لكم من الاشتغال بالسياسة أن تسوسوا بيوتكم . أيها المسلمون أعراضكم كأرواحكم وقد فرطتم فيها كثيراً أفلا تتقون ؟ أيها المسلمون الله ولاكم أمر نسائكم لتصلحوا الولاية فأسأتم بتفريطكم فهل أنتم منتهون ؟ . أيها المسلمون ما بلغ النساء هذا الحد إلا من تساهلكم وتشجيعكم وما الله بغافل عما تعملون . أيها المسلمون . إنكم أهملتم الرعاية وأغفلتم الحذر . وشجعتم الغواية وركبتم الخطر وما تهلكون إلا أنفسكم وما تشعرون . أيها المسلمون . إنكم تتمردون على ربكم وتعصون أوامره وتهلكون أنفسكم وأهليكم أفلا تعقلون ؟ أيها المسلمون . إنى أرى أكثركم يضع نظارات على عينيه إذ قد أصابها العشى . فياليتكم تجدون نظارات لقلوبكم (إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) أيها المسلمون تدبروا آيات القرآن الذى إذا أنزل على جبل لخشع وتصدع . فهل قلوبكم أقسى من الحجارة حتى لا تحس ولا تخشع . حقاً إذا القلوب خلت من التقوى فهى خراب بلقع . و إذا استحوذ عليها الهوى لا تبصر ولا تسمع . فلا قلب يهلع من خشية الله ولا عين تدمع . ولا حكمة توعظ ولا نصح يردع . ولا ذكرى

تؤثر على القلوب فتنفع . قال تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) فاذا كنتم من المؤمنين فستنفعكم الذكرى وترتدعون . ولا تصرون على مافعلتم وأنتم تعلمون (الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله؟ولم يصروا على مافعلو وهم يعلمون)(إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) أما إذا كنتم من المنافقين فستستهزئون بآيات الله وتعرضون . (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون)

فانتبهوا أيها المؤمنون من غفلتكم وتدبروا قول الله تعالى بعدما أمر النساء بالاحتشام (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) واعقلوا قوله تعالى لرسوله ﷺ (ياأيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين)

يأمر الله تعالى كل مسلم بأن يأمر نساءه وبناته بالاحتشام لأن أمر الله الرسول أمر عام للمسلمين كافة . فكل رجل لم يأمر نساءه وبناته بما أمر الله به وأمر الرسول به فقد عصى الله ورسوله ولم يتبع سبيل المؤمنين (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا)

نعمت

حرم الدكتور محمد رضا

(الهدى) تبادر بنشر هذا المقال القيم الذى ينبغى ان يكتب كل سطر منه بل كل كلمة على صفحات القلوب والنفوس ينعشها ويوقظها ، ويعيدها الى حياة الكرامة والعزة والشرف . ولقد كانت السيدة الجليلة ضنينة بنشره مؤثرة ان

تختصه بالدروس لقوة أسلوبه وصراحته النافعة المصلحة التى دعا اليها مابلغت اليه المرأة العصرية اليوم من الوقاحة والاستهتار . فمثل هذه المستهترة لا يصلح لها إلا هذه الصراحة ، إن كان فيها أمل و بقية من الحياة تخاطب بمثل هذا المقال ، لعلها تفيق وتفىء إلى أمر الله و إنه لواجب أن تقرأ كل أنثى صغيرة وكبيرة هذا المقال من هذه السيدة التى كتبته بعصارة قلبها وسكبت من نفسها الحزينة المتألمة لما وصلت اليه الامة المصرية من التدهور والانحطاط من جراء هذا الداء الوبيل

الشغل بما هو خير :

عن عبد الله قال : قالت أم حبيبة (بنت أبى سفيان زوج النبى ﷺ) اللهم أمتعنى بزوجى رسول الله ﷺ وبأبى أبى سفيان وبأخى معاوية قال . فقال النبي ﷺ قد سألت الله لآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لن يعجل الله شيئا قبل حله أو يؤخر شيئا عن حله ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب النار أو عذاب القبر كان خيراً وأفضل .

أخبار الجماعة

رحلتنا الى البتانون

ومنشية سلطان منوفية

(١) فى البتانون

كان يوم الاربعاء لعشر بقين من شعبان سنة ١٣٦٦ موعداً لزيارة شعبة البتانون — منوفية فسافرت والأخ الفاضل سليمان حسونه أفندى سكرتير الجماعة صحبة فضيلة الرئيس ، وانضم الينا فى محطة شبين الكوم الأستاذ فهمى أبو العز فبلغنا البلدة فى حدود الساعة السابعة مساء ووجدنا على محطتها حشداً من الاخوان بلغت حماستهم بلقائنا ومسرورهم بنا مبلغاً لا يدركه إلا من لمسه ورآه رأى العين وإن من المواقف مالا تحسن وصفه إلا لغة القلوب . وكان قد سبقنا إليها من جماعة أنصار السنة بالجيزة ومن أعضاء مجلس ادارتها الاخوان العاملون الحاج شافعى محمد وعبد الحميد عباس ويوسف الشربينى ومعهم مكبر الصوت لاسماع أهل البلد جميعاً صوت الحق . فلما وصلنا البلد واستقر بنا المقام فى منزل الاستاذ الشيخ محمد الحاج على رئيس الجماعة بها سمعنا تهامساً بين الاخوان يدل على حدوث أمر ذى بال ، ولما سألنا عن سببه تبين لنا أهل الطرق الصوفية — وما أكثرهم فى هذا البلد — قد أوهموا رجال الادارة — عند ما بلغهم عزمنا على زيارة البلد — بأن تمكين جماعة أنصار السنة من إقامة حفلتهم ، وخطب فيها الرئيس العام فلا بد أن تحدث فتنة تراق بسببها الدماء ! ! . ضرورة أنه لابد أن يتعرض للقباب وسكانها ويزرى على المتوسلين بها وعابديها بتعبير أوضح ، وفى ذلك من قطع أرزاق الذين يتاجرون بها واهدار كرامتهم بين العامة ما فيه . ورجال الادارة يهمهم قبل كل شيء المحافظة على الامن وعدم اثارة القلاقل وليس عندهم متسع من الوقت يدرسون فيه التهم ويتحرون صحتها من كذبها لذلك رأينا فرقة كبيرة

من رجال البوليس جاءت من المديرية وانضمت إلى قوة النقطة برياسة ضباط أمروا ألا يمكونوا أنصار السنة من إقامة حفلتهم ولا أن يذيعوا دعوتهم على أية حالة من الحالات ، فحاولنا التفاهم معهم بشرح أغراض أنصار السنة التي من أولها الدعوة إلى المحافظة على الأمن وإقرار النظام فى كل مكان نزلوا فيه وليسوا من دعاة الفتنة والشغب لأن دعوتها قائمة على كتاب الله الذى يصفه الله بقوله (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ولكنها السنن التى لاتتبدل من عهد المرسلين إلى اليوم (ولا مبدل لكلمات الله) فما قبلوا التفاهم بحال ، فعذرناهم لتأثرهم بالدسائس التى زينها لهم اولئك المبطلون ولو أنهم كانوا على حق فيما يهرفون . به لتركوا صوت الدعوة ينبعث عاليا ثم يقابلونه بالمثل ، ولكنهم لجأوا إلى حيل المنافقين فى كل زمان (وان الله لا يهدى كيد الخائنين).

وقد يظن بعض قصار النظر أن ماحدث كان هزيمة للدعوة فى البتانون مع أن الأمر على عكس ذلك تماماً ، حيث نالت هذه الطريقة الجاهلية فى نفوس أهل البلد جميعاً ماجعلهم يعلمون أن دعوة أنصار السنة لها قوة الحق ، وهى دعوة رسول الله تحارب بمثل ماحوربت به قديما فبذلك نالت من النفوس مكانة لم تكن لها من قبل وعرفوا بما لقيت من مقاومة انها الحق الذى ما بعده إلا الضلال .

والله الذى يأبى إلا أن يتم نوره قيض لفضيلة الرئيس فى هذه الليلة جلستين نصر الله بهما الحق أما إحداهما : فكان أغلب المستمعين فيها من رجال الطرق الصوفية فألقمهم بما ذكره من مفاسد هذه الطرق أحجاراً وأشعل فى قلوبهم ناراً حتى ودوا لو تسوى بهم الأرض ولا يسمعون منه حديثا !! وأما الجلسة الأخرى فقد كانت فى منزل الأستاذ الشيخ محمد الحاج على وبها ختمت الليلة وقد استمرت إلى قبل الفجر وقد أفاض الله فيها على الرئيس بما أفاض مما ترك أكبر الأثر فى نفوس المستمعين الذين غصت بهم حجر الدار وما حولها من مكان فسيح .

ومما هو جدير بالذكر أن بلدة البتانون هذه يبلغ عدد سكانها قرابة

الثلاثين ألفاً فيها من الأقباط أكثر من الربع وكان سكانها المسلمون قبل قيام الحركة السلفية بها ضحية المتصوفة الدجالين يأكلون أموالهم بالباطل ولا تروج بضاعتهم الزائفة إلا حيث تروج الجهالة وتسود الخرافات والوثنية القذرة . فلما قيض الله سبحانه لهذه البلدة من أنار بصائر أهلها بنور الكتاب والسنة فرأو أولئك الدجالين على حقيقتهم كفوا أيديهم عما كانوا يعطونهم إياه عن طريق الاحتيال والخديعة فهاج هائجهم أن انقطع مورد رزقهم او كاد . لذلك ما تركوا وسيلة يحاربون بها الدعوة والقائمين بها إلا اتخذوها ، من استعداء الحكام عليهم وإظهارهم فى مظهر الموقظين للفتن المخلين بالأمن ولكن الله فى كل مرة كان ينصر الحق فينقلب أهل الباطل خاسرين ويزداد الحق انتصارا ويكثر تابعوه . ومن طرق دعاية أهل الطرق تأليف أحدهم المدعو محمد العيسوى صالح رسالة حقيرة سماها (الهداية والارشاد فى صحيح الاعتقاد) قاء فيها كل خرافة فى صورة كرامات وأتى بكل منكر من القول ورود وكر على كل حقيقة ثابتة نطق بها القرآن والحديث فزيفها ولم يكن فى كل ماقاله إلا مقلداً لفئة من المطلين حاربت الحق فى كل جيل وصدت الناس عن سواء السبيل . فكل ما فى الرسالة الزرية الحقيرة إنما هو صورة طبق الأصل مما تفيض به مثيلا تها وما يعرفه القراء جميعاً مما تطهروا منه ورموه على المذابل والكناسات فمن الخير ألا نشغلهم بايراده .

وبالرغم من شدة مقاومة أولئك النفر لدعوة الحق وبالرغم من تكوينهم جبهة متحدة لمناهضتها فان جمهرة أهل البلد قد انقشعت عن بصائرهم الغشاوة التى كانوا قد أسدلوها عليها بالشعوذة والتضليل فاذا استمر انتشار الدعوة بالسرعة التى لمسناها ـ وسيستمر إن شاء الله ـ فسيأتى يوم غير بعيد يكون فيه أهل الطرق فى البتانون سلفا ومثلا للآخرين تلك لمحة استطراديه عن فئة المتصوفة الذين لم يفسدوا فى البتانون وجوها ولكنهم «طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد» وقريبا سيحقق الله فيهم وعيده «فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد» فهيهات أن تعود للاسلام عزته الاولى إلا إذا أراد الله الخير بعباده فطهر الارض من الصوفية الوثنية عدوة الله وكتبه ورسله فى كل زمان ومكان . وما ذلك على الله بعزيز

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى

ثمن النسخة ١٥ مليما

الاشتراك السنوى
ص
٢٠ ـ فى مصر والسودان
٣٠ ـ فى الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ — العدد الحادى عشر — ذى القعدة سنة ١٣٦٦

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى فى ذكره :

(١٤ : ٤٧ ـــ ٥٢ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ . إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ . يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوٰتُ . وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ، سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ . لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . هٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ، وَلِيُنْذَرُوا بِهِ ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ، وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ)

« مخلف وعده رسله » قراءة الجمهور باضافة « مخلف » إلى « وعده » وبنصب «رسله» على أنه مما أضيف فيه اسم الفاعل إلى المفعول الثانى ، كقولهم: هذا معطى درهم محمداً ، وهو على معنى : لاتحسبن الله مخلف رسله وعده . وذلك أن الاخلاف يقع على منصوبين مختلفين، كقولك : كسوت عبد الله ثوباً، وأسكنته داراً ، وإذا كان الفعل كذلك جاز تقديم أيهما ، وخفض ما ولى الفعل الذى هو فى صورة الأسماء ونصب ما تأخر . فيقال : أنا مسكن عبد الله داراً ،

وأنا مسكن الدار عبد الله بخفض الدار ونصب عبد الله . ذلك لأن الفعل يعمل في كل منهما نصباً مثل عمله في الآخر كقول الشاعر :

ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد إلى الشمس أجمع

يصف الشاعر هاجرة قد ألجأت الثيران إلى كناسها اتقاء شدة حرارة الشمس أضاف مدخل إلى الشمس ونصب الرأس. وإنما معنى الكلام : مدخل رأسه الظل

« عزيز » من العزة . وهى الحالة والصفات المانعة صاحبها من أن يغلب ، من قولهم أرض عزاز ، أى صلبة . فالعزيز : المنيع الجانب الغالب الذى لا يغلب القاهر الذى لا يقهر ، النافذ الكلمة الذى يحمى حرماته أن تنتهك ، و « الانتقام » المبالغة فى العقوبة . والوصف بذو أبلغ من الوصف بصاحب . ولذلك لم يجىء فى صفات الله تعالى . فهو سبحانه بعزته وحمايته لحرماته وغيرته لرسله وللحق الذى فى آياته الكونية وفيما بعث به رسله محال أن يخلف ما وعد به رسله من شديد العقوبة والنكال للذين ظلموا أنفسهم فعموا وصموا عن هذا الحق ، واستجابوا لشياطين الانس والجن مغيرين خلق الله فى أنفسهم وفى الحجر والحديد والنحاس والمادة الصماء ، تقليداً للآباء والسادة فى عبادة الموتى وما أقاموا باسمهم من أنصاب وأصنام مصدقين أن فى ذوات الموتى من فيض الحقيقة الربانية ما جعلهم أربابا وسطاء بين البشر وبين رب العالمين ، وأن لهم أن يتصرفوا فى ملك الرب ـ الكلى الذى هم أجزاء منه ، ومظاهر لوجوده ـ بما يشاءون ، وأن لكل ما يتصل بالأولياء أحياء وأمواتاً من جماد وغيره من البركة والاسرار ما ينتفع به أولئك الظالمون لأنفسهم ـ محال أن يخلف العزيز وعده باذاقة هؤلاء أشد العقوبة وأعظم النكال فى الدنيا والآخرة انتقاماً منهم لحرماته التى انتهكوها ولحقوقه التى ضيعوها وأعطوها لأولئك الموتى ، بل لتلك الجمادات الصماء التى صنعوها بأيديهم ثم قدسوها تقديس رب العالمين .

ومحال أن يخلف العزيز الحكيم وعده لرسله ، فلا يؤيدهم ولا ينصرهم على أولئك المجرمين . فلا يحسبن أولئك الغافلون الظالمون لأنفسهم باتخاذهم الدين الباطل مما أوحى شياطين الانس من الأحبار والرهبان الذين اتخذوهم أربابا من دون الله : أن العزيز الحكيم الشديد البطش يتركهم بدون انتقام وعذاب ،

فضلا عن أن يرحمهم وينعمهم ويعطيهم ما يتمنون بغرورهم وأمانيهم الكاذبة من العزة فى الدنيا والفلاح والفوز بالنعيم والرضوان فى الآخرة ، ان ذلك محال على العزيز الحكيم، لو كانوا يتفكرون فى آياته الكونية وآياته القرآنية العلمية (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد. متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) (لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الأرض ومأواهم جهنم وبئس المصير) ، لا يحسبن الغافلون الظالمون لأنفسهم الذين يسعون الليل والنهار فى آيات الله معاجزين بألوان الكفر والوثنية واتخاذ الأنداد من دون الله ، واتخاذ الأحبار والرهبان أربابا يشرعون لهم من الدين مالم يأذن به الله فيدينون به ويقدمون باطلهم وآراءهم وأهواءهم بين يدى الله ورسوله ، ومعاجزين بشر ألوان الفسوق والعصيان والتهتك يعلنون به بكل توقح وفجور فى الطرقات والنوادى والمجتمعات العامة وعلى صفحات جرائدهم ومجلاتهم ، ويجاهرون بالعداوة والمقت لكل ما أنزل الله من الهدى والرحمة ويتخذون آيات الله هزواً وسخرية ، ثم يزعمون متوقحين أنهم المسلمون الذين يستحقون نصر الله وتأييده على عدوهم وعدوه . إنهم يحسبون بذلك أن الله يعبث ويلعب كعبثهم ولعبهم ، وأن الله يخدع عن حقه كما يخدعهم أعداؤهم عن حقوقهم . وأن الله يغش بالأسماء التى لا مسميات لها وبالكلام الذى لا حقيقة له ولا طائل تحته ، كما يغشون أنفسهم بما ينعق به مخنثوهم ومخنثاتهم من طقاطيق الحرية ، ومنلوجات الاستقلال ، وما يسمونه بغبائهم وبلادتهم أناشيد الوطنية . ألا خاب فألهم وضل سعيهم : إن الله عزيز ذو انتقام . وإن لله سننا حكيمة إن غفلوا عنها وكفروا بها فان الله يجريها بحكمته ويخضعهم لها بقهره وقوته . (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ومالهم من دونه من وال) (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون . فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم . قل فانتظروا إنى معكم من المنتظرين . ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين . قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله . ولكن أعبد

الذى يتوفاكم وأمرت أن كون من المؤمنين . وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين، ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك . فان فعلت فانك إذن من الظالمين . وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله،يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم . قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه . ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل . واتبع ما يوحى إليك واصبرحتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) (وكأين من قرية أمليت لها وهى ظالمة ، ثم أخذتها وإلى المصير . قل ياأيها الناس إنى لكم نذير مبين . فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم . والذين سعوا فى آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم) (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم . ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم . أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ دمر الله عليهم . وللكافرين أمثالها) (أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ؟ ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ؟ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا، فنجى من نشاء ، ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين . لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب . ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)

ألا فليستيقظ الغافلون ولينفضوا عن قلوبهم أقذار الجهل والتقليد الأعمى وليفتحوا أسماعهم وأبصارهم ويحيوا عقولهم ليفهموا آيات الله الكونية وآياته القرآنية ويعرفوا إمامهم الذى ينبغى أن لا يأتموا إلا به ليخرجوا من سجون ظلمهم لأنفسهم إلى بحبوحة الحياة الانسانية الكريمة فى ظل رحمة الله ومغفرته ورضوانه . وإلا فالويل كل الويل لمن يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا. فلن يخلف الله وعده ولأمثاله بالخزى والمهانة والشقاء فى الدنيا والعذاب الأليم فى الآخرة :﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ، وبرزوا لله الواحد القهار . وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد

سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار ﴾ فأما تبديل الأرض والسموات فما وصف الله فى قوله (إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الانسان : ما لها ؟ يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها . يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقوله (القارعة ما القارعة . وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث، وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وقوله (إذا وقعت الواقعة ، ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة ــ الايات) وقوله (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت . وإذا البحار فجرت وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) وقوله (إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت . وإذا الجبال سيرت ،وإذا العشار عطلت . وإذا الوحوش حشرت . وإذا البحار سجرت) وقوله (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت . وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت) وقوله (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا، وجاء ربك والملك صفا صفا . وجىء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى؟ يقول : ياليتنى قدمت لحياتى) وقوله (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة . وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة . فيومئذ وقعت الواقعة . وانشقت السماء فهى يومئذ واهية. والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية. يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) وقوله (يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن. ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم . يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته وأخيه . وفصيلته التى تؤويه . ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه . كلا) وقوله (يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا . إن جهنم كانت مرصادا) وقوله (يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا . فويل يومئذ للمكذبين . الذين هم فى خوض يلعبون) وقوله (ويسألونك عن الجبال ؟ فقل : ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا . يومئذ يتبعون الداعى لاعوج له . وخشعت

الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا)

ذلك أن الله سبحانه خلق السموات والأرض وما فيهما للانسان ﴿ (السماء بناها رفع سمكها فسواها . وأغطش ليلها وأخرج ضحاها . والأرض بعد ذلك دحاها ، أخرج منها ماءها ومرعاها . والجبال أرساها متاعاً لكم ولأنعامكم) ليبتليه بما فى نفسه وما فى الأرض والسموات من سنن ونعم وآيات . فحين ينتهى عمر الانسانية ويأتى الأجل المسمى لنهايتها ، وانتقالها من دار الامتحان والبلاء إلى دار المثوبة والجزاء يبدل الله الأرض غير الأرض ، والسماء غير السماء ، بحال يناسب النشأة الآخرة ، كما أنه سبحانه خلق هذه السموات والأرض على ما هما عليه الآن ليناسب الحياة الدنيا بما فيها من الامتحان والافتتان . والله على كل شىء قدير وهو الحكيم الخبير . فاذا جاء ذلك اليوم صنع الله بقدرته وحكمته ما صنع ، وجعل الأرض والسموات مكاناً لائقاً ومسكناً مناسباً لنعيم المتقين وعذاب المجرمين . فسيرى كل إنسان «المجرمين» الذين اجترحوا السيئات ، وأجرموا بظلمهم لأنفسهم حين كفروا بآيات الله وسننه ونعمه فى أنفسهم وفى الآفاق وكذبوا لذلك رسل الله ، وأعرضوا مستكبرين باجرامهم عن هدى الله وأصروا على الارتكاس فى حماة التقليد الأعمى والتمرغ فى قذارة الشرك والوثنية والفسوق والعصيان ، مغرورين بآبائهم وشيوخهم وسادتهم ورؤسائهم ، سيراهم كل إنسان ويرون أنفسهم «مقرنين فى الاصفاد » قد جمع الله كل صنف مع شكله فسلكوا فى سلسلة صفدت منهم الأيدى والأعناق والأرجل . و «الصفد» الغل من الحديد تكبل به الأيدى والأرجل والأعناق . والله يقول فى سورة الفرقان (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً : إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً . وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً . لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً . وادعوا ثبوراً كثيراً) ويقول فى الصافات (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم) إذ كان أولئك قد قرن كل واحد منهم بالآخر فقلد الضعفاء المستكبرين وتمادى المستكبرون من الشيوخ والسادة والرؤساء فى بغيهم وفسادهم وشركهم حرصاً

على مكانتهم فى نفوس العامة والدهماء . فكان من العدل المطلق أن يكونوا جميعاً فى قرن واحد مصفدين زيادة فى النكال والعذاب . إذ كان العامة والجماهير يعتقدون أن هؤلاء السادة والشيوخ هم الذين ستكون نجاتهم من العذاب وفوزهم بالمغفرة والرضوان بهم وبتقليدهم، لأنهم محسوبون عليهم مريدين وأتباعاً . ودينهم إنما قام على أساس هذا التقديس لأولئك الأحبار والرهبان ولكل ما يتصل بهم فى الحياة وبعد الموت . ألم يكونوا يدينون أحمق الدين بوثنيتهم التى يقول فيها سيدهم فى الاجرام الذى سيقرن معهم فى صفد : معروف الكرخى : كلما ضاقت بك ضائقة أو نزلت بك حاجة فائت قبرى وسل حاجتك أقضيها لك . فان الذى يفصله عن قاصده ذراع من الأرض ليس شيخاً. فتذهب هذه المقالة الوثنية عندهم وحياً أوثق فى نفوسهم من وحى الله رب العالمين الذى يقول (أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ؟ أإله مع الله) ويقضى وحى الشيطان الكرخى وسلفه الصوفية فى قلوب الخلف على وحى رب العالمين ، فيقولون دينا جديداً : قبر معروف الترياق المجرب . ويدين جميع الصوفية من أولهم الى آخرهم بهذه الوثنية القذرة، وينعقون بها فى كل زمان ومكان لأنها دينهم الذى ليس لهم دين غيره . فاستمع الى جديدهم اذ يقول :

اذا كنت فى هم وغم فنادنى   أيا مرغنى أنجيك من كل شدة

ويسجل الأحبار هذه الوثنية فيما يخرجون للناس من كتب يدعونها فقهاً وتوحيداً ، وما هى إلا الغباء والبلادة والأوحال ، فيتخذ الشيطان من هؤلاء وأولئك أبواقاً ينشر بها على العامة والدهماء الكفر والفسوق والعصيان ، ويتخذ من الجميع ظهراء له على رب العالمين الرحمن الرحيم . وهم يحسبون بتقليدهم الأعمى وغفلتهم العميقة أنهم يحسنون صنعاً (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا)

فمن العدل المطلق والحكمة البالغة أن يقرن الله أولئك المجرمين تابعهم ومتبوعهم فى صفد ،وأن يقذف بهم أجمعين فى السعير من منافذها الضيقة

فما أعظم خزى التابعين والمتبوعين وما أحقهم أن يزيد العليم الحكيم فى شقائهم، فيجعل « سرابيلهم من قطران» والسرابيل الثياب السابغة الواسعة المحيطة بكل الجسم « وتغشى وجوههم النار » تعمهم وتغرقهم حتى لا يتنفسون إلا فيها وفى سمومها ولهبها « ليجزى الله كل نفس ما كسبت » فى تقليدها وإعراضها عن الهدى وضلالها وكفرها واضلالها واكفارها غيرها، ويعلم يومئذ المخدوعون بالوسائط والشفعاء : أن ليس لهم من الله من ولى ولا واق وقد كانوا بذلك مكذبين

« هذا بلاغ للناس » جميعا لا فرق بين كبير وصغير وعامى وغير عامى وذكر وأنثى، وهو انذار بليغ فى وضوحه وبيانه، بليغ فى حقه وصدقه ونفاذه ووقوعه، وبليغ فى نصحه وارادة الخير والهدى لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وبليغ فى نكاله وأليم عذابه لمن يخرون عليه صما وعميانا، فلا يسمعون منه الا أصواتاً وأنغاماً وموسيقى المحترفين التغنى بالقرآن ـ طهر الله الأرض منهم ـ فان الله الحكيم ما أنزل هذا القرآن على خير خلقه وصفوة رسله ونال هذا الرسول الكريم ما نال من ألوان الأذى فى تبليغه الناس إلا « لينذروا به» ويخوفوا مما يجنون على أنفسهم من قتلها بالتقليد الأعمى والغفلة عن آيات الله وسننه وما سينالهم على ذلك من الشقاء والعذاب الأليم فى يوم تجزى فيه كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب « وليعلموا أنما هو اله واحد » وأن الوجود كله بسمواته وأرضه وإنسه وجنه، وملائكته وكواكبه . كل ذلك مخلوق مربوب لرب واحد خلقهم من العدم وقال لهم : كونوا فكانوا . وليعلموا أن ما وقعوا فيه بتقليدهم وغباوتهم من الكفر والوثنية انما جاءهم به الشياطين الصوفية، من طريق أن الوجود الحادث جزء من الوجود القديم، وأنه لم يوجد من عدم، وإنما انفصل من ربهم . لأن كل الخلق كانوا كامنين فى ربهم كمون النخلة فى النواة فتجلى ربهم تجلياً انفصلت عنه الحقيقة المحمدية، ثم تجلت الحقيقة المحمدية ففاضت منها هذه المخلوقات. وهذا هو دين كل الصوفية من أولهم الى آخرهم . فقد سئل من يسمونه إمامهم وشيخهم الجنيد عن ربه. فقال « لون الماء لون الاناء » يعنى

بذلك أن المخلوق مجلى حقيقة ربه لأنه سار فيه وهم من أجل هذا يقولون: أنا هو وهو أنا. والخالق والمخلوق واحد بالذات متعدد بالاعتبار. وما ثم إلا واحد. فصح عندهم لذلك أن يقول معروف الكرخي والمرغني. وكل مؤله نفسه وداع إلى عبادته ما قال ويقول، وراج ذلك أعظم الرواج عند كل مقلد غافل، فاتخذوا من دون الله الأولياء والآلهة والأنداد، وقاموا لهم بأنواع القربات والعبادات. وما ينجو من هذه الوثنية القذرة إلا من تلا الكتاب حق تلاوته. وتفكر في خلق السموات والأرض بسمعه وبصره وعقله مستقلا عن كل أحد، وعرف رسول الله وسيرته وهداه ورسالته مستقلا بنفسه، بعد أن يأخذ لكل ذلك أسباب اليقظة أهمها: والكفر بكل هذه الطواغيت، ويستعين بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد على إيقاظه وتبصيره وتطهير قلبه مما ملأه به الاباء والشيوخ والبيئة من زرع الشيطان الخبيث القذر: وأن يغرس فيه الغرس الطيب من الهدى والايمان، وأن يمده دائما بغيث القرآن ونوره. فذلك هو الذي يعلم أنه ينبغي أن لا يكون مألوه تذل له القلوب وتخضع له الرقاب، ويقصد بكل أنواع العبادة والدعاء إلا الله رب العالمين الرحمن الرحيم، لانه قد عرف ربه بما يسدي اليه من متتالي نعمه وفضله فأحبه أعظم حب، وعرفه بقهره وقوته وتسخيره وتدبيره وآياته فخشاه أعظم خشية. فعلم أنما هو إله واحد لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يصفون، واستقام على مقتضى ذلك، وهؤلاء هم أولو الألباب السليمة من الجهل والتقليد والقلوب الحية المتيقظة التي تقبل دائما على الله وآياته فتقدرها قدرها، وتشكره حق شكره. والآخرون هم الذين فسدت ألبابهم بالتقليد، وأنتنت بكثرة ما قذف فيها الشياطين من قذر البدع والخرافات، وألقى اليها من نجس العقائد الوثنية والفسوق، فهم صم بكم عمي لا يعقلون (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون)

نسأل الله الكريم أن يجعلنا ممن عرف فضل لب الانسانية وأعاننا الله على الاحتفاظ بهذا اللب سليما يقظا قويا، يسمع عن الله ويبصر ويعقل، ويفقه ويتذكر ويتقي، وصلى الله على سيد أولي الألباب إمام الهداة المهتدين محمد عبد الله ورسوله وعلى آله أجمعين

محمد حامد الفقي

صقر الجزيرة وفخر العروبة

جلالة الملك ابن السعود

أقر الله عين العرب والمسلمين باطالة حياته المباركة النافعة
يتحدث حديثاً خطيراً عن سوريا الكبرى وفلسطين والجامعة العربية
حديث الأبطال الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله

قال مستر كرمت روزفلت ، الصحافى الامريكى المعروف ، وحفيد مستر تيودور روزفلت الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية :

عندما يلتقى عربى بأمريكى فى هذه الأيام ، فلا شك أنه يحدثه عن مسألة فلسطين . وتلك قاعدة ، لم يشذ عنها طبعاً بطل الصحراء ، وسيد الجزيرة العربية ، جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

فانه عندما استقبلنى جلالته فى مدينة الرياض الرابضة فى جوف الصحراء ، حدثنى أن وفاة الرئيس روزفلت خسارة كبيرة خسر بها العرب صديقاً عظيما . فقد كان رجلا عادلا . وقد كان وعدنى عندما تلاقينا على أرض مصر — ألا يعاون على احداث أى تغيير فى فلسطين بغير استشارة العرب »

وفى ذلك الوقت ، كان الكتاب الأبيض البريطانى نافذاً ، وبمقتضاه حرم بيع الاراضى الفلسطينية لليهود ، ووضع حد للهجرة . وكان العرب يشعرون أن هناك تغيراً قد حدث ، فالهجرة كانت مستمرة ، والحجج كانت تذاع دفاعاً عن إلغاء الكتاب الابيض . ورغم هذا كله ، لم يتقدم أحد لاستشارة العرب»

وقد أكد لى جلالته أن العرب يعتبرون الموقف الحالى فى فلسطين ، تهديداً لأمنهم : فى المملكة العربية السعودية وفى مصر وسوريا والعراق ، وفى كل مكان من العالم العربى .

وقال جلالته : إن البريطانيين يمنعون العرب من تسليح أنفسهم ضد العدوان الصهيونى ، ولكنهم لا يعملون على وقف التسلح اليهودى .

وقال المراسل : وسألت جلالته عن حركة سوريا الكبرى ، التى تؤثر فى العلاقات الطيبة بين الدول العربية . فقد كان الملك عبد الله ـ الذى أصبح ملكا بعد أن منحت بريطانيا الاستقلال لشرق الأردن — يلح فى اتحاد سوريا مع شرق الأردن ، تحت تاجه . والمفهوم أن اقتراحه هذا ، كان حائزا لموافقة بريطانيا ، التى تمنح بلاده الصغيرة هبة مالية سنوية قدرها مائتا ألف جنيه .

ثم استطرد المراسل فقال : إن جلالة الملك عبد العزيز انطلق يتحدث عن مشروع سوريا الكبرى فى حماس قوى ويقين صارم ، فقال : إنه لا يقوم على أساس واقعى تاريخى ، ولكنه خيال تسبح فيه أطماع شخص واحد . حقيقة كان شرق الأردن من الوجهة التاريخية جزءا من سوريا ، وقد يجوز أن يعود جزءا منها . لكن ذلك أمر يترك للسوريين أنفسهم ، ولا يحق لشخص دخيل أن يقرر فيه أمراً ، والملك عبد الله ليس سوريا ، وما هو إلا موظف سابق فى الامبراطورية العثمانية القديمة استطاع أن يتوج الآن ملكا ، وان الطريقة التى يدعو بها إلى مشروعه لا تدع مجالا للشك فى أن الصهيونية وأطماعه فى سوريا الكبرى . حلقتان متصلتان تمام تمام الاتصال ، لأنه لا يوجد عربى مخلص لمصالح قومه يسعى إلى زعزعة وحدة العرب ، ويثير المشاكل فى مثل هذه الظروف .

ثم قال جلالته :

وإذا شئت الصراحة ، فان أعمال الملك عبد الله تؤكد أنه متحالف مع الصهيونيين ، فهو اذا تحدث علانية ، وأيد قضية العرب فى فلسطين انما يتحدث بلسانه فحسب ـ لأنه لا يجرؤ أن يقول غير ذلك . ولكنه عندما يؤيد فى أحاديثه الخاصة تقسيم فلسطين ، فهو يفصح عن رغباته الحقيقية التى تضحى بكل شىء فى سبيل أطماعه .

ثم قال جلالة الملك عبد العزيز ـ وكل هذه الدعوى المثيرة للخواطر ، لا تستند إلى أى أساس ، ولن تؤدى إلى شىء .

وسألت جلالته : هل عزمت جارات فلسطين على نسيان خلافاتها لتأييد قضية العرب فى فلسطين ؟

فأجاب جلالته : نحن نحيلك على تاريخ بلادك فى الأيام الأخيرة . فلا شك أن أمريكا كانت بها خلافات داخلية عام ١٩٤١ ولكن هذه الخلافات قد نسيت أمام تهديد المحور ، وأصبح الشعب كله كأنه رجل واحد فى الدفاع ضد أعدائه وهكذا يصبح العرب متحدين ، اذا اقتضت الظروف دفاعهم عن أنفسهم ، ضد العدوان الصهيونى .

ثم مضى جلالته يحذرنى من أن أضلل بالحديث عن سوريا الكبرى فقال :

ان هذا الحديث كله ينبع من مصدر واحد . وهو حديث لا تؤيده قوة ما وهو لا يحدث أى انقسام بين العرب ، فان السوريين مجمعون على معارضته ، بل ان أقارب الملك عبد الله من الأسرة الهاشمية فى العراق لم يؤيدوه تأييداً كبيرا .

وأشار الى الأمير عبدا الاله الوصى على عرش العراق ، وغيره من الزعماء العراقيين كنورى السعيد باشا

وأشار الملك عبد العزيز الى تقدم الجامعة العربية وان ازدياد قوتها دليل على قدرة الدول العربية أن تعمل متحدة ، وقال جلالته « إنها جامعة بكل معنى الكلمة لأنها تلم شعث الشعوب العربية جميعا، وتربط بينها ، وفى هذه الهيئة تناقش المشروعات الخاصة ، ويشترك فيها كل أعضائها من الدول العربية حتى يسود التفاهم بينها ويبلغ ذروته ، ونحن نعتبر الجامعة هيئة فعالة ، لها أثرها فى استقرار السلام والأمن بين الجميع . ان معظم مجهود الجامعة العربيـة ، انصرف حتى الآن الى تأييد عرب فلسطين وعرب شمال افريقيا ، والى الدفاع عن قضايا دول أخرى من أعضائها (كمصر) ضد الدول الأجنبية

« المصرى »

إن هذا الحديث الخطير يدل دلالة قوية على يقظة الأمـة العربية ونضجها السياسى . وانها لم تترك الحوادث تمر —كما كانت تمر أولاً— من غير أن تستفيد منها العبرة ، وتأخذ منها عناصر جديدة لحياتها وإيمانها بحقها فى الحياة والارض التى استخلفها الله فيها ، وان ذلك لن يكون إلا بسواعد العرب القوية وبدمائها الطاهرة تغسل عنها عار الخمول الماضى ، يوم كانت مخدوعة بالأمانى الكاذبة التى

تمنيها بها الأمم الكاذبة الغادرة ، وتوهمها ان الاستقلال والتيجان تمنح وتعطى من يد الاعداء المستعمرين النهمين . نعم لقد استفاد الشرق العربي من حوادث الماضي وآمن اليوم بحقه وتحفز لانتزاعه بقوته المخيفة من يد انجلترا العجوز الباغية وغير انجلترا ممن تمنيه آماله الاستعمارية بخديعة الشرق العربي بأنواع الألاعيب السياسية والخدع . وهذه الآيات في مصر وموقف وفدها برياسة الرجل الصادق الحازم النقراشي باشا، وأبطال فلسطين وسوريا ولبنان، والعراق واليمن وغيرها ممن عركتهم الحوادث وبنت منهم العبر بناء شديداً مكيناً — قائمة واضحة بأن الارض غير الارض وأن الزعماء غير الزعماء وأن الناس غير الناس . ومتى استيقظت الامم وتفتحت مشاعرها العاقلة الرشيدة . فالويل كل الويل لمن يحاول بعد ذلك أن يخدعها ، انه لن يكون مصيره إلا التحطيم ، مهما تسمى من بني جلدتها أو من غير بني جلدتها ، بل ان من يخدعها من بني جلدتها سيكون تحطمه أشد . فالويل لأولئك الحشرات اللاصقة بالأمة العربية وبالأمم المتكالبة على التهام الامة العربية، اذ يجعل من نفسه شبه أنبوبة لاستفزاغ قوى أمته التي يشرف باسمها الى شرايين انجلترا أو غير انجلترا من الوحوش الغادرة. ثم تلقيهم بعد على المزابل كما ألقت من قبلهم أنابيب كثيراً حين فرغت حاجتها منهم . الويل كل الويل لمن يمالىء هؤلاء الوحوش على أهله وعشيرته مخدوعاً بألقاب تمنحها تلك الذئاب ثم تمزقها وتلتهمها بأنيابها ومخالبها . وكم رأيتم من عبر : ان الأهل والعشيرة مهما غضبوا لن يكونوا في بغي وقسوة انجلترا وشرها واستعمارها ، ولا في بغي وقسوة فرنسا وهولندا وروسيا، وغيرها من الأمم الأصيلة في عداوة الشرق والاسلام

ألا فليحذر أولئك الذين جعلوا من أنفسهم تلك الانابيب والحشرات ، وليبادروا بقطع صلاتهم بالعدو . وإلا فاليوم قريب جدا للفورة التي ينقطع بها حبل الصبر والحلم ويومئذ لا تغني الالقاب والسيادة وذهب الانجليز ولا غير ذلك شيئاً . والساعات تجري سراعاً الى هذه الغاية القريبة التي سيقوم فيها مجد الامة واستقلالها على أشلاء العدو القريب قبل البعيد لو كانوا يبصرون

ولا تزال العجوز الماكرة الغادرة — انجلترا — تعطينا بمحاولاتها الفاشلة اسباب اليقظة والقوة ، وأسباب الخيبة والهلاك لها ولأنابيبها وأذنابها. فليسمع العرب وكل من له سمع وعقل الى « المصرى » اذ تقول :

مناورات الانجليز فى العالم العربى

« مما يجب أن يلاحظ انه فى كل مرة يصطدم فيها الدبلوماسيون البريطانيون بصعوبة ما فى البلدان العربية يعمدون فوراً بواسطة مندوبيهم الى التلويح بالوعد الخاص بانشاء « سوريا الكبرى » مما يتيح لهم تحويل اهتمام الرأى العام العربى عن المسائل الهامة

وهذا ما حدث فعلا حينما أصيبت الدبلوماسية الانجليزية باضطراب فيما يتعلق بقضيتى مصر وفلسطين .

وقد بدأت لتعضيد هذه الجهود حملة جديدة بدأها ملك شرق الأردن ، وقد تسنى بهذه الحملة حشد عدد من أنصار سوريا الكبرى .

وعلى هذا الوجه ، وعلى ضوء المناورة الجديدة التى يقوم بها شرق الاردن « المستقل » تظهر بجلاء الوسائل التى يستخدمها رجال الاستعمار فى سياستهم للتوسع فى الشرق الأدنى والشرق الاوسط »

والى روزاليوسف اذ تقول :

«وضع الجنرال كليتون — الملك الحقيقى لشرق الاردن — مشروعاً يعمل على تحقيقه وتنفيذه فى البلاد العربية . وهو مشروع يرمى الى :

١ — انشاء دولة يهودية صغيرة على سواحل فلسطين

٢ — انشاء دولة مسيحية صغيرة على سواحل لبنان

٣ — توحيد الاجزاء الباقية من فلسطين وشرق الاردن وسوريا ولبنان فى دولة واحدة

ويرمى المشروع أيضاً الى منح بعض الامتيازات للدروز فى جبلهم وللعلويين فى الساحل الشمالى وللأكراد فى شمال العراق . ويرى كلايتون أن تنفيذ هذا

المشروع هو خير وسيلة لضمان السلم فى الشرق العربى ، وابقاء النفوذ البريطانى مبسوطاً عليه بحصر العناصر الدينية المختلفة فى مناطق خاصة »

هذه قوارع تقرع بها الحوادث قلوب المنومين بالمخدرات الانكليزية ، والحالمين بسوريا الكبرى . وإنها لأحلام مريرة نكدة فهل يفيقون ؟ وهل سمع ذلك الملك عبد الله ؟ إنه بلا شك سمعه وعلم به قبل ان يسمع به غيره من العرب والمسلمين وفهم مايراد به . وإنه ينبغى له مع ذلك ـ ومع غيره مما خفى على جمهور الناس ـ وهو المتشرف بالانتساب إلى دوحة النبوة الكريمة ، وقد اشرف بنفسه على ختل انجلترا وخدعها ومكرها بأبيه واخيه فيصل وبمن انضوى تحت لوائهما باسم النهضة الفاشلة ، كيف نقضت انجلترا فى وقاحة كل ما آتتهم من عهود وثيقة ، بعد ان فرغت حاجتها منهم وكسبت بهم حرب سنة ١٩١٤ ، وما زالت كشأنها تلين جلدها عند حاجتها ، ثم تكشر عن نابها الأزرق وتفرغ سمومها فتهلك من كان بالأمس صديقها الحميم بعد قضاء وطرها منه . إن الواجب اشد الواجب على كل زعماء الشرق العربى ـ وبالأخص الملك عبد الله ـ ان يعتبروا بغيرهم ، وان لا يعطوا هذه العجوز الماكرة الغادرة إلا كل عداوة وبغضاء من كل قلوبهم ، وحرب بكل ما يملكون من قوة . والله مؤيدهم وناصرهم وأن يكرس كاخوانه قادة الشرق العربى كل قواهم وجهودهم لتطهير البلاد الاسلامية من جراثيم الخبث والفساد الانكليزية . وان اليوم الذى يعلن فيه الملك عبد الله قيادته لشباب العرب الملتهب بالحماسة والعروبة لطرد انكلترا وفضلاتها اليهودية القذرة من فلسطين ـ التى لها عليه حق الجار . وقد قال النبى ﷺ « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه » ـ فى هذا اليوم حقاً يعلم العالم العربى وغيره انه قد استحق بكل فخار ان يعقد على جبينه تاج الملك الكريم . لا يوم ذهب إلى لندن وعاد منها ملكا . ويا حسرتا هل آن للمتزعمين ان يؤمنون بقول العليم الحكيم (لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) ؟! وهل آن للعجوز الماكرة الغادرة ان تؤمن بالحقائق الواقعية ، وان تخلع عن عيونها غشاوة الكبرياء والغطرسة الانكليزية لترى يقظة الشرق العربى وتعلم انه آمن بحقه فى الحياة إيماناً لن يزلزله بهلوانية واحلام أذنابها وانابيبها التى قد انكشفت حقائقهم واظلمت وجوههم من بريق الأوسمة الانكليزية ، وبدات الأيدى الحازمة تمتد اليهم لتهصرهم وتحطمهم ؟ ان انجلترا لو فعلت ذلك لكان خيرا لها ولاستراحت واراحت ولعاد الى العالم السلام والامن الحقيقى فان لم تفعل فسترى : والله ولى المؤمنين

الأسماء الحسنى

الشاكر – الشكور . (أيضا) *

للأستاذ أبي الوفاء

الشكر عرفان الجميل ونشره . أو تصور النعمة وإظهارها . أو مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية . فيثنى من وصلته النعمة على المنعم بلسانه . ويذيب نفسه فى طاعته ويعتقد أنه موليها .

ذلك ماقاله أئمة اللغة فى تعريف الشكر . وقالوا : إنه مأخوذ من شكرت الدابة إذا ظهر عليها أثر المرعى أو العلف . لأن الشاكر يظهر عليه أثر نعمة المشكور، أومن شكر الضرع إذا حفل وامتلأ باللبن ، لأن الشاكر يمتلئ من ذكر من أنعم عليه . ومهما تختلف عبارات اللغويين عن الشكر فانها تلتقى جميعا عند معنى واحد يتألف من ثلاثة عناصر . اعتقادى . ولفظى . وعملى .

فالاعتقادى : هو اليقين بأن هذه النعمة جاءت على يد هذا المنعم ومن طريقه . وهو ما عبر عنه بعض اللغويين بقوله : تصور النعمة . وعبر عنه غيره بقوله عرفان الجميل . وهو المراد بقول الآخر : مقابلة الفعل الجميل بالنية .

واللفظى: هو الثناء الجميل على المنعم ، اى إظهار النعمة باللسان ، ومقابلتها بالقول الكريم

---

* الهدى النبوى : قبل أن يصلنا مقال الاستاذ الكبير فى اسمى الله (الشاكر والشكور) ظنناه فقد ، فطلبنا منه كتابة غيره ففعل ، ولكن المقال الاول وصلنا فنشرناه فى العدد الماضي من الهدى ثم أرسل إلينا مقاله الثانى. وها نحن أولاء ننشره كذلك حيث إنه اشتمل من المعانى السامية على طرف لم يرد فى المقال الاول. والاستزادة من تفهم الشكر هى عين السعادة. وما أخرج الناس عن نطاق الانسانية إلا عدم فهمهم للشكر بالمعنى الذى قصده الله عز وجل .

والعمل إظهار النعمة ونشرها بالعمل واستعمال الجوارح فى طاعة المنعم .
فاذا علمك صانع صناعة تستدر منها رزقك ، فانطوى قلبك على الاعتراف بفضله وأثنيت عليه بلسانك ، وأسديت بيدك اليه عونا كنت له شاكراً .
ولا يتم الشكر إلا بتوافر هذه العناصر الثلاثة .
قال الشاعر :

أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

* * *

والشكر مثل الحمد إلا أن الحمد أعم منه ، فانك تحمد الانسان على صفاته الجميلة ومواهبه كما تحمده على معروفه ، ولكنك لا تشكره إلا على معروفه دون صفاته ومواهبه .

* * *

وربك الكريم هو مولى النعم جميعا .
فلن تبلغ حقيقة الشكر له تعالى إلا إذا امتلأ قلبك يقينا بأنه سبحانه المسدى جميع ما تنعم به من خير ، ثم أعربت عن عقيدتك هذه بلسانك ، واوضحتها ببيانك ، وأثنيت عليه الثناء الحسن الجميل ، وأنت موقن أنك لا تحصى ثناء عليه ثم صرفت كل نعمة من نعمه إلى الوجه الذى من أجله سبحانه تفضل بها عليك .

* * *

وقد حرص الشيطان — عليه اللعنة — على أن يصد الانسان عن بلوغ حقيقة الشكر . وقد أخبرنا الله تعالى بذلك لنأخذ منه حذرنا ، فقال تعالى (قال : فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين)
وعلى الرغم من أن الله سبحانه حذرنا كيد الشيطان وبصرنا بوسوسته أبى الانسان بغفلته إلا أن ينقاد له ويتبع خطواته ، كما قال تعالى (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين) .
ولا جرم أن هذا الفريق هو القليل الذى ذكره رب العزة بقوله (وقليل

من عبادى الشكور) هذا ولصعوبة الارتقاء إلى ذروة الشكر لم يثن الله تعالى بالشكر إلاعلى اثنين من أولى العزم من الرسل، وهما نوح وإبراهيم عليهما السلام قال تعالى (ذرية من حملنا مع نوح ، إنه كان عبداً شكوراً) .

وقال تعالى (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ، ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه ، وهداه إلى صراط مستقيم) .

وكان خاتم النبيين ﷺ يحرص على أن يبلغ حقيقة الشكر ويكون من الشاكرين ، فكان يقوم الليل فى عبادة ربه حتى تورمت قدماه فلما قيل له : كيف تفعل ذلك ، وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ »

* * *

هذا هو شكر المخلوقين بعضهم لبعض ، أوشكرهم لرب العزة سبحانه :

وإنما كتبت فيه بافاضة وإسهاب ليكون تمهيداً لبيان حقيقة الشكر الذى وصف رب العزة به نفسه ، وقد رأيت أن شكر المخلوقين فى مقابل نعمة نالت الشاكر ، وأنت على يقين من أن ربك سبحانه مولى النعم كلها ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى ، بل هو الكريم الوهاب الذى غمر الخلق بنعمته . فما حقيقة الشكر المضاف إليه تعالى ؟

إذا شئت أن تقف على حقيقة الشكر الذى أثنى به رب العزة على نفسه وسمى نفسه بالوصف المشتق منه — وهو الشاكر والشكور — فتصور العناصر الثلاثة التى جلوتها عليك لتخلص من تصورها إلى الوقوف على حقيقة الشكر .

أما العنصر الاعتقادى أو النفسى فيقابله علم الله تعالى بما يأتيه العبد من نوايا الخير ، وأفعال البر ، وصادق الطاعات وما يدعه من نيات الشر ، واعمال السوء وقبيح المعاصى . ولذلك تجده تعالى يقرن الشكر بالعلم فى قوله تعالى (ومن تطوع خيراً فان الله شاكر عليم) وفى قوله تعالى (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم ؟ وكان الله شاكراً عليما) .

واما العنصر اللفظى فيقابله ثناؤه تعالى على المطيعين المخلصين من عباده كقوله

تعالى (من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين)

وقوله تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا : سلاما والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما ، والذين يقولون : ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . إنها ساءت مستقرا ومقاما والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما . والذين لايدعون مع الله إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) .

وقوله تعالى: (إنما يتذكر أولو الالباب. الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق. والذين يصلون ماأمر الله به أن يوصل و يخشون ربهم ، و يخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم، وأقاموا الصلاة. وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) أما العنصر العملى فيقابله ما أعده الله تعالى للعاملين من حسن المثوبة وعظيم الأجر والنعيم المقيم كما قال تعالى (إن الذين آمنوا وعملو الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا . أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب . ويلبسون ثيابا خضرا : من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا)

ومن كل ماتقدم تستطيع أن تستنبط أن معنى اسمه تعالى « الشاكر ». أنه الذى يعلم مايعمل العباد من خير ، ويثنى عليهم بنسبته إليهم ، ثم يجزيهم به الجزاء الاوفى .

وأما اسمه تعالى «الشكور» فمعناه كمعنى الشاكر، ولكن لأنه على صيغة المبالغة التى تدل على زيادة المعنى يزيد عليه أنه الذى يضاعف الثواب ويجزى الحسنة بعشر أمثالها أو أكثر من ذلك الى ما لا حد له ، ويجعل الحسنات يذهبن السيئات ، وتتسع مغفرته للذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش . ولذلك نجد اسمه الشكور مقروناً باسمه الغفور فى قوله تعالى (ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) وفى قوله تعالى (وقالوا : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا

لغفور شكور) وفى قوله تعالى (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً . إن الله غفور شكور) .

ولما فيه من معنى الصفح عن زلات الذين يجتنبون الكبائر قرنه باسمه تعالى الحليم فى قوله (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم ، والله شكور حليم) .

وعلى ذلك يكون معنى «الشكور» : الذى يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء ويغفر لهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويزيدهم من فضله

***

فاذا نحن وقفنا على حقيقة هـذا الاسم الجميل من أسماء الله تعالى الحسنى ، وآمنا إيماناً حقا بأن ربنا سبحانه لا بد أن يعامل عباده بمقتضاه معاملة تتجلى فيها مظاهره الرائعة ، دفعنا ذلك الايمان الى أن نبذل منتهى وسعنا فى صالح العمل ، وفى بذل العفو من ذات أيدينا ، ونحن واثقون بشكر الغفور الشكور سبحانه لنا أى بحسن ثوابه ، وعظيم أجره والمزيد من فضله

***

اذا تقرر هذا أهيب بك أن تنظر بعين الانصاف الى تصرف فئة من الناس تعتزى الى الاسلام وتلقى بأموالها فى ثقوب الصناديق التى علقها الخبثاء الماكرون فى المقاصير المضروبة حول قبور بعض الموتى ، وتقرب الجداء والكباش والعجول الى هؤلاء الباطلين المتعطلين الذين احترفوا سدانة الأصنام المنصوبة على هـذه القبور ، ثم تخبرنى هل تشكر لها هذه الأصنام ما قربت اليها من قربان ، أم هل يجزيها السدنة بما قدمت اليهم من حيوان ؟ أم هل يشكر لها ربها الغفور الشكور ما عملت وهى لم تعمل ابتغاء وجهه الكريم ، ولا طلباً لمرضاته ، ولا فراراً من سخطه ؟

ألست تقرنى بعد هذا على القول بأن هذه الفئة من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . ذلك بأن سعيهم غير مشكور ، وعملهم غير مأجور : ينفقون أموالهم ثم تكون عليهم حسرة ، ثم يبوءون بصفقة

الخاسرين(ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم . تالله لتسألن عما كنتم تفترون)

وهناك فئة أخرى بلغ بها السفه أو البله الى أن تفرض فى أموالها ضريبة تدفعها الى شيخ من شيوخ الطرق الأغنياء الذين يغزون المدن والقرى والدساكر بعد موسم الحصاد ليجمعوا هذه الضرائب التى فرضها الدجل والختل والمكر والخديعة وأقرها الجهل والغفلة والغباء والبله والفتون والوثنية

والقرى التى تفرض فيها هذه الضرائب فقراء لا يجدون ما ينفقون ، ومساكين تعوزهم اللقمة التى تمسك الذماء ، والخرقة التى تستر السوءة ، لا يحفل بهم أحد ، ولا يعنى بشأنهم انسان ، فيسقطون صرعى تحت كلاكل الأمراض أو يدفعهم ضغط الحرمان الى الانفجار بالشر والجريمة والفتك والبغى والفساد

ولو أن هذه الضرائب التى تصرف الى هؤلاء الأغنياء المترفين لتزيدهم ترفا الى ترفهم ورفاهية الى رفاهيتهم بغير شكران ولا اعتراف بجميل — لو أنها تصرف الى هؤلاء الفقراء المعوزين لكان لهم منها سداد من عوز ، وطعام من جوع ، وكساء من عرى ، ولشكر الغفور الشكور للباذلين ما بذلوا وزادهم من فضله . ولكن وا أسفاه ! انها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

وفقنا الله تعالى لما يحب ويرضى على العقيدة والقول والعمل ، وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته آمين

٣ ـ الوثنية فى الصــــوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

ولاعجب فهم فى النهاية ينوبون عن الله فيصبح المحدث قديماً ويتحدثون عن الله كما يقرر ابن عطاء (١) ويسمعون كلام الله كما سمع موسى، ويرون على النار هدى كما رأى موسى(٢) بهذا يؤمن الغزالى ونص تعبيره « لعلك تجد على النار هدى ولعلك من سرادقات العز تنادى بما نودى به موسى » ليعذرنى القارىء الكريم اذا انا بهذه الوثنيات آذيت روحه . فانا لا نحب ان نتهم بالافتراء على الصوفية ، وان كان حجتهم الغزالى يوجب التشنيع على كل صاحب بدعة ولكنا لا نشنع ، ولا والله مانقول الا الحق مما يأفكون به .. هذا ذكرهم ليس فيه من روحانية الاسلام نغمة . ولا من اشراق الايمان لمحة . ذكر لم يشرعه الله . ولا دعا اليه نبيه ، ولا فعله من بعده أصحابه ولا الأئمة المهتدون .

رأى العلماء فى الذكر

قال ابن تيمية رضى الله عنه « والذكر بالاسم المفرد مظهراً ومضمراً بدعة فى الشرع وخطأ فى القول واللغة فان الاسم المجرد ليس هو كلاما لا ايمانا ولا كفرا (٣) » هم يبغضون ابن تيمية لأنه المعول القوى الذى هدم أصنامهم والنور الذى بدد عن الاسلام غياهب شركهم وضلالهم ... فليسمعوا ما يقول الشاطبى رضى الله عنه :

« وقع السؤال عن قوم يتسمون بالفقراء يزعمون انهم سلكوا طريق

---

(١) مفتاح الفلاح (٢) ص ٤٤ من كتاب الأملاك الملحق بكتاب الاحياء للغزالى طبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية ٣ مجموعة الرسائل والمسائل ج ٥ ص ٨٦

الصوفية فيجتمعون فى بعض الليالى ويأخذون فى الذكر الجهورى على صوت واحد ثم فى الغناء والرقص إلى آخر الليل، ويحضر معهم بعض المتسمين بالفقهاء يترسمون برسم الشيوخ الهداة إلى سلوك ذلك الطريق : هل هذا العمل صحيح فى الشرع أم لا ؟ فوقع الجواب : بأن ذلك كله من البدع المحدثات المخالفة طريق رسول الله ﷺ . وطريقة أصحابه والتابعين لهم باحسان » ويقول فى موضع آخر بعد أن ذكر مجالس الذكر الشرعية «فهذه مجالس الذكر على الحقيقة ، وهى التى حرمها الله أهل البدع من هؤلاء الفقراء الذين زعموا أنهم سلكوا طريق التصوف، وقلما تجد منهم من يحسن قراءة الفاتحة فى الصلاة إلا على اللحن فضلا عن غيرها ، ولا يعرف كيف يتعبد ولا كيف يستنجي أو يتوضأ أو يغتسل من الجنابة . وكيف يعلمون وهم قد حرموا مجالس الذكر التى تغشاها الرحمة وتنزل فيها السكينة وتحف بها الملائكة (١) » ويقول ابن الحاج وهو ممن حاولوا محاربة البدعة « روى القرطبي عن قيس بن عباد أنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن « قول مالك رحمه الله فى القراءة جماعة والذكر جماعة أنها من البدع المكروهة » « كان محمد بن أبى جمرة يقول إن بطالة ذلك الوقت بالنوم أفضل من الذكر جهرا إن كان الذكر جهرا سالما من الدسائس المحذورة المتوقعة فيه . فان دخله شيء من الدسائس فهو الخسران والعياذ بالله من الخسران(٢)» والغزالى إمام الصوفية الزاعمون أنهم سنيون يقول فى كتابه إحياء العلوم أن ذكر أبى بكر لا إله إلا الله وإن ذكر عمر الله أكبر وإن ذكر عثمان سبحان الله . وعلى . الحمد لله . ويقول من آداب الدعاء اخفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روى أن أبا موسى الأشعرى قال «قدمنا مع رسول الله ﷺ فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي ﷺ يا أيها الناس إن الذى تدعون ليس بأصم ولا غائب .إن الذى تدعون

---

(١) الاعتصام للامام أبى إسحاق الشاطبي ج ١ ص ٢١٣، ٢١٧ (٢) المدخل ص ٦٥ ، ٨٠ ، ٨٤ لأبى عبد الله محمد العبدرى المشهور بابن الحاج

بينكم و بين أعناق ركا بكم (١) » قالت عائشة (٢) رضى الله عنها فى قوله عز وجل « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها . أى بدعائك (٣) » ولم يذكر الغزالى غير التسبيح و التهليل والحمد والتكبير فى كتابه مطلقا ترى هل يصدق الصوفية إمامهم؟! كلا : لأن إمامهم فى موضع آخر ينكر كل حق قاله وكل صدق زلق به لسانه . ها هى الأدلة القاطعة المانعة تظاهرت على ما يأتى ـ ١ ـ الذكر بالاسم المفرد بدعة ـ ٢ رفع الصوت بالذكر بدعة ـ ٣ ـ الذكر جماعة بدعة . وتظاهرت على أن الذكر لا يكون إلا بالثناء عليه جل شأنه أو بمدارسة القرآن . وتظاهرت على أن الذكر لابد وأن يكون كما ذكر فى الآية « ادعوا ربكم تضرعا وخفية» والذكر أفضل من الدعاء . فما بالك والصوفية اليوم يشوهون اسم الله فى الذكر « هله » « أوله » هـذا ما ينطقون به ؟! ما بالك وهم يتراصون فى حلق ثم يتراقصون كما يرقص الشيطان طربا بضلالهم

أرى جيل التصوف شر جيل فقل لهم وأهون بالحلول (٤)
أقال الله حـين عشقتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لى

ما بالك وهم يشترطون ألا يذكر الانسان ربه الا بعد ان يستحضر شيخه فى قلبه ويستمد منه قبل الذكر فيقول مددك ياستاذى . وان يرى ان استمداده من شيخه هو استمداده من الرسول . وان يتوجه بقلبه إلى الرسول ليستأذنه فى الدخول فى حضرة الله لأنه الباب الأعظم . وأن يستأذن شيخه فيقول دستور ياستاذى وان يستأذن اصحاب الطريق والقدم (٥) ارأيتكم شريك يستأذنونه قبل ذكر الله ؟ « ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم . وإن يشرك به تؤمنوا . فالحكم لله العلى الكبير » : إخال أن القارىء الكريم اقتنع معى بأن هؤلاء

---

(١) ذكر الحافظ العراقى فى الهامش من الاحياء : متفق عليه مع اختلاف واللفظ الذى ذكره الغزالى لأبى داود (٢) متفق عليه (٣) ج ٣ من إحياء العلوم ص ١٦٣ (٤) ٣٧٧ تلبيس ابليس (٥) مأخوذة من كتاب ابن الحلوانى ردا على الشيخ أحمد الكفراوى

الصوفيـة شر من اليهود والنصارى وأضر بالاسلام من كل فريق نابذ الاسلام ومع ذلك فلا يزال من الناس فريق يؤمن بهم ، ويتوسل بهم ، ويسمو بمقامهم عن درجة الصديقين والشهداء !! « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون . حتى اذا جاءنا قال يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » لـكأنما القرآن ينزل اليوم ... ولعل رجلا يحسن الظن بهؤلاء ، يألم إذ يقرأ انهم شر من اليهود والنصارى . ولـكن اسمع أيها الطيب القلب ما يقول امامهم الغزالى فى ارباب البدع « المبتدع الذى لا يكفر ببدعته فالأمر فى الانـكار عليه اشد منه على الـكافر . لأن شر الـكافر غير متعد . فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله إذ لا يدعى لنفسه الاسلام واعتقاد الحق ، اما المبتدع الذى يدعو الى البدعة فالاستحباب فى اظهار بغضه ومعاداته وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه اشد (١) » وفى موضع آخر « وفى صحبة المبتدع خطر سراية البدعة وتعدى شؤمها اليه فالمبتدع مستحق للهجر والمقاطعة (٢) » هذا رأى الغزالى فى المبتدع الذى لا يكفر ببدعته ، فما بالك بمن بدعته هى الـكفر ؟

ثم إنى أسائل عشاق الغزالى : هل القائل بأن الانسان يسمع كلام الله كما سمعه موسى مبتدع اولا ؟ وهل القائل ان الغناء بالشعر يصفى القلب أكثر من القرآن مبتدع اولا ؟ وهل الذى يزعم أن الله والعالم كالانسان وأعضائه مبتدع أولا ؟ وهل الذى يزعم أنه فى النهاية يشهد حقيقة الله مبتدع أولا ؟ بكل هذا قال الغزالى فى كتابه الاحياء . فاذا لم تكن هذه بدعاً فماذا تكون البدع ؟! الاهذا الـكفر الصريح « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وننتقل من هذا النور الالهى وفى قلوبنا قبس من نور القرآن يميز لنا الهدى من الضلال فيما سنقول

(يتبع)

«الحلم والغضب»

— ٢ —

الغضب ثورة النفس وسورتها عند الشعور بمس الأذى والعدوان . وهو غريزة في الانسان والحيوان . فلا بد للانسان أن يغضب . وتكليفه أن لا يغضب تكليف بالمحال . بل إن الانسان إذا تجرد من الغضب كان ذلك رذيلة فيه وكان ذلك علامة بلادته . قال الشافعي : من استغضب فلم يغضب فهو بليد . يريد بذلك أن هناك مواقف يجب أن يغضب فيها المرء . كغضبه حمية لعرضه . وغضبه لضياع الحق والاستهتار بالدين والآداب . فاذا هو لم يغضب لمثل هذه الأمور . كان بليداً عديم الشعور . لاحليما صبورا . لأن الحلم بالتحلم وكبت الغضب . فان لم يكن هناك شعور بالغضب . فليس هناك حلم ولا تحلم .

فكم من أناس يظن بهم الحلم والصبر وهم في الحقيقة بلداء ميتو الشعور . لا يقدرون قدر الكرامة ولا يتألمون من الاساءة . ولا يحسون بالاهانة . لأنهم لا حمية ولا نخوة ولا حياة عندهم . فحلمهم جهل وذلة وبلادة ونذالة . كالكلب إن تحمل عليه يخضع ولا يجسر أن يعتدي عليك : وسرعان ما ينسى إساءتك ويتزلف ويتذلل لاحتياجه اليك . فهؤلاء الأذلة الأغبياء ينشرون الفساد في الأرض ببلادتهم وإن سموها حلما . ويحرضون على الفجور بضعفهم وإن سموه بنذالتهم صبرا . ويفسدون من يعاشرون وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . فما أقبح حلمهم المزعوم . وما أسمج صبرهم الموهوم . حلم الخور والغباوة والبلاهة . وصبر الجهل والبلادة والنذالة . يغضون الطرف عن كل رذيلة . ويتعامون عن كل كبيرة . ويتبسمون لمن ينبغي أن يصفعوا ويتوددون لمن يجب أن يقاطعوا ! . فيشجعون على الفساد من يجب أن يردعوا . ويعدون أنفسهم حلماء . وهم الجبناء الأغبياء . ويحسبون أنفسهم من الصابرين وهم من الانذال المغفلين . فهذا الصنف خطر على المجتمع . وبئس الحلم حلم حرض على الفسق والعصيان . وقدم إلى الأمة رجالا فاسقين مخنثين . ونساء فاجرات خليعات . بئس الصبر صبر دعا القوي أن يمتطي ظلما ظهر الضعيف . ودعا السفيه أن يتعالى قحة على الشريف .

وهناك نوع من الجهلاء مغرور بنفسه . غافل عن نقصه . لايشعر بعيبه .ولا يعترف بذنبه . فيرى كل ما يأتيه حقاً وحلالا . وكل ما يأتيه غيره باطلا وضلالا يسىء بقوله وعمله ثم يغضب ممن أساء اليه . ويعد دفاع المعتدى عليه عن نفسه إهانة واعتداء عليه . فكيف يصلح العفو وينفع من لا يشعر بأنه أذنب . ومن يستاء وهو المسىء ويغضب ممن أغضب . ؟

إن العفو عن مثل هذا لا يكون إلا إفسادا . وزيادة في ضراوته وشراسته يوهمه أنه محق فيصر على ذنبه ويتمادى . ويزيده تشبثا بخطأه عنادا واستبدادا . أما العقاب فربما يوقظه من غفلة جهله . وينبهه إلى قبيح خطأه وسوء عمله . فيمنعه عن التمادى ويوقفه عند حده . .

فيجب على المسلم العاقل أن يضع العفو فى موضعه والعقاب فى موضعه . ويتخير لمعروفه وإحسانه كما يتخير الزارع الماهر الأراضى الزكية لزرعه . فيعفو عن المسىء إذا كان كريماً يصلحه الحلم . ويتجنب الحلم ويشدد فى العقاب ولا تأخذه رأفة إذا كان المسىء لئيما معتاداً الأذى والعدوان . مستهترا بحقوق الناس وكرامتهم . مستهيناً بأوامر الله وآدابه . مجترئا على اقتراف الفواحش والمنكرات فان الحلم مع هذا النوع الوقح جريمة ؛ لأنه تشجيع له على الظلم والعدوان . وتحريض على البغى والطغيان . وتمهيد للفسق والعصيان . والانتقام منه وتربيته حق واجب وتأديب لازم ونفع للمجتمع .وردع لشره ليكف عن ظلمه واعتدائه ويشفى من دائه .فان لم ينجع فيه العلاج ،ولم يقوم ذلك من معوجه كان قمعاً لغيره ، وقهرا للنفوس المتمردة وإلزامها أن تقف عند الحد. صيانة للمجتمع من استشراء فسادهم وانتشار العدوى الخبيثة بفاتك أمراضهم وقد أمرنا الله تعالى بذلك فى القرآن إذ يقول (الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فالرأفة على مثل هؤلاء كالرأفة على الأفعى والعقرب . وترك مثل هؤلاء بلاقصاص كترك كلب عقور يعض الناس ويقتلهم بلا سلسلة فى عنقه ولا كمامة على فمه وما أحكم قوله تعالى (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب) .

والغضب يتفاوت على حسب من بدرت منه الاساءة . فالمرء لا يغضب لهفوة كبيرة ممن يحتقره ولا يهتم لأمره كما يغضب ويتألم لهفوة وإن كانت صغيرة ممن يحب ويكبر

إذ لا ينتظر ممن بادله الحب إلا كل جميل وإحسان. ولا ينتظر ممن أكرمه وأخلص له الود إلا كل عطف وحنان. فعلى قدر الحب والمودة يكون الشعور بالهفوة. وليس للضربة عن بعد قوة الضربة عن كثب. فكلما كان الضارب قريباً كانت الصدمة أشد وأقوى. وكلما كان بعيداً كلما كانت أخف وأوهى. ولذلك كان العتاب دليل الحب والاهتمام. وكان تركه دليل الاستهانة وفصم حبل المحبة.

والناس يختلفون فيما يغضبون له تبعاً لمقدار رقيهم العقلى والعاطفى. فالرجل التافه يغضب للشيء التافه. ثم لا يملك نفسه عند الغضب فيثور كالبركان يقذف بالحمم ويتقلب كالوحش المفترس. والنمر الشرس. يحمر وجهه وتجحظ عيناه وتنتفخ أوداجه وتتقلص شفتاه. ويتهدج صوته وترتعش يداه. فلا يعى مايقول ولايميز مايفعل. أعمى الغضب بصيرته وسلب رشده وأطلق لسانه ويديه بالاعتداء والأذى. وربما أفضى به إلى القتل. ولذلك قيل: أقرب مايكون العبد من غضب الله ساعة الغضب. لأن العقل لا يثبت عند مايطلق الأحمق سبع الغضب من حظيرته.

أما المؤمن العاقل. فانه لايخرجه الغضب عن الحكمة والوقار. ولا يدعوه إلى عمل أو قول مايوجب الاحتقار فأثبت الناس عند الغضب أكبرهم عقلا وأعظمهم حكمة وثباتا على الرشد، كما قال الرسول ﷺ «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» فمن ملك نفسه لم تذله شهوة. ولم يصرعه هوى ولم يغلبه غضب

وآية أن سورة الغضب نتيجة الجهل والغباء: أن الجاهل الغبى يغضب مما لايوجب الغضب. بل ويغضب مما يوجب الشكر، ويستاء ممن أحسن اليه وأخلص له حب الخير بالنصيحة. فيقابل من يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر بالعداوة والبغضاء. كالطفل يكره من يعنى به ويعطيه الدواء. وينفر ممن يعالجه ويريد له الشفاء. أما العاقل التقى فانه لا يغضب للنصح مهما كان مرا قاسيا. فمرارة الدواء لاتغضبه مادام شافيا. ولذلك يستسيغه بل ويتناوله شاكرا راضيا. ويحترم الناصح له ويعتبره طبيباً مداويا.

وآية أن سورة الغضب شعبة من الجنون أن الانسان بعد ما تهدأ عاصفة حرده يندم ويخجل مما قاله وعمله ساعة غضبه. فيذهب بعد أن يفيق من سكرته ويثوب إلى رشده، يحاول إصلاح ما أفسد. وجمع ما بدد. وترقيع ما مزق. ولم ما شتت

وفرق . فإياك والغضب أيها العاقل فانه يفسد الحياة ، ويزلزل الايمان . ويصيرك إلى ذلة الاعتذار . واحمرار الخجل والعار . سأل عبد الله بن عمر رسول الله ﷺ «ماذا ينقذنى من غضب الله ؟ قال : لاتغضب»

وروى عن عروة بن محمد وقد ولى على اليمن أنه لما ذهب يودع أباه ، قال له : هل وليت ؟ قال : نعم . قال : إذا غضبت فانظر إلى السماء فوقك . وإلى الأرض تحتك . ثم عظم خالقهما . ومعنى ذلك : أن ذكر الله يطفىء نار الغضب ويقى المرء شر الظلم والعدوان ، ويدعوه إلى الحلم والغفران . فان من يذكر أن الله سبحانه سيكافئه على حلمه وعفوه . يتحلم ويصفح . وأنه سيثيبه على جهاده وإصلاحه . يصلح وينصح . وأنه يمتحنه ليجزيه على صبره وشكره . يحاول ما استطاع أن ينجح .

فما أجمل صفاء الحلم وهدوءه وسكونه . وما أقبح زوبعة الغضب وثورته وجنونه . فان الصفاء جميل والهياج قبيح فى الانسان والطبيعة والحيوان .

انظر أيها العاقل إلى تجهم سماء الشتاء الملبدة بالغيوم المرعدة القاصفة . وإلى جوه العابس الغضوب ورياحه الثائرة العاصفة . وانظر إلى اشراق سماء الربيع الزرقاء الصافية الهادئة . وإلى جوه الباسم البهيج وشمسه الذهبية المتلألئة ، وانظر إلى قبح البحر الهائج ولججه الغاضبة . وأمواجه الثائرة المزبدة الصاخبة . وجمال البحيرة الساكنة الساجية وصفحتها الفضية الصافية . ثم انظر إلى شناعة ورعونة الريح الصرصر العاتية ، وتأجج نار البركان الثائر وزمجرة لهيبه المدوية . تعرف بشاعة الغضب وشناعته . وجمال الحلم وحلاوته . وهل يستوى جمال الابتسام والبشاشة وقبح العبوس والشراسة ؟ وجمال الهدوء والصفاء . وقبح الهياج والضوضاء ؟

فيجب على العاقل أن يتحلى بوقار الحلم وجماله . وأن يقمع غضبه بقوة إرادته . ويكبح جماحه بلجام حكمته . ويحارب هذه الرذيلة ويقاومها ما استطاع لينال الأجر من الله والحب والاحترام من الناس . وينجو من عذاب الله وعذاب تأنيب النفس ووخز الضمير . فى الدنيا وفى يوم عبوس قمطرير .

نعمت . حرم الدكتور محمد رضا

اليتيم

إن رأيت اليتيم بين لداته فشجاك الحزين من نظراته
وانقباض عن بيئة هو فيها ووجوم يلوح فى قسماته
وتأثرت بالذى يصطليه من خفي الأسى فكن من أساته
وامح بالبر والتعهد نبعا هو ماتى الهتون من عبراته
صنه واعطف عليه عطف أبيه واقض حاجاته وصله صلاته
فقد الوالد الحنون وما أدرا ك ما حرصه على مرضاته
فقد الكوثر الذى كان يزكو عوده النضر من سيل فراته
إن هذا اليتيم جزء من الأمة حى إذا اعتنت بحياته
ضل بل غاص فى الضلالة شعب لا يعد اليتيم من لبناته
إنه واضح السذاجة أعمى ليس يدرى ماهلكه من نجاته
واجب أن يكون للأب منا مثل أبنائه ومثل بناته
واجب أن نقوم نحن جميعا بدلا من أبيه بعد وفاته
فله الصيقل المثقف منا كلما اعوج جانب من قناته
يتولى هداه جسما وروحا ديدباناً أو (بصلة) لجهاته
فاذا حيط بالعناية والتهذيب آتى الشهى من ثمراته
ربما صار كاتبا عبقريا يلفظ الدر من مغاص شباته
ربما صار شاعراً ألمعيا يطلب المجد فى سنا أبياته
ربما صار فى وطن آوا ه ورباه من عدول قضاته
ربما قاده إلى الفتح يوماً وأقال الموروث من عثراته
فاذا ديس أو أهين حماه كان ذاك اليتيم أقوى حماته
ولو ان اليتيم أهمل طفلا أصبح الحقد من أخص صفاته
يتراءى له الضياء ظلاما وذووه يعدهم من عداته
سوء ظن يحيله وحش غاب قد يصاب البرىء من وثباته
ترة فى فؤاده لجميع النا س يا ويلهم من تراته
رشدت أمة تداركت الاصلا ح فيما يهم قبل فواته

محمد صادق عرنوس

اهدموا هذه القباب !

للأستاذ محمد عبد الله السمان

إى وربى ! اهدموا هذه القباب مهما كان شأن ذويها فانها كثيراً ما تكون مبعث فتنة ومنهل ضلالة ومورد بلاء ..! اهدموها غير آسفين فانها رمز الجهل وعنوان الخرافات ودليل الأباطيل !! اهدموها غير مترددين فانها منبت الوثنية ومسرح الفوضى ومرتع الجهالات !! اهدموها اهدموها فانها حصن الشعوذة وملجأ الدجل وملاذ التسكع والبطالة !!

اهدموها ولا تنوا ، فانها محنة على الدين ومحنة على المسلمين ومحنة على العقائد ومحنة على العقول !! حطموا هذه القباب أوهذه الأصنام فانها الفتنة — كما حطم ابن الخطاب الشجرة التى بويع تحتها الرسول خشية الفتنة . قوضوا أركانها — ولا تأخذكم بها رأفة — فانها خدعة السذج وخدعة الجهلاء !!

لسنا ندرى — الله — فى أى عصر من عصور الجاهلية نعيش الآن ؟ ! وأى مرحلة من مراحل التأخر نقطع اليوم ؟ ما الداعى الى هذه القباب العاليات التى يحج الناس اليها ليقبلوا الجدران ويرتموا على الأعتاب ويبثوا اشكاواهم ويعرضوا مظالمهم؟!

ما الداعى الى اقامة هذه الموالد لهذه القباب ؟ ألنمهد الطرق للمنكرات و نعد السبل للموبقات و نوسع المجال للخرافات و نسجل على أنفسنا الجهل المطبق و التأخر المحرق؟

فى هذا الشهر صرح باقامة مولد بأبى تيج لصاحب قبة يدعى (احمد الفرغلى) أو كما يطلق عليه العامة «سلطان الصعيد» وذهب المنادون من خدمه يعلنون ذلك فى كل بلد وفى كل قرية وفى كل كفر ، ولبى النداء الشيوخ والكهول والفتيان و الأطفال وأجاب الدعوة نساء وخطهن الشيب وفتيات نواضر فى مقتبل العمر وصغيرات لم يبلغن الحلم بعد!

نزحت وصاحبى إلى أبى تيج حيث يقام المولد هناك ، ودعك مما لاقينا خلال ركوب القطار من تعب ومشقة يقصر دونهما الوصف ويكفى أن تعلم أن قطر البضاعة لم تكن أقل مساهمة فى نقل الناس من غيرها ، ولم تكن السيارات والعربات والسفن والقوارب والجمال والبغال والحمير مشغولة بشىء غير القيام بالواجب نحو سلطان الصعيد !

وناهيك عن أنفس هشمها القطر وأشباح ابتلعها اليم وأرواح أزهقها الزحام!

وصلنا — وليتنا لم نصل — فخيل إلينا أننا فى يوم الحشر لاتقع عيناك على موضع شبر خال من الأقدام ، ولا تمر لحظة خالية من غوغاء تصم الآذان وتفلق الأدمغة !

أخذنا نجوب البلد فاذا أكداس مكدسة من أشباه الأنعام تسد الشوارع والأزقة والميادين !! وإذا أسواق المنكرات لايهدأ صخبها : أسواق رائجة لأم الخبائث وأسواق رائجة للدعارة وأسواق رائجة للميسر وأسواق رائجة للرقص والخلاعة وأسواق رائجة للصوص يعرضون فيها الاسلاب لتباع بأبخس الأثمان

وصلنا إلى قبة الشيخ فراعنا حلقات الذكر يحف بها جيوش من الدراويش يرقصون ويغنون ويطربون ويواصلون لياليهم بنهارهم لايفترون ولا ينقطعون

ولم يكن غريباً أن نسمع فى آن واحد أناشيد الذكر وألحان الغانيات ورقص الفاجرات ودق الطبول ونقر الدفوف لأن الموالد كل مستحيل فيها جائز وكل شرك لتوجيه وكل غريب مقبول وكل شاذ معقول وكل منكر معروف !

لم يدهشنا شىء من هذا كله ولكن أدهشتنا مكبرات الصوت وضعت فى أكثر الميادين ازدحاماً تلقى على أهل المحشر عظات بالغات يتبادلها ثلة من أجلاء الوعاظ وخف الناس للسماع ولكنهم عبسوا وتولوا عندما علموا أنه الوعظ ورددوا على شفاههم : من يقرأ ومن يسمع ! !

قلت لصاحبي: ألا تعجب ؟ قال بلى ، فكل ماشاهدناه عجب ! قلت ألا تعجب لحكومتنا تصرح باقامة الموالد لتروج سوق الجهل وتبيح المنكرات فيها ليغترف الناس منها ثم تبعث الوعاظ ليكافحوا هذا الجهل ويحاربوا هذه المنكرات ! ؟ لو كنت واعظاً لأضربت عن هذه المهنة حفظاً لكرامة العلم حتى تجعل الحكومة للسانى يداً من قوتها تنفذ ما أقول وتفرض على الجهلاء تعاليم دينهم !

قال صاحبي : انك كمن يؤذن فى مالطة كما يقولون ! ! دعك من ثورتك فخير لكل مصلح اليوم أن يحطم قلمه تحطيما ويقبع فى عقر داره قبوعاً من أن يبح صوته فى أجواز القضاء وتذهب صيحاته أدراج الرياح !

لماذا كتبت مقال التبرج ، ولماذا نشرته ؟

لقد آلمنى أشد الألم وأقض مضجعى ما بلغت اليه المرأة المصرية من المهانة والازراء بنفسها الى هــذا الحد الذى تعرض به جسمها وأنوثتها فى الشوارع والطرقات والمجامــع العامة هذا العرض الوقح الحقير الذى قوض صرح العفاف ومزق سياج الأخلاق ، ورأيت ان المجتمع بذكوره وإناثه مغض عن ذلك الفساد ، بل وهو راض به ومغتبط له ، غير آبه بما يجره إلى الهاوية السحيقة من الصغار والذلة ، والكفر بالله وكتابه ورسوله وسننه وآياته . وان من وراء ذلك ولابد طامة كبرى تحيق بهذا المجتمع لن ينجو منها إلا من يعذر إلى ربه ويصرخ فى أولئك الهاوين لعلهم يفيقون ويرجعون

فأمسكت قلمى وبدأت أرسم به أولا صورة لهذا المجتمع المتحلل الواهن ، ثم جعلت من قلمى سوطاً أسوط به ظهور أولئك الغارقين فى بحر الغفلة والهوى والفسوق والعصيان . ثم عدت أراجع ما صورت وأستمع لوقع السوط ، فخيل إلى أن الصورة مكشوفة عارية ، وأن وقع السوط عنيف ، وجال بخاطرى أن ألبس الصورة ثوباً يستر بعض صراحتها ، وألف السوط بما يخفف بعض وقعه . لكنى عدت أراجع دراسة المجتمع وفحصه . فاذا بى أعود مقتنعة أشد الاقتناع أن هذا المجتمع الذى مات أو كاد لا يحس إلا بهذه الصراحة ، ولا يشعر إلا بهذا العنف . ولم أكن « ضنينة » به على القراء — كما قالت مجلة الهدى — وإنما كنت أتريث فى الدراسة ، وأتأنى فى تشخيص المرض ووصف الدواء للمريض . وانى بعد هذا لمغتبطة بما كتبت وما نشرت ، راجية من الله الذى من أجل ابتغاء مرضاته وحده كتبت ، ومن أجل وجهه الكريم وحده نشرت : أن ينفع به ويجزينى عليه ماهو له أهل من الفضل والاحسان .

ذلك لأنى أعتقد أن الجهالة والوقاحة لا بد أن تقابلا بالقسوة والصراحة ، وأن الذى لا يستحى لا ينبغى ان يستحى منه ، وليس بعد هذا التبرج والتهتك وقاحة وجهالة وعدم حياء من الله ومن الناس . وان المستغرق فى نوم عميق

إذا لم يفق بلمسة خفيفة ليتنبه ويتقى الخطر الذى سيحيق به يجب ان يهز هزة عنيفة إذا كان هناك شفقة به وعطف عليه ، بل يجب أن يوكز ويلكم ويضرب اذا لم يستيقظ .

وعجيب أن لا يخجل المسيء من إساءته ويخجل ويشمئز من وصفه . فكيف لا تتألم من قبيح نأتيه ونراه ، ونتألم اذا كتبنا عنه وقرأناه ؟ أيكون التخيل أظهر من الحقيقة ، والخيال أوضح من الحقيقة ذاتها ؟ وقد قيل : ليس الخبر كالعيان . ووا عجبا أأستحى ان أقول للسارق : أيها اللص ، وهو لا يستحى من أن يسرق ، ويغضب من وصفه باللصوصية . فمن منا أولى بالخجل والحياء ؟

إذا كان الوعظ والتحذير ووصف تبرج النساء وتهتكهن ، وما يسمعن من مستهجن القول وبذيئه من الكلاب والذئاب فى الشوارع تشمئز منه النفوس فكيف بالعمل نفسه ؟

ايها الناس ان كانت الحقيقة مؤلمة جارحة فهل يليق بنا ان نتغاضى و نتعامى عنها مهما كانت قاسية جارحة لئلا تتألم ؟ أم يجب أن نواجهها ونخضع لحكمها ونحتمل قسوتها لنرعوى عما يضرنا و نتهذب ؟

هل من الحكمة والعقل ان لا نشرب الدواء لمرارته ، وان نترك الصديد فى الدمل ولا ننظفه لئلا يؤلمنا ، وان لا نمس الجرح ولا نعالجه كيلا نشعر بألمه ؟

كلا أيها السادة . بل ينبغى ان نطعن هذا الدمل بالمبضع فى شدة لننظفه من الصديد وان نكوى الجرح لنطهره اذا لزم الأمر . يجب ان نتواصى بالحق والصبر ، ونحاول ان ندخل الحق فى القلوب بكل ما نستطيع ، وبأى طريقة وبكل لهجة . فالغاية تبرر الواسطة . وليس بعد النصح والارشاد غاية مقدسة يأمر الله سبحانه بها ورسوله وتدعو اليها الشفقة الانسانية الكريمة

ايها الناس : انكم ترون المنكرات تحيق بكم آثامها وتسكتون حياء من الفاسقين . وترون الشر تتأجج ناره ويرميكم بشرره وتغمضون اعينكم عليه . فأين المسلمون الذين وصفهم الله بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وأين المفلحون الذين يأمرون بقوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

ايها المسلمون : انكم تتحمسون وتثورون من اجل حطام الدنيا وجزء من الأرض انتهكت حرمته ، ولا تتحمسون ولا تثورون من اجل الدين والشرف والعرض ديست كرامته . فأيهما اهم وأقدس ، وأيهما أعز وأنفس ؟ نرى من ناحية الهين البسيط الحماس والتفانى . ولا نرى نحو الأهم الخطير إلا التهاون والتوانى . تتقون وتخشون عدوا من العباد ولا تخشون ألد عدو فى انفسكم اسمه الفساد ، يقتل النفوس ويستحي الأجساد . فمن منهما العدو الأكبر : ومن منهما الأخوف والأخطر ؟ فثوروا ايها المسلمون على من امتهن اوامر الاسلام ، لاعلى المخازن ومصابيح الشوارع وعربات الترام . ولا تضربوا عن الأعمال ، بل اضربوا عن مودة وموالاة من خرج على الآداب والاحتشام وقاطعوا من حاد الله ورسوله ان كنتم من المؤمنين الصادقين (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه. أولئك حزب الله . ألا إن حزب الله هم المفلحون)

فمن واجب المجتمع الذى فيه بقية حياة واحساس بالكرامة ان يغتبط بمقال « التبرج » وواجب على كل انسان أن يقرأه بتمعن وتدبر ، وأن يتلفت من حوله فى أهله وجيرانه وأصدقائه ليخلع عليهم من ثوب نصائحه ، ويحليهم بجواهر آدابه واحتشامه . وأخيرا أن يدعو لأخته الناصحة المخاصة دعوة صادقة أن يوفقها الله لما يحبه ويرضاه . وأن يجعلها من الذين يقولون ما يفعلون ويفعلون ما يؤمرون

خطأ مشهور !!

لا زال بعض الناس يصف القائمين بهذه الدعوة بالتباطؤ فى الترويج لها وبذل الجهد فى نشرها ، أو بعبارة أخرى عدم إحسانهم الدعاية إحسان هيآت أخرى بلغت شوطاً بعيداً فى الترويج لمبادئها مما جعل كثيراً من الناس يسارعون فى الانضمام إليها ، يريدون بذلك من دعاتنا أن يتأسوا بهذه الهيئات فى نشاطها وطرق دعايتها . ونحن نحمد لهؤلاء غيرتهم على الحق وتمنيهم انتشاره ، ولو أن ذلك صدر من غير فريق من أنصار السنة لقلنا اقتراح من غير خبير ، ورأى لم ينضجه طول التفكير ، ولكن صدور ذلك من فريق منهم — وهم يعرفون ثقل الحق الذى تترجم عنه هذه الدعوة — مما لا يحسن السكوت عليه وقبل أن نردهم إلى مقطع الصواب نقول لهم ما قاله المثل العربى : لو غيرك قالها ! !

ألا فليذكر على ذكر من الجميع أن كافة الهيآت — عدا أنصار السنة المحمدية — لا تكلف من يعتنق مبادئها إلا الاتاوة المالية المفروضة فاذا أداها فله أن يبقى كما هو : صوفياً أو مقلداً أو ناذراً لغير الله متوسلا إليه بالموتى والأحياء ، فاعلا أو كل بعض ما لو فعله أى مسلم لخرج من حظيرة هذا الدين كما أنهم لا يعنون بالاستقامة الشخصية أو أداء الصلاة فى أوقاتها أو ترك ما تعوده من (كيوف) تؤثر فى قوتيه البدنية والعقلية ، بل العبرة والمعول هو الرضوخ بالمال الذى كلما كان به أكثر جوداً كلما تسنم أكبر المناصب فى هذه الهيئة . فهل خطة أنصار السنة كذلك ؟ كلا وألف مرة كلا كما يقولون . لأن آخر ما تفكر فيه الجماعة هو جباية الضرائب ! فهى لا تطلب المال إلا حيث توجد الضرورة وأما الغرض الاساسى من دعوتها فهو ما حض عليه امامنا الاعظم ﷺ بقوله « لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من الدنيا وما فيها » . الهدف الذى ترمى إليه الجماعة هو إخراج المسلمين من هذه الظلمات التى غشيتهم من كل ناحية فالذى يمن الله عليه بالسعادة فيستجيب لله وللرسول بالاستجابة لهذه الدعوة ينسلخ

من كل ملابساته التقليدية وعاداته وأحواله انسلاخاً تاماً بقلبه وروحه وبدنه ، يظهر ذلك فيه وفى أهله وفى الوسط الذى يعيش فيه . فيكفر بكل ما كان يدين به بالأمس من كل مايخالف الدين القيم ويتنافى مع آدابه الرفيعة ، لا أستثنى من ذلك شيئاً تواضع عليه الناس ، فأجمعوا على إتيانه وبالغوا فى استحسانه . وليس كل الناس عندهم الاستعداد لهذا التحول الكلى ، لذلك . ثقلت هذه الدعوة على أكثر النفوس وكان الداخلون فيها بنسبة ثقل الحق وخفة الباطل . وتلك سنة الله التى قد خلت فى الانبياء واتباعهم. فلا يعقد مقارنة بينها وبين باقى الهيئات إلا ذوو النظر القصير والرأى الفطير . أما من أوتوا حظا من البصر الثاقب بحقائق الأمور فيعلمون علم اليقين أن الدعوة تسير قدما بخطى ثابتة بالرغم مما يلقى أمامها من عقبات ومايحاك لها من شباك كيد وافتيات وبحسبنا من الأدلة الناطقة ما أصبح للجماعة من فروع وماصار لها من قدم صدق فى البلاد المصرية خاصة والبلاد الشرقية عامة .

كما أن هذه الهيئات لا تتحرج فى سبيل كسب الجمهور من سلوك الطرق الملتوية وانتهاج خطط تحاربها جماعة أنصار السنة. فما داهنت كبيرا ولا تملقت زعيما ولا خالفت ضميرا . فهى إنما تدعو إلى المحجة البيضاء التى ليلها كنهارها . ونحن نتحدى كائنا من كان أن يدلنا على هنة فى تاريخ الجماعة من عهد انشائها إلى اليوم ، حتى يوم أن كانت ميزانيتها أربعة جنيهات عدا ونقدا فهل نزلت عن شىء من مبادئها الحقة كسبا لدنيا أو صيدا لغنى ؟ لا والله فهى فى حالى اليسر والعسر سواء: صدعا بالحق وجهرا به على رؤس الأشهاد لاتجعل لرضى الناس أو غضبهم أية قيمة ولكن غايتها مرضاة الله رب العالمين .

ثم ماجدوى هذه الكثرة الكاثرة فى الدنيا أو الآخرة؟ فهم فى الدنيا غثاء كغثاء السيل ، وفى الآخرة — وحالهم كذلك — لهم الويل ، ولا نقول ذلك اكتفاء بالمجهود الذى يبذله دعاتنا الآن ، ولكنا نقرره إقرارا للحق ووضعا للأمور فى نصابها . ونسأله عز وجل أن يمدنا بالقوة التى تجعل هذه الدعوة خفاقة البنود وأن يجزى أهل الغيرة على غيرتهم بخير ما يجزى به المخلصين من عباده .

كتاب الاستـــــاذ الشيخ أبى الوفا

فى مقال التبرج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد قرات بامعان مقال « التبرج » للكاتبة الفاضلة السيدة الجليلة حرم الدكتور محمد بك رضا . فوجدته ممتعاً كل الامتاع . تناول الموضوع من جميع نواحيه ، وشخص الداء الذى يكاد يقضى على البقية الباقية من حياة الأمة . وكان فى تشخيصه دقيقا كل الدقة . لأنه من سيدة هى بهذه الأدواء أخبر ، وهى بمكانتها الرفيعة فى الهيئة الاجتماعية أصدق متحدث فى هذا الموضوع .

وإنى لا أجد من الصبر وسعة الصدر ما أستوعب به المقالات الطويلة ، لكنى حين افتتحت قراءة مقال التبرج وجدتني شغوفا باستيعابه كله ، ووجدت من فقراته داعيا ملحا لمتابعة القراءة . حتى أتيت على آخره . وحين عدت إلى سوهاج أعطيته ابنتى فقرأته على وأنا أصغى إليها وألاحظ ما كان يبدو عليها حين القراءة من الانفعال والتأثر . فوق ما كنت أراه منها حين أحدثها فى موضوع التبرج وأعظها فيه . ولقد قالت لى ابنتى : أنها انتفعت بهذا المقال أكثر من كل ما قلته لها — على كثرته — وإن ابنتى لعلى حق فى ذلك . وإنى لارجو مخلصاً أن يعم هذا المقال وأن تتناوله كل الأسر وتتخذ منه نموذجاً لبناتها وسيداتها .

وأنت تعلم أنى أبعد الناس وأبرؤهم أن أكون إمعة أقول بلسان غيرى ، وأرى بعينه . ولكنى أكتب هذا معبرا عما أجد فى نفسي من الأثر الطيب لهذا المقال القيم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أبو الوفا درويش



لما كان لمقال التبرج هذه الميزة . وهذا الأثر الذى تحدث عنه أخونا العلامة المحقق ، الأستاذ الشيخ أبو الوفا فقد جردناه فى رسالة مستقلة . وسيوزع بدار الجماعة قريبا . فيطلب منها . ومن الشيخ محمد موسى خليل بدار الجماعة ومن مطبعة أنصار السنة.

ولكنه ذكرى لعلهم يتقون:

يوم شـــديد الحر

حدث فى يوم الأربعاء لثلاث بقين من شعبان أن طلع اليوم شديد الحر غاية الشدة إلى درجة لم تعهد منذ نصف قرن تقريبا حتى لقد شعر الناس بالأرض تكاد تتلظى حرا ، فأنى مشى الانسان صدمته موجة لافحة من السموم ضيقت أنفاسه وأسالت عرقه غزيرا ، ففر الناس من المدينة إلى شواطىء النيل وما حولها من الحدائق فما فتأ ذلك من وطأة الحر حتى أراد الله فأرسل رحمته ليلا فأنقذهم من هذا الجو الخانق ، وعاد كما كان الجو من اليسر والاحتمال .

وفى اليوم التالى صدرت الجرائد وفيها تعليل المراصد لهذه الظاهرة الجوية العتيدة بأسباب علمية نحن بها جد مصدقين ، ولكن الظاهرة التى لفتت نظرنا أكثر من أختها هى أن أحدا ممن تكلم فى أسبابها لم يذكر المسبب سبحانه بكلمة ولا جرى ذكر موجد العلل عند ذكرها على لسان ! !

ان عملية تكييف الهواء وهى جعل مكان مخصوص فى درجة حرارة معتدلة صيفا وشتاء مما يحمدها الناس للعلم الحديث فاذا أريد اجراء هذه العملية فى سفينة أو مستشفى أو أى مكان حشد لها الاخصائيون من كل نوع فلا تتم إلا فى دائرة ضيقة ولا يستمتع بها إلا النفر الأقل من البشر ، وهذا الخلاق العظيم الذى يكيف جو قارة بأكملها بل الدنيا بأسرها فى أقرب من لمح البصر فبينما الناس يستمتعون بجو هواؤه رطب عليل إذا به انقلب فى لحظة سموما يلفح الوجوه ويضيق الانفاس ، ثم يمن عليهم فيعيده كما بدأه سجسجاً ينعش الأرواح ويحيي الموات ومع هذه القدرة الشاملة والآية البالغة والنعمة السابغة لانرى أولئك المارقين يذكرونه ويردون الاسباب إليه . وصدق الله إذ يقول (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين)

أيها الناس:

ان الله لايفعل الشيء إلا لحكمة وهذه الظاهرة إنما أرسلها اليكم اليوم ليذكركم بعذابه غدا وإن كانت النسبة بين الحالين تكاد تكون منعدمة، لان هذا الحر الشديد انما هو نفس فقط من انفاس جهنم. فاذا كنتم لاتطيقون نفسا واحدا من أنفاسها على بعد ما بينكم وبينها ، فكيف بمن يكب فيها على وجهه ويؤخذ بالنواصي والاقدام ، ثم يقال له : ذق انك أنت العزيز الكريم !!)

﴿ سبيل الايمان بالله ﴾

إن سبيل الايمان بالله ولا شك هو التفكر فى آياته الكونية علويها وسفليها وهو السبيل الذى أمر أن يسلكه الناس فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم. وفى الوقت الذى نرى فيه علماءنا لايزالون يدرسون فى الأزهر لطلبتهم ما يسمونه توحيدا على طريقة فيثاغورس وأمثاله من فلاسفة اليونان القدماء فيحولون بين أولئك المساكين وبين معرفة الله ، نرى علماء الافرنج قد اتبعوا طريقة القرآن فبحثوا فى ملكوت السموات والأرض على ماوسعته جهودهم البشرية، فكشفوا لنا عن مساتير من آثار قدرة الله ودقيق صنعه مما لو ترسم خطاهم فيه من اغتصبوا الصدارة فى التحدث عن هذا الدين لاستفادوا وأفادوا وانها لاتعمى الأبصار ... وهذه نبذة يسيرة مما استكشفوا ، نسوقها ذكرى للذاكرين وتثبيتاً لقلوب المؤمنين .

الأرض تدور على محورها بسرعة ألف ميل فى الساعة فلو كانت سرعة دورانها مائة ميل فى الساعة لكان طول النهار والليل عشرة أضعاف طولهما الآن ، ولاستطاعت وقدة الشمس أن تحرق نباتنا فى النهار الطويل ، ولتجمد فى الليل الطويل كل نبت بقى بعد ذلك حياً !!

ثم إن الشمس التى هى مصدر حياتنا تبلغ حرارتها عند سطحها ٦٧٠٠ درجة مئوية. وقد بلغ بعد أرضنا عنها المبلغ الكافى اللازم لجعل تلك النار الخالدة ، كافية لنا لاتزيد ولا تنقص عما نحتاج اليه، ولوكان شعاع الشمس نصف ماهو عليه لضربنا

الجمد ولو زاد خمسة فى المائة عما هو عليه الآن لانضجت جلودنا حرارة الشمس. وميل محور الأرض البالغ ٢٣ درجة هو الذى يحدث فصول السنة ، فلو لم يكن ميله هو ماهو لتحركت الأبخرة المتصاعدة من سطوح المحيطات نحو الشمال ونحو الجنوب ولتكونت منها قارات من الجمد (الثلج) ، ولو كان بعد قمرنا ٦٠ ألف ميل بدلا من ٢٨٦ ألف ميل لبلغ المد والجزر مبلغا هائلا يكفى أن يغمر القارات جميعاً مرتين كل يوم ولتفتت الجبال منذ آماد طويلة ، ولو كانت قشرة الأرض أسمك مما هى الآن بعشرة أقدام لما وجدنا أكسجينا، وبغير الأكسوجين يموت كل حى على الارض، ولو كان المحيط أعمق مما هو الآن ببضع أقدام لامتص كل الأكسجين وثانى أكسيد الكربون ولتعذر نمو النبات، ولو كان جو الأرض أرق مما هو لتهاوى بعض النيازك على شتى أنحاء العالم الارض فتضرمت النيران فيها بدلا من أن تحترق وتذوب فى الجو وهو ما يحدث الآن !! فتبارك الله أحسن الخالقين

رد الاسباب إلى مسببها :

قال زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه فى الحديث الصحيح «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى أثر سماء ـ أى مطر ـ كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب . وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب »

والنوء : منازل النجوم . كانت العرب تزعم أنه يكون سببا فى نزول المطر

حول كتاب

« هذى هى الاغلال »

ألف العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدى النجدى رسالة لطيفة تقع فى ثلاث ملازم سماها « تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمى فى أغلاله » يرد بها ترهات القصيمى فى كتابه المعروف وقد قام بطبعها على نفقته حضرة السرى السماح الشيخ محمد نصيف وقام بتوزيعها مجاناً فى مصر وغيرها على الأفراد والهيآت ممن يصح أن يكونوا قد عرفوا هذا القصيمى من قبل ، فيسألوا الله التثبيت علي الهدى . ويقولوا : ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا

والشيخ عبد الرحمن بن ناصر غنى بشهرته العلمية الناضجة عن التعريف فهو صاحب (رسالة القواعد الحسان لتفسير القرآن) التى قامت مطبعة أنصار السنة بطبعها منذ وقت غير بعيد .

وعند ما أهدى الشيخ محمد نصيف هذه الرسالة القيمة لسعادة الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف بالمملكة العربية السعودية أرسل اليه ما نصه :

حضرة الأخ المكرم الشيخ محمد نصيف . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد وصلت الى الرسالتان رد الشيخ عبد الرحمن على الأغلال . فجزاكم الله خيراً ونصر بكم الاسلام والمسلمين . وحقيقة انكما قمتما بفرض الكفاية فجزاكما الله خيراً . والسلام .

محبكم الداعى محمد بن مانع

وكذلك أرسل الأستاذ العلامة الشيخ بهجت البيطار مدير مدرسة التوحيد بالطائف إلى الشيخ محمد نصيف عند ما أهدى إليه نسخاً من هذه الرسالة بخطاب هذه صورته :

فضيلة العلامة الجليل الأستاذ الشيخ محمد نصيف المحترم

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد فقد وصلتنا هديتكم الكريمة وهى تنزيه الدين وحملته ورجاله ، مما افتراه القصيمى فى أغلاله ، تأليف علامة القصيم الأستاذ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، وقد تفضلتم بطبعه على نفقتكم، فشاركتم المؤلف فى الثواب، فجزاكم المولى وجزاه أفضل الجزاء وأدام توفيقكم جميعاً لما يحبه ويرضاه ، وعوض عليكم أضعاف ما بذلتموه . وقد وزعنا النسخ المهداة منكم على الاساتذة الكرام فشاركونا فى الثناء الطيب على فضيلتكم والدعاء الخالص : والأستاذ المؤلف من فضلاء العلماء وحكمائهم ، وقلمه طرى وأسلوبه عذب شهى ، وكتابه وإن لم ينقل عبارات القصيمى بحروفها ، فقد أشار إلى مواضعها وصفحاتها ، وأنا لم أطالع الأصل ولكن تبين لى من الرد أن منزع المردود عليه إلحادى إفسادى ، وغرضه التشكيك بالديانات، وأهلها ، وهدم أصولها وقواعدها ، « ويأبى الله الا أن يتم نوره » ولا حول ولا قوة إلا بالله . وانى مذ اجتمعت بالقصيمى فى أوتيل حارة الباب فى مكة المكرمة رأيته قادماً على انقلاب عجيب، وقد ظهر هذا فى كتابه ، وسمعت أنه أنجز كتاباً آخر سماه محنة الفكر العربى ولعله من هذا الباب ، ويريد أن يزيد به الطين بلة ، أصلحه الله وهداه ، وتاب عليه وأعاده إلى حظيرة الاسلام بمنه وكرمه .

محمد بهجت البيطار

حقيقة الذكر :

ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . قرآن كريم

أخبار الجماعة

فى منشية سلطان *

ثم انتقل الركب من البتانون إلى منشية سلطان ذلك البلد الطيب الذى استجاب لله ولرسوله من أول نداء وجه إليه فلقد كان الاستقبال الذى رأيناه فيها مما يعجز القلم عن وصفه ومن المواقف مالا تحسن وصفه إلا لغة القلوب كما قلنا آنفا ، حتى إذا كان المساء أقيم مكبر الصوت فى دار ضيافة إحدى الأسر الكريمة، وبعد صلاة المغرب توليت المحاضرة إلى العشاء وبعد الصلاة بقليل افتتح فضيلة الرئيس محاضرته إلى ما بعد منتصف الليل ولا أكون مغاليا إن قلت إن إن أهل منشية سلطان نساء ورجالا — وهم يتجاوزون العشرين ألفا — قد سمعوا المحاضرة، فكل من قدر منهم على المجىء جاء ومن لم يستطع أسمعها إياه مكبر الصوت فى جوف بيته . أما أثرها فأترك وصفه للأخ المجاهد احمد افندى حسام الدين رئيس الجماعة هناك شفاه الله وعافاه . حيث قال من خطاب بعثه إلى بعد الزيارة :

« دعنى أصف لك شعور بلدتنا نحو هذه المحاضرة ونحوكم والله العظيم كل شخص كان يطعن فى هذه الجماعة ثم سمع محاضرة الرئيس بادر الى المدح الجيد والمسالمة والميل إلى الجماعة والاشتراك فيها وفعلا حضر إلى بعض المتعلمين لأخذ الكتب منى لقراءتها . ولقد رنت هذه المحاضرة فى بلدتنا حتى قال أهلها : متى يحضر هذا الشيخ ثانيا ؟ ! لقد عجبت لهذه المحاضرة لأنها كانت شاملة . وبعض مشايخ الطرق أخذوا يمتدحون محاضرتك كثيرا الخ

فالأمر كما قلنا ولا زلنا نقول يحتاج إلى حسن التوجيه لأن الناس فطرهم سليمة ولكنها صدأت من جراء التوجيه الخاطىء الذى يتولاه رجال الطرق وأضرابهم من محترفى العلم وهم فى جهل الدواب وأحلام الذباب ! !

(*) بقية وصف الرحلة الى البتانون ومنشية سلطان المنشور بعضها فى العدد الماضى

وقد توالى الخطباء يصفون شعورهم وشعور البلد نحونا بما نكل إلى الله مثوبتهم عليه وكان من بينهم الأديب حامد افندى محمد سالم المدرس بمدرسة ادفينا الابتدائية وعضو الجماعة بمنشية سلطان حيث ألقى قصيدة جيده الأبيات وفى صباح الجمعة سافر الأستاذ الرئيس إلى مصر ومعه الأستاذ جسونة واخوان الجيزه وبقيت بعدهم حتى ألقيت خطبة الجمعه فى أحد مساجد البلدة الذى اكتظ بالمصلين وبعد الصلاة كانت عظة وكانت اسئلة منهم واجوبة منى ثم عدت عصراً إلى القاهرة وأنا على يقين من تحقق وعد الله بنصر من ينصره والشاهد الملموس ما رأيناه رأى العين من بلوغ الدعوة ذلك المستوى الرفيع فى بلدتى البتانون ومنشية سلطان.

فى العزيزية

قد تم بحمد الله وحسن توفيقه إنشاء شعبة للجماعة بناحية العزيزية مركز الجيزة وهى بلدة بذر فيها بذور السلفية من زمن طويل أخونا المجاهد الشيخ محمد أحمد عبد السلام . فأراد الاخوان هنالك أن يختاروا من بينهم مجلس إدارة يدبر شئون الجماعة ويعمل على نشر الدعوة فى العزيزية والبلاد المجاورة فاجتمعوا فى مساء الاثنين الموافق ١٠ شعبان سنة ١٣٦٦ وأجروا عملية الانتخاب التى أسفرت عن اختيار حضرات الاخوان الآتية أسماؤهم :

رئيس شرف الجماعة :	الشيخ عبد العزيز السيسى
رئيس الجماعة	« ابراهيم أبو السعود الحولى
وكيل أول	الحاج عبد الواحد على إدريس
« ثانى	الشيخ رجب محمد صالح
أمين الصندوق	« رجب عبد الجواد العادلى
مساعد أمين الصندوق	« عبد الفتاح عبد الحليم تركى
السكرتير الأول	« جمعة عبد السلام السيسى
مساعد السكرتير	« عزام عبد الحميد غنيم

المراقب | الشيخ عبد الحميد مجاهد سليم
المحصل | « علی مشرف الخولی
مراقب مالی | الحاج جمعة محمود الحاكم

الأعضاء : الشيخ محمد حسنين السيسى . الشيخ رجب عبد الباقى الحاكم . الحاج عبد الحميد على يوسف . الشيخ شعبان مصطفى عبد الله . الشيخ عبد الحميد سيد خاطر. الشيخ زكى فرج .الشيخ عباس حسين خاطر. الشيخ ابراهيم عمر القط

فى البتانون أيضاً

نشرنا فى العدد الماضى من الهدى خبر الرحلة التى قام بها فضيلة الرئيس وصحبه إلى البتانون وما كان لها من أثر أقض مضاجع أولئك الدجالين من مدعى التصوف الغارقين فى الجهالة إلى الأذقان. وقد حدثت بعد ذلك مشادات بينهم وبين أنصار السنة كما يحدث دائماً بين الحق والباطل فى كل زمان . ولكن الله الذى وعد بالدفاع عن المؤمنين أيد انصار السنة بنصره وخذل المبطلين .

هذا وقد كان من القرارات الحكيمة التى أصدرها مجلس إدارة الجماعة بالبتانون فصل عبد الفتاح افندى القاضى الذى كان وكيلا لذلك المجلس لأمور متلبس بها تناقض المبادىء السلفية وفى الاشارة ما يغنى عن العبارة

فى الغنايم بحرى

الأستاذ الشيخ أحمد عطيفى رئيس أنصار السنة بالغنايم بحرى — مد الله فى عمره وعافاه — أقدم داع إلى السنة من الاحياء فيما أعلم حيث جهر بالعقيدة فى وقت من كان يجهر بها فيه زن بكل كبيرة وأوذى من الدهماء وأشباه العلماء. وقد لاقى فى سبيل نشر الدعوة ألواناً من الأذى صبر عليها محتسباً ولكن الله عز وجل أراه نتيجة سعيه بمن اهتدى على يديه من الناس فى كثير من بلاد الصعيد حتى أصبح له ولله الحمد دعاة من تلاميذه فى تلك البلاد يتبعون نهجه وينسجون على منواله . كما أقر الله عينه بحفيده الأديب محمد الشامى الطالب بكلية اللغة العربية

بالازهر فقد انتهز فرصة وجوده بالصعيد فى أثناء العطلة الصيفية وصار يتنقل فى البلاد مع بعض إخوانه النابهين من أنصار السنة يدعون إلى العمل بالكتاب والسنة ونبذ ما عداهما من الكتب التقليدية المذهبية التى فرقت المسلمين وجعلتهم شيعاً وأحزاباً، ومابالى هو وصحبه بثورة عباد القديم من ضحايا الكتب الصفراء بل كانوا يهاجمون طواغيت التقليد والشرك بكل جرأة حتى أحدثوا فى المغنايم خاصة وفى كثير من البلاد بصفة عامة دوياتردد صداه فتابعهم على ذلك من سلمت فطرته وقاومهم من نكس على رأسه وما زالوا قائمين بحملتهم الموفقة والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

فى دمنهور

فى يوم الخميس ٥ شوال سنة ١٣٦٦ الموافق ٢١ - ٨ - ١٩٤٧ بعد صلاة العشاء اجتمع أنصار السنة المحمدية بمدينة دمنهور بمنزل الدكتور شهاب كجمعية عمومية لانتخاب أعضاء مجلس الادارة الجديد وأسفرت عن اختيار حضرات الاخوان الآتى ذكرهم كل وما نيط به من عمل :

١ - حضرة محمد افندى أبو علو	رئيساً .
٢ - « نبوى افندى الحناوى	وكيلا
٣ - « عبد العزيز افندى مسعود	أمين صندوق
٤ - عبد الجليل افندى الحدينى	كاتم سر
٥ - محمد افندى الحوشى	كاتم سر مساعد
٦ - السيد افندى الجويلى	محصلا
٧ - عبد العزيز افندى فرغلى	مراقباً للجماعة

والاخوان حضرات الافندية : توفيق بشارة ومحمود سعيد وعبد العزيز المناخلى وعبد الفتاح عثمان واحمد الجيزاوى وسليمان الجرف أعضاء

فى الجزيرة الخضراء

اجتمعت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بناحية الجزيرة الخضراء مركز فوة غربية بمسجد الجماعة الجديد يوم الجمعة ٢٠ شوال سنة ١٣٦٦ هـ:

الموافق ٥ سبتمبر سنة ١٩٤٧ لانتخاب أعضاء مجلس الادارة الجديد فأسفرت هذه العملية عن اختيار حضرات الاخوان الآتى ذكرهم كل وما رشح له من عمل:

١ ـ الاستاذ الشيخ محمد محمد ظافر رئيساً
٢ ـ حضرة الشيخ احمد محمد ظافر وكيلا أول وأميناً للصندوق
٣ ـ « مصطفى افندى عبد العزيز مرعى وكيلا ثانياً
٤ ـ « محمد افندى احمد حمدى كاتماً للسر
٥ ـ « الشيخ حسن صالح مراقباً للحسابات
٦ ـ « احمد افندى عبد الرحمن أبو هيكل مستشاراً

وحضرات الاخوان المشايخ حسن عبد الدايم والشفاوى عثمان الصباغ ومحمد الدسوقى الواعظ وجابر عبد الحميد وعبد السلام على أعضاء .

ومما يذكر بالفخار لجماعة أنصار السنة بالجزيرة الخضراء بناؤهم مسجداً على شاطىء البحر ظلوا بضع سنين وهم يجاهدون فى بنائه وحزب الشيطان بخيله ورجاله يصدهم حتى نصرهم الله أخيراً وشيدوه فكان قرة عين كل مؤمن وغصة فى حلق كل مشرك، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز

فى دمياط

انعقدت الجمعية العمومية للجماعة بمدينة دمياط بشارع فؤاد لأول مرة لانتخاب أعضاء مجلس الادارة . فأسفرت النتيجة عن اختيار الاخوان الآتى ذكرهم كل وما رشح له من عمل

حضرات المشايخ والاساتذة : عبد الحميد عرنسة رئيس الجماعة واحمد محمد ليل رئيس شرف وسباعى محمد عامر وكيل اول ودرويش محمد زقزوق وكيل ثان ومحمد عرنسة كاتم سر ومختار سعد مساعد كاتم السر وعوض سعد امين صندوق وابراهيم عرنسة مراقب مالى ومحمد محمد البواب مراقب الجماعة

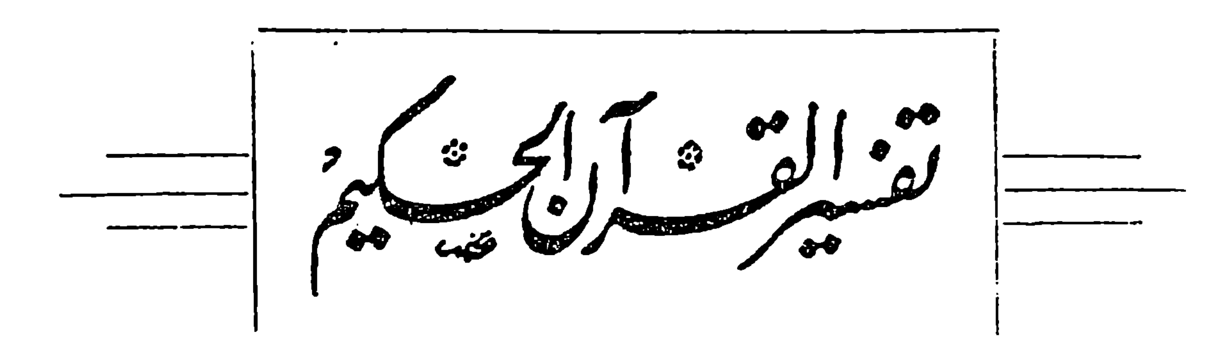
وحضرات : عبد السلام فايد ومحمود هلالى ومحمد سالوسة وعلى قتيلو واحمد احمد ابو سمرة وعوض الصياد ومحمد محمد سعد وعبد السلام الرفاعى ومصطفى الغزاوى وعبده الدبسى وعبده ندا ومحمد احمد ليله اعضاء

رئيس التحرير
محمد حامد الفقى
مدير الادارة
محمد صادق عرنوس

الهدى النبوى
ثمن النسخة ١٥ مليما

الاشتراك السنوى
ص
٢٠ ـ مصر والسودان
٣٠ ـ الخارج
الادارة
١٠ الدمالشة عابدين

المجلد ١١ — العدد الثانى عشر — ذى الحجة سنة ١٣٦٦



سورة الحجر ٢٤ آياتها سبع وتسعون آية ، كلها مكية

قد حكى النيسابورى وأبو حيان فى البحر : الاجماع على أن كلها مكية . وكل المفسرين وكاتبى المصاحف القديمة على ذلك ، وشذ المصحف المطبوع حديثا بمطبعة المساحة المصرية — وعرف بمصحف الملك — فان اللجنة المشرفة على طبعه زعمت أن آية (٨٨ لاتمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم) مدنية . وليس لها على هذا الزعم من دليل . فان السيوطى فى الاتقان لم يذكر شيئا من ذلك فيما روى عن ابن عباس وعكرمة وغيرها فى المكى والمدنى ؛ ونحسب أن السيوطى أوثق من هذه اللجنة وممن اعتمدت عليهم فى هذا . على أن سياق الآيات : (٨٧ ولقد أتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم ٨٨ لاتمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم ، ولاتحزن عليهم ، واخفض جناحك للمؤمنين ٨٩ وقل إنى أنا النذير المبين) يأبى ذلك كل الاباء . ولا يقول : إن آيتى ٨٧ ، ٨٩ نزلتا بغير آية ٨٨ إلا من كان سقيم الفهم أعجمى الفكر . لايفقه شيئا عن أسلوب القرآن الحكيم بل ولا عن أسلوب العرب . ومن المحزن أن الناس أخذوا هذا عن هذه اللجنة بلا تمحيص ،

وساروا مقلدين لهم فى ذلك الزعم الفاسد بدون بحث ولا تعقل ، كشأنهم فى كل أمر دينى . فلا تجد مصحفا طبع بعد ذلك إلا سار طابعه وراءهم . لأن الجميع لايحاولون أن يبحثوا فضلا عن ان يفقهوا . وأشد بلاء أن يتولى طبع المصاحف وكتب التفسير عوام لايفقهون شيئا إلا أنها مغل يجرورا ءه مايبدون من الدنيا وحطامها وليس هذا بغريب من أولئك العوام ، وقد رأوا من زعموا أنفسهم حفظة القرآن وحملة العلم يسبقونهم إلى احتراف ذلك واتخاذه صناعة يرجون بها تجارة بائرة خاسرة . وقد جر ذلك على الناس فساداً كبيرا فى العلم والاخلاق والعقيدة . فأنت ترى أولئك العوام يطبعون تفسير الزمخشرى وتفسير ابن جزى مثلا ، فيزيدون من عند أنفسهم مازعمته هذه اللجنة الخاطئة ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ويمر ذلك فى الأوساط الزاعمة أنها علمية ، ولايخطر لهم ببال أن يبحثوا أو يحققوا . لأنهم طبعوا على التقليد الأعمى ، وأراحوا أنفسهم من متاعب الانسانية ونفكيرها وتعقلها . ووقتهم أنفس عندهم من أن يشغل بمثل هذه الصغائر بزعمهم - فهى أقل أهمية من أن تصرفهم عما هم به مشغولون فى مجالسهم العامة والخاصة من وظائفهم وزيادتها التى ترقى بهم إلى زخرف الحياة ومتعها وقد نتج عن هذا الاغفال من المنسوبين إلى العلم ، والمسمين رجال الدين ـ هذه الفوضى العلمية فى التأليف والطبع فعم الناس من شرها ماجعلهم فى حال من التخبط فى صحراء ضلالات الأمية خير منها ألف مرة . وإن كانوا يزعمون ـ لغبائهم وغفلتهم ـ أنها حالة رقى وتقدم علمى ، لأنهم لايعرفون ماهو العلم ، ولا يميزون بين الاسلام والوثنية . إلا بأن الثانية أحب عندهم لأنهم وجدوا آباءهم وشيوخهم بها يدينون

وهذه السورة تسمى : سورة أصحاب الحجر . كما تسمى سورة الحجر .

و « الحجر » والتحجير : أن يحاط المكان بحجارة . يقال : حجرته ـــ بتخفيف الجيم ـــ حجرا ، فهو محجور . وحجرته ـــ مشدد الجيم ـــ تحجيرا فهو محجر . ويسمى المكان المحاط بالحجارة : حجرا . وبه سمى حجر اسماعيل

لأن أمه هاجر أحاطت له هذا المكان ، يدب فيه وهو طفل وتمنعه الحجارة أن يتجاوزه وتمنع عنه ماتخشاه من الحشرات والهوام . ويزعم الجهلة : أنه سمى حجر اسماعيل لأنه دفن هناك . وهذا كجهلهم كل شيء .

وقال البخارى فى أحاديث الأنبياء فى باب قول الله (ولقد كذب أصحاب الحجر) : الحجر : موضع ثمود . وأما « هذه أنعام وحرث حجر » حرام . وكل ممنوع فهو حجر . ومنه (حجرا محجورا) والحجر : كل بناء بنيته وماحجرت عليه من الأرض فهو حجر . ومنه سمى حطيم البيت حجرا . ويقال للأنثى من الخيل : حجرة . ويقال للعقل : حجر وحجى . اهـ .

وقوله تعالى فى سورة الفجر (هل فى ذلك قسم لذى حجر ؟) أى لذى عقل قوى محتفظ بأسباب الحصانة والمنعة التى هيأه الله بها بالفطرة ليقيه عدوه من الغفلة والتقليد الأعمى الذى يسلبه إنسانيته ويدسه فى عداد البهائم والأنعام . فيكفر بالله وسننه وآياته ورحمته ونعمه وحكمه البالغة .

وسميت ديار ثمود « حجرا » لأنها كانت منيعة آمنة أن يسرع الخراب إليها وأن يدخلها عليهم عدو من غيرهم بما نحتوها من الجبال فارهين ، وبما أحاطوها بأسوار الحجارة المنيعة السامقة . قال تعالى فى سورة الأعراف (٧ : ٧٤ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد ، وبوأكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا . فاذكروا آلاء الله ولاتعثوا فى الأرض مفسدين) وفى هذه السورة (١٥ : ٨٢ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) وفى سورة الشعراء (٢٦ : ١٤٩ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) وموقع ديارهم بين الحجاز والشام إلى وادى القرى . مر بها النبى ﷺ وأصحابه فى غزوة تبوك . روى الامام احمد والبخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ « لما نزل الحجر فى غزوة تبوك أمرهم أن لايشربوا من بئرها ولا يستقوا منها . فقالوا : قد عجنا منها واستقينا . فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء » وروى البخارى ومسلم عن ابن عمر « أن الناس نزلوا مع رسول الله ﷺ

أرض ثمود – الحجر – واستقوا من آبارها واعتجنوا به العجين . فأمرهم رسول الله ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين ، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة » وروى البخاري عن ابن عمر « أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال : لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ، أن يصيبكم ما أصابهم ، ثم تقنع بردائه وهو على الرحل » ورواه مسلم وفيه « لاتدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين ، فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » ورواه بلفظ آخر وفي آخره « ثم زجر راحلته فأسرع حتى خلفها » ورواه الامام احمد وروى أحمد أيضا عن عمر – ويقال : عامر – بن سعد قال « لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فنادى في الناس : الصلاة جامعة قال : فأتيت النبي ﷺ وهو ممسك بعيره، وهو يقول : ماتدخلون على قوم غضب الله عليهم ؟ فناداه رجل : نعجب منهم يارسول الله . قال : أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم . فاستقيموا وسددوا ، فان الله لايعبأ بعذابكم شيئا ، وسيأتي قوم لايدفعون عن أنفسهم شيئا » قال ابن كثير في التاريخ : إسناده حسن. وذكر الحافظ في الفتح رواية عن أحمد « فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية أن يصيبكم ما أصابهم . »

قول الله تعالى ذكره

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٥ : ١ ألر ٢ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ)

« تلك » إشارة إلى الصورة المشهودة المقروءة المجتمعة من الجمل والكلمات المركبة من حروف التهجي المعبر عنها هنا بالألف واللام والراء التي هي أجزاء كل كلام عربي، يعني أن هذه المجموعات – في هذه السورة وغيرها – من الجمل والكلمات العربية في أسلوبها وتركيبها المعجزة للعرب ، فلا يقدرون أن يأتوا بمثلها، ولو اجتمع معهم

جميع الخلق من الانس والجن ظهراء وأعوانا على ذلك — هذه المجموعات والجمل العربية هى (آيات الكتاب) الذى أنزله الله على عبده ورسوله محمد مباركا وهدى للعالمين، يعلمهم به الحكمة ويزكيهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور. وهى (قرآن مبين).

و «القرآن» قال أبو حيان فى البحر (ج ٢ ص ٢٦، ٢٧): القرآن: مصدر: قرأ قرآنا. قال حسان بن ثابت فى عثمان حين قتل:

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

أى قراءة. وأطلق على ما بين الدفتين من كلام الله تعالى، وصار علما على ذلك. وهو من إطلاق المصدر على اسم المفعول فى الأصل. ومعنى «قرآن» بالهمز الجمع، لأنه يجمع السور، كما قيل فى القرء. وهو اجتماع الدم فى الرحم. ولأن القارئ يلقيه عند القراءة، من قول العرب: ماقرأت هذه الناقة سلى قط. أى مارمت به. ومن لم يهمز. فالأظهر أن يكون ذلك من باب النقل والحذف — أى نقل حركة الفتح عن الهمزة إلى الراء قبلها وحذف الهمزة — أو تكون النون أصلية، من قرنت الشىء إلى الشىء: ضممته إليه. لأن ما فيه من السور والآيات والحروف مقترن بعضها إلى بعض، أو لأن ما فيه من الحكم والشرائع كذلك، أو لما فيه من الدلائل ومن القرائن، لأن آياته يصدق بعضها بعضا. ومن زعم أنه من قريت الماء فى الحوض، أى جمعته، فقوله فاسد، لاختلاف المادتين. اهـ

وقال أخونا العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر فى هامش الفقرة (٣٥) من رسالة الامام العظيم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وأرضاه — التى طبعها أدق وأجود طبعة — عند قول الشافعى «ورفع بالقران ذكر رسول الله» لفظ «القرآن» ضبطناه هنا وفى كل موضع ورد فيه فى الرسالة: بضم القاف وفتح الراء مخففه وتسهيل الهمزة، وذلك اتباعا للامام الشافعى فى رأيه وقراءته قال الخطيب فى تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٦٢): أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفى بنيسابور. قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم.

قال : اخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى .. قال : أخبرنا الشافعى محمد ابن إدريس قال : أخبرنا اسماعيل بن قسطنطين . قال : قرأت على شبل ، وأخبر شبل أنه قرأ على عبدالله بن كثير ، وأخبر عبدالله بن كثير أنه قرأ على مجاهد . وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس ، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبى بن كعب ، وقال ابن عباس : وقرأ أبى على النبى ﷺ . قال الشافعى . وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين ، وكان يقول « القران » اسم وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من « قرأت لكان كل ماقرىء قرآنا ، ولكنه اسم للقران مثل التوراة والانجيل . يهمز « قرأت » ولا يهمز « القرآن » وإذا قرأت القرآن تهمز « قرأت » ولا تهمز « القران »

وهذا الاسناد رواه الحافظ ابن حجر العسقلانى فى توالى التأسيس (ص ٢٤٢) باسناده إلى الخطيب البغدادى واختصر المتن ، ثم قال « هذا حديث متصل الاسناد بأئمة الحديث » ونقل فى لسان العرب فى مادة « قرأ » نحو هذا عن الشافعى ، وزاد : وقال أبو بكر بن مجاهد المقرئ : كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز « القران » وكان يقرؤه كما روى عن ابن كثير . ونقل الحافظ ابن الجزرى فى طبقات القراء (١ : ١٦٦) عن الشافعى عن ابن قسطنطين نحو ما نقل الخطيب وهذا النقل عن الشافعى نقل رواية للقراءة واللغة ، ونقل رأى ودراية أيضا . فان قراءة ابن كثير — قارئ مكة — معروفة أنه يقرأ لفظ « قران » بدون همز والشافعى ينقل توجيه ذلك من جهة اللغة والمعنى ولا يرده ، فهو يعتبر رأيا له حين أقره ، وهو حجة فى اللغة دراية ورواية . قال ابن هشام — صاحب السيرة المشهورة — « جالست الشافعى زمانا فما سمعته تكلم بكلمة إلا إذا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة فى العربية أحسن منها » وقال أيضا « الشافعى كلامه لغة يحتج بها » اه .

والظاهر أن الشافعى رضى الله عنه كان يرى أن النون فى « القران »

لا أن تكون إلا أصلية ؛ من قرنت الشيء إلى الشيء ضممته إليه ، كما تقدم عن أبي حيان .

وأقول : إني وإن كنت على يقين من إمامة الشافعي في اللغة والفقه غير أني لا أجد فيما ساق من الدليل على أن « القرآن » لايكون مهموزا لأنه اسم لكتاب الله — : مايحمل على اتباعه . فان تحقيق همزه لايمنع من ان يكون اسما منقولا لمعان اختص بها كتاب الله . ولايجعل كل مقروء قرآنا ولابد .

قال أبو محمد بن قتيبة — فيما صنف ابن مطرف الكناني في القرطين —: أما التوراة فان الفراء يجعلها من ورى الزند يرى · إذا أخرجت ناره وأوريته تريد أنا ضياء . والانجيل من نجلت الشيء إذا أخرجته ، وولد الرجل نجله . وإنجيل : إفعيل : من ذلك ، كأن الله أظهر به عافيا من الحق دارسا . قال : والقرآن من قولك : ما قرأت الناقة سلا قط . أى ماضمت في رحمها ولدا قط . وكذلك : ماقرأت جنينا . وأنشد أبو عبيدة : هجان اللون لم تقرأ جنينا . قال: وإنما سمى قرآنا ، لأنه جمع السور وضمها . ويكون القرآن مصدرا كالقراءة يقال : قرأت قراءة حسنة وقرآنا حسنا . وقال الله (وقرآن الفجر) أى قراءة الفجر ؛ يعني صلاة الفجر . والزبور بمعنى زبر الكتاب يزبره زبرا ، إذا كتبه . وهو فعول بمعنى مفعول ، كما قالوا : حلوب وركوب ، بمعنى محلوب ومركوب اهـ .

وأقول : إن العرب لم تكن تستعمل صيغة « قرآن » لمجموع ولا لمقروء . وإنما استعملها الله وسمى بها كتابه الذى أنزله على نبيه فى شهر رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . والعرب قد اصطلحوا على أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . كرحمان وغضبان وعطشان وما إليها . فليس المراد من تسمية كتاب الله «قرآنا» الدلالة على مجرد القراءة أو مطلق الجمع ، بل فى ذلك معنى زائدا : هو — والله أعلم — أنه الذى جمع من الهدى والبينات والشرائع

والأحكام والاصلاح والتقويم والأدب والتزكية والتهذيب وتربية الأمة وتعليمها الحكمة أفرادا وأسرا وجماعة ورعاة ورعية : ما لاغنى للانسانية عنه بتة ، مالا يوجد فى أى كتاب غيره . ومن هنا جعله الله مهيمنا على كل كتاب سابق ولاحق ، وقال : إنه يهدى للتى هى أقوم ، ويعلم الحكمة ، ويزكى النفوس ويطهرها ويخرج من الظلمات إلى النور ، وقال غيرذلك مما وصف الله به كتابه ، ليعرف الناس ذلك منه فيحرصوا عليه ويبذلوا كل الجهد فى تدبره وفقهه ، والاستمساك بحبله المتين وعروته الوثقى التى لا انفصام لها ، وهو من اجل كل ذلك الجدير والحقيق بكثرة وادامة قراءته وتلاوته حق التلاوة . وهو الخليق بالكثرة الكاثرة وبجمهور الأمة - بل كلها - على اختلاف طبقاتها وعملها للحياة وسعيها للعيش — أن يقرؤه كل واحد لنفسه ليفهمه ويعرف منه لماذا خلق وإلى اين يسعى ، ويعرف منه حقه فى الحياة وحقوق إخوانه من بنى آدم على اختلاف درجاتهم ، وحقوق ربهم رب العالمين ، ويقرأه كذلك لغيره من كل من يسمع ويعقل ، ويتوفر الجميع على دراسته والتفقه فيه . لأنه حبل الله لنجاة الجميع ، ولأنه الذى يقع سؤال الله عنه لكل ذكر وأنثى وعبد وحر وأسود وأبيض ، فى القبر ويوم يقوم الأشهاد . يوم لاتملك نفس لنفس شيئا . والأمر يومئذ لله وحده .

فلذلك كان اسم الكتاب الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه « القرآن » بهذه الصيغة الدالة على المبالغة والزيادة فى المعانى . تنبيها على ذلك

ولهذا أيضا وصفه الله العليم الحكيم بأنه « قرآن مبين » أى الزائد فى البيان والوضوح ، بحيث يتيسر لكل سميع بصير عاقل قد آمن بآيات الله فى نفسه وفى الآفاق ، وآمن بحكمة الله وعدله ورحمته فى الخلق ، وآمن بفضل الله وإحسانه وإكرامه للانسانية بما وهب جميع أفرادها بالحق والعدل ، وآمن أنه مستحيل على رب العالمين المحاباة والظلم والعبث والباطل ، سواء فيما أعطى من الحواس وما بعث من الرسل وأنزل من الكتب ، وما بث من الآيات الكونية فى الأرض والسموات والأنفس — من آمن بهذا كله فالقرآن بين له غاية البيان واضحة آياته وشرائعه وعقائده وأحكامه وآدابه امام إنسانيته العاقلة كل الوضوح ، ولكن أكثر الناس

لا يعلمون فلا يعقلون ولا يؤمنون ولا يهتدون ، ثم يزعم لهم غرورهم وكفرهم بكل الحقائق وتغيير ، خلق الله ـ أن القرآن ليس بينا لهم ولا واضحا لأفهامهم وعقولهم هم وصدقوا ، ولكن ليس الخفاء فى شمس القرآن وآيات الله المشرقة ، وإنما الخفاء والظلمة فيما غشى على بصائرهم من طبقات التقليد الأعمى والكفر بالله ورحمته وحكمته وعدله وفضله ، والتكذيب بآياته والاستكبار عنها (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا . وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى ، أولئك ينادون من مكان بعيد) (وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا . وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)

اللهم اجعلنا من الكافرين بطاغوت التقليد الذى فرق الناس شيعا وأحزابا وبطاغوت الصوفية الذى أعاد الناس عباداً للأوثان منتقصين اخبث الانتقاص للرحمن. واجعلنا من المؤمنين بك وبآياتك وسننك الكونية فى انفسنا وفى الآفاق . والتالين لكتابك حق تلاوته المؤمنين بوضوح مقاصده وبيان شرائعه وعقائده . المهتدين به إلى صراطك المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ؟

محمد حامد الفقى

من ضلالات الصوفية

- ١ -

المـــــــدد !...

يالله للاسلام من أدعيائه !

يالله للاسلام من محترفيه !

يالله للاسلام من المتجرين به !

منيت الأمة الاسلامية بشرذمة من أبنائها يحترفون الدين احترافا ، ويتخذونه مهنة ومرتزقا ، لأنها حرفة لاتكلفهم شططا ، ولاترهقهم عسرا ، ولاتحتاج إلى رأس مال، ولاأدوات أعمال ، ولكنها تدر عليهم خيراً كثيرا، وتغدق عليهم أطيب مايتمنى المتمنى ، ويأمل الآمل : مال كثير ، وطعام شهى، وثياب ثمينة ، وجاه عريض ، وكلمة نافذة ، وتحكم فى الجماهير ، وسلطان على الجم الغفير ، ومطالب لاترد ، ونفوذ لايحد ، وحاجات مقضية ، ورهبة فى الصدور ، وصولة فى القصور ، وإكبار وإجلال ، واحترام وتبجيل ، وتعزيز وتوقير، كأنهم ملوك لايعوزهم إلا الصولجان، ولاتنقصهم إلا التيجان .

أولئك هم مشايخ الطرق الذين يتجرون بدين الله ، ويخدعون عباد الله ، ويعبثون بعقول الناس وضمائرهم ، ويفسدون عقائدهم بما يوسوسون به إليهم من الخرافات ، والأباطيل والترهات ، حتى يستنزلوهم من أفق التوحيد الطاهر النقى المضىء إلى وهدة الشرك الدنس المظلم الوبىء .

يوهمون العامة وأغرار المتعلمين أنهم ورثة رسول الله ﷺ ، وأن هذه

الوراثة تخولهم جميع ماخص الله به رسوله الكريم ، فاذا كان الله تعالى قد أطلع رسوله على الغيب ، فهم كذلك يعلمون الغيوب بحق هذه الوراثة ، وإذا كان الله تعالى قد أيد رسله بالخوارق والمعجزات ، فهم كذلك مؤيدون بالآيات والكرامات ولهم فى إحداث الحيل التى تجوز على الأغرار وسائل يعجز الشيطان نفسه عن الاتيان بمثلها . ومما يخدعون به الأغرار الذين يتبعونهم ، ويلقون إليهم مقادهم ، وينزلون لهم عن عقولهم التى هى أثمن مامن الله به على عباده خديعة « المدد » .

والمدد عندهم : أن يعلم الشيخ — بالغيب — أن مريده فى حاجة إلى عونه ، فيمده بشىء من الأسرار على بعد الدار ، وشط المزار ، ويمنحه مايحتاج إليه ، ويعول فى طلبه عليه ، بقوة غيبية ، وراء الأسباب الطبيعية .

والدليل على أن هذا هو معنى المدد عندهم: قولهم فى بعض كتبهم التى يروجون بها ضلالاتهم ، ويذيعون سفاهاتهم : « يحتاج المريد إلى من يأخذ بيده بموعظة كلامية ، أو همة روحانية ، أو توجهات قلبية (١) »

وقولهم « وقد يكون المدد نورا أو ناراً أو سراً أو قوة (٢) »

وقولهم فى نهوضهم وجلوسهم ، وحركاتهم وسكناتهم : المدد ياسيدى فلان ، وقد يكون سيدهم فلان هذا فى مكان بعيد ، أو بلد ناء لايبلغه المسافر إلا بعد الأين والكلال ، أو يكون قد قضى نحبه ، وتبوأ من بطن الأرض جدثا هامدا ومكانا سحيقا .

يوهم هؤلاء الشيوخ مريديهم أن لهم ولمن لقى حتفه من شيوخهم قوة غيبية يستطيعون بها أن يمدوا مريديهم بما يشتهون بغير التذرع بالأسباب الطبيعية ، ولا الخضوع لسنة الله الكونية ، فاذا كان المريد جائعا أمده الشيخ بالشبع ، وإذا كان ظامئا أمده بما يطفىء غلته ، ويروى أوامه ، وإذا كان يقضقض من البرد ، أمده بالدفء يجرى فى عروقه ، ويشيع فى أوصاله ، وإذا ضاقت من الحر

---

(١) كتاب إجابة المدد . (٢) الكتاب المذكور .

انفاسه أمده بالنسمات تروح على صدره ، وتندى على كبده ؛ وإذا كان خائفا يترقب أمده بالأمن ، وملأ بالطمأنينة قلبه ، وإذا كان جاهلا أمده من لدنه بالعلم الغزير يتنزل على قلبه ، وبالحكمة العالية تتفجر من جوانحه ، وإذا كان فهاً عيسياً أمده بما يحل عقدة لسانه ، ويجلى روعة بيانه . وإذا كان ضالا أمده بما يهديه ويسدده

كل هذا بقوة غيبية يملكها الشيخ فوق الأسباب ، ووراء سنن الكون ونواميس الوجود . وطبائع الأشياء . فما هى إلا أن يتوجه قلب المريد إلى الشيخ حيا يسعى ، أو ميتا تحت أطباق الثرى — فى طلب المدد ويتوجه قلب الشيخ او روحه حتى يمده الشيخ بما يحب ويهوى ، كأن قلب المريد مفتاح أداة إذاعة مستقبلة (راديو) وكأن قلب الشيخ محط إذاعة مرسلة تبعث بموجاتها إلى كل من يستقبلها !

لو أن هذه العقيدة مجرد خرافة لاتمت إلى الدين بصلة ككثير من الخرافات التى تتبوأ مكانها بين من قلوب الجماهير الجاهلة الساذجة ، ما أقمنا لها وزنا ، ولا انتضينا اليراعة لمكافحتها ، ولا تجردنا لمناخفتها والقضاء عليها ، ولكنها خرافة ملعونة تفضى بمعتقدها ، إلى أحط دركات البهيمية ، ثم إلى الشرك المخرج من حظيرة الاسلام الذى هو دين التوحيد الخالص ، لأن الجاهليين لم يبلغ اعتقادهم فى آلهتهم هذا المبلغ ، ولم ينحدر إلى هذا الرجس .

***

القوة الغيبية التى وراء الأسباب ، وفوق سنن الكون ، ونواميس الوجود ، وطبائع الأشياء ليست إلا لله وحده لاشريك له ، لم يمنحها أحداً من البشر . ومعجزات الأنبياء ليست من صنعهم . بدليل قول الله تعالى : (قل إنما الآيات عند الله) وقوله على لسان جبريل (وما نتنزل إلا بأمر ربك) فرسل الله المؤيدون بالخوارق لايملكون هذه القوة الغيبية التى استأثر رب العزة سبحانه بها . ولكن الصوفية أولهم وآخرهم ينسبونها إلى شيوخهم أحياء وأمواتا ،

فيعتقدون أنهم يعلمون الغيب ، وأنهم علماء بذات الصدور ، وأنهم يعلمون بأن المريد توجه إليهم بقلبه فى التماس المدد ، وأنهم قادرون على أن يمدوه بما يريد من مكان بعيد ، وبغير سنة الله فى الأسباب والمسببات ، أى أنهم يخلعون عليهم صفات الله تعالى ؛ ويجعلونهم شركاء له جل شأنه فى علم الغيب ، وفى امتلاك القوة الغيبية التى يتصرف بها فى ملكوت السموات والأرض .

وأى شرك أقبح من هذا الشرك ؟

وإن لم يكن هذا شركا ، فماذا عسى الشرك أن يكون ؟

***

ومن قبيح ماعاهدوا الشيطان عليه : أنهم اتبعوا سنن من قبلهم شبرا بشبر فصاروا يلبسون الحق بالباطل ، ويكتمون الحق وهم يعلمون .

فمما جاء فى كتبهم النجسة المحشوة بالأضاليل والأكاذيب ، وسوء الأدب قولهم : « أنت تسأل صديقك أن يمدك بكتابه وجارك أن يمدك بفأسه أو محراثه ، وأحد العظماء أن يتوسط لك فى وظيفة لولدك ... فهل يعد هذا شركا بالله ؟ (١)

ياللعجب !

ياللمغالطة !

إن للناس عقولا تدرك . أين هذا مما نحن فيه ؟ وأين الثريا من الثرى ؟

هذه الأمثلة التى ذكرتموها للمغالطة والتضليل والخداع ليست مما نحن بسبيل القول فيه . وإنما هى من التعاون الذى أمرنا الله تعالى به فى قوله : (وتعاونوا على البر والتقوى) .

ولكن الضلال الذى نحذركم إياه : هو طلب الامداد من وراء الغيب بقوة غيبية تزعمونها لشيوخكم من وراء الأسباب الكونية ، وفوق قوى البشر الطبيعية .

أما إنكم لو طلبتم من شيوخكم — وهم حاضرون معكم — طعاما تأكلونه

---

(١) كتاب إجابة المدد .

أو ماء تشربونه ، أو ثوبا تلبسونه ، أو كتابا تقرءونه ، أو درسا تتعلمونه ماعاب ذلك عليكم أحد، ولا لامكم فيه لائم ، ولكنكم تطلبون من الغائبين ومن الموتى أمورا لايقدر عليها إلا رب العالمين ، فتؤلهون الغائبين والموتى ، وتجعلونهم شركاء لله فى علمه وقدرته ، وتصرفه فى ملكوت السموات والأرض ، وتزعمون بعد ذلك أنكم موحدون . وتلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون .

أما الموتى فمهما يكن فضلهم وصلاحهم وتقواهم فى حياتهم الدنيا ، ومهما تسم أقدارهم ، وتعل منزلتهم عند ربهم فقد انقطعت بالموت أعمالهم . لقوله ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث » وإذا انقطع عمل العبد لنفسه فأحرى أن ينقطع عمله لغيره ، فهيهات هيهات أن يصل منه إلى المريد مدد ، أو ينتفع بشخصه بعد موته أحد .

أما الأحياء الذين تحول بينهم وبين المريد المسافات الشاسعة التى لاتبلغها الأصوات ولا تقطعها الدعوات . فهيهات أن يستمعوا لمريديهم هيهات !

ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور .

ومما وسوس به الشيطان فى صدورهم ، وسال به لعابه من أسلات أقلام الكاتبين منهم قولهم : « إن المدد من الله مباشرة لا تتحمله القلوب الضعيفة فلا بد من وساطة الشيخ الذى يكون بمثابة زجاجة ملونة تضعف ضوء المصباح القوى (١) » كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً !

فجميع ما العباد مغمورون فيه إنما هو من إمداد الله تعالى، فحياتهم وأسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم، وعقولهم وجميع أعضائهم وحواسهم ومشاعرهم وأفهامهم وعواطفهم ومداركهم وقواهم — من إمداد الله تعالى، وصلت إليهم من الله تعالى مباشرة ، ولا يد لشيخ من الأشياخ ولا لنبى من الأنبياء فى وصولها . والتوفيق للرشد والهداية إلى الصراط المستقيم من إمداد الله تعالى . وقد علمنا الله تعالى أن ندعوه مخلصين له

---

(١) كتاب إجابة المدد

الدين، وأن نبتهل اليه طالبين منه الهداية إلى الصراط المستقيم . وأين أتم من قوله تعالى : اهدنا الصراط المستقيم . آية من السبع المثانى جعلها فى فاتحة الكتاب التى لا صلاة لمصل إلا بها .

وأين كان الشيوخ حين امد الله جميع خلقه بما هم مغمورون فيه من موفور النعم وجزيل الآلاء . وكنه من فضل الله ورحمته ؟

ولكنها ضلالات وأكاذيب ومفتريات يفترونها ليخدعوا الناس عن أنفسهم حتى يطيعوهم الطاعة العمياء ، وينزلوا لهم عن أموالهم فيأخذوها غنيمة باردة ويأكلوها بالباطل وهم يعلمون .

المدد شرك وخرافة !

أما انه شرك فلا عتقاد أن غير الله تعالى يملك قوة غيبية يستطيع ان يسمع بها دعاء من يستمده ، ويعلم حاجته ثم يمده بما هو فى حاجة إليه . وهذا الاعتقاد هو الذى يطوع لهم أن يتوجهوا إلى غير الله فى طلب مالا يقدر عليه إلا الله وذلك هو الشرك الصريح القبيح

وأما إنه خرافة ، فلأنه لا يقبله عقل ، ولا يؤيده علم ، ولا يعضده نص من نصوص الشريعة المطهرة الواردة فى كتاب الله والصحيح من سنة رسول الله .

أما العقل ، فانه لا يتصور أن إنساناً يتجه قلبه على البعد نحو إنسان آخر فيحدث ذلك الاتجاه آثاراً مادية أو معنوية فى ذلك الانسان، وخاصة إذا كان من يطلب منه المدد من الموتى الذين انقطعت أعمالهم بشهادة رسول الله الصادق الأمين

وأما العلم : فعلى فرط ما بلغه من الاستكشافات الرائعة التى غيرت الكثير من أوضاع هذه الكرة الأرضية ونظمها لم يصل بعد إلى كشف يؤيد هذه الخرافة. وما هو بواصل إلى ذلك أبداً .

وأما الدين : فلم يرد فى نص من نصوصه الواردة فى كتاب الله وسنة رسوله إلا ما يهدم هذه الخرافة على رءوس المفتونين بها . ولو أتيحت هذه القدرة المزعومة لأحد من البشر لأتيحت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحب الخلق إلى الله وأكرمهم عليه.

ولو أتيحت له هذه القدرة لطلب صحابته الكرام منه المدد . ولأمدهم بماشاءوا . ولأمد نفسه ولم يختبيء فى الغار ثلاثة أيام ، ولكن شيئاً من هذا لم يقع ، وهذه كتب السنة بين أيدينا تشهد بكذب هـذه الدعاوى الزائفة الكذوب . إذ لم يرويها حديث واحد صحيح ولا حسن بل ولا ضعيف يؤيد هذه العضيهة .

بل على النقيض من ذلك جميع ماورد فى السنة ينادى ببطلان هذه الدعوى، وبأنها إفك وزور وبهتان .

يقول رسول الله ﷺ لكريمته الزهراء الطاهرة الزكية : « يا فاطمة بنت محمد: لا أملك لك من الله شيئاً . سليني من مالى ما شئت . لا أملك لك من الله شيئاً » وجاء فى صحيح البخارى « أن جماعة من الصحابة أحاط بهم الأعداء فتوجهوا إلى الله تعالى قائلين : اللهم أخبر عنا نبيك محمداً ﷺ » !

كان فى وسعهم أن يقولوا : المدد يا رسول الله . ولكنهم لم يفعلوا . لماذا ؟ لأنهم يعلمون علم اليقين أن الرسول لا يعلم الغيب ، فلا يمكن أن يبلغه نداؤهم، لانهم يؤمنون بالقرآن الذى يقول الله فيه لنبيه (قل لا أقول لكم عندى ولا أعلم الغيب) ويقول (وما أدرى مايفعل بى ولا بكم) ويقول (قل لا أملك لكم ضرا ولارشدا) ولأنهم يعلمون ان هذا المدد لا يكون إلا بقوة غيبية هى من خصائص رب العزة سبحانه فلم يطلبوا من الرسول ﷺ مالا يملك . وإنما طلبوا من الله تعالى القادر على كل شيء أن يخبر رسوله بالوحى يتنزل عليه ، فيبعث إليهم مدداً حسياً من الجنود والمقاتلة ينقذهم من الكرب الذى نزل بهم .

***

يريد هؤلاء الشيوخ أن يصرفوا مريديهم عن دعوة الله الحق مخلصين له الدين ، فيموهون عليهم بالباطل ويقولون : (لم لا تنادى ربك وتقول : يا رب اغسل لى ثوبى ونظف لى بيتى ، واسق لى دابتى ، واطبخ لى طعامى وأحضره أمامى ، وامضغ لى لقمتى ، وأرضع لى طفلى ، على حد قول من قال : سألت الله يجمعنى بسلمى) (١) ويوردون هذه الأبيات الوقحة الفاجرة الكافرة التى

(١) كتاب إجابة المدد

وضعها صاحب كتاب رجوع الشيخ إلى صباه ليهيج بقراءتها الغرائز الوضيعة ، والطبائع الحيوانية ، والشهوات الدنيئة . هـذا الكتاب الداعر الماجن الخبيث الذى صادرته الحكومة من أجل هذه الأبيات وأمثالها

ولا جرم أن إثبات هذه الأبيات فى كتاب يذاع فى الناس ويقرؤه الشباب عدوان صارخ على القانون ، واستهانة بأحكام الدولة ، وإهدار لهيبة الحكومة المهيمنة على حماية آداب الشعب ورعاية أخلاقه

ونقول للعقلاء والمنصفين : إن مطالب الانسان وحاجاته لا يدركها إلا إذا توافرت له الأسباب التى اقتضت حكمة الله أن تكون مؤدية اليها ، وزالت الموانع التى من شأنها بمقتضى هذه الحكمة أن تحول دونها ، وقد منح الله الانسان علماً وقدرة يتمكن بهامن كسب بعض الأسباب ، وإزالة بعض الموانع ، لأن علمه محدود وقدرته محدودة ، فعلى العبد أن يبذل قصارى جهده فى الاخذ بالأسباب التى يستطيع كسبها وفى درء الموانع التى يتسنى له درؤها ، وله أن يطلب العون والمساعدة إن عجز عن بلوغ ذلك من أمثاله من البشر . وذلك ما يشير اليه قوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى)

أما ما وراء علمه وقدرته ، وماوراء قوى البشر وقدرهم فلا يلتمس إلا من الله سبحانه ، ولا يطلب من سواه ، إذ لا يقدر على ما وراء الأسباب التى خولها الجنس البشرى على سواه إلا مسبب الأسباب

أما الاستعانة بالأولياء وطلب المدد من الشيوخ الذين اتخذوهم أولياء من دون الله واستعانوا بهم فيماوراء الأسباب الكونية فهو شرك أقبح من شرك الجاهلية

يجب الاستعانة بالله وحده فيما وراء الأسباب الكونية . وذلك هو روح الدين وكمال اليقين ، وعقد التوحيد الخالص الذى يسمو بنفوس معتقديه ويخلصها من رق الرؤساء والكبراء والشيوخ حتى يكون المؤمن مع الناس حراً خالصاً وسيداً كريماً ، ومع الله عبداً خاضعاً ، سميعاً مطيعاً .

أبو الوفاء

يتبع

طواغيت

٤ – الوثنية هى الصوفية

للأستاذ عبد الرحمن الوكيل

....

مراتب التوحيد عند الصوفية : مما قدمناه يتبين لنا أن أحب الذكر عند الصوفية هو الاسم المفرد ، وقد بينا أيضا أن هذا بدعة نفث بها الشيطان فى روع أوليائه من الانس «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » وتبين لنا أن زعماءهم يبغضون «لا إله إلا الله » وأنهم يبدلونها بالكلمة الكافرة : ابس إلا الله . فلماذا ؟ فلنذكر مراتب التوحيد عند الصوفية لنفهم لماذا هم يبغضون « لا إله إلا الله »

المرتبة الأولى : مرتبة من يقولون : لا إله إلا الله هى درجة عامة الناس ممن لا يضيفون الألوهية إلا إلى الله . وتلك هى المرتبة التى يستعيذ منها العارفون من الصوفية ، وأقربهم ابن بشيش إذ يقول « وانشلنى من أوحال التوحيد وأغرقنى فى عين بحر الوحدة » لأن من يكون فى هذا المقام لا يعرف الحقيقة . بل يكون فى مقام الفرق ؛ وعندهم أسمى ما يوده الصوفى هو مقام الجمع وهو الشهود أو جمع الجمع ، وهو الاستهلاك بالكلية فى عين الوحدة وهو المرتبة الأحدية . والدردير فى منظومته للأسماء الحسنى يقول « وجد لى بجمع الجمع منك تفضلا » فكلهم صغيرهم وكبيرهم سابقهم ولاحقهم يبرأ أن يقف عند مرتبة لا إله إلا الله

المرتبة الثانية : من يقولون : لا هو إلا هو . وهؤلاء ينفون عن « الهو » الالهى كل أنواع « الهو » ... أعنى أنه لا أحد غيره هو يقدر على أن يسميه « هو » لأن كل « هو » يصدر عنه ويشتق منه ... ولعل القراء على ذكر من

كلة البكرى « يا هو يامن لا هو إلا هو » وعندهم هذه المرتبة أعلى من سابقتها فما من موجود يتصف بالوجود غير « هو » الذى عندهم هو إلههم . غير أن أرباب هـذه المرتبة ينظرون إلى الاله من حيث كونه غائبا . فهم إذاً غير واصلين إلى القمة العظمى من حقيقة المعرفة .

المرتبة الثالثة : مرتبة من يقولون : لا أنت إلا أنت . وتلك مرتبة أسمى من سابقتها ، لأن أولئك ينظرون إليه من حيث كونه غائبا تفيض هويته فى كل هوية أما هؤلاء فينظرون إليه من حيث كونه حاضرا تتجلى ذاتيته فى كل ذات هى من دونه عدمية . فلا « أنت » موجودة إلا بهو وهو هو ربهم .

المرتبة الرابعة : فى المرتبة السابقة كان ثم مخاطب وخطاب ومخاطب . ففيها مسافة إذاً . فيها فرق . فيها إشعار بالثنائية ونوع من الغيرية . ففيها عند الصوفية شرك ، فصاحبها يشعر بأنه غير من يخاطبه . ومادام الانسان شاعراً بأنه « غير » فهو مشرك . لهذا كانت الصيغة التى يتم بها التوحيد عندهم ، أو بمعنى أدق تكون بها حقيقة التوحيد الصوفى هى « لا أنا إلا أنا » .

إلا أن هذه الصيغ كلها فى الحقيقة تعد حجبا بين الصوفى وبين الحقيقة الكبرى والسالك الحقيقى هو من يغرق كل هذه الصيغ « هو . أنت . أنا » فى بحر الفناء هنالك تسقط الأوامر والنواهى وتسقط كل إشارة . فما من مشير ولا مشار إليه وانما هنا حقيقة واحدة . ومنهم من يبقى بهذه السكرة حتى الموت كأحمد البدوى (١) ومنهم من يرد إلى الصحو عند قيامه بأمور الخلق كالدسوقى (٢) ويقول سيدهم محمد بن وفا :

وبعد الفنا فى الله كن كيفما تشا فعلمك لاجهل وفعلك لا وزر (٣)

---

(١) ص ١٢١ شخصيات قلقة فى الاسلام للدكتور عبد الرحمن بدوى

(٢) شرح منظومة أسماء الله الحسنى ص ١١٣ لأحمد الصاوى الخلوتى

(٣) ص ٢٩ الأسرار الربانية على الصلوات الدرديرية لأحمد الصاوى الخلوتى

إخال، بل أوقن أن أخى القارىء فى غير حاجة إلى أن أدله على حمأة الشرك وردغة الكفر فى هذا التوحيد الذى تنتهى هاويته إلى المساواة المطلقة والوحدة التامة بين الوجودين الوجود الالهي والوجود الانسانى. بين الخالق وخلقه . بين الرب وعبيده . تنتهى إلى الايمان بأن هذا الوجود الحسى إنما هو بجزئياته تعينات للذات الالهية . تنتهى إلى إنكار بل إلى الكفر بحقيقة كل دين سماوى . لأن روحانية الدين قائمة على أساس علاقة قوية بين عابد ومعبود . وعند الصوفية فى نهايتهم لاعابد ولا معبود . ولا شاهد ولامشهود . وإنما الحقيقة الكبرى للمرتبة الأحدية . أو أحدية العين كما يعبرون .

ومن هنا نفهم سر ادعاء طواغيتهم أن التكاليف ساقطة عنهم لأنهم بلغوا مرتبة العرفان، اى جمع الجمع التى تستهلك كل الصفات والأسماء . أو بمعنى أصرح مرتبة صيرورتهم الله . ولن يكلف الله نفسه ! ! . . .

التوحيد عند ابن عطاء الله السكندرى : بعض الأغرار من الصوفية ينكر مثل هذا ويزعم أننا نتجنى عليهم . لهذا الغرير المسكين الذى يضلله أكلة السحت أقول : اقرأ أيها المسكين . اقرأ وسيروعك أنك كنت تستلهم الشرك حقيقة التوحيد . وتستوحى الكفر روحية الايمان . وأنك كنت تتمثل الاله فى كل محس ومشهود . تعال نقرأ معا ماسطر لك أربابك ممن يزعمون أنهم بالأذواق والمواجيد عرفوا الحقيقة الالهية فآمنوا أن أول مجلى لها تعينت فيه هو الحقيقة الانسانية الكبرى . لن نذهب إلى « ابن عربى » ولا إلى « الحلاج» وإن كانا هما التصوف والصوفية وهما الاله والألوهية ، والرب والربوبية عند زعمائك يامسكين . تعال معى إلى رجل منكم تستظهرون حكمه وتجعلون آياته حكما بينكم كلما غم أمر على السالكين . إنه ابن عطاء الله السكندرى . إنه رجل موصوف عندكم بالاعتدال . وقف على البداية يرسل الطرف خفية إلى النهاية . إنه كانت

تنقصه الغمرة . أو هو لم يعرف السكرة . إن له كتابا اسمه « القصد المجرد فى معرفة الاسم المفرد » وفيه يقول «أهل التوحيد أربعة أصناف فى ذكر توحيدهم الواحد الصنف الأول قالوا لا إله إلا الله بين النفى والاثبات... والصنف الثانى قالوا الله ... والصنف الثالث قالوا « هو هو » الصنف الرابع خرسوا فلم ينطقوا . وفنوا به عنهم وغابوا على ذكر التوحيد بمشاهدة المذكور الواحد . فكان ذكر توحيدهم عيانا لا لسانا (١) » وكيف يا ابن عطاء ؟ اسمع إليه وهو يقرر رأيه

« إذا اتسع الصدر بعلم الايمان وانشرح بنور اليقين صار كرسيا وسع علمه ظاهر عالم الملك وباطن عالم الملكوت (٢) فى ذاته وفى غيره .. وإذا امتلأ القلب بالتوحيد كان عرشيا وتنزهت عن أوصاف البشرية ذاته ، وشرفت فى الملأ الأعلى صفاته وعلت وسمت فى الملأ الأسفل معرفته . وتصير الأسماء الحسنى وصفه وصفته ، وصار محققا مستبصرا فانيا فى شهود المذكور عن ذكره » أرأيت إلى ابن عطاء ! أوعيت ضلالته وجهالته ؟ أتفهم كلمة الكرسى والعرش وصيرورة الأسماء الحسنى وصفا وصفة للعبد ؟ ماذا يريد هذا الذى تزعمون أنه معتدل فى السلوك الصوفى كل الاعتدال ؟ إنه كغيره غير أنه حذر فى التعبير . إنه يريد أن يقول: إن نهاية النهايات أن يصير العبد ربا ! هل تلوت بامعان ما نقلته لك من كتابه وما اخترته لك إلا لكونه موصوفا بعدم الغلو والايغال فى الطريق . والآن اسمع قول رجل متطرف فى المسيحية ماذا يقول عن تأويلات الصوفية للقرآن وعما فهموه فى حقيقة الله من القرآن « ليس من السهل لدى صوفية الاسلام أن يعثروا فى القرآن على فكر المذهب الصوفى وأن يستشهدوا بالكتاب المقدس على

---

(١) ص ٥٧ طه محمود توفيق .

(٢) عالم الملك عند الصوفية عالم الشهادة من المحسوسات كالعرش والكرسى وعالم الملكوت هو عالم الغيب المختص بالأرواح والنفوس « التعريفات للجرجانى »

نظرتهم فى الدين وفى العالم ، لأنه من الصعب تصور فكرة دينية يضاد بعضها بعضا وراء الاسلام الأول والمذهب الصوفى. فهناك فى الاسلام (الفهم المعقول للانفصال التام لله عن العالم . وهنا فى المذهب الصوفى اعتقاد حلول الله فى العالم (١) مسيحى يقرر الحقيقة التى وجدها عن تدبر فى القرآن . وابن عطاء يقرر أن فى القرآن ضلالة المسيحية أو خرافة البرهمية . إن هذا المسيحى كان يتمنى أن لو وجد فى القرآن عن الله مايشبه عقيدة النصارى والمسيح ليؤيد به دينه . ولكنه رجل يحترم عقله ويسمو به أن يوصف بالبله لأن بساطة العقيدة الاسلامية فى القرآن ويسر إدراكها وسهولة فهمها تجعل كل ذى فكر يؤمن بما آمن به هذا المسيحى وهو أن القرآن فيه « الفهم المعقول للانفصال التام لله عن العالم » ولكن الصوفية أنفسهم يحاربون العقل وأربابه ويسمونهم المحجوبين ويفرون من الحجج الدامغة والبراهين القاطعة إلى أسطورة « الذوق » فيقولون : نحن قوم لانستمد من قرآن ولا فكر وإنما من الذوق (ومن ذاق عرف)

(يتبع)

---

(١) ص ١٨٠ من كتاب الاتجاهات الاسلامية فى تفسير القرآن» لجولدزيهر نقلا عن كتاب الجانب الالهى من التفكير الاسلامى لأستاذنا الكبير الدكتور محمد البهى .

التطفل ما اقبحـــه !!

— ١ —

التطفل عنوان الوقاحة وعدم الحياء . وهو داء من أقبح الأدواء . ينشأ عن دناءة النفس وسوء التربية . والشح والطمع والأنانية

فالمتطفل دنىء النفس يسأل سؤال الفقير وهو غنى . صفيق الوجه يحاول جاهداً أن يربح من غيره بلا عوض ولا مقابل . طماع جماع يحرص أن يأكل أموال الناس بالباطل . يسأل بالحاف ووقاحة ليرغم المسئول أن يعطيه خجلا أو ضجراً . فليس المتطفل فى الواقع إلا لصا يلبس ثوب صديق ليأخذ ما يريد غصباً وقهراً . قال الرسول ﷺ « ما أخذ بسيف الحياء فهو اغتصاب »

وهو يهين نفسه ويكسبها بسؤاله وإلحافه ذلا وصغاراً . ومقتاً واحتقاراً . كما قال الرسول ﷺ « ما سأل عبد مسألة إلا زاده الله بهـا ذلا » وقال : « من تكفل لى أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة » وقال : « ألا تبايعون رسول الله ؟ فقالوا : قد بايعناك يا رسول الله ، فعلام نبايعك ؟ قال : أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئاً . والصلوات الخمس ، وتطيعوا الله ، ولا تسألوا الناس شيئاً »

قال راوى الحـديث « فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه » فما أعلى هذا الأدب ، وما أعظم هـذه التربية التى تعلم المسلم العزة والاباء والشمم ، وتنفخ فيه روح النشاط والحياة القوية . فلا يعتمد — بعد الله — إلا على نفسه . ولا يسأل غيره شيئاً مهما كان سهلا يسيراً . حفظاً لكرامته وصيانة لاباء نفسه وعزته

وقد أثنى الله تعالى على ذوى النفوس الأبيـة الذين يصبرون على الجوع والحرمان ولا يسألون الناس إلحافاً فقال تعالى (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً) أى لا يطلبون من الناس شيئاً ولا يبذلون ماء وجوههم بالسؤال ، تعففاً وحياء . مع أنهم فى حاجة شديدة ، ولكن نفوسهم الأبية تؤثر الكرامة على الاستجداء . فكيف بالغنى الذى يسأل الناس ما يقدر

عليه ولا يعجزه ثمنه ، فيضن بالنقد ثمناً ويجود بكرامته . ويريق من ماء وجهه ثمن ما يريده متسلحاً بوقاحته . مستعيناً بتطفله وسماجته، وإذا لم تسارع إلى رغبته غضب واتهمك بالبخل كأنه فقير منع حقه المعلوم : وإذا لم تبادر إلى قضاء وطره وإشباع جشعه ثار ، كأنه صاحب حق مهضوم . فوا عجبا للوقح الذى لا يعرف آداب المعاملة . فيعد المضايقة والسماجة مروءة ومجاملة . ويزعم بدناءته ان الحب وعدم الكلفة هو أن يتطفل ويستجدى . وأن يستطعم ويستخدم ويستهدى . نفس دنيئة تستغل الخجول فتستخدمه . وتستمرىء مال الغير وطعامه فتلتهمه وتهضمه . أهذه الأعمال عدم كلفة أم هى دناءة وعدم حياء وعدم عفة ؟

فالمتطفل يتصنع حبك لينتفع منك . ويصادقك بالاكراه ليسطو عليك . ويرفع الكلفة بينك وبينه رغم أنفك ليتطفل عليك . ثم يمن عليك بتطفله ومضايقته لك كأنه أحسن إليك . ويطالبك بحقوق الحب الممقوت ويعتب عليك . فهو يزعم أنه قد أنفق من وقته الرخيص وضيع من وقتك الثمين ومكث معك طويلا . وهو قد تنازل وأكل عندك كثيراً . وهو قد أفاض عليك من عذب حديثه وآنسك كثيراً . فكيف لا تقدر هذا الاخلاص وهذا الفضل العظيم أيها الجاحد الكنود ؟ فهذا الصديق الودود يزورك من طلوع الشمس إلى غسق الليل، ويلازمك طوال يومك . ويستحوذ على حريتك ووقتك وعقلك رغم انفك . فأنت اسير لطفه لأنه تكرم بتناول الغداء والعشاء معك لتقر عينك. والويل لك إذا اعتراك دوار من ثرثرته فحاولت ان تستريح او تأخذ فى شأن من شؤونك المهمة فانه ينتهرك قائلا : امن الأدب ان ينشغل المرء بشىء عن ضيفه ؟ االنت ترانى كل يوم . اهكذا يكون الحب والشوق إلى من تحب ؟ اهكذا يكون الشكر على الزيارة الطويلة والصداقة المتينة ؟ فواعجبا . إن هذا المخلوق الغريب يلازمك بالاكراه وينغص عيشك ويغتصب يومك . ويضيق صدرك ويصدع راسك . ثم يمن عليك بأنه طوق عنقك بلطفه وإحسانه . إذ يرى مضايقته إيناساً ، وتطفله ووقاحته جميلا ، وثرثرته المضجرة لطفاً . واعتداءه ومضارته تعطفاً . فعجباً إنه يرغمك على حبه قسراً ، ويتطلب منك الحفاوة بهقهراً

وشر من ذلك ان يذهب هذا المتطفل يتجسس ويستطلع اسرارك ، ويستخبر عن احوالك واموالك . زاعماً انه الحبيب الحميم ، وان من حقه ان يعرف كل شيء ، وان من واجبك ان تبوح له بما تكن في صدرك · فيسأل السؤال تلو السؤال فكأنك معه متهم في استجواب امام النيابة . فاذاما انتهى من الاستعلامات اخذ يتحدث عن نفسه وعن لطفه ونباهته وجماله واناقته ، او عما كابده في مرضه وعما احتمله من الآلام والأحزان والمتاعب الزوجية والمالية في حياته ، أو عما يأكله في الصباح والمساء وعما ينوى اكله غداً وبعد غد وعما ينفقه في الأكل وما يحبه ويفضله من الوانه . وعن اصدقائه وما لقي من إكرامهم وما اتحفوه به من هدايا واكلات . وهكذا يسمعك قسراً تاريخ حياته الطفيلية لتعرف شخصيته المهمة النابغة في الأكل والشراهة الشهيرة بالتطفل والوقاحة ، ولا يخجل من ان يعيد على اسماعك ما سمعته مرات عديدة ، بل ما حفظته عن ظهر قلب من كثرة التكرار ، وهو إنما يعيد على اسماعك ان فلاناً كريماً سخياً كم اتحفه بهدايا ثمينة ، وان فلاناً ظريفاً مريئاً ، كم اكرمه واطعمه الواناً شهية . لتعمل عملهم فتكون كريماً سخياً مثلهم ، وتحظى عنده بالتحدث عنك حظوتهم

والأنكى من هذا وذاك : أنه يزورك وهو مريض بمرض معدى . أو بداء جلدى . ولا يستحى من أن ينشر المرض بين أولادك وفي أنحاء دارك ولايبالى إلا بأن يروح عن نفسه ويتنزه في حديقتك كأن دارك مستشفى . فهل هذا العمل حب وولاء . أم بغض وعداء ؟ إن من يعتدى على مالك ووقتك وحريتك لا يعد متطفلا بجانب من يعتدى على صحتك . فواحزني عليك يامن رزئت بمثل هذا الحبيب الرجيم ووارحمتاه لك يامن بليت بهذا الأناني اللئيم الذى يغمرك بجرائم تطفله ، ويطوق عنقك بلئيم مروءته وإيذاء تفضله . أعانك الله على صفعه وطرده ، وقواك على إقصائه ولو بركله ؟!

(للحديث بقية)

نعمت

أغنى أطبـــاء القاهرة !..

بهذا العنوان نشرت مجلة الدكتور فى عدد أغسطس ١٩٤٧ ما يأتى :

كان الكهنة فى مصر الفرعونية القديمة هم الأطباء ، وكانت الهياكل هى المستشفيات ، وكانت الأدعية والتعاويذ هى بعض العقاقير المستعملة فى الشفاء من الأمراض ، وكانت صناديق النذور هى أغنى خزائن الدولة ! ...

ويبدو أن هذه التقاليد القديمة قد انتقلت إلينا مع الزمن ، ولم تهذبها الأمانى الصحيحة للأديان والعلوم فما فتئ بين العوام من يستمد من أضرحة الموتى البرء من العلل والأسقام ، ولا يزال من بينهم من يؤمن بأن لحس حجـر أو وضع خرقة فى بوابة أو الشرب من مكان يعتبره مقدسا ، حرى أن يشفيه من المتاعب والآلام ، ومابرحت صناديق النذور تزخر بالأموال ، وتتلقى الأمداد من كل البقاع بلا ضابط ولا حساب . وإنك لتحصى أطباء القاهرة اليوم فتجدهم طائفتين : طائفة تخرجت فى الجامعات العلمية وهى أفقر الطائفتين وقلما يقصدها العامة إلا بعد أن يبلغ بهم اليأس من البرء آخر مـداه . وطائفة أخرى لم تتخرج فى جامعة ولا نالت ترخيصا بممارسة المهنة وهى مع ذلك أغنى الطائفتين وأشدها حصانة على القانون . من أطبائها من يثوى تحت ضريح ، ومنهم من يقيم فى بوابة أو يختفى فى عمود وما من رابطة تربط بينهم وبين الحياة أو العلم الحديث بل إن من هؤلاء الأطباء الأموات من يداوى من جميع الأمراض شأن الطبيب العام ، ومنهم من يختص فى فروع الطب لا يتعداه ! وإن عياداتهم لتكتظ بمرضاها كظة يحسدهم عليها أشهر الأطباء الذين يمارسون المهنة فى ظل العلم والقانون وهكذا :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم ... وبألف ألف يرزق الأموات

وقد أراد الكاتب ألا يحرم طلاب الشفاء الرخيص فدلهم على عيادات الأطباء الروحانيين الواقعة فى بعض أضرحة الموتى واختصاص كل منهم بما وسعه بحثه فقال :

أبو السعود ـ يقع مقام أبى السعود فى تلال زينهم ويقصده المئات من المرضى رغم بعد المسافة ووعورة الطريق وعيادته يوم الثلاثاء وبالعيادة صيدلية ليس بها غير الماء

فى بئر يجاور الضريح يشرب المرضى منها ويغتسلون فى مائها ليتطهروا من الآلام والأمراض

ماري جرجس بمصر القديمة — هى منتجع للمرضى الذين يلتمسون الشفاء طوال أيام الأسبوع وبخاصة يوم الأحد

ست تريزا بشبرا — يقصدها المرضى بمختلف الأمراض ومن مختلف الأديان طلباً للشفاء (ولعل الكاتب لا يعرف أن بعض من تولى رياسة الوزارة فى مصر كان يقصدها كبقية العامة يرجو منها مايرجونه وينتظر منها البرء الذى ينتظرونه ولله فى خلقه شئون)

الجاولى — شارع مراسينة بالسيدة زينب وهو فى نظر مريديه مختص فى أمراض الأطفال وعيادته يوم السبت من كل أسبوع . وينافس الجاولى فى هذا التخصص الخضيرى بالسيدة زينب والشعرانى بباب الشعرية !

المغاورى — مختص فى أمراض النساء يقصده العواقر منهن للتمرغ فى ساحته عسى أن يرزقهن بالخلف الصالح ! ! له ثلاث فئات فى عيادته : مجاناً لمن أردن التمرغ فى الصالة الخارجية ، وأجر معقول للتمرغ فى الدهليز (أما الكشف الخصوصى) أو علاج الراقيات ففى داخل الضريح وبأجر مضاعف

الحلوجى بحى الأزهر — مختص بأمراض الصدر وعلاجه الناجع سعف النخيل يستعمل خوصه تعويذة من المرض تعلق على صدر المريض أسبوعاً ثم تحرق ويتبخر بها المريض ويكون العلاج ثلاث مرات

بوابة المتولى — للحب والكره وقضاء الحاجات وتفريج الهموم فهى فى الواقع مختصة فى الأمراض العصبية والنفسانية ويكفى أن يربط صاحب الحاجة خصلة من شعره أو قطعة من ملابسه على أحد مسامير البوابة ليتم المراد !!

***

مجلة الهدى النبوى : طالما نادينا أولئك الناس الذين لبسوا الاسلام ثوباً من غير أن تخالط بشاشته قلوبهم وقلنا لهم : إن كل مايعملونه بالأضرحة وما يعتقدونه فى أربابها من وقع الضر وجلب الخير وما يقدمونه لها من قرابين ليس من الاسلام فى شيء وإنما هو شرك (يضاهئون به قول الذين كفروا من قبل) وتلك هى مجلة ليس لها صلة بالدين تؤازرنا فى دفع هذا المنكر فتسفه أحلام أولئك الحمقى وترد هذه الأعمال إلى مصدرها التاريخى فهل من قلوب تفعل أو آذان تسمع ؟!

نار الحباحب

للأستاذ : أبى الوفا محمد درويش

«إن فى كتاب الوسيلة لمأخذاً لم يبد لى إلا بعد أن أذعته فى الناس ، وإنما نبهنى إليه واحد من أصحابى لم يؤت من العلم نصيباً موفورا ولا غير موفور ، اطلع على الكتاب ، ثم جاءنى ثائراً يتر ويهضب ، ويشير إلى هذا المأخذ فى غضبة جامحة ، فبدأت من ثورته وقلت له : جل من لا يخطىء ، وكل كتاب يؤخذ منه ويترك إلا كتاب الله تعالى ، وكفى المؤلف نبلا أن تعد أخطاؤه ... »

قال ذلك وارتسمت على ثغره ابتسامة عريضة تصور مزيجا من الظفر والندم وكأنه لو وقف على هذا المأخذ الذى يومىء إليه قبل أن يذيع هذا الكتاب لتأثم أن يذيعه ، وإنما يبسط عذره عند الله وعند ضميره وعند الناس أن الأمر خرج من يده ، ولو استطاع لاسترده ممن نالته أيديهم ، حتى يرحض عن نفسه إثم الإسهام فى العبث بضمائرهم ، وإفساد ما يعتقدون .

قلت : وما ذلك المأخذ الذى أقام الدنيا وأقعدها ؟

قال : قولك فى صفحة ٨٩ : سلوه بحبه لنبيه الأمين ، وبحبه للصالحين من عباده

قلت . وماذا فى هذه المقالة من مأخذ ؟

قال : إن فيها شبهة إباحة التوسل بذوات المخلوقين ، ونحن نريد أن نسد الذرائع ونقطع على الشيطان كل سبيل تفضى إلى أى مظهر من مظاهر الشرك ...

قال صاحبه : وفوق ذلك لم يرد عن النبى ﷺ ولا عن صحبه الكرام الميامين مثل هذا الدعاء ، فهو بدعة ، ونحن نحارب البدع فخليق بنا ألا ندعو إليها !

وإن كادا ليفتنانى عن رأيى ، بل لقد فتنانى بروعة كلامهما وعذب أساليبهما وسلاسة عباراتهما ، وكرم أخلاقهما ، وما بدا فى تضاعيف قولهما من غيرة وإخلاص حتى شكرت لهما وأقررت بالخطأ الذى أضافاه إلى كتابى ، ووعدت بتصحيحه

ولما ذهب أثر المفاجأة ، وسكت عنى سحر حديثهما وبلاغة خطابهما رجعت إلى نفسى أسائلها : أى خطأ فى هذا ؟ وأى مأخذ ؟ لاجرم أن الله يحب أنبياءه جميعاً ، ويحب الصالحين من عباده ، وقد نبأنا بأنه يحب الصابرين ، ويحب المحسنين قال تعالى : والله يحب الصابرين — والله يحب المحسنين — إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله — فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ...

فمن هذه النصوص يتجلى لك أن الله يحب ويتصف بالحب ، فماذ علينا لو سألناه بصفاته العلا ؟

ولقد سأله سليمان عليه السلام برحمته ، والرحمة صفة من صفاته . والقرآن الكريم يقص علينا ذلك فى قوله تعالى حكاية عن سليمان (رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأدخلنى — برحمتك — فى عبادك الصالحين)

وصفات الله تعالى سواء فى سموها وقدسها وبركتها ونسبتها إليه تعالى ، فاذا ساغ أن يسأل بواحدة منها فليس ثمت مايمنع من أن يسأل بسائرها . والشىء إذا تساوت أفراده جاز الأخذ بأيها شئنا

وهذه عائشة أم المؤمنين عليها رضوان الله تسأل الله تعالى فى حضرة الرسول الأمين ﷺ فتقول « اللهم إنى أسألك بأنك أنت الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » ويقرها رسول الله على ذلك ويقول: « لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى » وليس من شك فى أنها سألت الله عز شأنه بصفات الوحدانيـة والأحدية والفردية والصمدانية والتنزه عن الولد والوالد والنظير . فأن المفتوحة الهمزة مصدرية والمصدر مصاغ من خبرها . وهـذه المصادر صفات لله تعالى ، فاذا ساغ السؤال بهذه الصفات فلم لا يسوغ السؤال بغيرها من صفاته تعالى؟ وما الذى ميز بعضاً من بعض ، أو فضل بعضاً على بعض ؟

أما القول بأن فى تعلق هذه الصفة بالنبى ﷺ أو بالصالحين ذريعة إلى الشرك فهو بنجوة عن الحق . والتأمل الصحيح المبرأ من الافراط والتفريط يقنع المتأمل

بأن هذا التعبير سليم لا غبار عليه ؛ مبرأ من كل شائبة . والاعتراض عليه أثر من آثار الغلو الذى نهى عنه الشارع الحكيم، لأنه قد يورد أهله الموارد المهلكات .

***

وفى السنة المطهرة كثير من الشواهد التى تثبت جواز سؤال الله تعالى بصفاته ، ففى دعاء الاستخارة : « اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك » فالعلم والقدرة من صفات ذى الجلال والاكرام ، والرسول ﷺ يعلمنا أن نسأل الله تعالى بهما ، إذ ليس معنى الاستخارة إلا أن نسأل الله تعالى أن يخير لنا ؛ وليس معنى الاستقدار إلا أن نسأله أن يقدر لنا

ومن دعائه عليه الصلاة والسلام « اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك » فان الرسول عليه الصلاة والسلام يسال ربه برضاه أن يعيذه من سخطه ويسأله بمعافاته أن يعيذه من عقوبته . والرضا والمعافاة من صفاته تعالى ، وقد سأله بهما رسول الله ﷺ وهو أعلم من علماء أمته بما يجوز ومالا يجوز ، وبما يعد ذريعة إلى الشرك وبما لا يعد .

وقد ورد فى القرآن الكريم وفى السنة المطهرة شواهد تفيد جواز سؤال الله تعالى بصفاته متعلقة ببعض خلقه .

قال تعالى : قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس إله الناس

وقال تعالى : قل أعوذ برب الفلق

فهذا سؤال بربوبيته تعالى وملكيته وألوهيته للناس وربوبته للفلق ، فهل فى السؤال بهذه الصفات المتعلقة ببعض الخلق ذريعة إلى الشرك ؟ اللهم ان هذا غلو لا يرضيك .

ومن دعائه عليه الصلاة والسلام : « اللهم رب جبريل وميكائيل . اللهم رب السموات وما أظللن ، والأرضين وما أقللن ، اللهم أنت رب المستضعفين وأنت ربى »

فهل فى هذا سؤال أو شائبة سؤال بذوات جبريل وميكائيل والسموات والأرضين والمستضعفين والرسول الكريم ؟

اللهم ، لا . إنما هو سؤال بربوبيته تعالى لبعض خلقه والربوبية من صفاته

تعالى ، وهى متعلقة فى كل هذه الشواهد ببعض الخلق. وقد وردت فى دعاء المعصوم الذى علمه الله الكتاب والحكمة وآتاه الفضل العظيم .

وبعد فان الحق يضيع بين الافراط والتفريط . وقد قال شاعر حكيم :

« كلا طرفى كل الأمور ذميم »

فبين التشبيه والتعطيل فضيلة التنزيه ، وبين الجحود والشرك فضيلة التوحيد وقال تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وأى اسم من أسمائه تعالى دعوته به أو استعنته به أو استغثته به ، أو سألته به فلا جناح عليك ، وأى صفة من صفاته دعوته بها أو استعنته بها أو استغثته بها أو سألته بها فلا جناح عليك .

والقول بأن هذا التعبير لم يرد فى دعاء النبى ﷺ ولا فى دعاء الصحابة لا ينهض دليلا على منعه فان رسول الله ﷺ لم يأكل لحم (اللاما) ولا الجوافة ولا الانبج (المانجو) ولم يشرب لبن الجاموس . فهل هى محرمة ؟

فاذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام دعا ببعض الأسماء دون بعض ، أو سأل ببعض الصفات دون بعض فليس ذلك لأن ما لم يدع به ولم يسأل به لا يجوز به الدعاء أو السؤال ، بل الحق أن جميع أسمائه وصفاته سواء فى الدعاء والسؤال ، وإنما يؤثر بعضها على بعض للمناسبات . فلك أن تقول : اللهم بقدرتك على الخلق قنى شرهم . اللهم بانتقامك من أعدائك افصم كل من أرادنا بسوء : اللهم بحبك لنبيك ﷺ اجعله لى شفيعاً يوم الدين — اللهم بحبك للصالحين من عبادك أكرم أهل طاعتك وانصرهم على أعدائهم ، اللهم بتوفيقك المخلصين من عبادك وفق إلى الحق من التمس السبيل اليه

***

وبعد فلما تجلت لى هذه الحقائق رأيت اعتراض المعترض كنار الحباحب ، ولست أدعى العصمة ، والكمال لله وحده ، والبحث بين أيدى القراء وفيهم الراسخون فى العلم ، فان كان حقاً أقروه ، وإن كان باطلا أقاموا الدليل على بطلانه .

ورحم الله من تواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر على مرارته

والله يسدد بتوفيقه خطانا ، ويهدينا برحمته سواء السبيل .

خواطر مؤلمة :

الفوضى فى بيوت الله

لا يكاد الانسان يطأ ساحة ضريح لأحد اوليائهم حتى يفاجأ بالفوضى السافرة ضاربة أطنابها بين جدرانه، تتألم لها النفوس وتحمر خجلا منها الوجوه . كتائب متدفقة من نساء عاريات كاسيات، مائلات مميلات، يغشين بيوت الله بغير ماخجل ولاحياء، ويطفن بالأضرحة يلثمنها ويتمسحن بخشبها ، ويشكون بثهن وحزنهن اليها ، فيعطين للناس صورة مشينة فاضحة تسجل على المسلمين كل جهالة وتأخر

إنه للألم الأليم ، يحز فى النفس، وقد أصبحت الامة مستهترة بالمنكرات يتفشى فيها فى كل مكان السفور الفاحش ، والاختلاط الماجن ، ويترعرع فيما يسمونه مساجد الوثنية النكراء والجاهلية الحمقاء، ويستخف فيها بتعاليم الدين الحنيف ، ويضرب بآدابه السامية عرض الحائط . إن الأضرحة إذاءة على عمد الباطل لهى مبعث هذه الفوضى —
وإذا كان العلماء عاجزين عن مقاومة هذه الفوضى ، وعاجزين عن رد الغاويات عن غيهن وضلالهن ، وعاجزين عن أن يثوروا لحرمة دينهم كما يثورون لحرمة كوادرهم ، وإذا كانت هؤلاء النساء العابثات ليس وراءهن من رجال يردعونهن ويلزمونهن عقر ديارهن ، وإذا لم يكن من المستطاع إزالة هذه الأضرحة مبعث الفوضى، لأن عقول المسلمين لاتهضم هذه الجرأة — فان فى استطاعة وزير الأوقاف بجرة قلم أن يضرب بيد من حديد على هذه المهازل ، ويحول دون اتخاذ ما يسمونه بيوت الله مسرحاً لفوضى النساء ، ومرتعاً للدعة والبطالة . إن بيوت الله أحق بأن تسودها الحشمة والوقار ، لا أن تشملها الحماقة والعبث ، بل هى أجدر بأن تزينها المهابة والاجلال ، لا أن تشينها فوضى النساء ، واستخفاف الفتيات ولغط الأطفال . وكثير بعد ما مضى ثلاثة عشر قرناً على الاسلام ، أن تبقى للوثنية معالم وآثار وفى بيوت الله — وها نحن أولاء ننتظر العمل الجدى لتطهير المساجد من كل فوضى تحاول أن تستوطن بيوتاً أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه

طما   محمد عبد الله على السمان مدرس ابتدائى

الشيوعية تكشف قناع الخداع وتظهر سافرة

كان لرجوع حكومة موسكو فى قرارها الخاص بالغاء الكومنترن (الشيوعية الدولية) رنة مرجت فيها الدهشة بالخوف من دعوة هذا النظام وتركيز حركته فى موسكو .

وتريد حكومة موسكو استخدام الكومنفورم (مكتب الاستعلامات الشيوعى) كسلاح قوى تهزم به الروح المعنوية فى البلاد الرأسمالية تمهيدا للهزيمة العسكرية إذا ما نشبت الحرب

وقد أسرعت فى إعادة هذا النظام لتستخدمه فى أمريكا لمحاربة رجال الحرب فى الانتخابات الامريكية المقبلة

ويقول العارفون ببواطن الأمور : إن هذا النظام سيستخدم كما استخدمت ألمانيا قبل الحرب الماضية وخلالها نظام الطابور الخامس ، ولكن بشكل أكثر تنظيما وإنتاجا من النظام الذى اتبع فى نشر الطابور الخامس

ونظام الكومنترن فأساسه الاقناع والعمل لفكرة الشيوعية التى توهم بعض الطبقات القاصرة التفكير فى العواقب انها اساس السعادة والرفاهية لهذه الطبقات .

وكان نظام الطابور الخامس يعتمد على بعض الوزراء والقواد وكبار الموظفين وبعض الصحفيين

اما الكومنفورم فسيعتمد على طبقات العمال وصغار الموظفين وطلبة الجامعات لأنهم اسرع فى التخدر بالأوهام والأمانى الخداعة

وسيعمد إلى الاتصال غير المباشر ، لأن وكلاءه من الفرنسيين والبولونيين واليوغسلافيين والايطاليين والتشيكوسلوفاكيين واليونانيين وبعض الامريكان من النوعين السكسونى واللاتينى . ونظام الخلايا الخفية يهيئ له هذا الاتصال

لهذا النظام لجنة خبراء بها ممثلون من جميع الأمم ، ومنهم عربى كان طالبا بألمانيا قبل الحرب وخلالها انتقل إلى فرنسا أثناء الاحتلال الألمانى ثم عاد إلى المانيا بعد الحرب ونقل بعد ذلك إلى روسيا وهو - كما عرف - يجيد الانجليزية والفرنسية والالمانية والروسية والعربية بطبيعة الحال. ومركز هذا العربى فى اللجنة ممتاز جدا لمعرفته هذه اللغات مع العربية ، وممنوع الاشارة اليه أو ذكر اسمه أو خروجه من البقعة المقيم بها أو الاختلاط به او زيارته ، لذلك لم يمكن معرفة اسمه حتى الآن .

تقسيم المكتب

وقد قسم المشرفون على هذا المكتب العام إلى خمسة اقسام يهمنا منها :

١ - الشرق الأوسط وشمال وجنوب افريقيا

ويعتقدون ان عمل الكومنفورم لن يكون ذا فائدة منتجة إلا فى شمال افريقيا وجنوبها ، اما فى الشرق الاوسط فيعتقدون ان عمله سيكون سلبيا ، لأن وكلاء الكومنفورم يلقون « حواجز عازلة » ضد تعاليمهم بسبب الدين والبيئة والوسط ، ويعتمد فى هذه الجهات على الطلبة والعمال وصغار الموظفين والمتعلمين المتعطلين . ورغم الجهود التى تبذل لا ينتظر إلا نجاح جزئى

وهناك إدارة المراقبة همها مراقبة حركات الاضراب فى تلك البلاد وعمل تقارير عنها . وقد كانت هذه الادارة تنتظر انباء اضرابات العمال بالمحلة وغيرها من مدن مصر فى الأسابيع الماضية بلهفة بالغة ، وتعمل على تحليلها وتحليل اسبابها وترفع عنها التقارير اليومية إلى المراجع العليا فى روسيا .

٢ - المملكة العربية السعودية والحبشة ، وهى منطقة ينظر اليها المشرفون على الكومنفورم بيأس ، وكل همهم بذر البذور فيها بين طبقات الشعب الفقيرة ، وعسى ان تنتج بعض الشىء ، ووكلاء الكومنفورم فى هذه البلاد من وكلاء الشركات وبعض صغار تجار العرب .

٤ - آسيا ومهمة هذا القسم تقوية الروح الشيوعية فى الصين وتوثيق العلاقات بين موسكو وحكومة الهندستان والشباب المتعلم فى الباكستان وإعادة

تنظيم الهيئات الشيوعية فى إيران والافغانستان ، وبذر بذور الشيوعية فى اليابان ويعتمد الكومنفورم فى هذا القسم على القواد والزعماء الشبان والساسة الفاشلين او الذين ابعدتهم نتائج الحرب الماضية عن مراكزهم .

اما سياسة الكومنفورم فى امريكا الجنوبية فتعتمد على بذر بذور الكراهية للروح الديكتاتورية التى تتسلط على معظم ساسة امريكا الجنوبية واعوانها فى تلك البلاد هم الطبقات الفقيرة وصغار التجار والمزارعين والطلبة .

من شابه أباه فما ظلم ؟

لأحد العلماء كتاب يقول فيه « أنه استنبط من قوله تعالى (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أن ما يفعله العلماء المتأخرون فى ملابسهم من سعة الأكمام وكبر العمامة جائز ، وإن لم يفعله السلف لأن فيه تمييزاً لهم عن غيرهم « ليعرفوا » ويلتفت إلى فتاويهم واقوالهم » .

من جنايات الصوفية *

للاستاذ عبد البديع البنانونى

ساقنى القدر إلى مسجد لبعض هؤلاء المتصوفة فدخلته فاذا شيخ ذو لحية مرسلة يلبس جبة فضفاضة وقباء وعمامة بيضاء وقد جلس فى سمت ووقار وجلس تلاميذه بين يديه فسلمت عليهم فردوا على السلام وجلست حيث انتهى بى المجلس -

وأطرق الشيخ إطراقة طويلة ثم رفع رأسه وقال : — رأيت حين حججت بيت الله الحرام رجلين يعلوهما النور والبهاء وقد عانقانى وبشرانى بأنى من الأوتاد وأنه لولاى لنزل ببلدنا العذاب . فقبلت يديهما بفرحة والتمست منهما الدعاء وبعد مادعوا الله لى قلت لهما : ومن أنتما من رجال الله؟ - قالا : نحن الخضر والياس - فما كاد ينتهى من حديثه حتى انهال الجميع على يديه تقبيلا . أما أنا فقد انتظرت قليلا حتى أخذ الناس مجالسهم ثم قلت للشيخ : —

انظر ماتقول . إن ماقلته ماهو إلا حديث خرافة — إن حديث اجتماع الخضر والياس الذى ذكرته آنفا هو حديث باطل ببديهة عقل كل مسلم ولا يؤمن به إلا الغواة — ومعاذ الله أن أكون منهم ولا شك فى أنه من الأخبار التى أولع بها المتمخرقون من مدعى الكرامات وحملها جماعات ممن تزيوا بالتصوف عن جهل وسوء اعتقاد — ولم ينتفعوا بالعلم الصحيح كما لم تنتفع السبخات بوابل السماء . ثم أقبل على الشيخ وقال لى : أسنى أنت ؟ قلت : نعم فأحاط نفسه سحاب من الغضب وقال : هؤلاء السنيا الذين لايعتقدون فى شىء يريدون أن يصرفوكم عن الدين الذى ارتضاه الله لكم - قلت : وهل ارتضى الله الباطل ؟ وماهو دليل الحق الذى معك ؟ - قال : إذن فاسمع الدليل الواضح والحجة الناصعة - روى القطب الربانى والهيكل الصمدانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته

* وهو الفصل الثانى من كتاب المؤلف الذى سماه (نداء الحق) والذى نشرنا الفصل الأول منه فى العدد الماضى من الهدى

الكبرى عن سيدى ابراهيم الخواص أنه قال (١) (لقيت الخضر عليه السلام فى بادية فسألنى الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلى بالسكون إليه ففارقته) وروى عنه أيضا أنه قال: (عطشت فى بادية فى طريق الحجاز فاذا براكب حسن الوجه على دابة شهباء فسقانى الماء وأردفنى خلفه ثم قال: انظر إلى نخيل المدينة فانزل واقرأ على صاحبها منى السلام وقل له أخوك الخضر يقرأ عليك السلام) وروى (٢) الشعرانى أيضا عن بشر الحافى رضى الله عنه أنه قال دخلت دارى يوما فاذا رجل جالس فى الدار — فقلت له كيف دخلت دارى بغير إذنى فقال: أنا أخوك الخضر فقلت: ادع الله تعالى لى فقال عليه السلام (هون الله عليك طاعته فقلت زدنى — قال: وسترها عليك) (٣) وروى الشعرانى أيضا عن أبى تراب النخشبى أنه قال: رأيت رجلا بالبادية فقلت له: من أنت؟ فقال: انا الخضر الموكل بالأولياء أرد قلوبهم إذا شردت عن الله عز وجل)

فتبسمت ضاحكا ثم قلت: وهل هذا دليل . وما كتاب عبد الوهاب الشعرانى هذا بجانب كتاب الله القائل: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) وقال الشيخ فى حدة وهو يشير بيديه ـ ومن انبأك انت بكتاب الله . الذى لا يعلم تأويله إلا الله ـ إن القرآن بعيد المنال وإنما نكرر الفاظه للتعبد وارتفع صياح العامة — وضاع صوتى فى ضوضائهم حتى قيض الله لى رجلا وسيم الطلعة اخذ يدعو الناس إلى السكينة والهدوء حتى يفقهوا ما اقول: فتكلمت موجها الخطاب إلى الشيخ: إن كتاب الله بين واضح لا لبس فيه ولا غموض وليس فهم القرن مقصورا على فئة دون فئة فمن اوتى حظا من اللغة العربية يؤهله لفهمه والتذكر به فقد حظى بمعرفة مرادة — ولقد نطق القرآن بهذا غير مرة فقال: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) وقال (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وقال (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) وإن أعياك فهم كتاب الله كما تقول فاستمع لما قاله الرسول ﷺ والراسخون فى العلم — روى البخارى عن عبد الله بن عمر أن النبى ﷺ قال: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو

(١) طبقات الشعرانى ص ٩٦ (٢) طبقات الشعرانى ص ٧١

(٣) طبقات الشعرانى ص ٨٢

على ظهر الأرض اليوم أحد » ثم أردفت في كثير من الرفق — اصغ إلي أيها الشيخ ومضيت في حديثي فقلت :— أرى لزاماً على الآن بحكم الواجب أن أذكر لك قول أهل العلم في هذه المسألة واستطردت أقول : قال أبو حفص الموصلي في كتابه (المغنى) سأل ابراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس وانهما باقيان يريان ويروى عنهما فقال : من أحال على غائب لم ينتصف منه وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان . وقد بين الحافظ بن حجر في كتابه (الزهر النضر) بطلان كل ما روى في تعمير الخضر واجتماعه بالياس وكل ما روى عنه من أذكار وأوراد وأدعية وغير ذلك . وقال ابن الديبع الشيباني في كتابه (التمييز) اجتماع الخضر وإلياس في كل عام في الموسم منكر كما قاله ابن حجر والسخاوى فنظر الشيخ إلي نظرة تنم على الحيرة والقلق وقال في خشونة : أتريد أن تبدل عقيدتي التي أناعليها منذ بانت أشدى وسمعتها من أشياخي وأبي وجدى — قلت : ليست الحجة فيمن ذكرت . وإنما الحجة في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفي سنة النبي الذي لا ينطق عن الهوى وغيره من الناس يجوز أن يغلط ويخطىء فلا تدخلك الأنفة أيها الشيخ ولا تقابل جليسك بالغلظة والجفاء فتجهم الشيخ وتلاميذه لي وعبسوا في وجهي وازدادوا غضباً وعناداً وقالوا : كيف تعترض على هادينا ومرشدنا ؟ قلت لهم : إن شيخكم لا يغني عنكم من الله شيئاً فالتمسوا الهداية والارشاد من القرآن واستقيموا على طريقته لتمتلىء أنفسكم برياحين حديقته — ويكفيكم من الأحاديث النبوية مارواه البخاري ومسلم في كتابيهما الذين ضمنا صفوة الحكمة الطامة وان آثارها القوية لتبهج كل من يملاها بنفس زاكية مؤمنة — فارجعوا أيها المريدون المقلدون إلى القرآن وهذين الكتابين الصحيحين وارغبوا عن الأحاديث المكذوبة أمثال حديث اجتماع الخضر وإلياس

وبعد هذا كله — قامت قيامة العامة ، وثارت ثائرة الجهال ، وصب على الشيخ جام غضبه ، ولم يستجب لي من الحاضرين إلا الرجل الوسيم الطلعة فانه قام ودافع عني وشد أزرى وقال لي : ليهنك العلم . قلت : هو أحب شيء إلي

وانصرفت وأنا أقرأ بصوت مسموع (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)

خطاب مفتوح

من شباب سيدنا محمد ﷺ الى دولة رئيس الوزراء

نعم ... يجب الأخذ بأسباب القوة ... ومقاومة عوامل التحلل والفساد

الحمد لله الذى لا يذل من والاه ، ولا يعز من عاداه، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين . أما بعد . يا صاحب الدولة : لقد ولاكم الله زمام هذه الأمة ، وأصبح مستقبلها بين يديكم ومصيرها يتعلق بكم، ولقد قمتم حتى الآن بما يوجب الشكر لكم ويؤكد الأمل فيكم ويشجع على الاتجاه اليكم لقد تكلمتم كثيراً يا صاحب الدولة فأحسنتم الكلام . لقد دافعتم بحرارة عن قضية الوطن فأثرتم الحماس فى نفوس أبناء الوادى ولقد هاجمتم الغاصب بما لم يهاجم به من قبل وكشفتم للعالم عن سوءاته ومؤامراته وكذبه ونفاقه وعدوانه وطغيانه فأثرتم الاشمئزاز فى النفوس ووضعتم بذلك آخر مسمار فى نعش الماضى وساسته بما اشتمل عليه من مفاوضات ومساومات ومهادنات ومحالفات ولكن كل ذلك لم يجد شيئاً ، لأن القوة لا تقرع إلا بالقوة ولقد تبين لكم ذلك بوضوح فدعوتم الأمة فى حديثكم الأخير إلى الأخذ بأسبابها وأعلنتم عزمكم على تقوية الجيش والعناية بتنمية موارد الثروة الوطنية . وبذلك وفقتم — إلى حد ما — إلى طريق النصر الذى طالما ابتعدنا عنه ذلك الطريق الذى ما من أمة التجأت اليه وصبرت عليه إلا ووصلت إلى استرداد حقوقها واستعادة حريتها

نعم ... لا بد من الأخذ بأسباب القوة ... ولكن فى الوقت نفسه لا بد من مكافحة أسباب التحلل والفساد التى تعمل فى الأمة ما لا يعمله الحديد فى النار

إن الأمة يا صاحب الدولة فى حاجة إلى جيش قوى ، ومال وفير ، ولكنها قبل ذلك فى حاجة إلى خلق متين . ورجولة كاملة وطهر شامل وفى حاجة إلى تطهير مجتمعها من الدنايا التى تفتك بمعنويتها وتشين كرامتها وتعرضها لسخط الله وغضبه

يا صاحب الدولة . . . إنكم رجل التربية والأخلاق وأحرى بكم أن لا يفوتكم تأثير الشهوات والدنايا فى هدم الأخلاق . ولقد عمل الغاصب طوال سيطرته على البلاد على إفساد أخلاقها ، وإذاعة التحلل والفجور فى مجتمعها حرصاً

منه على إيهان قوتها، وإضعاف مقاومتها ، وفى ظل حكمه المشئوم انتشرت حانات الخمور ودور البغاء ومسارح الرقص وحفلات المجون والاستهتار ومجلات الفجور والخلاعة حتى سيطرت على الأمة روح الفجور والفوضى . وانغمس الشباب فى حياة الميوعة والاستهتار . وهيهات أن تقوم لأمة قائمة مالم تعد إلى الاعتصام بما فرطت فيه من آداب وأخلاق . يا صاحب الدولة: لقد بلغ السيل الزبى ، ولعلكم سمعتم وأنتم تبذلون كل ما فى وسعكم من قوة ما فى التحدث عن قضية الوادى ، والدفاع عن حقوقه، كيف أن بعض العظماء كانوا يشتغلون فى نفس الوقت بما أهم لديهم وأخطر فى نظرهم، وهو اشتعارض عشرات من الفتيات العاريات الكاسيات لانتخاب ملكة الجمال من بينهم . يا صاحب الدولة : إن فى استطاعتكم بجرة قلم أن تنقذوا الأمة من هذه الهاوية التى أوشكت أن تسقط فيها، فى استطاعتكم أن تقدموا لها من أسباب النهضة والعزة والقوة ما يملأ قلوب أبنائها إيماناً ورجولة ، وحمية وبسالة، فى استطاعتكم أن تقودوها إلى طريق الحرية الذى ضلته طريق الأخلاق والفضيلة طريق الطهر والتقوى ، وعندئذ وعندئذ فقط سوف يسجل لكم التاريخ صفحة ناصعة وذكرى عاطرة وسوف تخفق القلوب بحبك والاخلاص لك وسوف تلهج الألسن بالثناء عليك وسوف تعرف الأمة لك أنك كنت بحق منقذها وأنك كنت طبيبها الماهر وابنها البار . يا صاحب الدولة: الله الله فى هذه الأمه البائسة التى تناشدكم العمل الجدى فى سبيل عزتها ومجدها

انقذوها يا صاحب الدولة من الحانات والمواخير . انقذوها ياصاحب الدولة من الصالات والمراقص . انقذوها يا صاحب الدولة من الحفلات والشواطىء . انقذوها يا صاحب الدولة فى المجلات الخليعة والمؤلفات الهدامة أقيموا بناءها على التقوى والفضيلة والطهر أسسوا مدارسها على الدين ربوا شبابها على الرجولة والقوة انصفوا فقراءها بالزكاة صونوا أعراضها ودماءها وأموالها بالحدود الشرعية

يا صاحب الدولة ... تلك صيحة شباب سيدنا محمد ﷺ اطلقوها خالصة لوجه الله حسن أن تلقى منكم ما تستحقه من استجابة وعمل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من صور الحياة المصرية

لقد أذن الله بالحرب فماذا أعددنا لها من دفاع ؟

للأستاذ محمد صادق عرنوس

---

١ — شرك فى الربوبية يتضاءل بجانبه شرك الجاهلية التى كان اهلها اذا مسهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين، بخلاف اولئك الذين يدعون اليوم الموتى بل والأحجار والأشجار فى شدتهم ورخائهم !!

٢ — تحاكم إلى الطاغوت فى كل ناحية من نواحى الحياة بل وسخرية صريحة بمن يدعو إلى الحكم بما انزل الله إن لم تكن بالمقال فبالحال والأعمال !!

٣ — وجود من يعلن بتكذيب رسول الله ﷺ على رءوس الأشهاد فى الجامعة المصرية إذ يتقدم للدكتوراة برسالة يبرهن فيها بزعمه على أن قصص القرآن قصص خيالى يريد ان ينال من وراء هذا التكذيب اكبر شهادة ، وقد ناصره على نيلها بهذا الالحاد بعض اساتذة الجامعة !!

٤ — إجماع تام على التعامل بالربا ودعوى ان التعامل به اصبح ضرورة اجتماعية لامناص منها ، كأن الله حين ما حرمه فاته تقدير هذه الضرورة التى حدثت فى العهد الأخير ؟ !

٥ — قانون يبيح الزنا وينافح عن المومس ويحميها ، ويعد حكم الله فى هذه الجريمة قسوة لاتتناسب والمدنية الجديدة ! ؟

٦ — تحليل الخمر بالقول بالعمل باباحة بيعها وحماية تجارها وتركهم ومساعدتهم على الاعلان لها بكافة الاعلانات المغرية وإن لم تصدق فاذهب إلى محطة مصر ميدان تر العجب العجاب !!

٧ — قوامة النساء على الرجال واستخذاء أشباه الرجال امامهن حتى خرجن على

٨ — موت الغيرة من الرجال مرة واحدة حتى اصبح من يحافظ على عرضه على — ندرته بينهم — موضع سخرية وتندر منهم جميعا

٩ — اختلاط مشين بين الرجال والنساء فى السهرات الحمراء والحفلات النكراء ، وعدم الانكار على شىء من ذلك ممن يسمون العلماء ومن فى حكمهم من اولى الأمر واصحاب النفوذ

١٠ — دعوة جريئه من المجلات الخلاعية إلى فساد الاخلاق وانحلال الآداب بنشر الصور المخزيه المغرية ، وعدم اصغاء اولى الأمر إلى اية شكوى توجه اليهم للحد من تيار هذا الفساد

١١ — دار للاذاعة تخصص للكلم الطيب من الوقت ما لايزيد عن عشر ما تخصصه لمختلف الأوبئة التى أجهزت نهائيا على بقية أخلاق الامة والتى لم يعد معها « مصل » الكلمات الطيبة التى تذيعها بذى فائدة على الاطلاق

هذا قل من كثر من وجوه الدفاع التى أعددناها لمقابلة الحرب التى آذننا الله بها علينا فهل تتغلب بها على هذا الوباء ؟

نعم إن أولى الأمر فعلوا جهد طاقستهم فى مقاومة هذا الوباء واستعملوا كل ما أحدثه العلم من ضروب المقاومة وهذا لا بأس به ، بل هو الواجب أن يكون لأن الاخذ بالاسباب الكونية من آكد مايوجبه الدين وتدعو إليه الفطر غير أن هنالك حلقة مفقودة ما فكروا فى البحث عنها لتتم لهم وسائل الدفاع المادية والمعنوية ، تلك هى ربط ما نزل علينا — وما ينزل فى كل حين — بالذنوب التى يقترفها الناس جزاء وفاقا (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) والقرآن ينص فى كثير من آياته على هذه القضية بمقدماتها ونتائجها وكل ما عامل الله به الامم السابقة هو قانون يخضع له كل أمة ، لأنه نظام إلهى لا يتخلف أبدا مهما جهله أو تجاهله الناس . وفى الوقت الذى نسمع القرآن — الذى يزعم المسلمون

أنهم به مؤمنون — ينذر ويحذر من التورط فى المآثم ويحض على الاسراع بالتوبة منها لأنها سبب كل مصيبة نراها ، معرضين كل الاعراض عن فهم هذا المعنى منصرفين إلى علاج ماينزل بهم بالأسباب المادية فقط ، ولم يزاوجوا بينها وبين ما أمر الله به من الفرار والرجعى اليه بل حالهم حالهم فى شدتهم ورخائهم ليس لهم من أنفسهم واعظ ولا من قادتهم زاجر، بل استوى الذين اتبعوا بالذين اتبعوا حتى بعد أن رأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب

ليجعلوا — ولو مرة واحدة على سبيل التجربة — بجانب (المصل) الذى يحدث المناعة فى الأجسام (مصلا) يحدث المناعة فى القلوب ، عناصره الايمان بالله واليوم الآخر وما ألزمهم به من دين صحيح يقفون عند حدوده ويتبعون أوامره ويهتدون بهداه لا عن طريق التقليد الأعمى ولكن عن طريق التفكر فى آيات الله الكونية وآيات الله فى القرآن الكريم التى منها (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون ؟!

فضل القرآن ووجوب تعلمه :

روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»

فانظر يا اخى إلى هذا اليسر وحض المشرع على تلاوة القرآن وتدبره وتفهم مقاصده على اية حال فى الوقت الذى يضع فيه اشباه العلماء العقبات والعوائق فى سبيل الناس ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد

أخبار الجماعة

نشرات انصار السنة

لا زال أنصار السنة فى كثير من الفروع يعنون عناية كبيرة باصدار نشرات دورية كما سبق أن نوهنا على ذلك فى بعض أعداد من مجلة الهدى

وقد أصدرت الجماعة اخيراً بدمياط نشرة عنوانها (دعوا هذه الأوهام وفكوا هذه الأغلال) تدعو إلى نبذ البدع والخرافات وإلى التمسك بالكتاب والسنة فى عبارة فصيحة قوية

وأصدرت الجماعة بدمنهور نشرة عنوانها (دعوتنا وأهدافها) لخصوا فيها اغراض هذه الدعوة المباركة وما ترمى اليه من إخراج الناس من ظلام الشرك إلى نور التوحيد

وأصدرت الجماعة بكرموز بالاسكندرية نشرة عنوانها (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وجهوها إلى ملوك الاسلام وأمرائه وزعماء شعوبه الخ وناشدوهم فيها ان يحكموا بينهم بما انزل الله حتى تعود هذه الشعوب إلى سماحة الدين الأولى ومادعا اليه من رفيع وخلق فاضل فتحتقق لهم العزة التى وعد الله بها عباده المؤمنين

فى الجيزة

لاتزال جماعة انصار السنة المحمدية ببندر الجيزة تواصل نشاطها فى تعميم دعوة انصار السنة المحمدية الحقه لافى دارها فقط الكائنة بشارع حسن بك ربيع نمرة ٤ بجوار ابى شعبان بل قد وفقها الله تعالى لافتتاح فرعين آخرين ببندر الجيزة وثلاثة فروع بضواحيها فأصبحت فروع محاضراتها كالآتى :

١ — دار الجماعة شارع حسن بك ربيع رقم ٤ بجوار ابى شعبان .

٢ — دار الجماعة شارع سعد زغلول نمرة ٣ بالقرب من المدرسة الأخوية .

٣ — دار الجماعة شارع ابو السعود خطاب نمرة ٢٣ بالقرب من مسجد شبيطة .

فروع ضواحي الجيزة

١ — دار الجماعة ببلدة القصبجي امام السكة الحديد .

٢ — المسجد القبلي ببلدة منشية البكارى جيزة .

٣ — المسجد القبلي ببلدة الكنيسة مركز الجيزة .

والله نسأل ان يعلى كلمته وان يعرف الناس على ايدى المخلصين من دينهم الحق ما يجهلون .

في أم دورمان — سودان

نصر من الله وفتح قريب

لعل من اكثر الناس إنصاتا إلى سماع الحق، هم سكان الديار السودانية الذين إذا اعتقدوا شيئا تغلغل في اعماق قلوبهم فدافعوا عنه بالأنفس والأموال وتاريخهم شاهد صدق على ذلك فهم قوم لا ينقصهم إلا حسن التوجيه من دعاة مخلصين ولقد كان من رحمة الله بهم في السنين الأخيرة ان كثر الذاهبون منهم إلى الحج فاتصلوا بمن في الحجاز من علماء سلفيين فآمن بالعقيدة السلفية منهم جم غفير وفيهم مثقفون دعوا إلى هذه العقيدة بقوة وجاهدوا في نشرها جهاد الأبطال فكان لهم قدم صدق في تركيزها في كثير من بلاد السودان ولا سيما في الخرطوم وام درمان ولقد اراد اولئك الاخوان العاملون ان تكون لهم مؤسسة نظامية يشع منها نور الهداية فتبرع اهل السعة منهم بما تمكنوا معه من استئجار دار فخمة للجماعة بأم درمان بشارع الشاطىء بأبى روف وأثثوها بما يزيدها حسنا وبهجة ومن ذلك تجهيزها بعدتي تليفون وكان يوم افتتاحها يوما مشهودا نترك وصفه للأديب الفاضل عبد الرحمن احمد سعد في كلمة نشرتها جريدة كردفان نصها :

كان من حظي وبعض الرفاق ان حضرنا افتتاح دار انصار السنة بام درمان وقد كان حفل الافتتاح حفلا بهيجا رائعا دعى اليه كثير من علية القوم ووجهائهم وعلى رأسهم فضيلة الشيخ احمد الطاهر مفتى السودان

وبعد ان تناول المدعوون ما لذ وطاب كما يقولون اعتلى المنصة الشيخ عبد الباقى يوسف احد اعضاء هذه الجماعة ومن المبرزين فيهما والقى كلمة ضافية شملت اغراض هذه الجماعة وبينت فى وضوح الهدف الذى يهدفون اليه والاتجاه الذى يتجهونه ثم اعقبه خطيب آخر من هيئة الجماعة والقى كلمة مفصلة القت ضوءا وهاجا على اغراض هذه الهيئة وقد وفق فى هذا التفصيل توفيقا جميلا وعندئذ وقف فضيلة المفتى وارتجل كلمة قصيرة ولكنها عامرة بالمعانى حث فيها الناس على تشجيع هؤلاء الناس العاملين ونفى عنهم ما يذيعه عنهم بعض ذوى الأغراض وتلقى الحاضرون هذه الكلمة العامرة احسن لقاء . اما الدار فتقع على شاطىء النيل بابى روف وهى دار جميلة مبنية على احدث طراز وموقعها موفق وجميل ويجتمع فيها الأعضاء فى كل ليلة يتذاكرون ويتسامرون ويضعون الخطط الموفقة لنشر مبادئهم والعمل على ضم اكبر مجموعة من المسلمين ويبدو لى انهم يخطون خطوات سريعة ودعوتهم تلقى ما تستحقه من القبول وقد انضم اليهم نفر كثير ممن كانوا يناوؤنهم بالأمس ويحسبون انهم يعملون لغير وجه الله .

ولسائل ان يسأل وما اغراض هذه الجماعة وما هى مبادئهم واستطيع ان اجيب ان هذه الجماعة تعمل على ضوء كتاب الله وسنة رسوله ولا يقبلون من الآراء والمعتقدات الا ما تمشى مع الكتاب والسنة وطريقهم واضح المعالم لمن اراد ان يتدبر وانهم لايعملون لتفرقة المسلمين وبذر الشقاق فيما بينهم وانما يعملون لجمع المسلمين وتوحيد كلمتهم والاتجاه بهم اتجاه صحيحاً يرضاه الله ويقبله الشرع فى أصوله الصحيحة ـ الكتاب والسنة ـ وانهم لايميلون إلى الجدل المفرق وانما يقبلون كل رأى مسند مدعم بالبراهين ويناشدون الناس بالتروى والحكمة والتخلص من كل معتقد ليس له فى كتاب الله او سنة رسوله اصل صحيح .

هذه هى اغراض هذه الجماعة ومبادئها او على الأصح مجمل مافهمته من خطبائهم فى هذا الحفل المبارك وانما نسأل الله ان يوفق المسلمين إلى ما فيه خيرهم وجمع كلمتهم انه سميع مجيب .

هذا ولا يفوتنى ان انوه عن نشاط بعض افراد هذه الجماعة فأقول ان بعض من لمست فيهم هذا النشاط هم مع حفظ الالقاب :

طه الكردى وخليل صالح وعبد الله حمد وعبد الباقى يوسف هؤلاء من عرفت ولا مناص من ان هناك اشخاصا عديدين لهم من النشاط ما لمثل هؤلاء الأعضاء وقد لمست هذا فى وجوههم واعمالهم وان غاب عنى اسماءهم ولم اتشرف بالتعارف اليهم سدد الله الخطى ونجح المقاصد .

ثم انتخبوا من بينهم اعضاء يتكون منهم مجلس الادارة الذى سيوجه سفينة الدعوة إلى الجهة التى يكتب لها فيها الفلاح إن شاء الله وهم حضرات الاخوان

فضيلة الأستاذ عبد الباقى نعمة رئيسا

الشيخ عبد الله حمد نائب للرئيس

يوسف افندى عمر اغا كاتم للسر

الشيخ الفاضل التهلاوى امين المكتبة ومساعد لكاتم السر

طه افندى عوض الكردى امين المال

ابراهيم افندى ادريس محاسب

الشيخ خليل صالح داود مديرا للاعمال

الشيخ محجوب مختار مساعد لمدير الأعمال

الاستاذ عبد الحليم افندى العنبانى مستشار

الشيخ حسن الشيخ عضو

وممثل الجماعة بالخرطوم والخرطوم بحرى محمد احمد افندى قسم الله عضو

وممثل الجماعه ببرى وهبى الأمين عضو

وممثل الجماعة بشمبات محمد افندى الهدية عضو

هذا وقد تلا الأستاذ الرئيس اخبار هذه الحركة المباركة فى محاضرة جامعة فكان لها اطيب الآثار فى قلوب المستمعين ونحن نرجو ان يوفقه الله إلى زيارة اولئك الاخوان العاملين على رأس بعثة من انصار السنة فى اقرب فرصة مناسبة لعلها تتحقق فى الشتاء القادم بمشيئة الله .

فى البنانويه

تصويب خبر

جاء فى العدد الماضى عن الهدى ان مجلس إدارة البتانون فصل حضرة عبد الفتاح القاضى وكيل المجلس السابق من عضويته .

ونشر الخبر على هذه الصورة كان خطأ وجب تصويبه . والحقيقة انه قدم استقالته من عضوية المجلس فقبلها منه .